

أشرف بيدس

سيرة ذاتية

شارلي شابلين



المجموعة الدولية
للنشر والتوثيق

EBSCO Publishing : eBook Arabic Collection (EBSCOhost) - printed on 5/2/2020 8:39 PM via EMIRATES

CENTER FOR STRATEGIC STUDIES AND RESEARCH

AN: 1746274 ; .:

Account: s6314207

Chaplin شابلين



تأليف
أشرف بیدس



سما
للنشر والتوزيع



دار سما للنشر والتوزيع
جمهورية مصر العربية

15 ش يوسف الجندي متفرع من شارع البستان - باب اللوق - القاهرة
تليفون: +202 24517300 - +2 01271919100

email: samanasher@yahoo.com

Web-site: publishing@sama-publishing.com

التوزيع

المجموعة الدولية للنشر والتوزيع

80 ش طومان باي - الزيتون - القاهرة - جمهورية مصر العربية

تلفاكس: +202 24518068 - +2 01099998240

email:aldawleah_group1@yahoo.com

التنفيذ الفني



للإستشارات وخدمات النشر
ali@daraj-eg.com

شابلن

أشرف بيدس

الطبعة الأولى: يناير

1437هـ - 2016م

فهرسة أثناء النشر إعداد إدارة الشئون الفنية

دار الكتب المصرية

بيدس، أشرف

شابلن /

أشرف بيدس - القاهرة: سما للنشر والتوزيع، 2016

ص: 15×23 سم - (شابلن)

تدمك 4-065-781-977-978

1 - الممثلون والممثلات الإنجليز. 2 - السينمائيون الإنجليز.

3 - شابلن، شارلي (السير تشارلي سينسر شابلن) 1889-1977.

أ. العنوان 92/927

رقم الإيداع: 2016/2236

تدمك 4-065-781-977-978

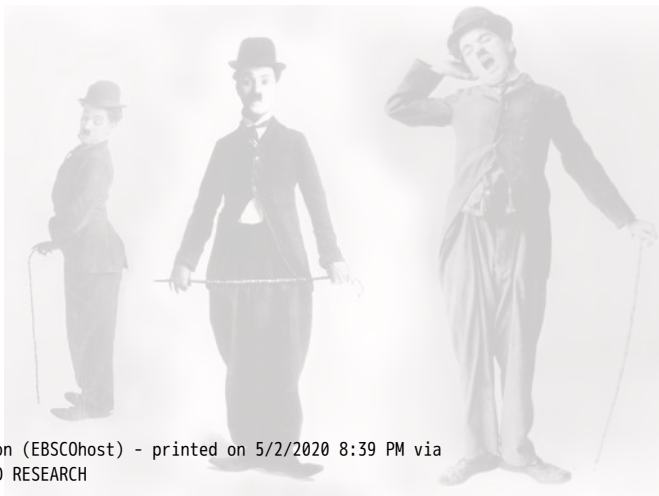
جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

لدار «سما» للنشر

يحظر طبع أو نشر أو تصوير أو تخزين أي جزء من هذا الكتاب

بأية وسيلة إلكترونية أو ميكانيكية أو بالتصوير

أو خلاف ذلك إلا بإذن كتابي من الناشر فقط.





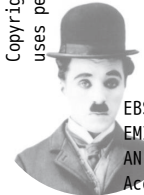
إلى الذين أضحكوا الناس ورحلوا في صمت
ربما من البؤس أو الحزن أو الفقر،
من دون نظرة تعزية أو كلمة مواساة..
إلى الراجوز والبلياتشو والمهرج
وكل رعايا مملكة الضحك أهدي إليكم شابلن

قبل أن نبداً

في الصغر.. اعتقدت أن شابلن شخصية غير حقيقية أتت من عوالم بعيدة، مخلوقات يشبهون البشر لكنهم لا يتكلمون، وأغلب الظن لا يشعرون، مخلوقات كل مهمتها في الحياة زرع البسمة على الشفاة دون مقابل، وكأنهم مسخرون لاسعادنا فقط.. كان ذلك عندما كانت تعرض السينمات أفلامه القصيرة ما بين «البروجرام» ورغم أن تلك اللقطات والمشاهد كانت تثير الضحك والمتعة وتحدث حالة من البهجة للجميع وأنا من بينهم، كان هناك شيئاً يمنعني من انسياب الضحك وانطلاقه بشكل كامل.

اسئلة كثيرة تدافعت حينها واقتسمت المتعة بالتفكير حول اجابات لأسئلة عديدة، وكانت: هل يأكل ويشرب مثلنا؟ هل لديه أب وأم؟ هل لديه بيت وأسرة، وأشياء كثيرة تشبه هذه العبارات التي لا مجال لها من المنطق والعقل لكنها تلائم طفل صغير لم يتعد عمره العاشرة يشعر بالحزن والتعاطف تجاه هذا المخلوق الغريب البائس.. قليل الحجم والحيلة.

انتهي التفكير والقلق بانتهاء مرحلة الطفولة، وربما اختفي شابلن من المخيلة بانقطاع دور العرض عن عرض أعماله، لكن بقي في الذاكرة شابلن بقبعته وعصاه ومشيته المميزة.



بعد سنوات كثيرة.. بدأ الاهتمام مرة أخرى بشابلن، وإعادة مشاهدته من جديد، وفي هذه المرة منعتني أمور أخرى من انسياب الضحك وانطلاقه بشكل كامل، وراحت تتدافع اسئلة جديدة واكبت النضج العقلي في ذاك السن، وكانت: من أين أتى بهذه القدرة الهائلة على جذب انتباه المشاهد، براعته في الحركات والاياءات؟ نظرة عينيه المعبأة بالمشاعر والاحاسيس المختلفة والكاشفة عن كيان إنساني وفني يستوعب كل تفصييلة ويحيد التعبير عنها بذكاء وموهبة وفطرة خالصة لم تلوث ولا تدعي السذاجة؟ وكذلك بساطته المفرطة وعفويته التلقائية المحسوتان بدقة، أن الكادر بأكمله خلق له وحده ليصول ويجول ويستخدم ويتعامل مع كل مفرداته سواء كانت اثاثات أو بشر أو آلات، وراحت الاسئلة تزداد بتراكم مرات المشاهدة، وفي كل مرة يزداد التعاطف والاعجاب، والتعاطف هنا كلمة مقصودة، فقد كنت اشعر -ومازلت- اثناء مشاهدي لأعماله أن (شارلو) يحتاج لتعاطفي، واحيانا كنت اشعر أن تعاطفي ليس كافيا!!

من هنا بدأت فكرة كتابة مقال عن شارلي شابلن بعد أن تملكني وفرض سطوته على حواسي، خصوصا وأن لي شغفا بالشخصيات الفنية التي كانت تحتوي كتاب قمت باعداده «أبيض واسود» وضم بين جنباته واحد وخمسون شخصية فنية من عمالقة الفن الذين أثروا حياتنا الفنية وملاؤوها بالبهجة.

راقتني الفكرة كثيرا ودعمت باعجاب لا حد له، إذن الرجل يستحق أكثر من ذلك، كما أن رأسي تعج بالجميل والعبارات عن هذا العبقرى، ولا أعرف على وجه اليقين سر الاهتمام المفاجئ به والعجلة في انجاز هذا المقال، ربما تكون المصادفة التي ساقها الاعجاب بفنه؟ أو تربص وإلحاح لمعرفة المزيد عنه للإجابة عن اسئلة الطفولة الغضة.

كان على الإعداد لكتابة المقال بالبحث عن مصادر مختلفة لتغطيته من كافة الجوانب، وهالني ما لقيت من معلومات غزيرة ومتنوعة وإسهامات نوعية في صناعة السينما، أسست لكثير من المفاهيم التي انتهجتها بعد ذلك أجيال من المبدعين بدءا من الفكرة وحتى وصول الفيلم إلى صالة العرض وحسابات التكلفة وتوزيع الأرباح، والبدء في البحث عن فكرة جديدة، فالرجل لم يكن فنانا فحسب،



بل مؤسسة كاملة تعرف كيف تدير وتخرج وتؤلف وتمثل وتغني وترقص وتضع موسيقى وتقوم بالمونتاج.

عند هذا الحد أدركت بأن المقال قد لا يستوعب مجرد ذكر العناوين الرئيسية التي تعتمل في رأسي، وفرضت فكرة الكتاب نفسها وشجعني على الخوض بها أن المادة والمصادر والصور موجودة بوفرة وتكفي عشرات الكتب وليس كتابًا واحدًا، والحق أنني احسست بأن الكتاب سيتم انجازه بسرعة، مما زاد حماسي من البدء فيه على الفور ومن دون انتظار. لكن الكتابة استغرقت أربعة سنوات ما بين خمول وهمة، ثم همة وخمول، وحالات من اليأس تتابعتني كلما ابهر في عالم هذا العملاق، وشعرت بالمأزق الذي وضعت نفسي فيه، فلأمر ليس بالسهولة التي كنت اتوقعها، كما أن قيمة الرجل تلزمني بأن يكون الكتاب اضافة وليس ابتزاز لتاريخه، حتى اتخذت قراري بالبدء وبذل أقصى مجهود يمكن بذله دون تهاون، متيقنا بأن النتيجة ستكون بالقدر الذي سوف ابذله، ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ (سورة الكهف 30) وتعلمت أول درس من شابلن، وهو المثابرة والابتكار.

أهلت نفسي للكتابة وبدأت في جولة على المكتبات لاقتناء كل ما يقع عليه نظري من كتب ودراسات عن الرجل. وفوجئت بخلوها من أي دراسات باللغة العربية عن شابلن، حتى الاصدارات العربية التي تم كتابتها غير متوفرة على ارصفتها القديمة⁽¹⁾، وفشلت في العثور على كتاب واحد أما لندرته، أو نفاذها، ولا أدري لماذا انتابني شعور بالسعادة لعدم وجود كتب، ربما لتأثيرها الذي قد يفقدني تركيزي وموضوعيتي ويسهل عمليات النقل من المصدر بعيدا عن التوحد مع الشخصية والاحساس بها، كما أن ذلك الامر يترك لي الحرية في اختيار الشكل الذي انوي اخراج الكتاب عليه دون قيود، ومن ناحية أخرى بأن «السوق» في حاجة لكتاب جديد عن هذا الفنان العظيم، رغم علمي بأن هناك عشرات الكتب بلغات عديدة سطرت عنه، وفزعت عندما علمت بأن هناك أكثر من مئتي سيرة شخصية كتبت عن الرجل.

(1) قامت مكتبة الاسكندرية في وقت لاحق من كتابة المقدمة من اعادة طبع كتاب الاستاذ كامل التلمساني «عزيزي شاري» ويبدو إنه لم يطرح بالأسواق لأنني لم اراه ولم يراه غيري، وأغلب الظن أن تداوله كان مؤسسي بين الهيئات الاقليمية.



كان على اللجوء إلى الإنترنت، وبدلاً من البحث عن الكتب قررت فجأة مشاهدة أفلامه مرة أخرى (المتاح منها على مواقع اليوتيوب) واكتشف بأن أكثر من 90 ٪ من هذه الافلام موجود بالفعل، محققة نسبة مشاهدة بمعدلات خرافية⁽¹⁾ وهذا يؤكد أنه لا زال يتمتع بشعبية كبيرة، وأنني لست الوحيد في هذا العالم الذي اكتشف أهمية الرجل، فمعجبه في كافة القارات من اليابان إلى البرازيل حيث لم تتأثر أفلامه بمرور الزمن وتعرض في صالات السينما في 40 دولة حتى في بوتان وبنجلادش بعد عشرات السنوات على وفاته. وتلك كانت معضلة أخرى، فالرجل منتشر في أرجاء العالم، وصدور كتاب عنه سيكون محط الانظار، واكتشفت في زمرة هذا التفكير الدرس الثاني، بأن من يقترب من التوهج يصيبه الألق وعدوي التميز، خصوصاً أن السيرة تعج بالنجاحات غير المسبوقة، لرجل بدأ حياته من ابعـد نقطة للفقر والحاجة، واستطاع ان يجتاز كل العقبات حتى وصل على حد قول ناقد فرنسي «أشهر رجل على قيد الحياة في العالم».

أثناء عملية المشاهدة الثانية أو الثالثة اكتشفت كم كبير من المشاهد والأفكار التي تم اقتباسها في افلام مصرية عديدة، لا يمكن حصرها بأي حال من الأحوال، وإن كانت فكرة بحثية جديرة بالدراسة والرصد.

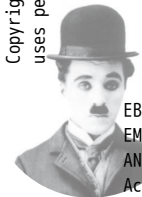
كان على أن أضع خطة للكتاب أسير على هديها لانجازه بعد جمع المصادر وترتيبها وتنقيحها، لكنني عرجت طريقاً آخر وبدأت في تجميع أفشيات أفلامه وبعد ان انتهيت منها، طالعت جميع صور الأفلام والصور الشخصية، وهي بالمناسبة جاوزت عدة آلاف دون مبالغة وانتقيت منها الأفضل وساعدني في ذلك مواقع اليكترونية أجنبية، واستطعت أن انجز ملحق من الصور والأفشيات والتماثيل والطوابع. وبعد أن فرغت من هذا الجزء تساءلت مع نفسي هل الكتاب يحتاج

(1) أن الاقبال على مشاهدة أعمال شابـلن سجل معدلات مشاهدة مرتفعة في الثلاثين عاما الاخيرة نتيجة اعادة ترميم الافلام، بعدما عهد أبناء شابـلن وجمعية شابـلن إلى شركة «إم 2ك» الذي يديرها ماران كارميتز بالقيام بهذه المهمة مقابل مبلغ مالي لم يكشف عنه، وحقوق استثمار 18 من أبرز أفلام شابـلن لإعادة إحيائها في الصالات. وكذلك الجهد الذي قام به مختبر «إيماجيني ريتروفا» في لندن وشركة «لوبيستر» الفرنسية العام من ترميم 33 فيلماً قصيراً من أصل 35 لشابـلن أنتجتها شركة «كيستون» في 1914 و 1915. وقام أيضاً في هذا الصدد تعاوناً بين «مؤسسة السينما العالمية» التي يرأسها المخرج الأمريكي مارتن سكورسيزي و«أرشيف بولونيا» في إيطاليا من ترميم أعمال سينمائية كان من بينها أفلام شارلي شابـلن.



لهذه الملاحق؟ وهل سوف تقابل باستحسان من قبل القراء؟ وقبل أن أجيب على السؤالين المباشرين اللذين وجهتهما لنفسي، أدركت الدرس الثالث، وهو أن شابلاً كان يضع نصب عينيه الناس، عامة الناس، الفقراء والمهمشين اللذين لم ينالوا قسطاً من التعليم ودفعتهم الحاجة للعمل في المصانع والمتاجر والأسواق، والذين أحبوا شابلاً مثلما أحبهم ودافع عن حقوقهم في الحياة والعيش بكرامة، أليس لهم نصيب في هذا الكتاب مثل الآخرين من المثقفين والمتعلمين والنخب اللذين لم يشغلوا بال شابلاً بنفس انشغاله هؤلاء البسطاء الذين يفتقد معظمهم القدرة على القراءة والكتاب، أن هذه الملاحق ستكون نافذة لهم لرؤيته من خلال الصور.

أثناء تلك المراحل السابقة نحتت صورة شابلاً في رأسي بمراحل مسيرته الفنية المختلفة، بعد ذلك كان على أن أقرأ قصة حياته والتي كتبها بنفسه وترجمها إلى العربية المبدع كميل داغر، وبعد أن فرغت منها، عرجت على ترجمة أخرى للكاتب صلاح حافظ حملت عنوان «مذكرات شارلي شابلاً»، وتمتعت كثيراً بقراءة الترجمتين اللتين اضافتا لي الكثير من المعلومات، والتي تم نقل أجزاء منها، وبدأت ملامح الشخصية تأخذ انحناءاتها النفسية والفنية والانسانية، والغريب أنه كلما كانت تزداد معرفتي بحياته ومشواره الفني كان يزداد التوتر والارتباك وتتدافع الاسئلة السخيفة التي كانت تمنعني من انسيابية المتعة وإغراقي في غوايتها، ولا أخفي سرا أنني عندما شاهدت صورة لشارلي شابلاً مرتدياً بدلة وبايون من دون قبعته وعصاه وحذاءه الكبير شعرت بصدمة كبيرة، ولا أعرف على وجه التحديد أسباب هذا الشعور الذي انتابني، ربما الاحساس الذي تولد لدي بأنه ليس شخصية خرافية أتت من عوالم أخرى، وليس بطبيعة الحال بلياتشو أو مهرج، هو فنان اقرب إلى الفيلسوف، لديه رسالة سامية وأهداف نبيلة مغلفتان بالمتعة والابتسامة، وان كل المشاهد الفكاهية والكوميديّة مخطط لها وقاصدة ترجمة أوضاع اقتصادية واجتماعية وسياسية يعاني منها بني البشر، من هنا أدركت الدرس الرابع أن الهزل ليس له مكان في هذا الكتاب، وانه ليس كما اعتقدت صيدا سهلاً، بل هو عمل شاق أن قدر له النجاح سيكون انجازاً شخصياً صعب تكرراره مرة أخرى، ومن غير مبالغة شعرت بأن قبول هذا الكتاب من قبل القراء يكفيني لختام حياة اظن أنها لم تشهد بها ما استشار اهتمام المحيطين بي، وقد لا يعوزني شيئاً بعد ذلك.



عموما.. صادفني أثناء بحثي العديد من المشاهير في كل مختلف المجالات من نجوم السياسة والصحافة والصناعة والعلماء والأدب والفن ورجال الأعمال الذين عاصروه في مسيرته، شخصيات كانت لها اسهامات جليلة لا يستطيع أحد أن ينكرها، وشكل ادائها اضافة للبشرية، وخطرت لي فكرة تجميع هذه الاسماء في جزء خاص من الكتاب تكريم للمحتفي به، وتكريما لما قدموه، من خلال نبذة صغيرة عنهم، واضفت إلى ذلك الأماكن التي ارتبطت بتلك الحياة الحافلة، وابقيت هذا الجزء مرهونا برأي بعض الاصدقاء الذين اثنوا عليه كثيرا وأكدوا على أهميته بالكتاب، وانهم استفادوا من القراءة الاولى له، فأبقيته على مسئولية اولي الامر من لجأت إليهم، والحق أنني تغمرني السعادة بكم المعلومات عندما أطلعه.

ساعدت هذه الملاحق على حماسي وتلاشت فكرة الهروب نهائيا، وتقلصت كل الخيارات أمامي ولم يبق سوي خيار واحد وهو انجاز الكتاب، ولكن كيف يتم انجازه هل بالاعتماد على سيرته الشخصية التي كتبها شابلن بنفسه؟، أم من خلال الكتابات التي كتبت عنه من كبار الكتاب والنقاد؟ ولمن سيكون هذا الكتاب للعامة أو للخاصة؟ وعادت مرة أخرى الاسئلة تتدافع نحوي وتمعني من رحابة البدء ورفاهة التخطيط والاختيار، وحسنت أمري بأن الكتاب سيكون للجميع، لأن شابلن كان ملكا للجميع دون اقصاء أو استثناء.

لذلك أقر بأنني لم أتأثر بأي منهج في الكتابة، ولم اخطط مسبقا لطريقة العرض، وكل ما اعتمدت عليه هو رؤيتي الخاصة للشخصية وتفاعلي معها، قد أكون بذلك جاوزت القواعد والاصول المتعارف عليها، لكن اؤكد بأن الشكل الذي سيظهر به الكتاب هو ما راق لي وأحسست أنه الاقرب إلى فهمي للشخصية، ربما أكون جنحت يمينا أو يسارا، أو لم أسلك الطريق الصحيح من البداية، لكنها في النهاية محاولة راعيت فيها أن أكون أمينا مع نفسي ساعيا قدر طاقتي في رسم صورة جديدة عن واحد من عباقرة الدنيا، كتبت عنه ملايين من عبارات الاشادة، وقد يمثل هذا الكتاب أو لا يمثل شيئا لما قدمه، لكنه يمثل لي الكثير وكثير الكثير.

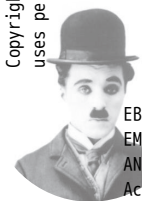
وإذا كان بيتر أكرويد (الروائي الانجليزي الكبير)، وهو واحد من عديدين كتبوا سيرة شابلن، يري أن الكتابة عن حياة الناس هي محاولة نقل طبيعتهم، وان الامر لا يعتمد على الكره أو الحب، فنحن نتفق مع الجزء الاول من المقولة، نحن



بالفعل نسعي لنقل طبيعته، لكننا في نفس الوقت لا ننفي انحيازنا للرجل كقيمة فنية عظيمة.

في النهاية.. ان هذا الكتاب ليس مصنوعا للصفوة أو لاولي الأمر من المهمتين بالسنيما على وجه العموم، والكوميديا على وجه الخصوص، أنه كتاب للجميع، والبسطاء والمهمشين في المقدمة، وهذا ليس تبريرا لركاكة أفكاره إن وجدت، أو تخفيا من هجوم قد ينطلق من البعض، لكنها الحقيقة بصدق وأمانة. ان محاولة التذكير بهذا العملاق الكبير شرف لا ادعيه، وآمل ألا يكون تهمة، انه كتاب للبسطاء الذين احبهم شابلن وسخر نفسه لخدمة قضاياهم والتعبير عن آمالهم وآلامهم، ولو تصادف وأثني عليه البعض ممن يملكون الرأي حوله، أكون بذلك حققت ما فاق خيالي وأكثر، وإذا صادفه سوء الحظ فأنا على يقين أن ذلك لن يطول وأنه سيأتي اليوم الذي يلقي ما يستحقه من اشادة، لأنني لم اقصر فيه ولم اترك للمصادفة سبلا، وحاولت واجتهدت دون انتظار مقابل، فكل ما كان يشغلني أن اقول كلمتي بأمانة وصدق، وهذا هو الدرس الاخير الذي تعلمته «لا تجعل اليأس يتسلل إليك، وإياك والنظر إلى الأسفل، فحينها لن ترى الأشياء الجميلة، ولا قوس قزح».

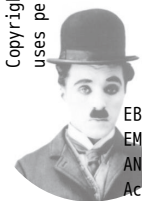
أشرف بيدس



مشهد افتتاحي

صباح جديد يقترب بعد سويغات قليلة بانبلج
الفجر الورع، واختفاء الخيوط السوداء المقبضة في ذلك
الميدان العتيق.. تستهل السماء الصحو برذاذ من المطر
المنهمر في خطوط مستقيمة تنحرف يمينا ويسارا
عند السقوط، تغسل البازلت المرصوف بعناية وكأن
الاحجار تتأخي عن قصد وتحتضن بعضها البعض
بعد غربة النهار الموحش وعراك الليالي الجامحة.

يمحي الرذاذ الابيض وقع اقدام المارة في الليلة الفائتة، فتكتسب الاحجار
السوداء اشراقا ولمعانا يتعامدان برفق مع بشارة يوم جديد، بينما الهدوء يلف الميدان
العتيق بعد يوم صاحب سادت الفوضى ارجائه، واطبقت على كل ملامح السكينة
حتى اختفت روائح الاسماك واللحوم والخضراوات التي رُصت على طاولات
خشبية وحديدية بعناية فائقة، فمع اشراق الصباح تدب الحركة في المكان ويختفي
الهدوء، ويتجلى السوق في صورته المعتادة مكتظا بالبضائع والبشر، الكل يبيع
والكل يشتري، ولا كاسب ولا خاسر.. الجميع يؤدون أدوارهم الحياتية والقدرية،
ما بين أفواه لجمتها الحاجة فراحت ترقب في حسرة، وعيون سكتتها القسوة فغالت
في ردود افعالها، وأنوف تأففت وتعالّت لكنها ابتاعت احتياجاها، وصبية يمرحون
بين الحوانيت يلتقطون المتعة بايذاء الآخرين بغية التسلية وقضاء الوقت في مرح،
ولصوص يسلبون الآمنين قروش الكد والمعاناة غير مبالين بشيء، وقليل من



القاصدين الذين لا رغبة لهم سوى قضاء حاجياتهم ولا يملكون ثمنها، وبعض يشتري فوق حاجته، ومتنطعين يذهبون لمشاهدة كل ذلك.

يتوسط الميدان العتيق تمثال من الرخام الابيض لامرأة عارية تشبه فينوس دي ميلو ولكن بذراعين كاملين ودون سترة.. تبدو المرأة وكأنها ترقب غطيظ الشارعين الضيقين اللذين يقطعان الميدان طولاً عرضاً.

الميدان مزدحم بالحوانيت الصغيرة المغلقة على بضائع نصفها صالح وبعضها لا يصلح للحيوانات، تتراص أمام أبواب الحوانيت صناديق من البضائع ألفتها عربات الليل في انتظار شمس تحتجب وراء غيام لم يؤذن لها بالظهور.. يقطع الصمت صوت خفيض لأغنية تتسلل من مذياع خلف إحدى النوافذ الزجاجية المغطاه بستائر حريرية شفافة من تلك البيوت المتهالكة التي يسكنها أشباح من الناس وأنصاف ملائكة صوب التمثال العاري، ربما يزيح عنه تحرشات السكاري والمارقين حتى يحيل للحالمين انه يزداد عفة ووقار ويكتسب مع الوقت نصاعة أخذا شكلاً بلورياً.

Jack Jones is well known to everybody,

Round about the market, don't yer see

I've no fault to find with at all

Not when 'e's as 'e used to be

جاك جونز يعرفه الجميع

في السوق، على حد علمكم،

أنا لا ألومه على شيء، جاك،

ليس حين يكون كما كان في الزمن الغابر.

* * *

النوافذ والأبواب مغلقة على حكايات الأمس، تأخذ قسطاً من الراحة قارب على الانتهاء بعد عناء جدل الباعة والمشتريين.. العابثين والكادحين من العمال الذين



تدفقوا من الريف للعمل في المصانع، حيث كان الفقر يتكاثر وينمو، بينما يضطهد ويطارد في القصور الكريستالية.

رغم ذلك كان هناك جانب وديع لتلك المدينة، تجسد في الحافلات التي تجرها الاحصنة على جسر ويستمنستر في قلب لندن الضبابية المعبأة بأحلام الصعاليك وطموحات النبلاء، العربات تسير بهدوء ومن دون استعجال قاطعة الطريق حتى تصل إلى ويستمنستر بريدج ليقابل الوافد طيف من الجنة يحمله جو مفعم بالمرح وطيب الخلق، هناك تفرش الاريجية والرفاهة، ويسبح الخيال حتى يتيح لبعض الجالسين بالطبقة العلوية لتلك الحافلات من ملاسمة نباتات الليلك في مداعبة للطبيعة الجميلة لا تنقصها المتعة وبلهو طفولي مشبع بالفرحة والأمل، رغم سحابات اليأس التي تنتشر بين الفينة والأخرى، فالحياة هناك تسير بين نقضين، وجوه أكلتها الحاجة والندرة، وأخرى تملكها الملل والسأم من رفاهة العيش.

بشارات من الامل تتناوب بين الحين والحين تتمثل في باعة الزهور عند جسر ويستمنستر بوجوههم الحمراء وهم يجهزون باقات مليئة بالبهجة، مطلقين لأصابعهم الحاذقة معالجة الورق الفضي ونبات السرخس المرتعش، وجوه وردية تبيع الازهار وتبتسم للحياة رغم شظف العيش، بينما في ألدرشوت حيث المسرح البائس المنفر وزبائنه المزعجين الذين ينتهزون الفرصة للتهكم والسخرية من الممثلين، ربما يفرغون عن كبت وألم في الصدور وشعور بعدم القيمة، هناك دائما نوعان من البشر يتشابهون في الملامح فقط.

ما زالت الابواب والنوافذ مغلقة في الميدان، وكذلك الحال في قصر كنجستون الذي تقبع فيه الملكة فيكتوريا⁽¹⁾، الصمت يلف غرف النوم الملكية، إلا من ضجيج خفيض يحدثه الخدم والوصيفات في أروقة القصر وهم يروحون ويحيئون همسا، استعدادا لصباح جديد لا يشبه بأي حال من الاحوال ما يحدث هناك في المدن الصغيرة والميادين العتيقة المغلقة حوانيتها والتي ينهمر عليها الرذاذ الابيض في خطوط مستقيمة تحرف يمينا ويسارا عند السقوط، كان لحديقة القصر نصيب من

(1) الملكة فيكتوريا (1837 - 1901) والتي حكمت في امبراطوريتها حوالي 400 مليون نسمة مثلت ربع مساحة العالم وامتدت من افريقيا إلى اسيا ومناطق من البحر الكاريبي حتى اجزاء من أوروبا ليسود اعتقاد آنذاك بأنهم العرق الأكثر تحضرا على سطح الأرض.



الرذاذ الذي يتساقط في ذلك الصباح القادم بعد سويكات، فينعش أزهارها حتى إذا ما فتحت نافذة اقبل النسيم على الملكة فأسر قلبها. أما في الميدان فتقوم حبات المطر المتساقطة بعد غسل الأرض، لتعربد في أكوام القمامة واحياء رائحة الفضلات العفنة بعد امتزاجها حتى تصبح مادة لزجة طينية لا تصلح لعبث الكلاب والقطط الضالة.

الحركة تدب في القصر، والمربيات يمشن على اطرافهن لايقاظ ابناء فيكتوريا التسع واعدادهم لتناول الفطور مع الملكة الأم التي انجبتهم في عشر سنوات، وهي مهمة سهلة في وجود جيش من المعلمات والوصيفات والحاضنات تحملوا مشقة تربيتهم وتعليمهم وارضاعهم، لأن الملكة ابت على نفسها الرضاعة، فقد كانت تشعر حياهم بأنهم يشبهون الضفادع، لكنهم تزوجوا جميعا من امراء ونبلاء الممالك المتاخمة ومنحوها لقب جدة القارة الأوروبية. بينما النساء في ضواحي لندن وريف انجلترا التي كانت لا تغيب عنها الشمس كن يكتفن بطفل او اثنتين على الاكثر، فالملاحي لم تكن تستوعب اكثر من ذلك في العصر الفيكتوري المجيد.

ليس كل ما تحمله اهازيج الملوك مبهج، فمثلا راحت اللسن تلوك حكايات حول فستان زفاف فيكتوريا المصنوع من الستان والحرير الثقيل مع الدانتيل التي صنعت خصيصا في هوينتون وصممه وليام دايس، قاموا بتجريسها عندما بيع سروالها الداخلي في مزاد علني بـ 989 دولارًا، متهمين ساخرين على محيطه الذي بلغ 132 سنتيمتر.

ذلك يحدث والناس في الميدان الصغير مازالوا نائمين، فالملكة والرعية يستيقظان في توقيت واحد، الرعية تسعى على ارزاقها ربما قبل الاستيقاظ، وفي القصر لبخار الماء المتصاعد والمحمل بعبير الورد وبراعم اللافندر الذائبان في مياه دافئة بداية مشرقة ليوم لا ينقصه الملل والكآبة، والمرة الوحيدة التي اشتمت فيها الرعية رائحة منعشة كان من خلال امر ملكي من الملكة برش شوارع مدينة كونبرج بالكلونيا في زيارة تفقدية بصحبة زوجها الامير البرت.



But since 'e's had the bullion left him
'E has altered for the worst,
For to see the way he treats all his old pals
Fills me with nothing but disgust

لكن منذ رأي لون النقود
تغير، لكن ليس نحو الأحسن
لأنني، إذ أرى الطريقة التي يعامل بها أصحابه السابقين أشعر بالغثيان.

* * *

خيوط من الصباح تتهادي في رفق لم تكشف الظلمة بعد في الميدان العتيق،
الصمت يطبق على المكان إلا من صوت الاغنية الذي يتسلل من خلف إحدي
النوافذ الزجاجية المغطاه بستائر بيضاء شفافة.

يدلف من الشارع إلى الميدان كلب صغير ضال يتصعلك باحثا عن أي شيء
يأكله أو يعيث به، يختال في مشيته منتشيا، الميدان له وحده يجوبه في غيبة الرافسين
والراكلين والداهسين، لا يخفي الكلب سعادته بالاغنية المنبعثة من إحدي النوافذ
الزجاجية، يروح ويحيي محاولا الانقضاض على صناديق القمامة الحديدية، لكن
احكام غلقها يحول دون اتمام الظفر بمحتواها، يقترب من اكوام القمامة، لكنه
يتأفف من لزاجتها، ينخفض صوت الاغنية مع وقع أقدام غليظة لشرطي ذات
بنيان ضخم يطلق قدميه الكبيرتين على البازلت المرصوف به الشارع فيعيد تهذيبه
وانضباطه، يتفحص الشرطي المكان بعين جامدة صارمة ووجه عبوس منضبط لم
يعرف الابتسامة، يقترب الكلب من الشرطي في محاولة لمداعبته وتذليل الفوارق
البيولوجية بينهما، لكن الشرطي المتعجرف يوجه له ركلة بحذاءه السميك يتفادها
الكلب في براعة، ويهرول بعيدا ليستقر عند قدم تمثال المرأة العارية التي تتصف
الميدان مطلقا ذيله يمينا ويسار افتنانا بها وفي انتظار نظرة تعزية منها.

مازال صوت الاغنية يتجول في المكان مصاحبا لصوت ارتطام اقدام الشرطي
بالبازلت المبلل، يسمع نباح خفيض لذلك الكلب المسكين القابع تحت اقدام

مشهد افتتاحي



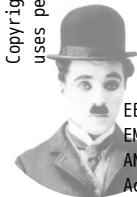
التمثال الرخامي الابيض لكنه لم يجزؤ على البوح به حتى لا ينتبه إليه الشرطي، يلف الهدوء المكان حتى يقطعه سيارة أجرة بسرعة تجتاز الميدان وتختفي بعد أن ترتطم بالمياه المتجمعة فتتناثر ناحية الكلب الذي يطلق نباحه معترضا ويحاول أن ينظف ما لحق به من أذي، يعود الهدوء مرة أخرى إلا من وقع اقدام الشرطي ونباح خفيض للكلب، ثم يظهر بائع لبن في ملابس بيضاء وغطاء أزرق للرأس، ينزل من سيارته المربعة الصغيرة حاملا صندوق من زجاجات الالبان التي يقوم بتوزيعها أمام بعض الأبواب والخوانيت المغلقة، ثم يركب السيارة ويختفي أيضا دون أن ينظر ناحية الشرطي أو الكلب، يتسلل إلى الميدان صوت صغير ضعيف سرعان ما يتصاعد لنكتشف بأن مصدره بائع الجرائد أتيا من بعيد ممتطي دراجته فيلقي بالجرائد بجوار زجاجات الالبان، وآخريات يلقيها في الطوابق الثانية والثالثة بحرفية شديدة ودون أي خطأ، ثم يقطع الشارع ليختفي ويختفي معه صوت الصغير.

يرقب الكلب من مكانه زجاجات اللبن في حسرة، بينما وهو يحاول أن يتقدم إلى واحدة منها ينتبه لوجود الشرطي فيتراجع، ويعيد الكرة مرات ومرات، وعندما تتسنى الفرصة ويشيح الشرطي بوجهه في اتجاه آخر، يجري مسرعا نحوها ويهم ناحية الزجاجاة ليسكبها على الأرض فتلتقطها يد من خلف أحد صناديق القمامة الحديدية ليصيبه الذعر، فاطنا للوهلة أن النباح سيثير المتاعب عليه فيتراجع، ثم يحاول الاقتراب في حذر لتقصي الامر، يدفع رأسه قليلا ليري ما يحدث فتنتزع الصدمة عندما يري رجل مستلقيا في نصف استمالة يبدو من ملابسه القدرة أنه متشرد يرتدي سروال فضفاض ومعطف ضيق وحذاء كبير معتمر قبعة صغيرة مدلاة على نصف وجهه، يحاول أن يقترب الكلب أكثر فأكثر فيرفع الرجل حافة القبعة بسبابته حتى يظهر وجهه كاملا مبديا ابتسامة حاذقة ولسانه حاله يقول: نعم أنه أنا، يطلق الكلب نظرات الاستفسار والتعجب والخوف أيضا، ويكتشف بأن الميدان ليس له، فهناك آخري: التمثال والشرطي وذلك الصعلوك الذي سيحرمه من احتساء اللبن، ينتبه الرجل لفزع الكلب فيحاول أن يهدئ من روعه فيرفع قبعته بيديه عن رأسه محيا الكلب الذي يمثل للامر وأن كان لم يخف بعد اندهاشه، يحاول الرجل تصفية الاجواء بابتسامة، فيمثل الكلب رافعا ذيله مرحبا بالرجل.



يسحب الرجل الكلب ناحيته في رفق بعد أن يتأكد أن عيون الشرطي لم تتبعها، يحاول الكلب النباح، لكن الرجل يضع يديه فوق فمه متوعدا ألا يفعلها حتى لا يفتضح أمرهما، ويبدو أن الكلب قد أدرك ما يرمي إليه الرجل فيمتثل بالصمت، لحظات من السكون تخللتها نظرات التعارف حتى تسري اللفة بينهما ويصيرا صديقان ألفت بهما الظروف في قارب واحد، يعتدل الرجل في جلسته حتى يفسح مكانا للكلب بجواره، ثم يلقي نظرة على الميدان ليحدد موقع الشرطي الذي ابتعد كثيرا عن موقعهما قاطعا الميدان ذهابا وإيابا متفقدًا للأمن أو منتشيا بالسير وحده في ميدان خال إلا من همس لا يسمعه، تسري الطمأنينة في قلب الرجل ويتلذذ ريقه، ثم ينظر إلى الكلب ليطمئنه فيراه متطلعا نحوه في اهتمام بالغ مستفسرا عما آلت إليه الأمور، يتسم الرجل ويشير له بأنها أصبحت في أمان، ثم يرت على ظهره في عطف ابوي ويضمه ناحيته أكثر، يمد الرجل يديه في صندوق القمامة ليخرج غطاء من الكرتون متسخ ويقوم بإفراغ نصف زجاجة اللبن به، ثم يضع يديه في صندوق القمامة مرة أخرى ليخرج كسرات من بقايا خبز يضعها في الغطاء المملوء باللبن ويشير للكلب بالبدء في التهامه، بينما يرفع هو الزجاجة ويرتشف منها ما بقي.. يفتش الرجل يمينًا ويسارًا باحثًا عن عقب سيجارة حتى يجد ضالته ويقوم بإشعاله، ثم تمتد يديه ثانية ناحية جريدة ملقاة على الأرض وينهمك في قراءتها وهو ينفث دخان السيجارة في سعادة وكبرياء شديدين وكأنه لورد إنجليزي تسنح فرصة استراحة في مجلس العموم البريطاني ليدخن غليونه، يعم الهدوء مرة أخرى المكان ويتجلى من جديد صوت الاغنية المنبعث من احدي النوافذ الزجاجية المغطاة بستائر حريرية خفيفة.

تظهر الغانية وهي تقطع الشارع حتى تصل إلى الميدان ثم تقف أمام تمثال المرأة العارية التي تشبهها لحد كبير وتضع قبلة على خديها وتمضي في طريقها حتى تصطدم بالشرطي الذي يتفحصها من قدميها حتى رأسها، تبدو المرأة في حالة من عدم الاتزان تجر قدميها جرا، ويتدلى من فوق كتفها شال حرير احمر يلامس الأرض، يرسل لها الشرطي نظرات احتقار واشمئزاز ويشير لها بالذهاب، لا تعره انتباها وتمضي حتى تصل إلى صندوق القمامة القابع خلفه الرجل والكلب، يرفع لها الرجل قبعتها محييا، فتبادلته التحية بابتسامة داعرة وغمزة عين تفتح أبواب الرغبة والضياع،



يقابلها الرجل بامتناع مصطنع لا يخفي موافقته وانسحاقه، وعندما تهم بالانصراف، يطلق نظرة استكشافية يمينا ويسارا ويزحف خلفها راکعا حتى يكاد يلمس شالها الاحمر المتدلي من فوق كتفها، تتجه المرأة ناحية عمر ضيق بين بنائيتين يتبعها الرجل زاحفا.

يتابع الكلب ما يحدث، ويكتشف أنه صار وحيدا، ثم يقرر اللحاق بهما داخل الممر الضيق، ينتبه الشرطي لثلاثتهم وهم يدخلون تباعا ذلك الممر، يكسو الاحمرار وجهه وتتفرض عروقه غيظا حتى تكاد تنفجر، يقترب من الممر مشمرا عن ساعديه مطلقا تنهيدة من الهواء الساخن ويتجه ناحية الممر الضيق لافساد هذا المخطط، حتى اصبح الجميع الغانية والرجل والكلب والشرطي داخل هذا الممر، لحظات من الصمت لم تدوم كثيرا، فالصباح بدأ يرسل خيوطه الناصعة كاشفة ظلمة السواد، حتى أن بعض النوافذ والحوانيت المغلقة بدأت تفتح أبوابها واحدة تلو الاخرى، لكن الصمت مازال يفرض سطوته بعد.

ينبعث من الممر اصوات صراخ ونباح وركلات وضحكات كثيرة وتصفيق ما بين حين والحين، يخرج الكلب مسرعا ويتجه إلى الممر المقابل، والاصوات لا تنقطع بها فيها النباح، ثم تعقبه المرأة في ذات الاتجاه ولا زالت الاصوات تتعالي بها فيها الصراخ، ثم يخرج الرجل مهرولا، ليبقي الشرطي وحده، لكن الغريب أن الاصوات مازالت كما هي، والأغرب أن صوت الكلب مازال ينبع من داخل الممر مما يجعل الرجل يقف مندهشا حتى تجذبه السيدة من يديه ليتبعها الكلب ويختفوا داخل الممر الآخر.

تفتح النوافذ تباعا، وتزيح الستائر الحريرية من فوقها، يعقبها أبواب الحوانيت المغلقة، ويبدأ العمال في تجهيز الطاولات الخشبية والحديدية بالبضائع، ينتقل عمال النظافة في الميدان لرفع اكوام القمامة وتفريغ الصناديق، صباح جديد يشرق بقدم الشمس بعد توقف رذاذ المطر على ذلك الميدان العتيق.. يتوافد الناس على الميدان باعة ومشتريين، رجال ونساء، ملحددين ومؤمنين يسعون في الأرض خيرا وشرا، وتذب الارض اقدام قاسية واخرى حانية في ذاك الميدان العتيق المنتصف فيه تمثال المرأة العارية التي راحت تغمض عينيها استعدادا لغفلة تنتهي بحلول الليل، لا شيء تغير ربما غابت وجوه قديمة ولاحت وجوه جديدة، حتى الأغنية المنبعثة من مذياع



خلف إحدي النوافذ تاهت نغماتها ما بين الضجيج والفوضى، ويسمع من كلماتها
أبياتها الأخيرة:

Each Sunday morning he reads the Telegraph,

Onec he was contented with the star

Since Jack Jones has came into a little bit of cash

well, 'e don't know who 'e are

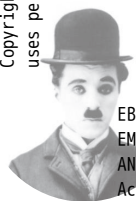
صباح كل أحد، يقرأ جريدة التلغراف
في حين كان يكتفي في الماضي بجريدة ستار.
منذ لامست يدا جاك قليلا من المال،
صدقوني، أضاع رشده

* * *

أن هذا الصعلوك الذي صورناه في في الصفحات السابقة ليس شارلي شابلن،
لكنه واحد من ملايين تزدحم بهم الميادين في كل مكان وزمان، وكان يسيرا أن يصبح
السير شارلي شابلن واحدا منهم.. حيث كانت تشير كل الدلائل إلى ذلك، فأبناء
الطرقات يعانون من انفصال آبائهم عن أمهاتهم، ويقاسون الفقر بكل أشكاله من
الحاجة والندرة والانكسار الاجتماعي وصولا إلى تأجير أمتعتهم، والبحث عن رزق
دون جدوي، ثم التسول من فرط الجوع، والاقامة في الحدائق العامة لعدم وجود
مأوي، حتى التسكع وانتظار المدد من فاعلي الخير أما جبرا أو قسرا بحياء الوجه،
وعندما توصل كل هذه الأبواب لا يجدوا غير الملاجمي -إن توافرت- وهناك فتات
ما تضمن به الشوارع، لكنهم مع الاسف يفقدون آدميتهم ورفاهة الاختيار في المتاح
وهو قليل للغاية، وكل هذه المراحل عاشها شابلن وأمه وأخوه باقتدار وانصهار في
العصر الفيكتوري.

هناك النساء اللاتي ناضلن ضد شروط معيشية مريعة ومرعبة، ولا خيار
أمامهن سوى العمل خادمت في المنازل أو الكدح في الورش كالعييد، أو مطايا
لمن يريد المتعة، وآخريات تحسسن السماء فألقت عليهن بالعسل والتمر، فرغم عزلة

مشهد افتتاحي



الاخوات برونتي (الادبيات المشهورات) نجحن في غزل معاناتهن في حكايات لامست وجدان المعذبات وهن ينسجن من الحياة واحدة تلو الأخرى في سن صغيرة. وهناك أيضا رجالا دفعوا دفعا إلى المصانع والمناجم لترتسم ملامح الثورة الصناعية الجديدة بانحناء ظهورهم وتفزز للمجتمع طبقة رأسمالية متوحشة وأخرى فقيرة معدمة.

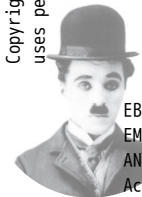
لذلك لم يكن «تشارلز ديكنز» (1812 - 1870) الروائي العظيم مبالغا في وصف تلك الحقبة الفيكتورية بالظلم الاجتماعي الذي لم تشهده انجلترا من قبل، فعندما يتجرأ «تويست اوليفر» 1837 ويطلب من رئيس دار الايتام أن يعطيه مزيدا من الحساء لأنه لم يشبع يكون العقاب القاء في قبو مظلم ليقتضي عيد ميلاده التاسع حزينا بعد أن ينال ضربا مبرحا».

لم يجد كثيرا من الفقراء ممن فاتهم فرص العمل غير الذهاب إلى الملاجئ والمأوى التي اقيمت خصيصا للمعوزين، حيث العيش الصعب والمؤلم عندما تتشابه الحياة بالحظائر واسطبلات الخيل التي تجد أحيانا دفئا من يمتطيها، إذ كان يفصل بين الرجل وزوجته وبين الام وابنها، وأحيانا بين الولد الصغير واخوه الاصغر، لقد عاش «ديكنز» نفسه ويلات الفقر عندما اودت الديون بوالده إلى السجن فلم يجد غير وظيفة في مصنع للدباغة ليسد دين والده، وقد تركت هذه الفترة اثارها العميقة في نفسه «لا أجد الكلمات المناسبة لأصف بدقة العذاب المتغلغل في ثنايا الروح.. ذلك الاحساس الذي تملكني جراء اليأس والاهمال والخلج الشديد الذي كان يتتابني. أصبحت طبيعتي برمتها عرضة للاختراق بالحزن والذل». ربما هذا ايضا ما دعا «بنجامين ديزرائيلي» (1804 - 1881) رئيس الوزراء من أن يصف انجلترا ببلد الامتين، واحدة فقيرة وأخرى غنية. ورغم ذلك يصدر في تلك الحقبة قانون ممتلكات المرأة المتزوجة معترفا بحقوقها في الطلاق وحق رعاية الاطفال عند الانفصال مع تبدلات قانونية اخرى في حقوق المرأة، لتبدأ بعد ذلك شرارة ثورات النساء المخملية وتأسيس الجمعيات النسائية للدفاع عن حقوقهن، وظهور داروين (أصل الانواع) وجورج برنارد شو، وانتشار المظاهرات العمالية، وحدوث قفزات كبيرة في الفنون وقيام المدارس الأدبية وعلوم الاجتماع وحركات الاصلاح الديني، كل ساعد على اهتزاز مكانة الطبقة الارستقراطية العليا الموروثة، خاصة النبلاء من



هذا التقدم في المجتمع ونمو الطبقة المتوسطة في المجتمع، لكن ذلك لم يمنع استخدام الاطفال في مصانع النسيج ومناجم الفحم، ورويدا رويدا يتغير شكل الحياة بانشاء خطوط السكك الحديدية، ومدن انابيب الماء وانتشار بناء المجاري في شوارع المدن واستخدام الغاز في في اضاءة الشوارع والبيوت وفي التدفئة.

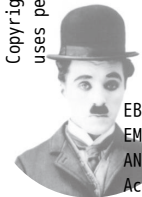
كيف استطاع شابلن أن يحول مجري الحياة من التسكع إلى الخلود، ومن الجوع إلى الاكتفاء فلذلك قصة طويلة نحاول أن نلقي الضوء عليها من خلال شهادة شابلن ذاته، ومن وجهات نظر أخرى، لنكتشف في النهاية أننا أمام حالة نادرة واستثنائية ستكون عوناً ودعماً لكل البائسين اليائسين.. لعلنا نفلح أو يفلحون.



اقتباس سينمائي

هل مستساغاً أو مقبولا أن نبدأ هذا الكتاب من المتصف؟ بمعنى، هل يمكن لنا البدء بمونولوج ألقاه شارلي شابلن في فيلم «الديكتاتور العظيم» 1940.. لا بأس، ليس هناك ما يمنع، هذا الكتاب معنيا بالاحتفاء بأسطورة فنية خالدة لم يتكرر مثلها في التاريخ، وذلك يعطينا الحق في التأكيد على استثنائيته، كما أننا نعطي لمحة للقارئ قبل أن يدخل إلى عالم شابلن.. كيف كان يري العالم حكاما ومحكومين، أن هذا الخطاب لم تفرضه الطبيعة الدرامية للاحداث الافتراضية في الرواية، ولكن فرض للضرورة الانسانية، حيث كانت النازية تكاد تبتلع العالم، بينما أمريكا تقف على الحياذ رغم يحدث في اوربا من تشوهات.

استمر هذا المونولوج على الشاشة وقت دام عشر دقائق وهو أطول مونولوج سينمائي مباشر وجه مباشرة للجماهير، وقد منع الفيلم من دخول ألمانيا وقت عرضه بأمر من «هتلر» شخصياً وجرمت مشاهدته تماماً تحت طائلة العقوبة.. عندها قال شابلن عبارته الشهيرة «أنى مستعد لعمل أى شىء كى أعرف ماذا قال هتلر عن الفيلم وماهى أنطباعاته» قيل أن هتلر قد شاهده.. ولم يصدق شابلن.. لكن بعد فترة تأكد من شاهد عيان أقسم أن هتلر قد رآه أمامه ووصفه يومئذٍ «أنه كاريكاتير خارق لذاتي»، كما أظهر الارشيف النازي طلب نسخة من الفيلم لمشاهدتها، وورد في كتاب نازي ضمن الاسماء المرشحة للاغتيال فقرة تقول «شارلي شابلن ذلك اليهودي الممل والبغيض أصبح اسطورة في المجتمع اليهودي، لقد ولت الآن هذه المرحلة». بالمناسبة لم يكن شابلن يهودياً، ولم ينحاز طوال حياته لديانة عن أخرى، أو دولة عن أخرى.



نص الخطاب بالعربية

أعتذر، لا أريد أن أكون إمبراطورًا، فهذا ليس شأني، لا أريد أن أحكم أو أقهر أحد، ولكنني أحب أن أساعد الكل ما أمكنني ذلك، يهودي أو غير يهودي، أسود أو أبيض، كلنا يجب أن نساعد بعضنا البعض، فهكذا بدأت الإنسانية.

كلنا نريد أن نحيا حياة سعيدة بجانب سعداء آخرين لا بجانب بؤساء أشقياء آخرين، لا نريد أن يكره ويحتقر ويغض كل منا الآخر، في هذا العالم يوجد متسع لكل شخص والأرض غنية وتكفي الجميع، طريقة حياتنا يمكن أن تكون حرة وجميلة ولكننا فقدنا الطريق.

لقد طورنا السرعة ولكننا لم نتحرك، الماكينات التي تمنحنا الرفاهية تركتنا محتاجين، العلم جعلنا مختالين ومحتقرين للآخرين، مهارتنا قاسية ونستخدمها بوحشية، نفكر كثيرا ونشعر نادرا، أكثر من الماكينة نحن نحتاج للإنسانية، أكثر من المهارة نحتاج للتعاطف والمودة، بدون ذلك ستصبح الحياة أكثر عنفاً وسنضيع جميعا.

الطائرة والراديو جعلتنا أكثر قرباً من بعض، إكتشاف هذه المخترعات كانت لرفاهيتنا جميعاً، لتقربنا أكثر ولتجعل حياتنا أكثر إخاءاً، ولتوحدنا جميعاً في هذا العالم، صوتي الآن يصل لملايين الناس حول العالم، ملايين من المحبطين رجالاً ونساءً وأطفالاً، ضحايا النظام الذين يُعذَّبون والبريئون الذين يعتقلون، لهؤلاء الذين يصل لهم صوتي أقول لهم: لا تُحبطون.

البؤس والشقاء الذي نحياه الآن نتيجة الجشع والنهم، والمرارة التي يشعر بها من يعيش في الخوف من تطور البشري، الكراهية لدى الناس ستختفي والزعماء القمعيين سيموتون، والقوة التي تم سلبها من الشعوب ستعود لهم، ومهما مات الناس لن تموت الحرية.

أيها الجنود... لا تسلموا أنفسكم للغاشمين، الذين يحتقرونكم ويستعبدونكم، ويعسكرونكم ويأمروكم بما تفعلون، بما تفكرون وبما تشعرون، يدربونكم ويمتصون دماءكم ويعاملونكم كالحيوانات، كعلف للمدافع.



لا تمنحوا أنفسكم لهؤلاء المهووسين، لهؤلاء أصحاب الآلة ذوو العقول المميكنة والقلوب المميكنة، أنتم لستم ماكينات، أنتم لستم قطع، أنتم آدميين، تملكون حب الإنسانية في قلوبكم، لا تجعلوا للكره المذموم مكاناً، فقط إكروهوا عدم المحبة، فقط عدم المحبة وكل ما هو غير آدمي

أيها الجنود: لا تحاربوا من أجل عبوديتكم، حاربوا من أجل حريتكم.

في الإصحاح السابع عشر كتب القديس لوقا: مملكة الرب تكون في وجود الإنسان، ليس رجل واحد ولا مجموعة أشخاص، ولكن كل الناس، أنتم جميعكم.

أنتم أيها الناس من تملكون القوة، القوة التي تخترع الماكينات، القوة التي توجد السعادة، أنتم أيها الناس من تملكون القوة التي تجعل حياتكم حرة وجميلة، تجعل الحياة مغامرة جميلة، ثم وبإسم الديمقراطية دعونا نستخدم هذه القوة، لنتحدا جميعنا، لنثور من أجل عالم جديد، عالم محترم يعطي لنا الفرصة أن نعمل، يمنحنا المستقبل والأمان، ولكن بوعده زائف لتحقيق تلك الأشياء وصل الطغاة للسلطة ثم خدعونا، لم يوفوا بعهودهم ولن يوفوا، الطغاة يحررون أنفسهم ولكنهم يستعبدون شعوبهم، لذلك يجب أن نشور من أجل عالم حر، لنجد طريقاً بين الحواجز الدولية، نهني به الجشع والكرهية والتعصب، لنثور من أجل عالم منطقي، حيث يقود فيه العلم والتقدم حياتنا لسعادة جميع البشر.

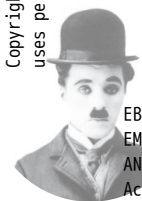
أيها الجنود.. بإسم الديمقراطية.. فلنتحد جميعاً

نص الخطاب بالانجليزية

I'm sorry but I don't want to be an Emperor – that's not my business – I don't want to rule or conquer anyone. I should like to help everyone if possible, Jew, gentile, black man, white. We all want to help one another, human beings are like that.

We all want to live by each other's happiness, not by each other's misery. We don't want to hate and despise one another. In this world

اقتباس سينمائي



there is room for everyone and the earth is rich and can provide for everyone.

The way of life can be free and beautiful, but we have lost the way, greed has poisoned men's souls – has barricaded the world with hate; has goose-stepped us into misery and bloodshed.

We have developed speed but we have shut ourselves in: machinery that gives abundance has left us in want. Our knowledge has made us cynical, our cleverness hard and unkind. We think too much and feel too little: More than machinery we need humanity; More than cleverness we need kindness and gentleness. Without these qualities, life will be violent and all will be lost.

The aeroplane and the radio have brought us closer together. The very nature of these inventions cries out for the goodness in men, cries out for universal brotherhood for the unity of us all. Even now my voice is reaching millions throughout the world, millions of despairing men, women and little children, victims of a system that makes men torture and imprison innocent people. To those who can hear me I say «Do not despair».

The misery that is now upon us is but the passing of greed, the bitterness of men who fear the way of human progress: the hate of men will pass and dictators die and the power they took from the people, will return to the people and so long as men die [now] liberty will never perish...

Soldiers – don't give yourselves to brutes, men who despise you and enslave you – who regiment your lives, tell you what to do, what



to think and what to feel, who drill you, diet you, treat you as cattle, as cannon fodder.

Don't give yourselves to these unnatural men, machine men, with machine minds and machine hearts. You are not machines. You are not cattle. You are men. You have the love of humanity in your hearts. You don't hate – only the unloved hate. Only the unloved and the unnatural. Soldiers – don't fight for slavery, fight for liberty.

In the seventeenth chapter of Saint Luke it is written » the kingdom of God is within man » – not one man, nor a group of men – but in all men – in you, the people.

You the people have the power, the power to create machines, the power to create happiness. You the people have the power to make life free and beautiful, to make this life a wonderful adventure. Then in the name of democracy let's use that power – let us all unite. Let us fight for a new world, a decent world that will give men a chance to work, that will give you the future and old age and security. By the promise of these things, brutes have risen to power, but they lie. They do not fulfil their promise, they never will. Dictators free themselves but they enslave the people. Now let us fight to fulfil that promise. Let us fight to free the world, to do away with national barriers, do away with greed, with hate and intolerance. Let us fight for a world of reason, a world where science and progress will lead to all men's happiness.

Soldiers – in the name of democracy, let us all unite!



اختلفت الآراء حول الخطاب، لكن الجماهير احبته وتفاعلت مع كلماته المؤثرة، فقد رآه البعض طويلا، والبعض الآخر مباشرا، وهو أول فيلم ناطق لشابلن، واكثر فيلم يحقق ايرادات، كما أنه أول فيلم كوميدي يعلق على الحرب العالمية الثانية ويسخر من الحزب النازي وحلفائه، تم تغيير الرموز والاسماء لحيولة دون اللجوء الى الدعاوي القضائية. استبدل رمز الحزب النازي (الصليب المعكوف) بحرفين X، في هذا الفيلم تكرر اسم شابلن ست مرات على الافيش (1) المخرج، (2) المؤلف، (3) المنتج، (4) الممثل، (5) الموسيقى التصويرية، (6) صور في استوديو شابلن. ورشح لخمس جوائز أوسكار عام 1941: أفضل فيلم أفضل ممثل، أفضل ممثل مساعد، أفضل موسيقى تصويرية، أفضل نص سينمائي أصلي. وتوقع بعض الخبثاء المتأمرين عدم حصوله على أي جائزة حيث كانت الولايات المتحدة الأمريكية لا تزال تعيش في سلام مع ألمانيا النازية.

وفي سابقة أولي قام المخرج أرخي ل. مايو، بطبع نص الخطاب على بطاقة عيد ميلاده وكتب يقول «لو أنني عشت في زمن لنكون، أعتقد أنني كنت أرسلت لكم خطابه في غيتيسبورغ، لأنه كان الرسالة الأكثر إلهاما في ذلك العصر، أما اليوم فنحن نواجه أزمات جديدة، ولقد تكلم رجل من أعماق قلبه الصادق والحر. ومع أنني لا أعرفه إلا سطوحيا، فما قاله أثر في بعمق... لذا أنا حريص على أن أرسل إليكم النص الكامل للخطاب الذي كتبه تشارلي شابلن بحيث تستطيعون أنتم ايضا، مقاسمته التعبير عن أمله.

ورغم مرور أكثر من 75 عاما على الخطاب، فأننا نري أن هذه الكلمات مازالت تصلح بل ضرورة لهذا الزمان وأزمة أخرى قادمة طالما هناك طغاة يستبيحون البسطاء.



المرحلة الرمادية

للألوان دلالات أخرى واستخدمات عديدة، لذلك لم يجد بيكاسو الرسام العالمي أفضل من اللون الأزرق يتناسب مع مرحلة تعيسة من حياته، أما شابلن فكان اللون الرمادي مناسباً لكل ما حاق به من يأس وفقر وبرد وجوع، حيث يقول: لم أجد الفقر مغرباً، ولا وجدته موجبا للعبرة، وهو لم يعلمني غير تشويه القيم، والمغالاة في تقدير فضائل الطبقات الغنية والمزعمون أنها راقية..

كيف استطاع شابلن ابن لندن البكر والأشهر من اجتياز مئات الأميال حتى يصل إلى ساحة مولد شعبي أو ديني في قلب القاهرة أو على أطرافها النائية مستحوذا على انتباه المريدين، بعدما يقتبس واحد من حواريه ملابسه الرثة ويطوف في الأرجاء يوزع الفرحة على الكبار والصغار مقتسما القفشات والنكات مع هؤلاء البسطاء الذين يعرفونه جيدا وربما يجهلون أسم عمدة تلك القرية التي يقام بها المولد!! إنها ببساطة العبقريّة الذي لا تصنعها جغرافيا معتدلة أو تلفقها سطوة جائرة ممسكة بسوط او نائرة قروش للمحتاجين، أنها الفرحة التي تدخل القلب فتزيل تجاعيد القهر وتضمد جراح العوز والحاجة، فهل استطاع أحد من شرقنا أن يخترق الغرب بكل هذا العنفوان؟ وهل استطاع آخر من غربهم من إعادة الكرة مرة أخرى، لم يحدث ولن يحدث، لأن شابلن حدث يحدث مرة واحدة في الحياة.



الخلود نغم إنساني يظل طالما بقيت الإنسانية يصدق في الاجواء دون انقطاع، وما غير ذلك لا يدوم، لذلك تظل الأنعام الإنسانية باقية بقاء الحياة تكتسب مع الوقت مبررات المداومة لاحتياج البشر لها، وعندما يلحظ اختفاءها وهو أمر مستحيل سيكون بلا شك للحياة شكل آخر.

لا شيء يدوم، لكن الحياة مستمرة، ربما نكمل أدوار بعضنا البعض، نتبادل الأماكن في وقت معلوم يختاره القدر وفق ظروف ومعطيات دقيقة، وسواء قبلنا العيش أو رفضنا فلا شيء يتغير، فالعرض مستمر، لكن التغيير يحدث من خلال ما نضيفه إليها من قبح أو جمال، لكنها تستمر، كثيرون استكانوا وخضعوا لمتغيراتها التي صنعت بفعل آخرين، والبعض جابهوا وقاوموا دون استسلام حتى ظفروا بما طمحوا، على أية حال الحياة شيئاً بديعاً يستحق المغامرة، والسقوط لا يعني النهاية، بل هو بداية منطقية لمحاولة أخرى.

الصدفة لا تصنع العظماء، أحيانا تصنع أنصاف الموهوبون واناس عاديون، ربما يحققون شهرة واسعة وصيت يملأ الدنيا، ويجنون من ذلك أموالا طائلة ووضعية اجتماعية مرموقة، لكن الخلود لا يصنعه سوي العباقرة الذين يأتون بما هو خارج الاطر المتعارف عليها، والذين يسبحون ضد التيار ولا يرضخون للاستسهال والتقليد، والذين يؤثرون فيمن حولهم، محققين نتائج عظيمة تسجل باسمائهم أبد الدهر وتكون نموذجا ومنهجاً لمن يأتي بعدهم، ليس كل العباقرة مخترعون ومكتشفون، هناك أيضا الحالمين بالتغيير، فالتلغراف والإذاعة والطيران غيرت من شكل الحياة وساهمت اسهاما كبيرا في تقدم وتطور العالم ويسرت من مشاق الحياة، لكن كل هؤلاء وغيرهم كثيرون كانوا في حاجة لمن يلهمهم ويرقي من مشاعرهم ويجعلهم يسبحون أو يتأملون ما يدور حولهم في ترو وتأن، كتاب جيد أو موسيقي هادئة أو مسرحية ممتعة، وكلها أشياء تشكل وجدان البشر وتصيبهم بالمتعة والانطلاق ليستمر عرض الحياة.

يخيل إلى ان الضحك قبل شارلي شابلن لم يكن موجودا بوفرة على الأرض، ربما شهد حالات من الكساد بين الحين والحين، وندرة متقطعة في أحيان أخرى.. حتى انتظمت دورته مع ميلاده، وبدأت اولى قطرات المطر تسقط سرعان ما اتسعت وتشعبت وتدفت هنا وهناك، وازعم أن الضحكات قبل ميلاده لم يكن يصاحبها



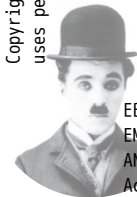
أصوات، وأغلب الظن انها كانت مكتومة، ونجح «شارلي» في ان يجعل لها صوتا
عاليا وقهقهة تخترق القلوب وتقترب من الترنح والتمايل حتى يظن البعض أنها
بدايات لوثة.

ولد شارلي شابلن في 16 أبريل 1889، وهو نفس العام الذي أقبل فيه مبدعون
من كل بقاع الدنيا اصلحوا من حالها واسهموا في نهضتها ورقبها امثال: أنا أخماتوفا
شاعرة روسية، وألفريد ليشتنشتاين أديب ألماني، وأوسكار ماوروس فونتانه كاتب
نمساوي، وإيتين دريوتون عالم مصريات فرنسي، وإدغار دوغلاس أدريان مخترع
بريطاني، الزعيم البرتغالي انطونيو سالازار، وإدموند هوسل فيلسوف ألماني،
وإدوين بويل هابل فلكي أمريكي، وايجور ايفانوفيتش سيكورسكي واحد من
رواد صناعة الطيران، وباركلي رونكير مستكشف دنماركي، وريتشارد أوكونور
قائد بريطاني، والفيلسوف الفرنسي غابرييل مارسيل، الرسام البريطاني بول ناش،
وغبريالا ميسترال شاعرة تشيلية، ولودفيغ فتغانشتاين فيلسوف نمساوي، مارتن
هايدغر فيلسوف ألماني، ومرسيدس ادريانا مانويلا والتي أعطت اسمها لسيارة
مرسيدس، وهاري نايكست عالم الكتروني، ووارنر باكستر ممثل أمريكي، وجواهر
لال نهرو الزعيم الهندي، والاديب الفرنسي جان كوتكو، وغيرهم كثيرون. كذلك
لم يكن الحال في الشرق عاجزا عن ان يقدم هو الآخر نوابغ ورواد من امثال: أحمد
حسنين باشا، وإبراهيم عبد القادر المازني، وإيليا أبو ماضي، وطه حسين، وعباس
محمود العقاد، وعبد الرحمن الرافعي، والمصلح الجزائري عبد الحميد بن باديس،
ومحمد البشير الابراهيمي، وميخائيل نعيمة.

ورغم كل هؤلاء المبدعين كانت هناك ولادتين غير اعتياديتين الأولى في الغرب
وكانت بالنمسا في 20 أبريل 1889 في مدينة برونو وتحديدًا في بلدة صغيرة تدعى
فالدفيرتل بالإمبراطورية النمساوية المجرية، حيث كانت السيدة كلارا المتزوجة
من السيد الويس تعاني من آلام الوضع، وحاولت في بداية حملها أن تقوم بعملية
اجهاض، لكن الطبيب حذرهما من خطورة ذلك ليأتي إلى العالم أدولف هتلر التي
تسبب في مقتل أكثر من 50 مليون شخص وملأ الدنيا دمار.

والثانية في الشرق وتحديدًا في مصر حيث واجهت آلام الوضع سيدة قبطية في
حي باب الشعرية متزوجة من رجل عراقي يدعى «إلياس ربحانة» يعمل بتجارة

المرحلة الرمادية



الخيال لتنجب للبشرية طفل يدعي نجيب اشتهر باسم نجيب الريحاني ليملاً الدنيا
سعادة ومتعة ويكون مدرسة للضحك في الشرق نهل منها كل الكوميديانات الذين
أتوا من بعده وحتى الآن.

«أن العبقرى والمجرم متشابهان للغاية، إذ كلاهما يتميز بنزعة فردية قصوى».

ليس غريباً أن يبدأ أول بث لاسلكي من سفينة في عرض البحر إلى الأرض في
عام 1889 وهو ذات العام الذي ولد فيه شارلي شابلن، لأن ذلك صاحبه بث آخر
بدأ ما بين الضحك والبشرية تمثل في ولادة «شابلن» وإذا كان البث اللاسلكي
اختراع استفادت منه البشرية في الربط بين البحر والبر لهداية السفن الضالة
وتوجيهها نحو مسارات آمنة وتأمينها لكي تصل في نهاية الأمر إلى موانئها دون
حدوث مخاطر قد تهدد حياة القائمين عليها في حالات الطوارئ والازمات، ناهيك
عن ثورة الاتصالات التي اعقبت ذلك الحدث الجلل وساهمت في تغيير شكل
الحياة على الأرض، فإن قدوم «شابلن» كانت له فوائد أكثر للبشرية وأكثر نفعاً،
فقد استطاع أن يفسح مجالات في شرايين البشر حتى لا تتصلب الدماء، وأن يشيد
جسور من الأمل ليخطو عليها البائسين الذين ضنت عليهم الحياة بفرص عادلة،
فشابلن حالة صارخة للتحدى، ألهمت المئات من البشر بأن هناك براح للمحاولة
وتحقيق الأحلام.

إذا كانت الشخصيات الاسطورية التي فتن الناس بها جاءت من وحي خيال
مؤلفوها، والذين حاولوا اضعاف المعجزات عليها لجذب انتباه الناس وتحلقهم
حولها، فإن شارلي شابلن والذي فاق الكثيرون من هؤلاء كان لحما ودما صنع نفسه
بنفسه، ولم تصنعه الافواه والحكايات الخرافية، انه الحقيقة الدامغة التي أكدت دوماً
على أن الانسان قادر على صنع المعجزات حتى وأن ضنت الظروف بهداياها وسبلها
الناعمة، من يشاهد أعماله لا يري شبهة خداع أو تزييف وبلا وساطات أو جسور
أو ابهار وببساطة شديدة، أنه فنان حقيقي لم تصنعه دعاية، انه السهل الممتنع الذي لم
يستطع أحد اكتشافه حتى وقتنا الحاضر.

تجاوزت شهرة العبقرى شارلي شابلن حد الوصف وكل ما كان متاح أو يمكن
تصديقه، فقد كتب عنه أكثر من ألف كتاب ومقال، وترجمت إلى أكثر من 40 لغة،

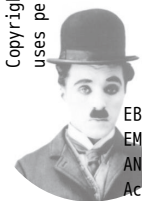


وبلغ عدد مشاهدي كل فيلم من الأفلام التي قدمها بين عامي 1918 و 1936، وهي من أفلامه الصامتة الطويلة، بأكثر من 300 مليون شخص، ناهيك عن الملايين التي شاهدت أعماله بعد تلك الفترة ومازالت تحتل المرتبة الاولى في المشاهدة.

نحن بصدد فنان خارج التصنيفات المعتادة، فقد كان ممثلاً كوميدياً قديراً كما كان يخرج أفلامه وينتجها ويكتب قصصها ويقوم بعمل المونتاج لها، وكثيراً ما كان يضع الموسيقى لكثير منها. ان ايادي شابلن البيضاء على السينما الامريكية لعبت دوراً محورياً ومهماً في التطور الفني لصناعة السينما، في العشرينيات من القرن الفائت كانت كلمة النجاح تقترن باسمه وليس هناك دليل على ذلك سوى أن نذكر بقليل من التواضع ان استوديوهان سينمائيان أعلننا إفلاسهما بعد أن تركهما شابلن ليعمل مع استوديو آخر، ولعل في ذلك مؤشراً واضحاً على أهمية الدور الذي كانت تلعبه أفلامه في إيرادات تلك الاستوديوهات والجمهورية التي كانت تحققها.

أن تأثير شارلي شابلن بما يحمله من عبقرية يمثل قيمة كبيرة للفن والحياة ومثلاً يحتذى به، وكلمة عبقرية تعني في القواميس والمعاني (من يأتي بعملٍ فيه كمالٌ وإبداعٌ وَخَلَقَ فَنَاءً عَبْقَرِيٌّ، وهي صِفَةٌ لِكُلِّ ما بولغَ في وصفِهِ وما يفوقُهُ شيءٌ، فائق الذكاء، متفوّق، نادرة زمانه، نابغة، كلّ ما يتعجّب من كماله وقوّته وحذقه)، حتى ظل في مكانة خاصة به فاقت ما قدمته اسماء عديدة في الفن والأدب والفلسفة من زخم ثقافي على مر عشرات السنين، فما قدمه من روائع لفن السينما اثقلت الامر على الكثيرون ممن رغبوا في اللحاق بركبه الذي طاف في أماكن استثنائية لم يستطع أحد الاقتراب منها، لقد احتمي شارلي شابلن بالبسطاء من خلال التعبير عن آلامهم في مشاهد سينمائية، ودافع عن أحلامهم وطموحاتهم، ومثل البطل الشعبي المنتصر بخفة ظل غير معتادة وبحنكة لم تستخدم المبالغة او الخداع، وهو أمر تم اعتماده في كثير من الاعمال التي كانت تضع شروط جسمانية مبالغ فيها لمفهوم البطل المنتصر.

الرؤية المغايرة المحبوبة هي السبيل الذي اعتمد عليه، وكان لديه بشكل منتظم حلولاً بسيطة لمشاكل عويصة، راهن شارلي شابلن على الانسانية ودافع عن مكتسبات الانسان وخصوصاً الفقراء والمهمشين فأستحق التفاهم حوله وعشقهم الذي بلغ مراتب القديسين، ولأن عالمنا شرقاً وغرباً يعج بالفقراء والكادحين كانت



البسات التي يرسمها على شفاههم المدد الذي أعانهم على تحمل مشاق وويلات الشظف والحاجة والحرمان من قبل فئة استحوذت على مقدرات الدنيا ومتاعها، لذلك استحق الرجل أن يكون أشهر الأسماء في القرن العشرين، حتى تلك الطبقات الانتهازية جعلها تضحك على نفسها دون أي شعور بالمرارة أو الغبن، ربما راجع الكثيرون أنفسهم فيما كانوا يفعلونه وانحازوا بداء العدوي للسير على ذات النهج.

كثيرون يختارون الفن بإرادتهم سواء عن طريق الإلحاح أو المثابرة وربما تسوقهم المصادفة إليه، وآخرون يختارهم الفن بعناية، وشابلن واحد من هؤلاء الذين اضاءوا شموع أنارت للفن طريقه وبصرت لاجيال كثيرة السير فيه، وأكثر من ذلك حرصت الكثيرون لامتهانه والغوص فيه لاكتشاف مباهجه، للمرة الاولى التي يصعد فيها شابلن خشبة المسرح تكون المرة الاخيرة لأمه، وبذلك ينتهي مشوار الأم ليبدأ الابن الذي لم يتجاوز ست سنوات.

الحكاية يرويها شابلن في مذكراته الذي ترجمها إلى العربية المؤلف كميل داغر «أذكر أنني كنت في الكواليس، حين ضعف صوت أمي بحيث لم يعد أكثر من لهات، فأغرق الجمهور في الضحك، وراح يغني بأصوات ناشزة، ويطلق الصغير، وكان كل ذلك مشوشا كفاية بحيث لم أكن أفقه ما الذي يجري، لكن الصخب ازداد إلى حين اضطرت أمي إلى مغادرة المسرح. وحين عادت إلى الكواليس، كانت شديدة الاضطراب، وتناقشت مع مدير المسرح الذي سبق أن رأي أغني أمام أصدقاء لأمي، فقال إن في الإمكان تركي أقف على المسرح بدلا منها».

ويتذكر شابلن مدير المسرح في تلك الليلة التي شكلت ملمحا مهما في حياته، وكانت بمثابة التعميد الأول «أراه من جديد، يقودني بيدي، وسط الجلبة، ثم تركني لوحدي على الخشبة بعد أن قدم بعض الشروح، وأمام الانوار الباهرة، والوجوه الضائعة في الدخان، بدأت أغني، بصحبة الاوركسترا التي ترددت قليلا قبل أن اتكشف النغم، كانت أغنية شعبية مشهورة عنوانها «جاك جونز»⁽¹⁾.

(1) أغنية جاك جونز تم الاستعانة بكلماتها في المقدمة، احتفاءً بها باعتبارها أول مواجهة بين شارلي شابلن والجمهور.



ويتابع شابلقن «فف فنتصف الأغنية بدأت تنهال على المسرح قطع نقود لا تحصى. فتوقفت فف الحال وأعلنت أنف سأجمع المال أولا ثم أتابع الغناء، وهو ما أثار الكثر من الضحك. ووصل مفر المسرح، حاملا منديلا لمساعدف. وقد اعتقدت أنه ساحتفظ بالنقود، وفهم المشاهدون مخاوف فزاد ضحكهم، لا سفما حفن اختفف هو والمنديل وجرفت وراءه بقلق. ولم أعد لاستئناف وصلفف إلا حفن سلم أمف المال. كنت مرتاحا بالكامل، خاطبت الجمهور، ورقصت، وقلدت العففففن، بمن ففهم أمف، وبكل براءة وففما كنت أكرر اللزمة، كنت أقلد صوت أمف وهو ففخفت، وقد فاجأف أن أرف مفف تأففر ذلك على السامعفن ففن الضحك والهتاف هطل سفل فففف من قطع النقود، وحن جاءت أمف إلى المسرح لتأخذف، تلقت عاصفة من التفففق. كانت تلك الأمسفة هف مناسبة ظهورف الأول على المسرح، وظهور أمف الآخر».

بداية مبكرة لطفل صغير ليست بالشيء الهين، والوقوف على مسرح يعج بالسكري والمزعجين امرا يستلزم عبقرية لشد انتباههم، ثم التصفيق والتحليق حوله أمر أشبه بالإعجاز، ثم الإعجاب وإلقاء النقود عليه كان إيذانا صريحا لا ريب فيه بمولد موهبة استثنائية ولدت على مسرح «الدرشوت كانتينه» الذي دوي التصفيق به، ولم ينقطع صدها حتى يومنا هذا، ويتحول هذا الطفل إلى ايقونة كونية اعتلت عرش الكوميديا وتربعت عليه ولم يستطع أحد من اباطرتها من زحزحته لأنه كان الاستاذ الأول الذي انصت لدروسه الجميع.

أحيانا.. أو في كثير من الاحيان تشوه بعض الكلمات المعاني وتخفف من وطأتها في استسهال يبدو إنه غير متعمد.. كيف؟ عندما نقول في معرض حديثنا عن طفولة شارلي شابلن انه عاش طفولة تعيسة وقاسية، فرغم ان دلالة الكلمتين كاشفتين لكنهما يظلا مائعتين ومبهمتين لا تعطيان الوصف الحقيقي والمأساوي، إن لم يتم الكشف عن التفاصيل التي صاحبتهم، رغم إدراكنا بأن التعاسة تعني الشعور بالحرمان والنقص والكآبة والاضمحلال والبؤس والخوف وعدم الثقة والوحدة، وأيضا ما تعنيه كلمة القسوة من انكسار للنفس حتى يبدو البراح الكبير قبرا مظلمًا، هنا يكون للإسهاب ضرورة ملححة حتى يتم ضبط الكلمتين وصبغهما بالموضوعية من جراء الإحداث التي عاشها.



اناس مهمشين لا يشعر بهم أحد، وكأنهم سطور منسية في دفاتر البشر، لا يضيفون شيئاً ولا ينقصون شيئاً، مجرد أرقام يعول عليها في مراكز التعداد والاحصاء، بينما على جانب آخر من الحياة تحفل الارستقراطية بكل مباهج المتعة والرفاهية، ومثلما هناك سادة، لابد من وجود عبید، أيام بخيلة خلت من العدل والانصاف، تتعالي على الفقراء وتغدق من التخمّة على الاغنياء، قليلون يحاولون التمرد وشق دروب وسط هذه الصخور العتيبة، بعضهم ينجح، وكثيرون يلقون حتفهم، لكن الحياة لا تعطي للواقفين في طوابير الرجاء شيئاً سوى الحسرة والانتظار الطويل الذي يحولهم إلى قتابل موقوتة مملوءة بالحق، ورغم ذلك ينتظرون بشغف ما يلقي عليها من فئات الطعام ودون بذخ حتى لا تمتلئ بطونهم وتكاد تكفي نوبات الجوع المتلاحقة، وعندما تفرغ البطون يلقي بفئات أخرى حتى يصبح الاحتياج ضرورة، كان شابلن واحداً من هؤلاء المهمشين.

ولد شابلن في الشارع الشرقي، بحي والورث، لندن، إنجلترا. أشد مناطق لندن فقراً وبؤساً لأب (تشارلز سبنسر تشابلن) يعمل في جوقة موسيقية، وأم (هانا تشابلن، كانت تعرف باسم ليلي هارلي) تعمل في مسرح متواضع بلندن.

ارتبط شابلن بوالده ارتباطاً روحياً فاق ارتباطه بوالده، حيث تكشف الصفحات الأولى من مذكراته عن سطور دلت عن هذا الارتباط عندما يقول «مخلوقة لطيفة تقارب الثلاثين من العمر مع بشرة صافية، وعينين زرقاوين - بنفسجيتين، وشعر كستنائي طويل يمكنها الجلوس فوقه، وقيل لي فيما بعد، من سبق أن عرفوها إنها كانت رقيقة وساحرة، وإن الفتنة كانت تفيض منها، كانت تناضل ضد ظروف معيشية مريعة في ذلك العصر الفيكتوري»، لكن الامر يختلف عندما تطالعنا كلماته الأولى عن والده «أما أبي فبالكاد كنت أعرف أن لي أباً، وأنا لا أتذكر أنه عاش معنا يوماً ما. هو أيضاً كان ممثلاً في مسرح المنوعات، رجلاً صامتاً وكثيراً عيناؤه قائمتان، كانت أمي تقول إنه يشبه نابليون، كان لديه صوت باريتون خفيف، وكان الناس يعتبرونه فنناً مرموقاً، لكن المأساة إنه كان مدمناً على الشراب، وذلك كان السبب وراء الانفصال بينه وبين أمي، حسبما كانت تقول».

ويضيف في موقع آخر من سيرته انه التقى والده مرتين قبل أن يقيم معه بعد إصابة أمه بالجنون «الأولى على المسرح، والثانية عندما كان يجتاز حديقة منزل مع



إحدى السيدات فأقربت منه ولما سألتني عن أسمى أجبت مصطنعا البراءة «شارلي شابلن» فاعطاني نصف كرورون». ورغم ان شابلن عاش مع أمه ويلات الفقر التي سببها انفصال والده عنها، لكنه لم يضمن له الكراهية، ولم يذكره بسوء في مذكراته، وتكشف المصادمات بين شابلن وأخوه سيدني (غير الشقيق) من ناحية و«لويز» زوجة الاب من ناحية أخرى، أن والده كان ينتصر لهما ويساند هما كما سنيين لاحقا، فشابلن لم يخفي إعجابه به حتى وإن رجحت كفة أمه، وتمثل هذا الإعجاب عندما يصرح بوضوح «كان يسحرني، فخلال الطعام، كنت أراقب كلا من حر كاته، وطريقته في الأكل وفي الامساك بسكينه لقطع اللحم كما لو كان قلم حبر. وبقيت أقلده على مدي سنوات».

حاول شابلن أن يكون منصفاً في شهادته على فترة طفولته البائسة وعلي عائلته، متلمساً أعدار تبدو واهية مع تصرفات - قد يراها البعض - جاحمة وخارجة عن السياق المعتدل، لكنه لم يخف منها شيئاً، وإن كان سبقها بعبارة تحاول أن تبرر كثير من سلوك عائلته، ونحن هنا لسنا بصدد محاكمة عائلته أخلاقياً ولكن ضرورة السرد تقتضي علينا اثباتها، ولا سيما انها وردت صريحة «أن الحكم على أخلاق عائلتنا باستخدام مقاييس معتادة قد يعادل اقتراف خطأ بخطورة تغطي ميزان حرارة في الماء الغالي»، وهنا يؤكد شابلن بأن كل ما حدث كان منطقياً حدوثه في ظل الظروف التي صاحبتة، حيث يقول «كانت أمي كبري فتاتين، وكان والدها تشارلز هيل، اسكافيا إيرلنديا، كان خداه متوردين كتفاحتين، وكان له شعر كث ابيض ولحية، وكان شديد الاحدياب بسبب داء المفاصل الذي اصيب به بسبب نومه في حقول رطبه حين كان يتواري من الشرطة خلال انتفاضات قومية، وانتهى به الامر في الإقامة في لندن في ايست لاين بحي والوورث، أما جدتي فكانت نصف غجرية، وكانت مدعاة لخلج العائلة، كانت مفعمة بالحوية، وقد انفصلت عن جدي لاسباب لم ترد هي ولا هو الافصح عنها، لكن خالتي «كايت» قالت لي ذات مرة بأن الانفصال جاء بسبب رؤيتها مع عشيق لها» لكن زواجها اثمر عن بنتين هما «هانا وكايت»، اتفقا في اشتغالهما بالفن واختلفا في المزاج والطباع، لم نكن نعرف الشيء الكثير عن الخالة «كايت»، لانها لم تكن تظهر بيننا إلا فترات قصيرة للغاية، كانت جميلة ومخدمة المزاج، لم يقبض لها أن تتفاهم يوماً مع أمي، والزيارات التي



كانت تقوم بها إلينا بين حين وآخر كانت تنتهي عموما، بصورة مفاجئة، بملاحظة غير لطيفة بصدد شيء قالته أمي أو فعلته.

في سن الثامنة عشرة كانت امي قد ذهبت إلى افريقيا مع رجل يكبرها بعض الشيء، وكانت تتحدث غالبا عن حياتها هناك، حياة ترف وسط الاعراس والخدم واحصنة الركوب، ولقد ولدت اخي سيدني (غير شقيق) لكنها لم تبقي في افريقيا وقتا طويلا، بل عادت إلى انكلترا حيث اقترنت بوالدي وبعد ثلاثة أعوام ولدت، وكانت قد تعرفت بوالدي قبل ذهابها لافريقيا، اثناء اشتغالها بالفن، كان يجبان أحدهما الآخر، وكانا لعبا معا في الميلودراما الايرلندية «شامون أوبريان»، بعد عودتها من افريقيا تم الزواج بينهما بعد ان استطاعا اعادة او اصر الحب القديمة، لم يدم الزواج بينهما وحدث الانفصال ربما كان لإدمان أبي الخمر أو لأسباب أخرى، ولأن «الأم» كانت تكتسب من غنائها ما يكفيها لاقامة الحياة لم تطلب حقوق من الزوج، لكن الامور لم تجر بصورة طيبة بعدما تعرضت لازعاجات في صوتها، واضطرت لاقامة دعوي أمام المحكمة، بعد أن راح صوتها يفقد بريقه».

لا شيء يتعارض مع الجمال سوي القبح، والشبع سوي الجوع، والكفاية إلا الحرمان، ولا يستطيع أحد عن يعبر عن تلك المفردات غير من عاني ويلاتهما وتجرع من مغباتهما، وقد يظن البعض أن البؤس في بريطانيا يختلف عن مثيله في بلاد الشرق، لكن الظلمة هي السواد الكالح في كل أرجاء الدنيا لا يفتح مخالبها سوي ضوء الشمس أو وهج الطيبة والخير.

عزت البهجة على شابلن أو كادت تنطفئ كل مصابيح السماء إلا من شعاع قليل يكاد يسمح بمرور بصيص من ضوء يفسد ملامح الظلمة والنور، ويتوه الوصف ما بين معاناة الليل وجراحات النهار في حياة كانت تحتبر قدرات معدمة لطفل صغير عليه أن يسبح وهو مازال يتعلم كيف يجبو، تكشف البدايات عن صراع مبكر مع الحياة، فبعد انفصال الزوجين تبدل الحال وصار من سيء إلى أسوأ:

«عشت مع أمي في مستنقع البؤس أربع سنوات. وصرنا ننقل من سكن إلى آخر إلى أن انتهينا إلى حجرة هي عبارة عن كوخ صغير تحت السقف الأعلى مباشرة، في البناية رقم 3 (باونال تيراس). كنت أعلم وصمة العار الاجتماعي، الذي لحق بنا

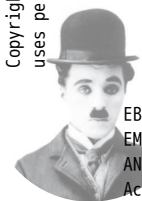


من جرّاء فقرنا. حتى أفقر الأطفال كان يجلس يوم الأحد ليأكل عشاء مطبوخاً في البيت. وجود لحم في البيت يعني الإحترام. وذلك طقس اجتماعي يميّز طبقة فقيرة عن أخرى. فالذين لا يستطيعون وليس في قدرتهم الجلوس إلى مائدة عشاء الأحد، هم في طبقة المتسوّلين. وقد كنّا من تلك الطبقة. كانت أمّي ترسلني إلى أقرب دكان لشراء عشاء بستّ ملاليم. قطعة لحم + قطعتي خضار. كان ذلك مخجلاً للغاية خاصة يوم الأحد. وكنت أضايقها لماذا لا تطبخ في البيت. فتشرح من غير جدوى أنه طبخ البيت يكلف ضعف الثمن.

في طفولتي الجاهلة، كنت أعاتب أمّي لماذا لا ترجع إلى المسرح، فتجيب بابتسامة... تلك حياة زيف وتزوير، حيث أن الإنسان في عالم المسرح ينسى الله بسهولة. وعندما تنسى أمّي نفسها، تتحدث بحماس عن فن المسرح، ثم تنكفي على مغزله، في موجة صمت طويلة، ثم تنظر إليّ عندما تراني حزيناً، وتهمس بكلمات مستبشرة. وجاء الشتاء وكان «سيدني» تعوزه الملابس والأحذية، فصنعت له أمّي «بالطو» من «جاكتتها» القديمة. ولم تنجح محاولاتها معالجة «الجاكت» في منطقة الكتفين. وبكى «سيدني» عندما أكملت صنعها، وطلبت منه أن يلبسها، فقال وماذا يقول الأولاد في المدرسة؟، فأقنعت أمّي ألا يهتم بالناس، لأن مظهرها متميّز. وقصّرت زوجاً من أحذيتها القديمة ذات الكعب العالي، وأعطت الحذاء إلى «سيدني» ليذهب إلى المدرسة. وفي اليوم التالي كان «الجاكت المتميّز» والحذاء ذو الكعب العالي المقطوع، سبباً في العديد من المعارك، التي خاضها «سيدني» في المدرسة مع الأولاد. وأطلق عليه زملاؤه اسم «جوزيف ذو المعطف متعدد الألوان» أما أنا فأسماني التلاميذ «السّر فرنسيس دريك» حيث قطعت لي أمّي جوارب نسائية شفافة حمراء، وصنعت لي منها «شرابات».

في عمق تلك الفترة المأساوية من حياتنا، أصيبت أمّي بصداع نصفي، اضطرّها أن تترك أشغال الإبرة. ووجدت نفسها مرغمة أن ترقد مستلقية، لأيام عديدة، في غرفة مغلقة، وعلى عينيها ضمّادات من صفيق الشاي.

رغم أن شابلن موضوع يحرض على الابتسامة والسعادة، وتفوح منه رائحة الفكاهة والتفاؤل، جاءت كتابته مقبضة وبها قدر كبير من الجدية والصرامة تكاد تصيب بالكتابة والحزن، وكنت أعشم نفسي بأن الاقتراب منه سيفتح أمامي أكوام



من الطرائف وتلال من الحكايات المسلية، لكن الواقع كان ناشفا كالصخر، ربما استعاض عن ذلك بالكوميديا التي امتلأت بها أفلامه، وإذا كانت أقداره قد فرضت عليه التعاسة في طفولته وصباه، فإن الرجل كد في صناعة البهجة لجماهيره. عمل «سيدني» بائعاً للصحف بعد ساعات المدرسة، وكانت مساهمته ضئيلة، كقطرة في جردل. وذات يوم وجد «سيدني» عند توزيعه الصحف، بداخل أحد الباصات لفافة تحتوي على قطع من العملات الفضية والنحاسية وسبع قطع ذهبية. فغمرنا فرح هستيريٍّ وأمي تفرغ محتويات «الرُّبطة». وسرعان ما نفذت النقود المعدنية. وبدأت المآسي تستدير سيرتها الأولى، وأمي تبحث بلا جدوى عن عمل، والأزمات تتصاعد والديون تتلاحق. وصُودرت ماكينة الخياطة، وتوقفت العشر «شَلنات» التي قرَّرتها المحكمة على أبي. فاستشارت أمي محامياً جديداً فنصحها بأن تذهب مع طفلها إلى ملجأ، حتى تلزم أباهما بدفع النفقة. لم يكن هناك خيار آخر. كان على ظهر أمي «عبء طفلين» وكانت في صحّة هزيلة. فقررت أن «نرتمي» الثلاثة في ملجأ «لامبيث».

«مع أننا شعرنا سيدني - أخي - وأنا، بالخجل والعار اللذين ينطوي عليهما الدخول إلى المأوي، فكرنا بأنها مغامرة.... لكنني لم أفهم ما كان يحدث إلا حين تجاوزنا بوابة المدينة، شعرت عندئذ بأني وحيد وتائه، لأنهم فصلونا هناك، بحيث ذهبت أمي في اتجاه جناح النساء، بينما قصدنا نحن جناح الاولاد....

ويتابع: يا لها من ذكرى واضحة تلك التي احتفظ بها للحزن القاسي الذي شعرنا به في أول يوم زيارة، والصدمة التي أصبنا بها ونحن نري أمي في ردهة الاستقبال، مرتدية ثياب المأوي، كم كانت هيئتها مهملة ومرتبكة، شاخت وهزلت، لكن وجهها تهلل حين رأتنا، وقد اجهشنا بالبكاء أنا وسيدني، وعندما رأتنا بكت حتى راحت الدموع تسيل على خديها.... جلسنا على مقعد خشبي وربت على يدينا بحنان باسمة لرؤية رأسينا حليقين، مداعبة إياهما بحركة معزية من شفيتها..

سرعان ما تكيفنا مع حياة المأوي لكن ليس مع دون حزن، وفي غضون ثلاثة اسابيع حولونا من مأوي لامبيث إلى مدرسة هانويل للايتام واللقطاء..... ولدي وصولنا وضعونا في جناح الانتظار تحت الرقابة الصحية والعقلية قبل قبولنا....



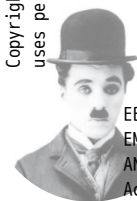
كنت في الأيام الأولى ضائعاً وبائساً، وعندما قبلنا في المدرسة جري الفصل بيني وبين سيدني فذهب هو إلى جناح الكبار، بينما انضممت أنا إلى الصغار، وكنا ننام في جناحين مختلفين، بحيث نادراً ما كنا نري أحداً الآخر، كنت أتجاوز السادسة وكنت وحدي، وهو الأمر الذي جعلني أشعر بالتعاسة الشديدة.

بعد شهرين تدبرت أمي الأمر وطلبت السماح لها برؤيتنا لتمضي النهار معنا، وكان علينا الذهاب إليها في المأوي، وقبل دخولنا أخذوا ثيابنا لتعقيمها ثم أعادوها إلينا لننطلق ثلاثتنا أنا وامي وسيدني وتوجهنا إلى كينغتون بارك التي كانت قريبة المأوي قضينا النهار هناك، وعند الظهر عدنا مرة أخرى لأدراجنا الأولى.

ويتابع: في أحد أيام الخميس بينما كنت والصبية نلعب في حوش الاستراحة سمعنا صوت البوق يصعد المكان، وهنا يجب علينا جميعاً التسمير في أماكننا، يأتي صوت النقيب هيندروم بواسطة مبكر للصوت ليعلن أسماء الذين يجب أن يتقدموا للعقاب، وحينما سمعت اسمي أصبت بالذهول وراح قلبي يخفق، وفي يوم العقاب أعلن المدير أمامي التهمة المنسوبة إلى وهي إشعال الحريق في المراحيض، ورغم كذب ما ادعوه، لكنني اجبت بأني مذنب عندما سألني المدير: أنت متهم بإشعال النار في المراحيض. وحينما اقتادوني نحو المكتب وضربوني على قفائي ثلاث ضربات كان لدي شعور بالشجاعة والانتصار حين حملوني إلى الفراش قبل نقلي للمستوصف.

عندما ترك «سيدني» هانويل للالتحاق بمدرسة البحرية «الأكسماوث»، بعد أن بلغ الحادية عشرة أصابني وباء القرع، فقاموا بحلق شعري ودهنوا رأسي بصبغة اليود، ورحلت اعتمر منديلاً معقوداً حول رأسي، وأثناء ذلك جاءت أمي لزيارتي وكانت حالتها مستقرة وأحسست بالخجل من هيئتي غير المعتني بها ورأسي الحليق والمدهون بصبغة اليود، وفوجئت بها تشدني إليها في حنان قائلة: أنا لآلأت أحبك، رغم وساختك».

بعد عدة شهور غادر سيدني «الأكسماوث» وخرجت أنا من هانويل واستطاعت أمي أن تستأجر غرفة لكنها وجدت صعوبة في إيجاد عمل، فرجعنا مرة أخرى إلى المأوي ومنه إلى مدرسة نوروود، وكانت أشد شؤماً من هانويل، الجوافتقر إلى الفرحة،



و ذات يوم كان سيدني يلعب بكرة القدم اخرجته ممرضتان من الملعب لتخبراه بأن أمي اصيبت بالجنون، وأرسلت إلى مأوي المجانين في كاين هيل.

و قرّرت المحكمة أن يتولّى أبي رعايتنا. حملتنا عربة الخبز التابعة للملجأ إلى بيت أبي وزوجته (لويز)، حيث كانت غرفة الإستقبال، برغم نوافذها الواسعة، أشبه بمتحف المائيات (إكواريوم)، بسبب قلة الضوء النافذ إلى الداخل. وكان الحزن يمتزج بكل شيء، في قطع الأثاث والنظرات والضوء والزجاج.. لفت انتباهي وجود ولد صغير يلعب على السجادة حين دخلنا، ولد جميل جداً في الرابعة من عمره له عينان كبيرتان قاتمتان وشعر داكن ومجعد: كان ابن لويز، وبالتالي أخي غير الشقيق، لا أذكر أني تبادلته كلمة واحدة في يوم من الأيام، لكن من المؤكد أنني كنت أكبر منه بأربع سنوات، وكان سيدني أخي غير الشقيق أكبر مني أيضاً بأربع سنوات.

كان كلّ شيء في كآبة (لويز)، التي برغم هيئتها المتعبّة (المدرسة)، كانت لها شفتان ممتلئتان حلوتان، وعينا ظبية حزينة. كان لها جمال فاتن. لم تستقبلنا بحفاوة. وكانت تعامل (سيدني) بالذات بخشونة. وبدأت أشعر بخوف منها، وتمنيت أن أعود إلى الملجأ. ولم يعرفها (سيدني) اهتماماً، وظل لا يعود إلى البيت إلا في ساعات متأخرة من الليل. أما أنا فكنت أرجع بعد المدرسة مباشرة لأؤدي الأشغال المنزلية التي لا يؤديها أحد.

كان أبي عطوفاً حيث استقبلنا بحنان، وكانت المدرسة في (كينغتون رود) ملاذاً من البيت. ولم أكن أحب أن يأتي يوم السبت (العطلة الأسبوعية)، لأنها تعني أن أرجع إلى البيت لأمسح الأرض وأنظف سكاكين الطعام، وأراقب (لويز) وهي تشكو إلى صديقة لها، تشاركها شرب الخمر، تكليفها برعاية (سيدني) و(شارلي) والظلم الواقع عليها!. وذلك من قبل أن تعود (لويز) مخمورة في إحدى الليالي وتطرديني من البيت وهي تقول هذا ليس بيتكم إذهب إلى الجحيم أنت وأخوك. وتكرّر ذلك منها. وذات مرة عثرت علينا الشرطة في الثالثة صباحاً نائمين في مكان عام. وذلك بعد أن أغلقت (لويز) الباب في وجهنا. وجاء البوليس وأمرها بفتح الباب وأدخلنا. كنت حينها في الثامنة من عمري. ولكن تلك الأيام كانت من أطول وأحزن أيام حياتي.

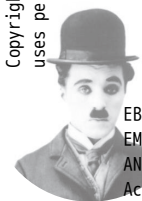


وفي أحد الأيام تلقت (لويز) رسالة من مستشفى المجانين، تعلن بأن أمي قد أخلي سبيلها. وبعد يومين جاءت أمي وقالت (لويز) هذه أمكم. وارتمى (سيدني) بين أحضان أمي، بينما ارتمت على قدميها. لقد عثرنا عليها من جديد، ذات أمي، اللطيفة الخنونة الباسمة. وأخذتنا أمي إلى غرفة استأجرتها في أحد الشوارع الخلفية، على مقربة من مصنع معلبات (هايوارد)، الذي ينتج الخيار المخلل والخردل، كانت غرفة رخيصة، لكنها جمعت شملنا مرة أخرى، وانتظم أبي في دفع نفقة العشرة (شلمات)، وعادت أمي إلى إبرتها. كما انتظمت علاقتها بالكنيسة.

تلك السطور قصت قصا من مذكراته التي كتبها بنفسه كما سبق وأشرنا من قبل وترجمها عن النص الفرنسي Histoire de ma vie إلى العربية الكاتب كميل داغر 1994 المركز الثقافي العربي، لكن ذلك لم يمنع من اجتهدات البعض في البحث والتنقيب وابداء الرأي حول فترة طفولة شابلن والعوامل التي أثرت فيها، ولم يكن ممكنا بطبيعة الحال أن نورد كل الاجتهادات في هذا الشأن، فذلك قد يؤدي إلى إرباك القارئ، وهو هدف لا يتماشى مع مسعانا من الاحتفاء بشابلن الاسطورة والقيمة، لا سيما أن البعض أطلق العنان لخياله لتكذيب الحقائق البديهية من ناحية، ومن ناحية أخرى اضعاف الموضوعية على أكاذيب مفتعلة، مستندين على احداث ووقائع خيالية كان الغرض من ترديدها وكتابتها هو اظهار أنفسهم وكأنهم كانوا شهود عيان للاحداث منذ العصر الفيكتوري وحتى العصر الاليزابيثي، ورغم ذلك تظل شهادات من عاصروه ومذكرات شابلن نفسه هي الفيصل في الحكم على صحة الاحداث من عدمها.

تكون شابلن من جينات فنية خالصة، فالأب والأم احترفا وامتهنا الفن، وكان بديها أن يصيبه شرر هذا الولع الذي كان يشتم رائحته، رغما عنه، فالأم كانت ممثلة ومغنية تتقاضى أجر يصل إلى 25 ليرة أسبوعيا تكفي لتغطية احتياجاتها ويفيض، والأب وهو فنان مرموق يتقاضى اسبوعيا أجر يصل إلى 40 ليرة.. وقد رأهما الأثنان على المسرح وفتن بهما.

عاش شابلن مع أمه بعد الانفصال عن ابيه وعاني معها ويلات الفقر والحاجة وصلت ذروتها حينما عنفته في أحد الأيام لأنه عاد مبكرا إلى البيت قادما من بيت عائلة آل مكارثي اصدقاء أمه القدامي، ولم يمكث حتى وقت الغداء، واجبرته



للعودة مرة أخرى لأن البيت ليس به شيئاً يأكله، وعندما شرع في البقاء معها، رددت عليه الكلام مرة أخرى بلهجة حازمة، وأكثر من ذلك أنها كانت تباع أغراضها لسد الرمق، عاش شابلن حياة ناشقة مع امه وأخوه سيدني وصلت حد الاملاق الشديد الذي ترك اثار ظلت تلاحقه وتثير فيه الشجون والألم، حتى مع طرود مؤسسات البر ومعونات الكنيسة وبطاقات شورباء للمحتاجين، كانت الحياة قائمة تفتقد كثير من ضرورات الحياة.

رغم هذا الجو الكئيب المائل إلى الاسوداد والاكتئاب، كان هناك نذر قليل من السعادة يطوف على حياتهم من آن لآخر تحاول فيه الأم أن تلطف به شظف الحياة وقسوتها، مرة بالقراءة التي يجد فيها الطفلان (شابلن - سيدني) متعة مذهشة تنسيها أحيانا صلابة العيش، ومرة أخرى عندما تعبت في صندوق ملابس التمثيل وتخرج قلنسوة قاضي وشعره المستعار وتبدأ في غناء أغنية كتبها منذ سنوات بعيدة ربما تفسح بها مكان للبهجة التي عزت عليهم في تلك الايام العصيبة الخالية من الرفاهة، كان ذلك يمثل عوضاً جميلاً، فتغني بصوت خافت:

**I'm lady judge
And a good judge too
Judging cases fairly
They are so very rarely
I mean to teach the lawyers
A thing or two.
And show them just exactly
What the girls can do.**

أنا امرأة قاضية
وقاضية جيدة أيضاً
أحكم بالعدل
-علماً أن القضايا نادرة جداً-



أنوي تعليم المحامين

درسا أو درسين

وأنا أريهم بالضبط

ما تستطيع الفتاة أن يفعلن

كانت الأم يداعبها الشجن والحنين لتلك الأيام التي كانت تصعد فيها على خشبة المسرح فتؤدي أمام أطفالها عروض خاصة تتخللها بعض الحركات الراقصة، ربما لتكشف عن قدرات غيبها المرض أو لتذكر نفسها بماضي ولي ولن يعود، ربما كانت أو لا تدري أنها تجرعهما الفن رويدا رويدا.. وكثيرا ما كانت تخرج ملصق اعلافي قديم وتريه لهما:

عرض خارق

الفتاة والموهوبة ليلي هارفي

ممثلة كوميديا، ومقلدة راقصة

لقد مثلت الأم المعهد الأول الذي تعلم فيه شابن أول الدروس من خلال موهبة التقليد التي برعت فيها مستحضرة كل العمالة الذين رأتهم يلعبون أدوارهم على المسارح، فها هي تصرخ بصوت متبجح حتى تصل إلى نبرة ويلسون باريت عندما يعلن «أنا اجهل ما هو هذا الدين المسيحي، لكن ما اعرفه هو أنه صنع نساء كميرسيا، ما عساي أن أقول يا روما، أن في وسع العالم بأسره أن يصير بفضل أكثر نقاء». كانت تلقي ذلك بطريقة لا تخلو من الكوميديا فتثير بهجته وشغفه نحو هذا العالم الخفي الممتع الذي يرغب في معرفة أسرارهِ والولوج إليه يوما واقفا على خشبته بينما الجماهير مشدودة ومشدوّهة إليه تتطلع لكل ايماء وحركة ولفظ يصدره، ربما تخيل نفسه واقفا يتلقي التحية والتصفيق بعد عرض ممتع حظي باعجاب الحضور. لم تبخل الأم في أن تردد على مسامعه كل ما تعرفه سواء تعلق ذلك بالفن أو الدين، وذات يوم اصابته هي اقعدته عن الحركة وظل طريح الفراش، فوالت وجهها ناحيته وقصت عليه قصة المسيح الذي كان يحب الفقراء ويعطف عليهم،

المرحلة الرمادية



وتسامحه الشديد شارحة له قصة المرأة التي زلت و اراد الناس أن يرحمونها، فقال لهم «من منكم بلا خطيئة فليكن أول الراجمين».

حدثته كثيرا عن الدين وعن يسوع الذي لقي كراهية كبار الكهنة والفريسيين، والحق الاذي به بعد القبض عليه وكيف نزعوا ثيابه وجلدوه بالقضبان، ووضعوا اكليلا من الشوك على رأسه، وراحوا يسخرون منه باصقين على وجهه.. وكثيرا ما رأي الدموع تنهمر من عينيها، وكثيرا ما اشفق عليها وتألم قلبه لحزنها.

استوعب شابلن كل هذه الحكايات وأكثر، وكان يدرك أن أمه التي كانت تمثل وهج الطيبة والخير كانت أيضا تملك غريزة لاكتشاف المواهب، وقدرة على التحليل والنقد خصوصا عندما تتكلم عن ايلين تيري الممثلة القديرة، أو فنان المюзيك هول جون ايفلن، كانت لشروحاتها المدد التي تسلح به شابلن في فهم الفن وابعاده ودلالاته.

لقد عشقت أمه المسرح عشقا كبيرا وفتنت بالتمثيل والكوميديا لدرجة كانت تجعلها تلقي النكات وتمثلها بالحركات الاليائية، وسواء كان المقلد رجلا أو امرأة كانت تبرع في تصديرهما وكأنها واقفة على المسرح وأمامها الجماهير تتطلع إليها.

كان ساحرا ومدهشا وهي تؤدي أمام شابلن طفلها الصغير دور نيل غوين وهي منحنية على درج القصر حاملة طفلها الصغير مهددة شارل الثاني «اعط اسما لهذا الطفل، أو أرمي نفسي في الفراغ».

انتظرت «هانا» الأم فرصة من السماء تعيدها إلى خشبة المسرح مرة أخرى بعد آخر لقاء مبحوح بينها وبين الجماهير، لكن الوقت قد فات، وأن أو ان الحسرة والندم، لذلك كان وفيا وراقيا من شابلن أن يصنع فرصة أخرى للبائس «كالفرو» في فيلمه الخالد «أضواء المسرح» ليقدم مونولوجه الاخير حتى يلفظ أنفاسه الأخيرة ليموت بشموخ، فالفنان لا يستحق أن يموت مهملا بعدما يقدم للجماهير المتعة، ان هذا المشهد عزاء لتاريخ أمه الفني، وترضية معنوية لروحها.

بعد كل ذلك لم يكن غريبا أن يرتشف شابلن الفن حتى يسكنه ويتملك منه ويصبح مصيرا لا يملك تغييره أو الحياد عنه، تجلت هذه الرغبة الجامحة وهو لازال طفل صغير كما سبق وأشارنا عندما يلتقط الميكروفون قبل أن يسقط ويكمل العرض

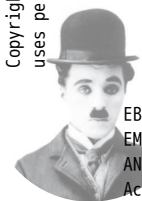


منفردا في الدرشوت، ثم تتضح الموهبة أكثر وأكثر وينقشع عنها الضباب حينما تقوم مدرسته بإخراج مسرحية عن السندريلا وعندها يشعر برغبة شديدة في القيام بأحد أدوار المسرحية يفاجئ بأنه ليس دور بها، فينتقد العمل بشعور لم يخلو من الغيرة على ضياع هذه الفرصة، وتظهر هذه الغيرة الفنية في هجومه على المسرحية الذي يري أن التمثيل بها تعيسا ومثيرا للحزن، لكنه لم يخفي إعجابه بالبطلة الجميلة الذي شغف بها وعجز عن الوصول إليها نتيجة الفروق العمرية والاجتماعية!!

العاشق الصغير يسمع دقات قلبه، وترتعد أنامله ويحمر وجهه، أنها الإشارات الأولى للتصنيف النوعي، والاحساس بأن هناك نصف آخر مختلف، كان مبكرا جدا أن ينتبه «شارلي» لمشاعره في هذه السن الصغيرة، لكنها البدايات الطائشة التي تدلل على الاستعدادات الفطرية ومدي اهتمامه بالأنثى وشغفه بها الذي بلغ حد الإيمان وأحيانا الالحاد، وتأرجح بين الاحتماء والاحتقار، الرغبة الملتهبة والزهد الصوفي، لقد حرص شاب لن على وجود المرأة في حياته بقدر حرصه على الحياة، كانت هناك امرأة في كل أوقات حياته، وليس بالضرورة أن تكون الفردوس التي تلي احتياجاته، فكثيرا ما كانت جهنم التي تلظي بجحيمها.

كان في حاجة للتعبير عما تعلمه من امه التي كانت تردد عليه دائما «انت لا تنقصك الموهبة» ولأنه كان يدرك تماما أن لديها رؤية ثاقبة كان ينتظر الفرصة التي حانت عندما دونت أمه مونولوج مكتوب على واجهة إحدى المكتبات وقامت بتدريبه عليه، وفي إحدى الايام ألقاه على أحد رفاقه وكان يسترقى السمع استاذة السيد رايد الذي لم يتمالك نفسه من الاعجاب والدهشة لقدرة شاب لن المدهشة وقام بتمريره على كل فصول المدرسة فذاع صيته وتذوق لأول مرة الشهرة، ولم تكن بالطبع الأخيرة فقد شهدت حياته موجات متلاحقة من النجاح والشهرة فاقت ما توقعه حتى أنها اصابته بالحيرة في بعض الأوقات.

ربما الشيء الوحيد الذي اتفق عليه آل شاب لن بعد الانفصال هو دفع الابن ناحية الفن وتدعيمه، فلم ينسا في ذروة القطيعة هوسهم الفني الذي لمحووا اشارات واضحة له في طفولهم الصغير، لقد ساهمت الأم بالنصيب الاكبر في إعدادة، لكن الأب رغم المسافات التي ابعدت بينه وبين شاب لن ساهم في الوقوف بجانبه عندما اقترح على أمه الحاقه بفرقة فتيان لانكشاير الثمانية Eight Lancashire lads التي



كان يديرها مستر جاكسون الذي كان على علاقة بوالد شابلن، وكانت هذه الفرقة تؤدي رقصه المقطعات وهي رقصه امريكية تعتمد على قرع الارض بحذاء محدد الرأس والكعب، وينجح الأب في اقناع مطلقة بانضمام شابلن، مدعما مبرراته بأن ما سيحصل عليه سيكون عونا لها في مواجهة متطلبات الحياة شارحا مزايا أخرى تتمثل في الإقامة والطعام. وافقت الأم بعد إجراء مقابلة مع مستر جاكسون الذي أخبرها بأن الأجر سيكون نصف كورون أسبوعيا وإنه سيواليه ويهتم به أحد أبناء الذين يعملون أيضا بالفرقة.

لم يكن انضمام شابلن إلى الفرقة والرقص في عروضها بالأمر الهين، فقد استلزم ذلك ستة أسابيع من التدريب الشاق صباحا ومساء، حتى يصبح جاهزا للرقص أمام الجمهور وقد كان امتحانا قاسيا زاد من صعوبته الرهبة وعدم الثقة التي استلزمت هي الأخرى ستة أسابيع أخرى حتى يبدو الأمر طبيعيا، بعد فترة قليلة اندمج شابلن الذي لم يكن يتجاوز عمره الثامنة مع الفرقة التي جابت المقاطعات القريبة، فضلا عن الاستعانة بالفرقة أحيانا في بعض العروض الانائية التي كانت تجري على الميوزيك-هول، وكثيرا ما كان شابلن يقوم باضافات بعض الحركات والاياءات على دوره ورغم التعنيف الذي كان يلقيه من جراء ذلك لكنه لم ينقطع عن إضافة لمسة أو حركة.

التمرد في الفن فضيلة حسنة، تساعد على الاختلاف والتميز عن الآخرين، والتمرد ليس مشاعا على الطريق يلتقطه الراغب في اقتناءه، لكنه تكوين يتراكم من الثقافة والخبرة ومعرفة رغبات الجماهير ومزاجه المتغير، وليس المقصود بالتمرد هو عدم الانضباط بل كسر المألوف بغرض التجويد حتى لا تتسرب الرتابة، وهذا الأمر يقوم به كبار الفنانين الذين يملكون من الخبرة والشعبية ما يتيح لهم ترك بصماتهم وأسلوبهم بما يتوافق مع قناعاتهم ودون أن يجرؤ أحد على مناقشتهم، بينما يفعل آخرون ذلك بغرض الاعلان عن أنفسهم، هذا بالنسبة لكبار الفنانين، أما عن صبي لم يتجاوز التاسعة من عمره يحاول أن يضيف على العمل لمسة أو حركة، فذلك يؤكد أنه ليس عاديا كما أنه مشروع ديكتاتور في الفن.

تأثر شابلن في تلك الفترة بشخص ديكنز الروائي العظيم ووجد فيها ثراء جعله يقوم بمحاكاتها من حين لآخر حتى فطن مستر جاكسون لذلك، وقام بدفعه



إلى المسرح لتقديمها، وللأسف قوبلت بالفشل من قبل الجمهور وماتت المحاولة في يوم ولادتها ولم يعد يقوم بها مرة أخرى. لكن تعلق شابلن وتأثيره بتشارلز ديكنز الروائي الانجليزي العظيم لم ينقطع.

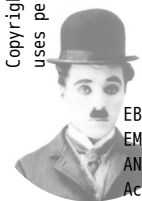
كانت انجلترا من أكثر بلدان أوروبا حظا حيث حظت في قرنين متتاليين بهذين النابغتين اللذين أحدثا تغييرا وفارقا في الحياة من خلال أعمالهما، أن طفولة شابلن كانت تشبه إلى حد كبير فصل من روايات «ديكنز» التي كتبها منذ عشرات السنين، وأتي شابلن ليجسدها في الواقع رغما عنه، كما أن «ديكنز» نفسه عاش ويلات البؤس التي تجربها شابلن بعد نصف قرن، والاثنان انعكست طفولتهما على أعمالهما، والتي تركت انطباعات انسانية خاصة لم يستطعا الفكاك منها رغم التحول الذي طرأ على حياتهما.

هنا.. يؤكد بيتر اكرويد وهو واحد من أشهر كتاب السيرة البريطانيين والذي كتب تاريخ لندن «أن «شابلن» هو وريث «ديكنز»، حيث إن كليهما لديه خلفيات معذبة، وكليهما كان لديه هاجس اقتناء الأموال، وكليهما حكم الناس بقبضة حديدية، كما أن كليهما تحلى بالحس العاطفي الممزوج بالفكاهة».

تمتعا الاثنان بشغف الحياة وحظيا بشعبية جارفة تحطت حدود بريطانيا وأوروبا، وأرجع البعض أن كثير من مشاهد شابلن السينمائية حملت خصائص ديكنزية، واشتم بها رائحة تأثيره على تلك المشاهد، حتى أن بعضا قليلا منها تغافل «ديكنز»، عن ذكره فأكملة توأم البؤس بدلا عنه.

قطعت نوبة ربو خيط الأحلام من الامتداد، بعد أصيب «شابلن» ومكث في البيت شهورا طويلة يتنفس بصعوبة، وبعد أن تعافى تبخرت أحلام العودة مرة أخرى للفرقة، وهكذا تعود الحياة دورة أخرى من البؤس والفقر والتخبط، ولم يعد ما تحصل عليه الأم من الحياطة يكفي لسد رمقهم، بل كانت أسرع في زوال صحتها وضعفها، حتى بنسات «سيدني» القليلة التي كان يحصل عليها من مكتب البريد كانت بالكاد تكفيه ليدخلوا إلى العالم السفلي من الحياة والذي ربما فشل «ديكنز» في تخيله وهو يصف قحط الفقراء في العصر الفيكتوري، في ذلك الوقت تدهورت صحة السيد «شابلن» ودخل على أثرها مستشفى القديس توما ليلفظ أنفاسه الأخيرة، ويصبح «شابلن» يتيم الأب، فقير الحال.

المرحلة الرمادية



غابت الشمس عن كوخهم الصغير، ليحل الصقيع مكانها ويفسح براح للغربة والوحشة، كان لابد للطفل الذي تجاوز عمره العاشرة من العمل بعد دوام المدرسة، فعمل بائع زهور في المقاهي، ثم ساعيا في محل عطارة، وموظف استقبال وفراش في عيادة، وخادم، وعامل في مكتبة، وطباخ، وعندما استبد به اليأس وتملك منه راح يجمع ملابس قديمة ليقوم ببيعها في أحد الأسواق، ولأنها كانت بالية عديمة النفع لم تجد بضاعته غير السخرية والتهكم فعاد ادراجه الأولي غير مأسوف عليه، ليجرب مرة أخرى في صنع لعب الاطفال لكن المحاولة باءت بالفشل، ثم تفتحت السبل قليلا ليعمل مدربا بالرقص سرعان ما انطفأت.

لم ينس في غمرة هذا التخط والتهاوي حلمه القديم في أن يصبح ممثل هزلي، فداوم على الذهاب إلى وكالة بلاكمور المسرحية للبحث عن عمل، وفي كل مرة كان يعود من حيث أتى مكسور الخاطر بعد سماع عبارة (no thing for you) «لا شيء لك»، ثم يعاود الذهاب مرة أخرى ويتلقى نفس الاجابة، ثم قرر أن يترك اسمه وعنوانه مع وعد من الموظف التابع للوكالة بأنهم سوف يرقون إليه في حالة وجود دور يناسبه.

«كلنا هواة.. اننا لا نعيش طويلا بها يكفي، كي نصبح كبار بشيء ما»

عندما بلغ سيدني السادسة عشرة من العمر نجح في الحصول على وظيفة بواق في إحدى السفن وانقطعت أخباره، وتوالت الصفعات يمينا ويسارا لتلقاها الأم المسكينة بالصبر وتحطم عظام وهنة لطفل صغير لم يبلغ بعد الثانية عشر من العمر. لكنهما على أية حال كان يجتالون على الدنيا بآخر ما تبقي في صدورهم من أنفاس، حتى بلغت الكارثة ذروتها حينما راحت الأم تدق أبواب الجيران في باونال تيراس وهي توزع قطع الفحم مرددة «هذه هدايا عيد الميلاد».

لقد ذهب عقل السيدة التي اتصفت بالحكمة والطيبة والخير، واستهلكت كل قواها في تدبير سبل عيش بالغة القسوة انهكتها، خصوصا عندما بدأ تجار القمصان الذين يتعاملون معها من اكتشاف عيوب كثيرة في عملها فتوقفوا عن اعطاءها المزيد، وتم استعادة ماكينة الخياطة بعدما توقفت عن سداد أقساطها، حتى وصل الأمر إلى جلوسها بالساعات بعقل شارد تنظر من النافذة على المجهول الذي لم يأت أبدا.

في الحياة صور محبطة وشديدة القتامة تعجز الأقلام عن وصفها في عمل أدبي، أو تتعفف من أن تجرح الطبيعة الإنسانية حتى لا تتهم من قبل البعض بالوضاعة

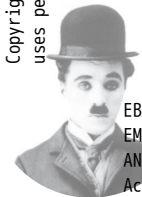


والمبالغة، فإذا كان الفقر مرض فإن أشد أنواعه كسرة النفس وإذلالها، ورغم خطورته فهو يشفي بأبخس الأشياء، قطعة من الخبز، أو كوب من اللبن، أو هدمه بالية تستر الجسم وتحفظ للمرء اعتداله.. كان يحدث ذلك في الوقت الذي كان السيد «ألبر» (عم شابلن) يملك مزارع كبيرة لتربية النحل في الترانسفال ويهدي الحكومة الانجليزية جيادا خلال حرب البوير.

مع دخول الام المستشفى، افترش اللون الرمادي الحياة واقترب من السواد الكالاح، وهنا بدأ «شابلن» في رحلة من التسكع والتشرد وانقطع عن المدرسة، ومع انتقال امه إلى مأوي كاين هيل التي تبعد مسافة 30 كيلو تقطعت كل سبل التواصل واستحالت، المسافة ليست بعيدة لكنها تحتاج مدد مادي ومعنوي، ورغم حنينه لرؤية والدته كان أمر آخر يشغله في ذلك الوقت وهو مواجهة مالكة البيت الذي كان يبرع في التخفي منها، ولم يبرع في ذلك فقط بل استطاع أن يتدبر قوته بطرق عديدة افتقرت معظمها لأية شكيليات قد يعول عليها الممتلئة بطونهم بالتخمة.

ساعات النهار يقضيها بالشوارع يسعى على قوته، وفي الليل ينسلخ مثل فأر مذعور دون أن يلمحه أحد وهو يتسلل إلى جحره أو كوخه، سعي قدر طاقته ألا يصادف تلك الوجوه المألوفة في الحي أو الاصدقاء المقربين، فالوضع لم يمكن يحتمل فضفضة، وما عساه أن يقول وهيئة دالة على الانحدار الذي وصل إليه صبي يأوي ليلا إلى الارصفة، في أثناء جولات التخفي والتسكع اهتدي إلى كساري حطب يعملون في قطع الاخشاب للتدفئة أعانوه على المعيشة بعض الوقت، ولم ينقذه من براثن الضياع سوي عودة «سيدني» الذي تأثر لحالته المزرية التي وصل إليها وبعد أن ابتاع له ملابس ودفع ايجار البيت قررا الذهاب لرؤيته أهمهم.

أخبرهم الطبيب بأن سوء التغذية كان له تأثير بالغ على قدرتها العقلية، وانها حالتها تستلزم العناية وهو ما سيقضيها في كاين هيل لعدة أشهر أخرى، وازاف الطبيب: حتى لو استعادت صحتها تلزمها شهور أخرى لتتعاوى بشكل جيد. وقبل أن ينصرفا شابلن وسيدني، نظرت الأم ناحية صغيرها وهي تردد في شيء من الأسف «فقط لو أنك اعطينتي فنجان شاي بعد ظهر ذلك اليوم، لكان وضعي على ما يرام».



تري هل فنجان من الشاي في العصر الفيكتوري يقي الناس من الجنون، أم هي هلاوس امرأة ضاعت أحلامها الفنية مع تحشرات الصوت التي كانت تقتات منه، أو قسوة الزوج الذي ادمن الخمر حتى تشمع كبده، أم هي نتاج صدمات متوالية لم تستطع امرأة مرهفة الحس أن تحتملها وهي تري الحياة تسير عكس اتجاه الرياح، وتعصف بكل الامنيات التي لم تكتمل في رأسها. ورغم انفراجة الالوان بقدم «سيدني» مازال اللون الرمادي يتبجح على الحياة ويعلن عن نفسه بقوة وغطرسة يحاول أن يقتلع كل فئات الأمل الباقية في صدورهم، لكنهم يتشبثون رغم الجرعات المكثفة التي تتوالي عليهم وفي ظروف غير اعتيادية أو إنسانية.

انكبت المرأة على أحزانها مرددة بين الحين والحين ما قاله النبي داود «طُوبَى لِلَّذِي يَنْظُرُ إِلَى الْمُسْكِينِ فِي يَوْمِ الشَّرِّ يُنَجِّهِ الرَّبُّ. الرَّبُّ يَحْفَظُهُ وَيُخَيِّهِ. يَغْتَبِطُ فِي الْأَرْضِ، وَلَا يَسْلُمُهُ إِلَى مَرَامِ أَعْدَائِهِ. الرَّبُّ يَعْصِدُهُ وَهُوَ عَلَى فِرَاشِ الضُّعْفِ. مَهَّدَتْ مَضْجَعَهُ كُلَّهُ فِي مَرْصِهِ» (سفر المزامير 41: 1-3)، عذابات الدنيا تهون، والمرض يهون، والفقر يهون، لكل نظرة ابناها كانت اقسي عليها من شق السكين.

للحال سطوة لا يعرفها غير من يملكه، يفتح الأبواب المغلقة، ويقرب الأحلام العالقة في السماء، ويرفع الرأس من الانحناء التي تكاد تصطدم بالوحد المنتشر في الاحياء الفقيرة التي يقطنها المعدمون والمتلعين في شوق لاقتنائهم، وهذه السطوة لم يشعر بها «شابلن» في طفولته بأي مقدار، ولم تكن هناك علاقة حميمية أو هامشية بالنقود، وعندما توطدت حرصا الاثنان ألا تنفك أو اصرها، حتى إذا ما سمح لها بالخروج في يوم من الأيام تعود مرة أخرى وقد جلبت معها أخريات كثيرات، لقد كان الجوع مريرا وذاقه الرجل وابتلعه ليسكن احشائه وأدرك مرارته البشعة فقر أن لا يلوكه مرة أخرى، وقد كان.

عندما وصف الروائي البريطاني «سومرست موم» شابلن في إحدى كتاباته بأن فكاهته بسيطة، حلوة، غير مفتعلة، ومع ذلك يرادوك الاحساس طول الوقت بأن وراءها حزنا عميقا، انه رجل صاحب حالات، وليس ضروريا أن تسمعه يقول: «يا سارتر، لقد داهمتني نوبة من التشاؤم ليلة أمس حتى كدت لا ادري ماذا أفعل بنفسى».. لكي تعرف أن فكاهته مغلفة بالحزن. فهو لا يعطيك الانطباع بأنه رجل



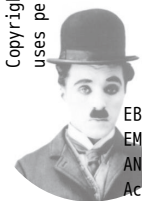
سعيد. واعتقد انه يعاني حنينا إلى العشش، فالثروة والشهرة اللتان يتمتع بهما تجسانه في حياة لا يجد فيها غير القيود.. وفي ظني أنه يحن إلى الحرية التي كان يتمتع بها أيام الشباب والكفاح، بكل ما كان في تلك الايام من فقر وحرمان، وهو حنين يعلم ان اشباعه لن يتحقق ابدا. فمناظر الحي الجنوبي في لندن تمثل عنده البهجة، والمرح، والانطلاق في المغامرة. وفي استطاعتي أن اتصوره يدخل بيته الحالي فيتسائل في دهشة ماذا جاء يفعل في بيت رجل غريب، إذ يخيل إلى ان البيت الوحيد الذي يمكن ان يعتبره بيته هو غرفة خلفية في شارع كننجتون.

ويستطرد «سومرست» وقد حدث ذات ليلة أن خرجنا نتمشي في لوس انجلس، فقادتنا خطواتنا إلى افقر حي في المدينة، حيث المساكن وضيقة كالحية، والدكاكين الخربة لا تبيع إلا تلك البضائع التي يشتريها الفقراء يوما بيوم.. فإذا بوجهه يضيء، وصوته ينبض بحرارة وهو يهتف «اسمع، هذه هي الحياة حقا، وكل ما عداها زائف.. أليس كذلك؟».

رفض شابلن ما جاء في كلمات «سومرست» التي خالفت الحقيقة، وقال أن هذا الاتجاه نحو تصوير الفقر في صورة جذابة للآخرين أمر يبعث على الضيق، فلا أنا عرفت حتى الآن رجلا فقيرا يحن للفقر، أو يجد فيه حريته، ولا حتى السيد «موم» يستطيع أن يقنع أي فقير بأن الشهرة والثراء الفاحش يعينان القيود، انني لا اجد قيدا على الاطلاق في الثروة، بالعكس اجد فيها كثيرا من الحرية، ولست اظن أن موم يرضي بأن ينسب مثل هذه الافكار الزائفة غلي اية شخصية في رواياته.

ويواصل شابلن هجومه على «سومرست» أن مناظر شوارع الحي الجنوبي في لندن تمثل البهجة والمرح والانطلاق في المغامرة، قول يحمل في الواقع طابعا من الميوعة والخفة يليق بهاري انطوانيت... لم أجد الفقر مغريا، ولا وجدته موجبا للعبرة، وهو لم يعلمني غير تشويه القيم، والمغالاة في تقدير فضائل الطبقات الغنية والمزعمون أنها راقية..

قد يظن البعض أن شابلن خالفه التوفيق في نقده لما كتبه «سومرست» لكن شابلن عندما قام بالتعليق على هذا الكلام وقد كان في ذروة ثراءه، كانت عيونه تتجه نحو الملايين ممن يتنفسون الفقر ويعيشون في رحابه الضيقة، الفقر الذي أذله كان قاسيا ومرعبا، وهو الامر الذي يحشاه على الكثيرون ممن يعيشون في ظله.



الوحدة مرة أخرى ملاذا يحاور شابلن ويعيش في فراغه الهلامي يستبيح قواه وينخر في عظامه المهشة التي لم تتكون بعد، موجات من البؤس تتوالى في انتظام شديد الانضباط، يقتلع قلوب السفينة الراسية على المرسى حتى تكاد تغرق قبل أن تبحر، لكن دائماً كان يأتي الخلاص البطيء الذي يمهل بضعة أنفاس يحاول الفتى الصغير ألا يستهلكها حتى لا يصاب بالاختناق.

ربما تراءت أمام عينيه صورة الجميلة «ايفا ليستوك» فنانة مسرح المنوعات المملوءة بالحيوية، بعد أن حط البؤس ملامحه القاسية عليها، وضنت الايام عليها في شيخوختها، فصارت عجوز فقيرة ترتدي ملابس مضحكة، حليقة الرأس قبيحة المظهر تترنح بين صغار يتدافعون نحوها واحد تلو الآخر ليزيدوا من وحشتها وبؤسها معلنين في قسوة ازدرائهم وامتعاضهم منها، وكيف انتهى بها الحال لتنام تحت الجسور وفي مأوي المعوزين.

أكثر أنواع المرارة ايلا ما هي قلة الحيلة وهوان النفس والظلم الخالص الذي لا هدف له سوى عذاب الآخرين، لم تكن بريطانيا العظمى والتي اجتازت طموحاتها بلاد آمنة فأغارت عليها ظلماً وعدواناً لنهب وسرقة مقدراتها وتنصيب نفسها حاكمة عليها ترعي شئونها وتدير أمورها رغم عنها، بل بالغت في قسوتها حتى على ابنائها، ودحضهم إنسانياً ومعنوياً، إن ليلي هارفي ليست إلا نموذج مصغر من حالات كثيرة لم تجد غير اليأس الذي يصل إلى الجنون.

لسنا أسعد حالاً من كثيرون نرى أنهم تحت خط العدم، وربما نشعر بالعار لو صادفناهم ذات مرة، فالبشر في كل مكان متشابهون في آلامهم، والطغاة في كل مكان متشابهون في ظلمهم، الجغرافيا لا تغير من طباع البشر، والتاريخ صنم تكتب عليه العذابات.

* * *

ضاق حلقا الحياة حتى احكمت قبضتها وفرضت سطوتها، فذاق المعذبن كل صنوف البؤس، وتقاذفت كل المآسي والكوارث حتى فرغت محتوياتها، ولم يبق سوى شيئين لا ثالث لهما، أما تنفجر أو تحتضر.. لكن الأمل يأتي مع رسالة مقتضبة كانت طوق النجاة في بحر لم تهدأ أمواجه، «هل لكم أن تأتوا إلى وكالة بلاكمور.. شارع بدفورد»..



فجأة يتبدل حال صبي تجاوز الثانية عشرة، مات أبوه، ودخلت أمه مستشفى للأمراض العصبية، وأبحر أخوه في عرض البحر على ظهر سفينة ليعمل خادماً، وبقي وحيداً يتصعلك في ضواحي لندن بحثاً عن عمل أو بعض لقيات يسد بها جوعه.

الآن تشرق الشمس من جديد بعدما احتجبت في نهارات الجليد، يمكنه الآن أن يري قوس قزح في سماء صافية تبدأ معه عهد جديد، من الضيق يأتي الفرج، ومن العتمة يولد النور، وهناك دائماً بصيص يفتح النوافذ المغلقة والأبواب الموصدة، وتشرق الشمس الذهبية مرة أخرى لتدفء المرتجفين.

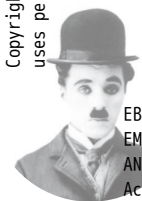
في وكالة بلاكمور تنزع الحياة ملابس الحداد وترتدي أخرى زاهية، وينسحب اللون الرمادي رويداً رويداً، ها هو الفتى الموهوب يجد ضالته أخيراً ويتعاقد على عملين، الأول مسرحية «شارلوك هولمز» لوليام جيلت، حيث يلعب دور «بيلي» وصيف شارلوك هولمز، والثانية «جيم» المأخوذة عن رواية الملك الفضي Silver King لهنري أثر جونز، وفيها يلعب دور «سامي» بائع الصحف، مقابل أجر ليرتين وعشرة شلنات عن كل مسرحية.

عندما أبدي س. هاملتون مدير المسرح ملاحظة حول قصر قامته، أخبره شابن بأن عمره 14 عاماً مضيفاً عامين على عمره حتى لا تذهب الفرصة أدراج الرياح، ويعود من حيث أتى، وأغلب الظن أن اتيان الفرصة كان بسبب حداثة عمره، فالدوران يتطلبان فتى لم يصل بعد لمرحلة الشباب.

بدأت الدنيا تفتح نوافذها المغلقة والتي حجبت الرؤية والهواء ليدخل الأمل مرة أخرى ويعيد إضافة الألوان على ققامتها، وراحت العجلة تدور إلى الأمام، استقبل سيدني الخبر بمزيد من الابتهاج حتى اغرورقت عينيه بالدموع، وراح يدربه على القراءة التي كان يجهل مفرداتها بشكل عملي، مرحلة جديدة من الحياة لأشخاص طبيعياً يعول عليهم المسؤوليات والالتزامات، لتطوي صفحات النكران والتجاهل.

بعد جهد مضني من التدريبات وقف شابن على المسرح ليؤدي دوره، ورغم أن المسرحية لم تحقق نجاحاً، نال شابن استحسان لندن توييكال تايمز، وخصه ناقدها الفني بالقول «هناك نقطة تفصيلية تكفر عن الكثير من المساوئ، وذلك هو دور

المرحلة الرمادية



سامي، بائع الجرائد، وهو فتى حاذق من شوارع لندن ندين له كثيرا بما في القطعة من كوميديا. فالرغم من الجانب المبتذل والبالي في الدور، استطاع السيد شابلن، وهو ممثل هزلي شاب ولا مع، ملئ بالحيوية، أن يجعل من شخص سامي شخصا مسليا إلى أبعد الحدود، لم يسبق أن سمعت بهذا الفتى، لكنني أمل أن أسمع قريبا أشياء عظيمة عنه». كلمات بسيطة، لكنها محرصة ودافعة للنجاح، مثلت دعما معنويا للفتى للابحار في هذا العالم الخفي.

لم تتبدد الوحشة مع شابلن بل ظلت الوحدة رفيقا اجباريا يصحبه أينما ذهب، ورغم أن حلمه نحو الخلاص من القحط بدأت تنقشع ضبابه كان يشعر دائما بالوحدة في بلاد غربية عندما تحط الفرقة رحالها، لم يكن يسمع إلا صوته حين يكلم نفسه في تلك الغرف الصغيرة الذي كان ينزل بها في جولات الفرقة الممتدة عبر المدن والمقاطعات، وزاد من شعوره بالغربة أنه حينما كان يذهب إلى المقاهي التي يجتمع بها أعضاء الفرقة كان يشعر بأن حضوره ينهي أحاديثهم، ربما كان ذلك بدافع الغيرة، أو بسبب حداثة سنه، أو أن شابلن نفسه لا يتكلم ويحترف الصمت، حتى انه أصيب بالاكتئاب وبدأ في إهمال ملبسه ومظهره وكثيرا ما كان يلقي توبيخا على ذلك من مدير الفرقة.

بعد جولة 40 أسبوعا عاد شابلن إلى لندن ليلعب ثمانية أسابيع أخرى في ضواحي لندن، وقام بتأجير شقة جديدة، واستطاعت أمه أن تجتاز محتتها الصحية، ونجح في ضم أخوه سيدني إلى الفرقة، وعاشوا جميعا بعد طول غياب، لكن الحزن الساكن في عيون أمه مازال يومئ بأن الأيام تخبئ شيئا، استقرت الأوضاع أو هكذا بدت من التغيرات التي طرأت عليهم، وراح شابلن في جولات مسرحية مصاحبا سيدني، لم تنقطع بينهما رسائل الاطمئنان بين الحين والآخر، وها هو القدر يلون الحياة الرمادية بألوان أخرى بعثت فيهم راحة البال التي فقدت على مر سنوات طويلة، وبينما شابلن وسيدني في جولة مسرحية خارج لندن أبرقت الأم برقية تخبرهم فيها بأن لويز ماتت في مأوي لاميث وهو ذلك المكان الذي استقبل اول انزلاقاتهم الاجتماعية، تاركة طفلها الصغير في مدرسة هانويل وهي ذات المدرسة التي مكثا بها.

مرت شهور قليلة حتى أصيبت الأم بانتكاسة حيث وجدت في الشوارع تائهة تلتظ بكلمات غير مفهومة لتدخل مرة أخرى مأوي كاين هيل ومنه إلى إحدي المصحات.

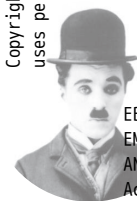


توقفت الجولات المسرحية مع فرقة فرومان، بعد أن اشترى المسرح الملكي حقوق «شارلوك هولمز» وانتقل سيدني وشابلن بطبيعة الحال إليها، ومثل هذا تراجعاً، ليس لأنها فرقة صغيرة تعرض في أماكن صغيرة لا تشبع طموحات شابلن، وإنما بسبب انخفاض الأجر، كما أنه شعر بفروق فنية، وعندما حاول التلميح بذلك لم يتلقى سوى الكراهية من مدير الفرقة.

رشحه وليم جيلت ليشاركة مسرحية «كلاريسا» مع ماري دورو لكن المسرحية لم تحقق نجاحاً، ثم جاءت فرصة التمثيل على مسرح الويست اند والذي أثلجت صدره واعتبرها خطوة مهمة، ولكن يعاود الفشل مرة أخرى، وانتقل للعمل مع فرقة آل كندال لكنه اعتذر لأن الفرقة كانت تشرع في تقديم أعمالها خارج لندن، مكث على أثر ذلك عشرة أشهر عاطلاً عن العمل، بينما انخرط سيدني في فرقة الكوميديين البهلوانين، واستطاع بعد ذلك أن يقتنص فرصة الالتحاق بفرقة فريد كارنو بينما شابلن بدأ رحلة تسكع جديدة على المقاهي، وتولي سيدني الاتفاق عليه، لم يرضي سيدني عن وضع أخيه وحاول مراراً إلحاقه بفرقة كارنو الذي كان يري أنه مازال صغيراً بعد.

بعد فترة صمت تمثيلي التحق بسيرك كازي لتقديم فقرات تمثيلية أعقب ذلك عدة محاولات تمثيلية في أماكن مختلفة كان الغرض منها كسب قوته، مما جعله يقوم بتأليف الاسكتشات التمثيلية، في ذلك الوقت كانت إحدى فرق فريد كارنو الخمس التي انشأها تقدم اسكتش ماتش فوتبول لممثل ذائع الصيت هو هاري ويلدون بالدور الرئيسي لكنه كان يعاني من الممثل الذي يلعب الدور معه، وحاولوا تغييره فكان ذلك من حسن طالع شابلن وتم الاتفاق معه بشكل تجريبي إذا ابلى بلاء حسناً استمر، وأن لم يوفق ترك الفرقة بغير رجعة، كانت فرصة ذهبية ربما لا تأتي مرة أخرى، شاهد العرض، وتدرّب عليه حتى جاءت اللحظة التي يقف فيها أمام الجماهير وحقق نجاحاً كبيراً.

ويقول شابلن «منذ اللحظة التي ارتقيت فيها الخشبة، تنفست الصعداء، إذ بدا كل شيء واضحاً أمامي. دخلت، مديراً ظهري للجمهور، وكانت تلك فكري. فمن الظهر، كنت أبدو مثالياً، مرتدياً سترة، وقبعة عالية ويدي عصا وحول ساقي ساقيتان، أي بالتحديد الخائن النموذجي في العصر الادواردي. ثم استدرت نحو



الجمهور، مبدئياً انفي الاحمر، فضحك البعض، وساعدني ذلك في كسب المشاهدين. حركت كنتني إلى الاعلى في حركة ميلودرامية، ثم صفقت بأصابعي ودرت لاجتاز المسرح بصورة منحرفة، متعثراً في طريقة السير، ثم صدمت عصاي كيس رمل شبيها بتلك الاكياس التي يتدرب عليها الملاكمون، فضر بني الكيس الذي حركته تلك الصدمة على وجهي مباشرة، وهكذا ترحنت ووقعت نصف وقعة لتلتطم عصاي بصدغي، فيما كان يصل الجمهور إلى اقصى حدود الاثارة».

ويضيف «خلال روحاتي وجيئاتي على المسرح، بدأ سروالي يسقط، إذ كان أحد ازواره قد انقطع، فبدأت ابحث عنه، ثم التقطت شيئاً وهمياً، لأعود فأرميه مغتاضاً وأنا أقول: «يا لها من أرانب ملعونة!» وضجت القاعة بالضحك من جديد، لم يكن حدث أن ضحك الجمهور قبل ظهور هاري ويلدون على المسرح.... فوجئ مدير الفرقة فريد كارنو بالتصفيق الذي يملأ المسرح ووقع معي العقد لمدة عام».

ومع تزايد ليالي العرض، كانت تزداد شعبية شابلن، مما زاد من حنق وغيره هاري ويلدون تجاهه، وكان من ضمن احداث الاسكتش أن يتظاهر ويلدون بصفع شابلن، ولكن عندما ازدادت شعبية شابلن راح ويلدون يصفع بشكل حقيقي وصلت في إحداها أن نزت الدماء من أنفه.

يقول شابلن: «كنت في التاسعة عشرة تقريباً، وكنت أصبحت ممثلاً كوميدياً نجح كفاية في شركة كارنو، لكن كان ينقصني شيء ما. كان الربيع قد جاء ثم مضى، وكان الصيف قد تركني وفي قلبي فراغ، لم يعد في الروتين اليومي الذي كنت أعيشه ما يثيرني، وكانت بيئتي تثير في الضجر».

ويضيف: «كنت أتصور مستقبلي في شكل حياة تافهة بين اناس تافهين ومثيرين للضجر. لم يكن يكفيني أن ينحصر انشغالي في الجهود التي يجب بذلها لكسب المعيشة. كانت تلك حياة عبودية ينقصها السحر. كانت الكآبة تأخذ طريقها إلى نفسي، والشعور بعدم الرضي، وكنت اقوم يوم الاحد بنزهة متوحدة وأنا أصغى إلى الاجواق الموسيقية في الحدائق العامة. لم يكن في وسعي أن اتحمل صحبة نفسي، ولا صحبة أي شخص آخر. وبالطبع، حدث ما كان يجب أن يحدث، وعشقت». ولذلك حديث آخر في السطور القادمة.



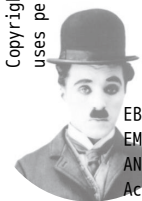
أرض الأحلام

كانت فرصة الذهاب إلى الولايات المتحدة ما يلزمني بالضبط. فقد كان لدي شعور بأنني بلغت أقصى حدودي في إنكلترا؛ ومن وجهة أخرى، كانت إمكانياتي محدودة. فمع التعليم المختصر الذي تلقيته، إذا فشلت كممثل في مسرح المنوعات، لا يعود أمامي من عمل غير الخدمة في البيوت. أما في الولايات المتحدة، فلقد كانت الأفاق أكثر تألقاً.

استجابت السماء لدعوات شابلن مع دعوة أتى بها ألف ريفز مدير فرقة كارنو الأمريكية بعرض للذهاب إلى أمريكا.. خطوة في الطريق الصحيح لا بد من اجتيازها، أمريكا ولا شيء غير أمريكا.. هي البداية والنهاية.. فالحلم يبدأ هناك، وما عساه أن يفعل في إنكلترا أكثر مما فعله.. لا بد من قفزة لأعلي حتى يراه سكان الأدوار العليا القاطنين في الناطحات، لم تشكل سفرته لباريس سوي أرض جديدة تشبه إلى حد كبير مدن الضباب، ورؤية جديدة لأناس يعشقون الحياة ويتمتعون بجماها، لكنها لم تسهم في اكتمال الحلم، هناك في أمريكا تصوير الأحلام حقيقة وواقع ملموس، حيث آفاق الطموح لا حد لها.

«في اليوم الأول، شعرت بدرجة عالية من الوحشة. ولقد كانت محنة أن أدخل إلى مطعم لأطلب شيئاً ما، بسبب لكنتي الإنكليزية، ولأنني كنت أتكلم ببطء. كان الكثيرون يسرعون في كلامهم ويبترون تعابيرهم إلى حد أنني أحسست بالانزعاج لدى فكرة أنني سأأتى وأضيع وقتهم».

أرض الأحلام



اكتشف شابلن أن الجمهور الأمريكي له مزاج خاص يتفق مع ايقاع الحياة السريعة هناك، ويختلف عن الجمهور الانجليزي، فما كان يضحك الانجليز يلقي ردود فعل باردة لديهم، ولم يكن اسكتش Hou-Hous اختيارا موفقا للتعارف، رغم وجود اسكتشات كثيرة (ميدان التزلج، السارقون الغنادرة، مكتب البريد، النائب بركينز) أصر الفريد كانوا عليه وكان عنيدا، وتجذعت الفرقة الهزائم الأولى بالفشل الذي لحق بعروضها، لكن العرض يجب أن يستمر حتى وإن كان استقباله فائرا ومهينا يصيب بالإحباط، حاولت الفرقة تدارك الأمر وقدمت اسكتشا آخر بعنوان «غاييس ادوارد» لقي نفس المصير لكن شابلن حظي بكلمات مشجعة (كان هناك على الأقل انجليزي طريف، سيكون جيدا بالنسبة لأمريكا) هذا فقط ما حصدهته الفرقة في ذلك الوقت الذي اكتست فيه الاجواء بخيبة أمل شديدة، استطاع شابلن أن يهرب من برائتها بالقراءة وتثقيف نفسه من خلال شراء كتب للقواعد اللغوية والبلاغة والتثقيب في القواميس لقتل الملل والغربة، ومحاولة للافلات من اليأس والكآبة.

«كنت أريد المعرفة، ليس حبا في المعرفة، بل للدفاع عن نفسي ضد الاحتقار الذي يكنه العالم للجهلة».

أصبحت العودة لانجلترا حتمية بعد انتهاء العروض المبرمة واكتمال البرنامج المعد سلفا، أيام قليلة ويجزمون حقائبهم، ربما هذا جعلهم يكملون عروضهم باسترخاء ودون ضغط عصبي، وجاءت النتيجة مبهرة على غير المتوقع ولقيت العروض استحسان الجماهير، مما دفع أحد الوكلاء للتعاقد معهم لتقديم عروض لمدة 25 أسبوعا أخرى في الغرب، مصادفة غريبة تبقى شابلن في أرض الأحلام ثلاثة شهور، ولأن غرب أمريكا ايقاع الحياة فيه أبسط واهداً أبلت العروض بلاءا حسنا، واستطاع شابلن أن يدخر مبلغا من المال راودته الاحلام أن يشتري به أرضا ويقوم بتربية الخنازير لولا تراجعته عن الفكرة بعد أن قرأ كتاب عن تربيتها.

ساعدت هذه الفترة شابلن على معرفة أمريكا بشكل جيد وتكوين صداقات عديدة، وتعامل مع أغلب مدرء المسارح والقاعات الفنية (لي شوبرت، مارتن بيك، وليم موريس، برسي وليامز، كلاو وايرلنجر، ساليغان وكونسيرين بانتاجز) وتنبأوا جميعا له بمستقبل كبير، خصوصا بعدما شهدت العروض الأخيرة نجاحا



وإقبال من الجماهير، كما أصبحت المدن التي صدرت شعور بالغربة مثل كليفلاند، سان لوي، مينيا بوليس، سان بول، كانساس سيتي، دنفر، بوت، وبيلينغس، مدن مبهجة تشعره بالامل في المستقبل وتحقيق حلمه، وأخري تريد قلبه خفة وتدخل عليه شعورا بالسعادة والسرور مثل بوينيغ، تاكوتا، سيتل، فانكوفر، بورتلاند.

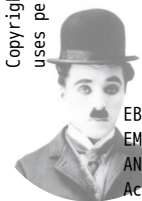
هضم شابلن المجتمع الأمريكي في فترة وجيزة وأدرك كثير من المتناقضات، واكتسب خبرات كثيرة حتى استطاع أن يدرك الفرق بين بنات بيت كل الأم، وبنات حي بوت في مونتانا (كلاهما بيوت دعارة). وطاف على المحال والمطاعم وراقب التفاصيل الصغيرة في بلد سيكتب فيه تاريخه لاحقا، ويحصد من النجاح والشهرة ما لم يبلغه أحد قبله أو بعده.

في كاليفورنيا حدث شيئا غريبا يستحق أن نذكره، حينما قدمت الفرقة اسكتش Hou-Hous الذي كان يلقي تملل الجماهير وهروبا من قاعة نصف ممتلئة في العروض الأولى للفرقة، يعاد اكتشافه من جديد بزئيق غير معتاد وتصفيق لم يسبق حدوثه وفي قاعة امتلأت حتى المقعد الأخير. وتلعب المصادفة مرة أخرى لتبقي شابلن في أمريكا، فبعد أن حزمت الفرقة حقائبها للمرة الثانية يعرض عليهم وليم موريس مدير مسرح ميوزيك هول تقديم عروض لسته أسابيع أخرى، وهناك يشاهده ماك سينيت الذي سيكون له دور بارز في نجومية شابلن فيما بعد. وقبل أن تنتهي الاسابيع الست، يقدم لهم ساليغان وكونسيدين عرضا لمدة 20 أسبوعا أخرى وبانتهائها يعود شابلن إلى انجلترا غير أسفا على هذا النجاح الذي حققه، لأنه قرر أن يعود مرة أخرى.

«لقد قال أحدهم إن فن لعب الكوميديا إنما هو فن الاسترخاء. أما طريقي الشخصية فخاصة بي: قبل الظهور على خشبة المسرح، أكون دائما في حالة عصبية بالغة الشدة والتوتر إلى حد أنني أكون قد استرخيت».

رغم الاشتياق إلى الوطن والشعور بالسعادة لعودته ظافرا منتصرا، ظل هناك هاجس يقسم الأشياء داخل شابلن ويحولها إلى أنصاف، مازال صدي الذكريات القريبة يتداعي بين الحين والحين، هناك شيء حدث لا يجعل الأمور تبدو على ما كانت عليه قبل الرحيل إلى أمريكا، ورغم أن علاقة شابلن بانجلترا تصل لحد

أرض الأحلام



العبادة، لكنها لم تعد الأرض المقدسة بالنسبة له. بدا وكأنه مفصول عن واقعه يحاول أن يتأقلم معه بصعوبة ضاعف من ذلك زواج شقيقه سيدني وانتقاله للعيش من زوجته في شقة مفروشة، وأيضا حالة أمه التي كانت تزداد سوءاً يوماً بعد يوم، فعندما زارها بعد عودته وجدها هزيلة متعبة ذات وجه أزرق خاصمه الاحمرار، هاله مظهرها فقام بنقلها لمستشفى خاص، حاول قدر طاقته أن يستعيد الثقة والتواصل مع كل ما يحيط به لكن شعوره بأن هناك شيئاً ناقصاً كاد يفتك به.

سرعان ما اندمج شابلن في العمل بمسارح لندن لفترة تجاوزت 14 أسبوعاً، حتى جاء الفرج بتقديم عروض أخرى في أمريكا، وفي 2 أكتوبر 1912 كان على متن الاوليمبيك وبالدرجة الثانية، وصل شابلن لأرض الميعاد ليكمل ما بدأه أو تكون النهاية، في المرة الأولى صاحبه الشغف والاكتشاف والتعرف على حياة مختلفة، أما الآن فالأمر مختلف، انها مباراة في المصارعة الرومانية القديمة أما قاتل أو مقتول، ليس هناك أنصاف حلول، لم تعد أمريكا بالنسبة له مكان لعرض مسرحي يجوب فيه المقاطعات والولايات يحصد فيه المال والتصفيق، أنتهت مرحلة الاندهاش، غدت أمريكا بين عشية وضحاها حلبة ملاكمة ولا شيء غير ذلك.

مرت خمسة شهور من العمل المضني والمرهق، ثلاثة عروض يومية وأحياناً أربعة، لا شيء جديد أو خارق، تجوال يعقبه تجوال وعروض تواليها عروض، كانت الحياة تسير في كل أرجاء أمريكا بسرعة شديد، لكنها تتباطئ في محيطه، بدت فيلادلفيا محبطة ورتيبة أو هكذا تصور، ولم يقطع هذا الملل سوي وصول برقية موجهة لمدير الفرقة ألف ريفز فحواها «هل هنالك في فرقكم شخص يدعي شافن أو شيء من هذا القبيل. فعليه أن يتصل بكيسل وباومن، في 24 لونغاكربيلدينج في برودواي»، فقام ريفز بارسال برقية يخبر فيها الراسل بأن ما لديهم اسمه شابلن وليس شافن، فأبرقوا بدورهم رسالة أخرى «فليحضر إلى مكتبنا في أسرع وقت» إذن هو المطلوب ولا أحد غيره.

تحاول الشمس أن تحترق السحاب الكثيف وتفسح لها مكان فشابلن ينتظر في الصقيع دفتها، ولا يستطيع جسده النحيل أن يحتمل عواصف البرد وسيول المطر، في الصباح استقل أول قطار متجه إلى نيويورك، وظل خلال ساعتين ونصف الساعة يفكر فيما ينتظره من مصير، وتأرجحت التوقعات ما بين الهزل والجد لكنه فشل في



اصطياد واحدة تهدأ من حيرته وتطمئن قلبه حتى وصل إلى برودواي الذي يقبع بها مكتب كيسل وباو من وشعر بخيبة أمل عندما اكتشف انه مكتب انتاج سينمائي، سرعان ما تبددت هذه الخيبة حينما أخبره تشارلز كيسل بأن ماك سينيت أحد مؤسس ستوديو كيستون -ذائع الصيت وقتذاك- يرغب في التعاقد معه بعد أن رآه يلعب دور السكير على مسرح الميوزيك هول، لم يتمالك شاب لن نفسه من الفرحة خصوصا أنه كان يعلم قيمة سينيت الذي كان يصنع كوميديات تلقي رواجاً في أنحاء أمريكا، والمعروفة باسم «شرطة كيستون» لمجموعة من أفراد الشرطة يتميزون بالغفلة وعدم الكفاءة في القيام بواجباتهم إزاء المجرمين، وأضاف كيسل وفقاً لشرط العقد فإن الأجر سيكون 150 دولاراً اسبوعياً مقابل تمثيل ثلاثة أفلام، ورغم أن الأجر يمثل ضعف ما كان يتقاضاه مع فرقة كارنو، ناهيك عن أن السينما كانت أحد أمنياته التي كان يجهل كيفية تحقيقها، أبدي بعض الملاحظات الشكلية، وكعاداته في التفاوض لم يقبل بالمبلغ المقترح وحاول تحسينه قائلاً: بأنه لن يقبل بأقل من 200 دولاراً في الاسبوع، وبعد مفاوضات لم تستغرق وقتاً طويلاً تم فيه الرجوع لسينيت والذي وافق على 150 دولار في الشهور الثلاثة الأولى، تزيد إلى 175 في الشهور التسع المتبقية من العقد السنوي.

بقي أن ينهي شابلن ارتباطاته بفرقة كارنو، وفي آخر عرض له مع الفرقة على الابرس جاء ماك سينيت ليشاهده وقام بتهنئته وهو مرتديا ملابس الشخصية التي تحفي عمره الحقيقي، وعندما رآه من دون مكياج انزعج من حداثة عمره، كانت الفرقة ستعود بعد ذلك إلى انجلترا ويتوجه شابلن إلى لوس انجلوس ليلتحق بستوديو كيستون ويبدأ أول كادراته السينمائية، ورغم الفرحه الكبيرة التي تملكته شعر بالاسف لترك الفرقة وكأنه يخشي من المصير المنتظر له. وفي أول لقاءات شابلن مع ماك سينيت شعر الأخير بالذهول وأخبره إنه كان يعتقد أنه أكبر سنا بكثير، فقال الأول أنه يمكنه ان يبدو في السن الذي يريده بعد الماكياج.

استبد القلق بشابلن عندما رأى استوديو الشركة، الذي كان عبارة عن قطعة ارض مساحتها أقل من خمسين متراً تضم مسرحاً في الوسط، اما الإدارة وغرفة تبديل الملابس للممثلات ففي بيت قديم في الحقل. وفي الخارج كانت هناك غرفة



للممثلين، وكان على الممثل في ذلك الحين ان يعمل أمام الكاميرا عكس ما يجري في الأفلام الحديثة حيث تتبع الكاميرا الممثل.

بقي شابلن في الاستوديو عدة أيام يراقب كل شيء يجري عليه، وبدأ الملل يتملك من شابلن الذي لم يسند له شيئاً، وظن في بادئ الامر بأن إدارة الاستوديو صرفت النظر عنه، وعندما حاول مفاتحة سينيت في الأمر، قال له: «لا تقلق سنناقش ذلك في الايام القادمة». وبعد أيام ألحقه بالعمل مع هنري ليهрман وهو المخرج الذي يليه في كيستون، لم تثمر تجربته مع ليهрман بأي ود أو صداقة نتيجة الاقتراحات التي كان يبيدها من وقت لآخر، وعندما انتهى العمل، اكتشف شابلن بأن هناك مشاهد كثيرة تم حذفها دون مبرر سوي النكاية فيه.

اقتربت الساعات ودقت الاجراس لتعلن عن ميلاد شارلو الصعلوك، وكان ذلك في أحد أيام السبت عندما استدار سينيت ناحية شابلن قائلاً له: «نحتاج لبعض الاثار الهزلية اذهب وضع مكياجاً هزلياً لأي شيء.. أي شيء يخطر ببالك».

«أسرعت الى غرفة الملابس ولم يكن في ذهني أى شيء.. ولكن فجأة ازدحم خيالي بعشرات الصور والشخصيات ووجدت نفسى أرتدى أشياء متناقضة: بنطلون منفوخ وجاكطة ضيقة قصيرة وحذاء ضخم وعصا وقبعة دربي صغيرة على رأسى... ثم وأنا خارج الى الأستوديو فكرت أن أبدو أكبر سنّاً قليلاً فوضعت ذلك الشارب الصغير وخرجت أمام سينيت والعاملين بالأستوديو أمشى متخائلاً مما أثار ضحك الجميع بشدة.

وبدأت أقتمص تلك الشخصية بشكل سريع وشرحت تفاصيلها: إنها شخصية رجل متعدد الجوانب وحيد في الحياة.. أفاق ومغامر.. مهذب وشاعر وحالم.. يستطيع أن يوهمك أنه عالم أو موسيقى أو دوق ولكنه لا يتعفف عن إلقاط أعقاب السجائر من الأرض أو خطف الحلوى من الأطفال وفي حالات غضبه الشديد قد يضرب امرأة بالشلول!»

اما بالنسبة الهيئة التي ظهر بها فكانت مستوحاه من الاشخاص الذين يعملون في كيستون، سر وال فاتي أربوكل الواسع الفضفاض، وسترة أفيري العتيقة، وقبعة



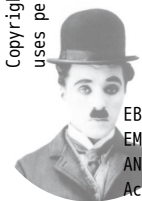
دربي اشتهر بها همي أربوكل وحذاء فورد ستريلنج، وكانت كلها واسعة فضفاضة حتى أنها كانت ترهق قدمية ثم في النهاية شارب مارك سينيت نفسه.

عندما ظهر شابلن دفعه سينيت أمام الكاميرا ليقدم ما لديه، وكان المشهد يتلخص في أن مابل نورماندي (ممثلة وبطلة كيستون وشاركت شابلن في عدة أفلام) تعاني بعض الصعوبات بين زوجها وأحد العشاق، وبدأ شابلن في اثاراته الهزلية التي أثارت ضحك جميع من يقف خلف الكاميرا، ثم سرعان ما تجمع عدد آخر ليشاهدوه، ثم اتسع إلى الممثلين والعمال.. وكلما زادت الضحكات كان يزداد التألق والتوهج، حتى انتهى المشهد وجد كل العاملين بالاستوديو يقفون خلف الكاميرا، وعندها شعر بأنه نجح.

في تلك اللحظة أدرك الجميع قدرات شابلن الهزلية، وتأكدوا بأن ما لديه شيئاً مختلفاً جملة وتفصيلاً عن السائد لديهم، دغدغ هذا الانطباع كبريائه وجعله يشعر بالفخر والاعتزاز بعد أن أعلن عن نفسه، لكنه في نفس الوقت خلف شعور لدي البعض بالغيرة نتيجة الترحيب الذي حظي به في سابقة لم تكرر من قبل، لا سيما أن ما قدمه كان مبهرًا.

«لا أعتقد أن بالإمكان تعلّم التمثيل الكوميدي. وأنا رأيت أناساً أذكاء عاجزين عن ذلك، بينما يمثل بعض الحمقى تمثيلًا جيدًا. لكن مهنة الممثل تتطلب رهافة الإحساس قبل كل شيء.. إن الجوهرى بالنسبة لممثل كبير هو أن يُحب نفسه حين يمثل. وأنا لا أقول ذلك بمعنى منتقص. فغالبًا ما سمعت ممثلًا يقول: «كم أحب أن أَلعب هذا الدور» وهذا يعني أنه سيحب نفسه في هذا الدور. وربما كان ذلك نوعًا من النرجسية، لكن الممثل الكبير يهتم قبل كل شيء براعته. إن حُبًا شديدًا للمسرح ليس كافيًا؛ يجب أن يُضاف إليه حُب شديد للذات وثقة بالنفس».

فتحت شخصية شارلو الصعلوك والمتشرد أمام شابلن خزائن من المواقف الهزلية تتماشى مع طبيعة الشخصية وسلوكها، وقد استطاع شابلن أن يديرها بحرفية عالية، وأبتكر طريقة للأداء احتفظ بمفرده على أسرارها ومفاتيحها، ربما تكون الصدفة ساقته إلى هذه الملابس العشوائية في لحظة فاصلة من حياته الفنية، لكن استمرارها كان يتطلب جهد ومثابرة وتطوير وتجديد حتى يضمن لها البقاء ولا



تموت بفعل التكرار. عرفت هذه الشخصية باسم شارلو في العالم الفرانكوفوني، إيطاليا، إسبانيا، أندورا، البرتغال، اليونان، رومانيا وتركيا، وك «كارليتوس» في البرازيل والأرجنتين، و«دير فاغابوند» في ألمانيا، في أما أوطاننا العربية والافريقية كان نطلق عليها اسم «شابلن» والبعض كان يعتقد أن اسم «شابلن» صفة تطلق على كل من يرتدي هذه الملابس.

لقد سكن شابلن شخصية شارلو، أو سكن شارلو شخصية شابلن وأصبحا الأثنان شخصا واحدا لا يمكن فصله عن الآخر، وكان من الصعب تحديد من يلهم من؟ وحول هذه العلاقة يقول أ. كوكارين في مقدمة كتابه أفلام شابلن، «لقد أتقن شابلن قناعه السينمائي المشهور على امتداد 25 عامًا - من عام 1914 إلى عام 1940.. واكتسبت صورة غريب الأطوار المضحك، وسيء الحظ في أكثر الأحيان، والملقى على هامش الحياة، سمات نفسية بصورة حقيقية وبشكل أكبر. لقد اعترف شابلن بطريقة ما: إن «الشخصية التي أمثلها، تغيرت. إذ صارت أكثر تراجيدية وحزنًا وأكثر ترتبًا بكثير. لقد فقد استعراضيته، وصار أكثر عقلانية. ولقد قال بطريقة ما، إنه أصبح أقل قناعًا وأعمق من حيث الجوهر الإنساني».

لم يبدأ بعد شابلن في الانطلاق فهناك منغصات اعترضت طريقه في كيستون حتى بعد أن صك عملة جديدة قابلة للصرف والتداول وبمعدلات مرتفعة لم تشهدا الاسواق الفنية من قبل، كانت أول هذه المتاعب مع المخرج هنري ليهрман الذي يفتقد الود لشابلن، ثم حدث نفس الشيء مع جورج نيكولز الذي حاول اجبار شابلن على تقليد الممثل فورد سترلينج، لكن شابلن رفض بشدة ولو كان انصاع لرغباته ما كان حقق شيئًا في حياته وأصبح نسخة مكررة من الآخرين، كان يري أن ما لديه أكثر طزاجة وفكاهة مما يقدمونه، وهو ليس في حاجة لتتبع خطوات بطيئة لن تصل به إلى مبتغاه، أراد من البداية أن يكون نفسه وأن يعبر عما يختلج في صدره ويعتمل في عقله، لم يكن تمردا بقدر ما كان ايمانا بما يملكه من قدرات وامكانات وعدم اقتناع بما يطلب منه.

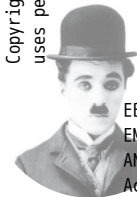
انزعج المستر نيكولز من رد فعل شابلن وعدم امتثاله لأوامره، فتوجه إلى ماك سينيت ليشكوه رافضا التعامل معه واصفا اياه بالفظيع والكريه، لكن سينيت كان دائما يجد صيغة توافقية تزيل اللبس وتعيد الأمور إلى نصابها، وظلت المشكلة الأكبر



التي قابلها شابلن هي حذف مشاهد كثيرة له اثناء المونتاج أو اختصارها، وعندما كان يبدي اعتراضا على ذلك، كان يتلقى ردا واحدا هو أن مصلحة العمل وطول الفيلم تطلب ذلك، فلجأ إلى حيلة عبقرية وهي أن يقدم إثاراته الهزلية في بدايات ونهايات المشهد، فإذا أراد أحد التخلص منها شوه المشهد بكامله لأنها مرتبة بما قبلها وما بعدها، وبالفعل نجحت الحيلة، لكن ظل اختلاف وجهات النظر قائما وبلغ ذروته عندما ألحقه سينيت بالعمل مع مابل نورماندي في أول أفلامها الاخراجية، ولم يكمل التصوير في يومه الأول، بعد أن وجه إليها نقدا لاذعا أمام جميع العاملين الذين كانوا يتعاملون معها برقة وعذوبة تنسجم مع جمالها الملائكي.

استشاط سينيت غضبا وفاض كيله، عندما أخبره شابلن أن «مابل» لا تصلح أن تكون مخرجه، كما أنها أقل من أن تعطيه أوامر، ومما زاد الطين بلة وجود علاقة عاطفية تجمع بين الاثنين، وأعتبر أن هجاء شابلن ونقده موجه له شخصيا، فقرر في ذات النهار أن يقوم بالاستغناء عن خدمات شابلن الذي لم يترك أحد من المخرجين دون مشاكل، ورغم يقين سينيت بموهبته لكنه سبب له صدام دائم نتيجة المشاهدات التي تحدث كل يوم، والتي كان سببها الحقيقي عدم السماح لشابلن بتنفيذ مقترحاته التي كان تحمل رؤية صائبة لكنها في ذات الوقت تكشف عن قلة حيلة الآخرين، ثم سرعان ما تراجع عن موقفه وانقلب رأسا على عقب، بل قام بدعوته ومعه مابل للعشاء مذكلا كل المشاكل، والأغرب هو رضوخ مابل لاقتراحاته وتوجيهاته عن طيب خاطر، وسر هذا التحول المفاجئ تجاه شخص كان مزعما طرده من العمل ثم دعوته على العشاء والترحيب به، هو تلقي سينيت تلقي برقية من مكتب التوزيع في نيويورك تخبره بسرعة تصوير عدة أفلام لشابلن لأن الطلب عليه كبير، ويكفي أن نقول في هذا الصدد أن أكثر أفلام ستوديو رواج ونجاح كان يطبع منها 20 نسخة على أكثر تقدير، ارتفعت إلى 45 نسخة في الافلام التي شارك شابلن بها.

لم يكن العناد هواية يمارسها شابلن، بل شعر في بداياته بكيستون أن كثير من الأفكار يمكن تطويرها، وبعضها غير ملائم، وقد شكلت اعتراضاته ضيق للبعض وظنوا أنها تطاول منه، حيث أنهم اعتمدوا على اكلاشيهات محددة لم يروا حاجة لتطويرها وخصوصا إنها تحقق المراد منها، ولقي شابلن من ذلك تهكما واستنفاارا من هذه التدخلات، ولسان حالهم يردد كيف لشخص أتى لتوه من المسرح أن يسدي لنا



نصائح في مهنة نحترفها من سنوات ليست بالقليلة، كما أن عناد شابلن وقلة خبرته في التعامل صعّدت من المشاكل.

قبل حضور شابلن إلى ستوديو كيستون لم تكن له علاقة بالسينما، ولم يتعامل مع الكاميرا، رغم أنه كان على دراية بكل جديد في هذه الصناعة من خلال حرصه على مشاهدة الافلام في قاعات العرض، حتى راودته فكرة أن يقدم بعضها وذلك عندما فاتح ألف ريفز مدير الموزيك هول في فيلادلفيا أن يشاركه في إنتاج بعضها، فلم يلق تشجيعاً أو موافقة فماتت الفكرة وإن كانت أحد مشاريعه المؤجلة.

ذات مرة عندما اشتد الخلاف مع سينيت حول رؤيته في بعض الافكار والاثارات الهزلية، أخبره أنه لا يمكنه أن يجازف بالمال ارضاءً له، وأنه يعرضهم للخسائر في حال رفض الموزع توزيع الفيلم، وهنا أخبره شابلن بأنه أذخر 1500 دولار هي كل ما يملكه، يمكنه الاحتفاظ بها إذا حدث شيئاً.

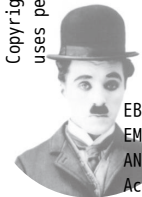
لم يكن شابلن من السذاجة حتى يلقي بكل مدخراته والتي جمعها عبر شهور طويلة من العمل المضني والمرهق في مغامرة غير محسوبة، خصوصاً أنها كانت تمثل بالنسبة له جدار الامان في العودة إلى الديار إذا ما صادفه سوء حظ، لكنها الثقة في النفس والايان بموهبته والسعي الدائم نحو تقديم ما يوافق أفكاره التي كانت تعج بها رأسه، ورغم ذلك ففي أول تجاربه الإخراجية، تملك منه القلق بعض الشيء، وشعر بالخوف من رد فعل الجماهير، لكنه كان يلقي دعماً من سينيت يقوي من عزيمته ويدفعه للامام، كان فيلماً قصيراً يحكي عن رجل وسيدة يجلسان في حديقة عامة، ينصرف الرجل ليتشري شيئاً من الكافيتريا، هنا يظهر شارلي ويحاول أن يشغل السيدة، فتجامله بابتسامة فيعتقد أنها معجبة به ويذهب إليها في الوقت الذي يحضر فيها زوجها فيظن وجود علاقة بينهما، فيثور عليها ويعتدي على شارلي، ثم يذهبان للفندق الذي يقيمان به ليكملا العراك، وهو نفس الفندق الذي يقيم به شارلي، واثناء مناقشتها يدخل شارلي غرفة الرجل والمرأة بالخطأ وتحدث المواقف الكوميديّة بين الثلاث»، انتهى الفيلم وحظي بالكثير من النجاح عند عرضه وكان شغوفاً أن يعرف رأي سينيت الذي اتني على العمل وقال له «أأنت مستعد للبدء بفيلم آخر».



لا يستطيع أحد أن ينكر الدور الذي لعبه ماك سينيت مع شابلن في بدايات عمله بالسينما. وهو لم يقتصر فقط على احضاره لاستديو كيستون، بل الدعم المعنوي والفني الذي خصه به، وفتح باب السينما ليدخل من خلاله على العالم، ولم يخل عليه بالنصح والارشاد وتعليمه خبايا هذه الصناعة، واعطاءه الفرصة للابحار واكتشاف عوالم أخرى فتحت له آفاق التميز والتفرد، والحق أن شابلن كان اهلا لهذه الثقة التي كانت تنمو وتكبر بمساعدة سينيت الذي كان يؤمن بموهبته وقدرته على خلق أشياء جديدة ومبهرة، لقد حمل شابلن كثير من الأفكار الجريئة ما كان لها أن تري النور لولا سينيت الذي قابلها برحابة صدر من خلال المناقشات التي كانت تجري بينهما. كما ألحقه سينيت بنادي اتلنتيك كلوب في لوس انجلوس والذي أتاح له أن يقابل الشخصيات العامة ونجوم المجتمع ورجال الأعمال من امثال اللورد كيشنر ورجل الاعمال موز همبرجر، وفي هذا النادي ذاق الحياة الناعمة الذي كان يحوي على غرف للموسيقى ومطاعم فاخرة وحمامات سباحة وصالات رياضية مجهزة، وحفلات كوكتيل. كما أنه اعطاه الفرصة ليخرج أفلامه بنفسه.

تحول رذاذ النجاح إلى سيول شعر بها شابلن في قاعات العرض التي كانت تصيح حتى قبل أن يبدأ ظهور على الشاشة، ورغم أن ذلك كان يشعره بالسعادة البالغة، لكنه ايضا كان يشعره بالقلق من الجديد، وهل سوف يحظي بالنجاح ويلقي نفس التشجيع من الجماهير؟ أن اقصي امنيات المرء هو أن ينجح، لكن استمرار النجاح يتطلب المزيد من الجهد والتجديد حتى لا تنصرف الجماهير بعيدا، وهو الشيء الذي لم يحدث خلال مسيرة شابلن الفنية، فكانت رحلة صعود متتالية لم تشهد عثرات أو انزلاقات.

بدأت العجلة تدور وتنتقل إلى أماكن أخرى أكثر رحابة وتوهج، واصطفت الجماهير هنا وهناك يلو حون بأياديهم لمعجزة الزمان، ويحاولون الاقتراب من هذا النجم الساطع الذي يملأ بريقه قاعات العرض، فيتلقفه الكتاب والنقاد وتدور المطبعة لتنشر أخباره على الملأ فتخترق الحدود الصغيرة حتى تصل إلى أماكن بعيدة، ويصبح شابلن ملء الاسماع.. تتوالي نجاحات في سلسلة تطوق حياته الفنية وترصع جبينه باللائحى، الآن أصبح نجم يشار إليه ويتعقبه الصحفيين حتى بات لا يستطيع أن يمارس حياة الآخرين من التجوال، وعاش حياة المشاهير.



في زمرة هذا النجاح خرجت للجماهير أفلام من بينها Twenty Minutes of Love,, Dough and Dynamite, Lauphing Gaz, The stage hand, حاول شابلن استثمار هذه النجاحات بشكل جيد، فكان عليه أن يعيد النظر في أجره، خصوصاً وهو يري معدلات صعوده، الأمر الذي قد لا يستمر مع الوقت، حيث انه لديه شواهد كثيرة على ذلك، أقربها فورد سترلينج الذي حل محله عندما جاء لكيستون، فلم يبلي الرجل بلاء حسناً، وانخفضت شعبيته وبالتالي أجره، ولم يعد بنفس الألق الذي حظي به من قبل، ربما تمر عليه عجلة التجاهل والتراجع ويجد نفسه وقد أفل نجمه، فلما لا يستفيد من ذورة النجاح في إدخار بعض المال، ولا سيما أن موعد تجديد عقده مع سينيت اقترب، وكان هذا الحوار بينهما الذي أنهى شهر العسل بين ستديو كيستون وشارلي شابلن الذي كان فاتحة خير عليه.

شابلن : أريد ألف دولار في الأسبوع.

سينيت : لكن حتى أنا لا أكسب هذا المبلغ.

شابلن : أعرف ذلك، لكن الجمهور لا يقف في الصف أمام الصندوق حين يكون اسمك على الملصق مثلما يقف حين يتعلق الأمر بي.

سينيت : ربما، لكن من دون دعم منظمتنا، سوف تتعرض للهلاك.

شابلن : كل ما يلزمني لصنع فيلم حديقة عامة، وشرطي وفتاة جميلة.

كان سينيت يعلم جيداً أن شابلن أصبح الورقة الراحبة في صناعة السينما، وأن اسمه يكفي لجلب المال بسهولة، لكنه في نفس الوقت لا يملك القرار، فهناك كيسل وباومان شريكه، وبعد مفاوضات معهم، اتفقوا على أن يأخذ شابلن 500 دولار فوراً، وأن يعدل عقده في السنة الأولى إلى سبعمائة دولار، والثانية ألفاً وخمسمائة دولار. لكن شابلن لم يرضي بهذا الاتفاق، وساد فترة صمت، مارس كل منهما الضغط على الآخر حتى يعدل من موقفه، ويبدو إن الأوان قد آن ليرحل شابلن عن كيستون.

«لقد كان ترك كيستون بالنسبة لي نوعاً من التمزق، لأنني كنت قد تعلقت بسينيت وبالجميع. لم أودع أحداً، وحدث كل شيء ببساطة لا ترحم».

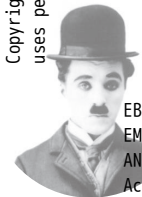


خرج من كيستون البداية الاولى لانطلاقاته السينائية والتي شهدت 34 فيلما في عام 1914 انجزت جميعها في عام 1914. لتبدأ مرحلة جديدة، وإن كان جرح الفراق شديدا لكن غواية الطموح كانت كفيلة بتضميده ومحو اثره.

عاش شابلن فترة عصيبة تخللها بعض من القلق، وإن كان أعد العدة لينتج أفلامه بنفسه، في حالة بقاء مياحه راكده دون اتفاق، لكنه تلقى شابلن مكاملة هاتفية من كارل لامل المسئول بشركة يونيفرسال يخبره فيها بأن الشركة ترحب بالتعاون معه، لكن شابلن اشترط 1000 دولار في الاسبوع، وبعد فترة قليلة تلقى عرض آخر من شركة ايساناي بأجر 1250 دولار في الاسبوع فوافق على الفور، لكنه اشترط علاوة قدرها عشرة آلاف دولار عند توقيع العقد، فوافق الموظف باتمام العقد، سافر شابلن إلى شيكاغو لانجاز أول فيلم لشركة ايساناي، لكنه لم يجد السيد سبور مدير الشركة، ورغم انه أحس ببعض الغموض، لكنه لم يهتم وقام بالبدا في فيلم «His New Job» بعد أن قامت الشركة بتوفير كل المستلزمات والالات التي طلبها، وتم انجاز الفيلم ولم يظهر السيد سبور الذي لم يرضي عن الاتفاق وجن جنونه عندما علم بالاجر الذي سيحصل عليه شابلن، حيث أن أعلى أجر في ايساناي في ذاك الوقت لم يتخطى 75 دولارا أسبوعيا، واعتبر أن الأجر الذي سيحصل عليه شابلن خرافي وغير معقول.

عندما عاد السيد سبور إلى شيكاغو دعي إلى غداء في فندق كبير بشيكاغو وهناك هناك أصدقاءه لكونه تعاقد مع شابلن، لكن سبور لم يقتنع بذلك، فحاول أن يكتشف بنفسه الأمر، فاستدعي صبيا في فندق وقال له: «عليك ان تنادي على شخص يدعي شارلي شابلن في أرجاء الفندق ليحضر إلى هنا» وما أن بدأ الصبي في النداء حتى حدثت بلبلة في الفندق وتوافدت الناس لرؤية شابلن، وقد أرضي المشهد سبور بعض الشيء، لكن المؤشر الآخر الذي كان له صداه الأكبر هو طلب الموزعين 60 نسخة من الفيلم، وهو أمر لم يسبق له مثيل من قبل، حتى وصل إلى 130 نسخة مع زيادة في السعر، فمن 13 سنتا في القدم الواحد المصور إلى 25 سنتا.

هنا كان لابد أن يظهر السيد سبور ويلاقي شابلن بعدما أدرك أن الرجل يستحق هذا الأجر الذي ظن إنه خرافي وكارثي، وحاول أن يخلتلق الأعذار عن غيابه نتيجة



أمور متعلقة خارج شيكاغو، لكن شابلن لم يقتنع بها ساقه من حجج، وكان على يقين انه كان يتهرب منه، لكن الأيام كانت كفيلة بتوطيد صداقتها فيما بعد.

كان شابلن يدرك دور المرأة في أفلامه فسعي بكل طاقته أن يختار ممثلة تشاركه أعماله حتى وقع اختيار على إدنا بورفيانس وكانت من أهم اكتشافاته، وكانت مجرد سكرتيرة لا تدري شيئاً عن فن السينما، وقدر لها أن تكون بطلة أمامه طيلة ثماني سنوات (35 فيلماً)، وقد تميزت بدفء أثوي على الشاشة وهو ما أفتقده في مابل نورماند الذي غلب على أدائها الكوميديّة، تمتعت «إدنا» بوجه معبر صافي يبعث عن الطمأنينة ويحمل سمات من البراءة ساعدت شابلن أن يبني عليه كثير من المواقف الهزلية، تسلل أدائها من خلال السهل الممتنع الذي لا مجال فيه للصخب أو الافتعال، وجسدت الرومانسية الناعمة التي انصهرت مع الصعلوك، فالطية الظاهرة أفتنت المتفرج بأن عاطفتها صادقة وغير خادعة، ونظن أن شابلن افتقد كثيراً بغيابها، لكن «بوليت جودارد» المنطلقة والموهوبة والتي يحمل وجهها بريق خاص كانت مقنعة وجيدة، وإن كان لكلاهما طعم ومذاق مختلف، فإن بوليت جمعت خصال إدنا ومابل.

«كان نجاحي قد بلغ حدّاً بات سيدني معه يخطط لتخصيص كل وقته للاهتمام بشؤوني. كان يُقال بأن شعبيّتي تزداد مع كل فيلم جديد. ومع أني كنت أعرف مدى نجاحي في لوس أنجلوس انطلاقاً من الصفوف الطويلة أمام صناديق صالات السينما، فأني لم أكن أدرك مداه في الأمكنة الأخرى. ففي نيويورك، كانوا يبيعون في كل الصيدليات لُعباً وتمائيل صغيرة لشخصي. وكانت فتيات زيغفلد فوليز يؤدين أدواراً على طريقة شابلن، مشوهات جماهن بالإكثار من استخدام الشارين، والقبعات المستديرة، والأحذية الكبيرة، والسرّاويل المفرطة في الاتساع».

ربحت شركة ايساناي أموالاً طائلة جراء التعامل مع شابلن واستطاعت أن تبيع مئات النسخ من أفلامه وهو أمر لم يكن متاحاً من قبل مع كيستون، كما أنها لجأت لحيلة بإيعاز من سيدني شقيق شابلن بأن تحدد سعر الفيلم وفقاً لمقاعد صالات العرض مما أدى لزيادة الإيرادات إلى 100 ألف دولار في الوقت الذي كان مازال أجر شابلن 1250 دولار في الأسبوع، في حين أنه كان يكتب السيناريو ويقوم بالإخراج والتمثيل، وكان لا بد من وجود تسوية ترضيه وحرصاً منها على ألا تفقد



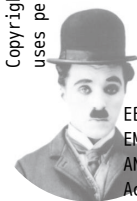
الدجاجة التي تبيض ذهباً، والتي بدأت تضيق بهذه الأوضاع، وعلي أثر ذلك قامت الشركة بمنحه علاوة عشرة آلاف دولار عن كل فيلم فذهب الضيق عنه وانصلح الحال.

تطورت مواهبه التمثيلية في مجال السينما وذاع صيته أكثر وأكثر واشتد عوده أكثر وأكثر وفهم متطلبات جماهيره وتعمق في انفعالاته وهزلياته حتى صار متمكناً من أدواته وامكانياته، ولوحظ ان خبراته تتزايد بشكل متضاعف على المستوى التهرجي مقارنة بما قدمه في استوديوهات كيستون، وكان ظاهراً أن أفلام ايساناي بدت أكثر مرحاً، كما كانت مدتها تساوي ضعف مدة أفلام كيستون. ورغم إن شركة ايساناي كانت من أوائل الشركات التي دخلت المجال السينمائي، فإن هناك شركات تنتج أفلاماً أفضل منها، هذا وبطبيعة الحال قبل قدوم شابلن إليها.

قدم شابلن مع شركة ايساناي 14 فيلماً ساهمت في انتشاره وثقل موهبته، حاولت الشركة الاستفادة من شابلن بكافة الطرق فقامت بتجميع مجموعة من المشاهد تم الاستغناء عنها في المونتاج وقدمتها في فيلم حمل عنوان «المشكلة الثلاثية» وأضافت بعض المشاهد التمثيلية.

عند اقتراب العقد من نهايته مع ايساناي حاولت الشركة إبرام عقد جيد بمبلغ خرافي وصل إلى 350 ألف دولار مقابل تصوير 12 فيلماً على أن تتحمل الشركة تكاليف الانتاج لكن شابلن طلب 150 ألف دولار زيادة، وبذلك انتهى التعامل مع ايساناي.

أصبح شابلن معلماً من معالم هوليوود، وانتشرت أفشيات أفلامه وصوره في كل الدوريات العالمية وطافت شهرته كل أرجاء الكون، وأصبح أشهر شهر في الدنيا، وامتلات قاعات العرض بالجماهير، وأصطف المئات بالخارج في انتظار انتهاء العرض، وسجل أجره رقماً قياسياً لم يقترب منه نجم في ذاك الوقت، وراحت دور العرض تعلن على جدرانها عبارة «هنا شابلن» وقد كانت كافية لهزولة الجماهير، وبذلك يصبح شابلن أول نجم جماهيري في التاريخ تمثل رؤيته أملاً للكثيرين من محبيه، وهو الأمر الذي جعل سيدة تبرع بعشرين ألف دولار للصليب الأحمر لتحصل على مقعد بالقرب منه في عشاء خيري.



«لقد كان النجاح مدهشاً، لكنه كان يستتبع جهداً للحاق بايقاع تلك الحورية الخائنة التي تسمى الشعبية»

في إحدى الليالي ذهب شابلن بمفرده لتناول عشاء في إحدى المطاعم، وشعر بشيء من المبالاة في بادئ الأمر، وقد سره ذلك، لكنها لحظات حتى اكتشف الناس وجوده وكان ذلك كفيلاً بأن يصاب المكان بالاختناق، مما اضطر أصحاب المطعم من استدعاء الشرطة لتأمين خروجه، وعندما سافر بالقطار إلى نيويورك لملاقاة شقيقه سيدني، تطاير خبر سفره بالقطار عبر موظفي التلغراف وقاموا ببلاغ الصحافة، وأثناء وصول القطار إلى مقاطعة اماريو في تكساس كانت المحطة مزدحمة بمئات من البشر وعشرات اللافتات وكثير من الطاولات التي افترشت عليها المربطات والسندوتشات حتى ان شابلن نفسه ظن إن أحد الشخصيات المهمة موجود بالقطار ولم يدري انه المقصود بهذا الاحتفال، وفي كانساس سيتي بشيكاغو المحطة التالية كان الأمر مريباً، والزحام لم يسبق لها مثيل من قبل، فاضطر ليصعد على سلم فوق القطار ليخطب في الجماهير ويشكرهم على الاحتفاء به، وفي المحطة الأخيرة نيويورك ابرق له رئيس شرطة نيويورك أن ينزل في محطة أخرى غير المتفق عليها لأن الجماهير كادت تغلق أرصفة محطة جراند سنترال.

وانهالت الاخبار من الصحف تتصدر صفحاتها: «لقد وصل» وأخري تقول «شابلن يتخفي» ما هذا الجنون الذي اصاب العالم؟ ربما سؤال حاول شابلن الاجابة عليه، من يصدق أن تتحول رمادية الحياة بهذا الشكل العبثي الذي يصيب العاقل بالجنون إلى ألوان قوس قزح، ويكتمل المشهد الهزلي ويوقع عقداً مع شركة الميوتوال ويحصل على مبلغ 670 ألف دولار على أساس عشرة آلاف دولار اسبوعياً، إضافة على علاوة بقيمة 150 ألف دولار عند توقيع العقد.

تلعب كوميديا الحياة أو تراجيدتها لعبتها المفجعة بالمآسي أو المضحكة في غير انقطاع، الفتى المفلس الذي كان يقتات طعامه من صناديق الزبالة، يدخل أفخم المطاعم وأشهرها محملاً بالمال فلا يطلب منه تسديد فواتيره، وهو ذلك الرجل الذي يعد أشهر المشاهير وتقام على شرفه الموائد في أرقى البيوت مجاوراً رجال الأعمال والنجوم والقادة، ومحاطاً بالفائزات اللاتي ينظرن إليه في احترام وتقدير.

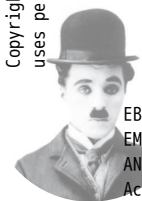


العالم يتغير بشكل مذهل ومجنون، العيون تلاحقه في كل مكان، والاذان تسمع كلماته وتنصت في اهتمام، والصحف تتعقب خطواته وترصدها لتنقلها إلى عشاقه في كل مكان، لاشك أن ما يحدث جميلا ومغريا، لكنه أيضا يصيب بالجنون إذا ما تدارك المرء أمره، فكثير من النجوم وقعوا فريسة الشهرة وقضت عليهم بعدما فقدوا توهجهم، كان جون درو واحد من هؤلاء بعد ان ملأ صيته الدنيا وكان يباهي بذلك مقبلا على كل الدعوات التي تلقي إليه فيذهب إلى الناس في بيوتهم حتى ضنوا بالذهاب إليه في مسرحه فانطفأ نجمه، لم يكن نات غودوين مبالغا عندما قال له «حصلت على نجاح خارق، ولديك حياة رائعة أمامك إذا عرفت كيف تقود مركبك.. حين تصل إلى نيويورك تحاشي برودواي، تحاشي الجمهور، إن خطأ العديد من الممثلين الناجحين، هو الغربة في أن يراهم الناس ويعجبوا بهم. لكن ذلك لا يفعل غير تدمير الأوهام.. سوف يوجهون إليك الدعوات من كل مكان، لكن تحاشي القبول، اختر صديقا أو صديقين، واكتف بتخيل الباقي».

كان شابلن في حاجة إلى تأمل حياته، حتى يستطيع أن يدرك ما يحدث له، أن يسترجع شريط الحياة بكل تفاصيله مرة ومرتان وثلاث، ليستخلص الدروس مما وصل إليه، فهو لا يستطيع أن ينسي نظرة أمه المعنفة له عندما أتى مبكرا من عند الجيران دون أن ينتظر ميعاد الغداء ويأكل معهم، فالييت خال من الطعام.

استطاع شابلن أن يكون مجموعة من الكوميديين لتشاركه أفلامه، التي تضم كل من أريك كامل، هنري برغمان، البرت اوستن، لويد ياكوب، جون راند، فرانك جوكولمان، إيدنا بورفيانس، ليو وايت، بود جاميسون، شيستر كونكلين، والمصور السينمائي رولاند توثروه الذي لبث يعمل معه قرابة ثمانية وثلاثين عاما.

كان الانتقال من شركة إلى أخرى يمثل تحديا كبيرا للشابلن ورهان يجب ألا يخسره، خصوصا وأنه يرحل منتصرا في كل مرة وقد حققت أفلامه مكاسب طائلة لهذه الشركات، ولأن النجاح كان غير مسبوقا فلا بد أن يكون يواكب الأجر هذا النجاح الذي يحقق طموحاته وآماله الكثيرة لم يعد لها سقف، فمن امتحان إلى آخر درات العجلة تسرع خطاها، وكان عليه أن يحافظ على ما وصل إليه، وتطلب ذلك مزيدا من الجهد والعرق والتدقيق الشديد في كل تفصيلة ليضمن البقاء محلقا في تلك السماء الرحبة التي بدا أنه يطير في أرجائها منفردا.



في الكوميديا يحرق الفنان عندما يستنفذ طاقته في الإضحاك، ويصبح غير قادراً على الإلهام باستهلاك كل المواقف المضحكة، وعندما يبدأ في تكرارها يكون ذلك إيذاناً بأن الرأس فرغت من الأفكار، هنا يظهر نجم آخر يحمل محله وهكذا، كل النجوم الكبار الذين ملأوا الدنيا صخب ونجاح وجاهيرية كانت الطعنة الأخيرة التي أجهزت على نجوميتهم هي ظهور شبل صاعد احتل المشهد وراحت إيفيهاته تسحب إليها الأضواء وتجراها جراً من كل الأرجاء، فتبدأ العيون تبحث عنه والاذان تنصت لكل ما يقوله وتدرجياً يسحب البساط من تحت أقدام الآخرين الذي يشاركونهم النجاح، بل يقسمه معهم حتى يستولي على النصيب الأكبر، ويبقى لهم القليل منه.

كان شابلن حالة استثنائية فلم يظهر أحد نازعه في قمته أو هدد مسيرته، بل على العكس كل ما جاء بعده كان يحمل شعاعاً من أضواءه المتلاثلة، كانت لديه بضاعته التي لم يجرأ أحد على عرضها أو الاقتراب منها، فالشابلنية لا تورث ولا تستنسخ، وأي محاولة لتقليدها أو السطو عليها أشبه بالهاوية السحيقة، فلم يظهر نجم أو كوميديان حتى مثول شابلن للتمثيل استطاع أن يخطف منه الألق الذي استطاع أن يضفر أطرافه واحداً تلو الآخر حتى أصبح شبكة عنكبوتية محكمة من اقتراب منها انزلق في متاهاتها.

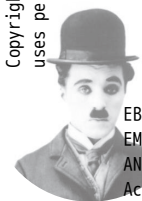
قد يحتاج الكوميديان في بداياته إلى كثير من الحظ حتى يثبت أقدامه ثم يتحول الأمر بعد ذلك إلى كثير من الذكاء للاستمرار وهو أمر ليس هين، فكثير من الكوميديانات الذين صاحب ظهورهم الأول انتشاراً واسعاً وشهرة كاسحة خفتت أضواءهم مع استغلال تلك اللزمات والإيفيهاات والمواقف التي كانت بمثابة بساط الريح المتنقل، وبقي على الساحة وصمد الأذكى فقط الذين ظلوا في صراع مرير مع تقديم الجديد والبحث عن أفكار ومواقف غير مسطحة ليس الغرض منها الإضحاك فقط، فالإضحاك قد يكون سهلاً لكن استمراره أمر بالغ الصعوبة والشقاء، وفي ذلك يروي «شابلن» حكاية عن مشهد من فيلم «هارب من العدالة» «The Adventurer» فيقول: «أني أتناول كأساً من المرطبات على الشرفة بصحبة فتاة، وفي الطابق الأسفل سيدة سميحة محترمة، حسنة اللباس، وعندما أكل المرطبات أترك مقدار ملعقة صغيرة تنساب من خلال بنطالي ثم من الشرفة لتسقط



في رقبة السيدة، ويضيف أن الضحك الاول سببه ارتياكي الشخصي، والثاني وهو الأكبر ينتج عن وصول المرطبات إلى عنق السيدة التي تأخذ في الجؤار والقفز، ومهما يبدو هذا بسيطاً لأول وهلة فإن ثمة عنصرين من الطبيعة الإنسانية مقصودان هنا: الأول هو السرور الذي يشعر به الجمهور عند رؤيته الثراء والترف في مأزق حرج، والثاني نزعة الجمهور إلى الشعور بنفس مشاعر الممثل، ومن الأشياء التي حفظت بسرعة في المسارح هي أن الجمهور، بصورة عامة، يشعر بالرضا عند رؤيته الاغنياء يصابون بالغبن، فلو أنني تركت قطعة المرطبات تسقط على رقبة امرأة فقيرة تخدم في البيوت لأثار هذا المنظر العطف على المرأة بدلا من الضحك عليها، كما إنه ليس لامرأة تخدم في البيوت كرامة تحشي ضياعها، ولن يكون للحادثة أي أثر مستغرب. أن ترك قطعة المرطبات تسقط في عنق امرأة غنية إجراء عادل تستحقه».

قد تفتح هذه الرؤية كثير من الجدل ما بين مؤيد ومعارض، ربما تصل أحيانا إلى القاء اتهامات تصل إلى معاداة الاغنياء والتحقيق من شأنهم، ولكن الامر مرهون بالنتيجة وما يحدثه تأثير هذا المشهد على الجماهير. ورغم ذلك فأنا نري أن «شابلن» كان يحاول - سواء كان له حق أو لم يكن لديه حق - أن ينصف الفقراء ويدعمهم، لذلك كما يقول «جورج سادول»: لعل أفلام شابلن هي الافلام الوحيدة التي قدرتها الطبقات الفقيرة تقديرا كبيرا وحتى الجماهير البدائية، وفي الوقت ذاته الجماهير الأكثر انتقاء والمفكرين الأكثر تأنقا».

في الميوتوال «Mutual» لا بد أن يكون العطاء متميز عما سبقه، فهو لا زال يعمل وفق أول درس تعلمه في كيستون: البحث عن فكرة أولا.. أن صدي كلمات ماك سينيت لم يبرح أذنيه (ليس لدينا سيناريو، أننا نطلق من فكرة ونتتبع المسار المنطقي للاحداث).. ربما تأتي الفكرة، وأحيانا لا تأتي ويبدأ ببعض الاثارات الهزلية من خلال موقف ثم تقوم هذه الاثارات بتطوير نفسها بنفسها، وفي مرات كثيرة كانت تتعقد الفكرة وتتشابك دون أن يجد لها مخرجا، عند هذا الحد يقف كل شيء انتظارا لفك طلاسمها، ولأن ذلك كان يمثل أموالا ووقتا مهدرا، حيث كل شيء معطل والفنيين والممثلين يجلسون في انتظار إشارة البدء التي يعلنها شابلن، تمر الاوقات ببطء شديد ويصاحبها قلق يفتك بضلوعه، حتى يجدها بعد تفكير ومعاونة ساعات طويلة، وربما يستغرق ايام.



مثلت الفترة التي عمل بها مع الميوتوال (1916-1916) أسعد أيام حياته، حيث كان عمره لم يتجاوز السابعة والعشرين، والدنيا تبدو ودودة بشكل لم يعتاده، ورغم أن خزانته تمتلئ بالاموال ويزداد رصيده كل أسبوع عشرة آلاف جنيهها تتحول مع الشهور إلى المئات الألاف، كان العمل يستحوذ على وقته، وكان البداية مشجعة مع فيلمه الأول الذي لقي نجاحا كبيرا والذي استخدم السلم المتحرك في المطاردات سابقة اولي من نوعها أذهلت الجميع، ثم تلاه أفلام أخرى بلغت اثني عشر فيلما:

- (1) The Floor Walker, (2) The Fireman, (3) The Vagabond, (4) One A.m.,
(5) The Count, (6) The Pawnshop, (7) Behind The Screen, (8) The Rink.

وفي عام 1917

- (9) Easy Street, (10) The Cure, (11) The Immigrant, (12) The Adventurer.

ورغم هذه الافلام تمتلي بالمشاهد العنيفة، لكنه لم يقع حادث واحد للممثلين الذين كان يتم تدريبهم جيدا على هذه المشاهد، وقياس المسافات بين الممثلين بعض ببعض، فكل الصفعات والركلات كانت محسوبة بدقة، فكل ممثل يعرف جيدا ما يفعله، ولم يجر حادث واحد سوي في فيلم Easy Street حينما كان شابلن يسحب مصباحا مركزا فوق الوحش البرين بهدف خنقه فانفصل القسم الاعلي من المصباح وسقطت حافته المعدنية على انف شابلن واستلزم ذلك غرزتين.

«لا ريب أن أولئك الذين ينجحون يعيشون في عالم آخر، فحين كنت التقى اناسا، كان وجههم يشع بالاهتمام، ومع أي لم أكن أكثر من محدث، كانوا يتعاملون بجدية مع آرائي، ولم يكن معارف بعيدون يطلبون غير الارتباط معي بصداقة وثيقة، ومقاسمتي مشكلاتي، كما لو كانوا من الأهل. وكان ذلك يداعب الغرور إلى أبعد الحدود، لكن مزاجي لا يتجاوب مع هذا النوع من الحميمية القسرية. فأنا أحب الاصدقاء مثلما أحب الموسيقى».

انتهت مرحلة الميوتوال الخصبة والمشعة بالنجاح، إلى مرحلة أخرى، وعندما ينتقل شابلن فذلك يعني أن هناك انفراجه مالية لم يشهدها من قبل وأجر خرافي سيحدث صدمة للآخرين، أصبح شابلن نجم الشباك الأول في فترة اطلق عليها



أحد النقاد المرحلة الشابلنية، فبعد 61 فيلماً قصيراً، ينتقل إلى محطة أخرى من خلال شركة فورست ناشونال للاتفاق على تقديم 8 أفلام، لذلك قام باستدعاء شقيقه سيدني من لندن ليساعده في التفاوض لقدرته على إبرام العقود بأفضل الشروط دون أن يترك تفاصيل أو ثقب، لاسيما أن شابلن كان مهموماً بالابداع ورأي أن يترك الأمور المالية لسيدني.

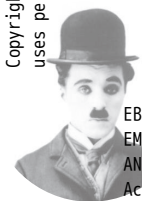
يحكي نورمان لويد (مثل وصديق مقرب لشابلن) في إحدى فنادق نيويورك انتظر الاثنان ممثلي الفورست ناشونال، وإن كان شابلن راح يعزف على الكمانجا بطريقة لم تروق لسيدني الذي اصابه الانتظار بالضيق، فطلب من أخيه أن يدخل الحمام ويعزف كيفما شاء، أخيراً وصلوا وبدأ الاجتماع، وبعد خمسة عشر دقيقة تم التوصل إلى 500 ألف دولار، هرول سيدني إلى شابلن ليخبره بالأمر، لكن شابلن أجابه وهو مازال يعزف: أنا وأنت اتفقنا على مليون دولار، فعاد سيدني مرة أخرى إليهم، فاخبروه بأنه يمكن رفع المبلغ إلى 600 ألف دولار، لكن شابلن واصل عزفه رافضاً العرض، فعاد سيدني ثالثة قائلاً بلهجة حازمة أن عرضهم الأخير هو 750 ألف دولار، فأجابه شابلن وهو على حالته: قل لهم أنني فنان ولا أعرف شيئاً عن المال، وكل ما أعرفه هو أنني أريد مليون دولار.. لم تمر سوى دقائق قليلة حتى عاد سيدني طائراً من الفرحة: لقد حصلت على المليون دولار.

«المستقبل.. المستقبل الرائع! إلى أين كان يقودني؟ كانت الآفاق المفتوحة أمامي باهرة، فالنجاح والمال كانا يتدفقان كالسيل، وكان ذلك مثيراً للجنون، مربعاً، لكنه رائع».

تغيرت الألوان الرمادية الكثيبة حتى صارت زاعقة تصيب العين من فرط وضوحها وتوهجها، مليون دولار أجر لم يحصل عليه كائن فني في ذاك الوقت، يستطيع شابلن الآن أن يبني استديو خاص به ويشيده على الطريقة الانجليزية، فهو الآن حر طليق لا تقيد قيود، ولا تكبل من قدراته معوقات، الآن يكتب ويخرج ويتبع أفلامه بنفسه، ويصورها أيضاً في الاستديو الذي يملكه، وقد أتاح له ذلك أن يصور أي فكرة تطرأ عليه بعد دقائق معدودة فكل شيء معد حتى نزول الوحي.

حققت الأفلام نجاحات كبيرة، والتي بدأها في عام 1918 بـ:

أرض الأحلام



(1) A Dog's Life, (2) The Bond, (3) Shoulder Arms.

(4) Sunny Side, (5) A Day's Pleasure. وفي عام 1919 :

(6) The Kid. وفي 1920 :

(7) The Idle Class. وفي 1921 :

(8) Pay Day. وفي 1922 :

(9) The Pilgrim. وفي 1923 :

ومع النجاح كان هناك ما يعكر صفو الأمور، حيث بدأت العيون الحكومية تراقبه، فعندما يتحقق النجاح وتزداد الجماهيرية ينمو في خلايا ذلك شعورا بالحقد والكراهية من البعض، وبدأت الأقاويل هنا وهناك تحاك حوله كانت على شاكلة «إنه سيء للنظام ويهينه، فوضويا يدين للبرجوازية، وهنا ظهر جون ادجار هوفر الذي اسندت له وظيفة مراقبة الا جانب، فقام فتح ملفا أبيض لشابلن حاول قدر طاقته أن يملئه بكتابات سوداء حول هذا الانجليزي الذي جني ثروة طائلة ويرفض الجنسية، ولم يجد «هوفر» غير افتتاح شابلن بالنساء فتتبع علاقاته عله يصل إلى شيء.

«لم تغير تلك الوعود بالثروة من نمط حياتي، كنت متصالحاً مع الثروة، لكنني لم أكن أعرف كيف استخدمها، كان المال الذي أكسبه خرافياً: كان رمزاً تعبر عنه أرقام، لأنني لم أره في الواقع في يوم من الأيام. كان يجب إذاً أن أقوم بشيء ما لأثبت لنفسي أنني أملكه حقاً. فاستحصلت على سكرتيرة، وخدام، وسيارة وسائق. وإذا كنت أمر ذات يوم أمام واجهة، لمحت سيارة لو كوموبيل بسبعة مقاعد، كانت تعتبر في تلك الفترة أفضل سيارة في أميركا. دخلت إلى المحل وسألت بكم؟ بـ 4900 دولار، فقلت: سأخذها في الحال».

بعيدا عن المبالغة وغواية الحكي، وحيي السعي نحو اطلاق عبارات فارغة كان شابلن في ذاك الوقت أيقونة للفن وسر من أسرار، لذلك حرص كثير من المشاهير في كافة مناحي الحياة على زيارته بالاستوديو أثناء تصوير مشاهد أفلامه، ليس لالتفات النظر إليهم، فهم كانوا يحتلون الصفوف الأولى كل في مكانه وصورهم تنتشر في كل مكان، ولكن لكونه ظاهرة واختراعا جديدا حاولوا التعرف عليها عن



قرب والكشف عن سر تفردھا، فالأمر ببساطة خارج نطاق الاعجاب، بل أصبح ضرورة، فالناس كانوا يركبون البحر قبل اختراع الاخوان رايت (اورفيل - ويلبر) الطائرة، لكن مع ظهورھا أصبحت حاجة ملحة، كذلك شابلن، ومن الطريف أن كبار المشاهير في كافة المجالات الأخرى الذين أتوا إليه في معبده (الاستوديو خاص به) وكنوع من التقدير لزيارتهم كان يقوم بإعادة تمثيل مشاهد أفلامه معهم، وكانوا بطبيعة الحال في أسعد حالاتهم وهم يتلقون الاوامر منه على سبيل المداعبة.

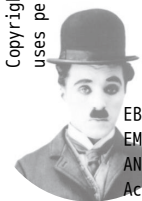
كان النجاح بالنسبة لشابلن يمثل معاناة أخرى تستوجب مزيداً من القيود، فالبدائيات التي غمرتها روح المغامرة تقلصت مع الوقت، وغاب قسراً التجريب الذي استفاد منه كثير في تحديد أولوياته الفنية، ولم يعد الرجل يملك رفاة المجازفة، لكن امتلك جرأة السعي في تقديم الجديد، وصارت الأمور تخضع لمقاييس أخرى، لكنها على أية حال لم تفتقد الكوميديّة، ويمكن القول أن الضحك لم يعد كما كان من قبل أهوج، وتحول الضحك من أجل الضحك، إلى ضحك من أجل التفكير والتأمل، وأحيانا التحريض، ربما يكون ذلك أفقده - مع بالغ استحياءنا - بعضاً من براءته، لكنه لم يفقد بريقه الذي لم ينطفئ، وغلبت عليه «الصنعة» والتوجيه وهو ما ظهر في الافلام الطويلة، ولم يصب التحريض الجماهير بقدر ما اصابه صانعه بل وفرض سطوته عليه.

«سألني صحفيون كيف تحيي أفكار أفلامي، وإلى اليوم لم أتمكن من إجابتهم بصورة مرضية. وعلى مدى السنين، اكتشفت أن الأفكار تأتيك حين تشعر برغبة شديدة في العثور عليها. هكذا يصبح العقل نوعاً من برج الرصد، حيث تترقب كل حادثة من شأنها إثارة الخيال».

بدأت القصص تأخذ حيزاً في موضوعات أفلامه بغرض كشف التناقض في الحياة من خلال تسليط الضوء على مفارقات لا ينتبه إليها المرء رغم أنها ظاهرة أمام الجميع ولا تستر، ولم يكن هذا الاتجاه الذي سلكه شابلن بغرض «التجريس» للإنسانية، ولكن محاولة لكشف أسباب تلك الثغوب بالقرب منها وتوضيحها.

لم يفقد المتشرد إنسانيته في كل المراحل التي مر بها، لكنه كان يستوعب التغيرات التي طرأت حوله وحاول أن يرصدها بصورة هزلية حتى لا تتحول إلى نص وعظي،

أرض الأحلام



ودون أن تفقد تفصيلا واحدة من تفصيلاتها التي تحدث دويا في قاعات العرض، ومن هنا نضجت شخصيته على الشاشة وكانت أكثر عمقا، ربما تطلب هذا براعة وجهدا لإظهار الكوميديا.

«بمقدار ما كان ينمو حذقي في بناء قصة، كانت تضيق حرية الكوميديا بالنسبة لي، وقد كتب لي يوما معجب كان يفضل أفلامي الأولي من طراز كيستون على أفلامي الأكثر حداثة: «كان الجمهور عبدا لك في ذلك الحين، أما اليوم فأنت عبد الجمهور» حتى في تلك الكوميديات الأولي كنت أحاول أن أخلق جوا، وكنت أنجح بفضل الموسيقى».

عندما حاول شابلن إن يظهر الجانب العاطفي والرومانسي في أفلامه دون التخلي عن شخصية المتشرد لقي صعوبة شديدة، حيث كان من الصعب أن يجد مبرر درامي أو حبكة منطقية تجعل من فتاة جميلة أن تبدي إعجابها بمتشرد، وهو الأمر الذي لم يكن يشغل باله في البدايات التي اعتمدت على الإثارات الهزلية، لكنه استطاع أن ينجح في الانقضاخ على أفكار ملهمة، رغم ان هذه الاثارات كانت تتطلب مجهودا مضنيا في تقديمها بالشكل اللائق، فمثلا في إحدي مشاهد فيلم «a dog's life» عندما كان الموظف يوزع أذون العمل على العاطلين، كل مرة يحاول أن يصل شارلو إلى شباك الموظف يسبقه آخر، ثم يبدو المكان خاليا حتى يظن المشاهد أن فرصته أصبحت مواتية، لتنشق الارض ويظهر رجل آخر يتقدم ويأخذ الاذن، وهكذا في سرعة حتى تفرغ الاذونات جميعها ويغلق الموظف الشباك دون أن يحصل على واحد منها، مشهد مثل ذلك لا يستغرق عرضه أكثر من دقيقة على الشاشة لكنه تطلب تمرينا قاسيا وحسابات دقيقة للغاية حتى يتم بالشكل الذي يفسر محتواه ويجلب الضحك دون انتقاص.

بدأت تلوح في الافق سحب غائمة بين شابلن والفورست ناشونال بسبب المشاكل التي حدثت في أعقاب فيلم «The Kid» (الطفل) 1920، فبحسب الاتفاق المبرم بينهما، تدفع الفورست ناشونال 450 ألف دولار عند الانتهاء من الفيلم، لكن ما حدث أن ميزانية الفيلم تجاوزت نصف المليون دولار اضافة إلى 18 شهرا من العمل، مما أدى لنشوب ازعاجات ومشاحنات، وظل الأمر مرهونا بمشاهدة الفيلم ثم معاودة التفاوض مرة أخرى، وعلي ذلك ارسلت الشركة 25 مستثمرا



ضمتهم قاعة صغيرة، ورغم أن الفيلم نال إعجابهم، ظلوا متحفظين، ولا سيما أن شابلن طلب مليون دولار ونصف المليون دولار، حاول المستثمرين المساومة، لكن شابلن كان صارما حتى تم الاتفاق على أن يحصل شابلن على 50٪ من الأرباح بعد أن تسترد الشركة المليون دولار ونصف المليون دولار، ثم يعود الفيلم بالكامل للملكية، كما هو الحال في أفلامه السابقة.

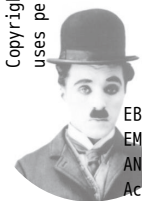
لا زالت هناك أربعة أعمال تربطه بالفورست ناشونال، حاول الانتهاء منها بسرعة، فلم يعد يطبق التعامل معهم بعد أزمة «The Kid» الذي حقق نجاحا كبيرا واستطاع «جاكي كوغان» الطفل الذي شاركه البطولة أن يحصل خلال حياته المهنية على أكثر من أربعة ملايين دولار. كان عليه أن يوفي العقد حتى وإن كانت حالته المزاجية ليست على ما يرام.

في عام 1922 كان شابلن على متن الاولمبيك عائدا إلى إنجلترا للاستجمام، تغيرت أمور كثيرة خلال عشرة سنوات قضاهها في أمريكا، فمن شاب نكرة من لامبيث إلى أشهر مشهور، كان استقبالا اسطوريا بدأت ملامحه تتضح وهو مازال في منتصف المحيط الاطلسي، وراحت البرقيات تطير هنا وهناك لتتصدر الصحف الانجليزية وتعلن في صدر صفحاتها الاولى:

- شابلن يعود عودة الغزاة.
- الموكب من ساوثهامبتون إلى لندن سيكون كموكب النصر الرومانية.
- عودة شابلن تفوق يوم الهدنة.
- زيارة شابلن حديث لندن.
- هذا هو أبنا.

إنجلترا على بكرة أبيها تستعد لاستقبال تشارلي شابلن، ورغم أنه شعر بسعادة غامرة بالعودة المظفرة، لكن كانت هناك ترتيبات أخرى تعتمل في قلبه وتحرك وجدانه، فالرجل حاول أن يستعيد أيامه الماضية ويشتم رائحة الذكريات القديمة في كنجستون وبركستون، فترالغار سكوير، شارع البرلمان، جسر ويستمنستر، كيننغتون رود، كنيسة المسيح، حانة الكور في زاوية بروك ستريت، نافذة حجرتهم القديمة في 3 شارع باونال تيراس، أو نافذة الدور الثاني في 287 شارع كنتجتون

أرض الأحلام



ذلك البيت الذي عاش فيه مع ابيه ولويس، في كينغتون بارك ومكتب البريد، بريسكتون رود، 15 غلينشاو مانشنز اول شقة اسسها هو وشقيقة سيدني، كينغتون غايت وذكرى اللقاء الاول مع هيتي كيل، مدرسة كينغتون رود كاونترى البلدية، لا شيء يتغير

في محطة ووترلو كانت هناك مظاهرة حب لم تشهدها لندن من قبل، واحتفاء فاق خيال أكثر المتفائلين، حتى شاب لن ذاته كان يري أن ما يحدث إسراف شعبي أدخل إلى قلبه بعض من القلق، ولسانه حاله يردد: هل استحق كل هذا الاحتفاء الاسطوري، ها هي لندن تفتح ذراعيها بكامل اتساعها لتحضن نجاحاته، وتشرف به وسط عدسات المصورين التي جاءت لتلتقط الصور، بينما جمهور غفير يصيح: «هذا هو.. هذا هو.. شارلي العظيم» جموع من الناس وفرق من الشرطة تحاول أن تفصل بينه وبينهم، وبشق الانفس يصل إلى فندق ريتز الذي كان يتمني أن يعرف ما بداخله، والآن ينظر من إحدى شرفاته ليلقي تحيته على الجماهير.. لا شيء يتغير في انجلترا.. لا شيء يتغير على الاطلاق سواء..

ازدهمت الزيارة بمقابلات مع الشخصيات العامة والمشهورة من فنانيين وأدباء وشعراء ورجال دولة، وأمراء، ومن انجلترا إلى فرنسا المحطة التالية حيث كان استقبالا كبيرا أيضا، ثم إلى المانيا المحطة الاخيرة وكان استقبال باهت جعله يستمتع بالاقامة دون صخب، حيث ان أفلامه لم تصل بعد إلى هذه الرقعة ولو أن صيته تغلغل بها.

انتهت الرحلة ليعود مرة أخرى إلى أمريكا ويزاول حياته الطبيعية، ولكن يبقى ثلاثة أفلام تنتهي تعاقد مع الفورست ناشونال ولا يستطيع التملص منها، ورغم أن التعامل مع الشركة كان حملا ثقيلًا حيث كان يري أنهم عديمي الاحترام وكريهين ولا يملكون نظرة ثابتة للأمر، وكل ما يشغل بالهم هو المكسب دون تخطيط حتى ولو كان على حساب شاب لن، استطاع أن ينجز فيلم Pay Day (يوم الدفع) عام 1922، ليبقى فيلمين، استطاع بعد نقاش أن يدمجها في فيلم واحد طويل على اساس أن الفيلم القصير 600 متر والفيلم الطويل يتجاوز 2500 متر، فكان فيلمه الأخير The Pilgrim (الحاج) 1923 لينهي بذلك ارتباطاته نهائيا ويتفرغ لشركة الفنانين المتحدين التي أسسها مع اصدقائه ماري بيكفورد ودوجلاس فيربانكس لكسر



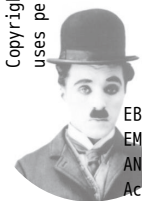
احتكار شركات الانتاج السينمائي التي كان تنوي أن تقوم به ورصدت له ميزانية 40 مليون دولار، وكان هدف هذه الشركات هو تخفيض أجور نجوم السينما، والقيام بابرار عقود مع كل موزعي الافلام بأمرىكا بعقود لمدة خمس سنوات.

مع بدايات ازمة اقتصادية اجتاحت العالم، أغلقت كثير من الاستوديوهات أبوابها، ودخل شابلن مرحلة من الاكتئاب خصوصا بعد أن عجز فيلم السيرك عن تحقيق النجاح الذي كان يتوقعه، وازداد الامور سوءا مع دخول الصوت صناعة السينما، وعاش شابلن فترة من أصعب فترات حياته، لما مثله ذلك من تهديد حقيقي لمشواره وتاريخه، هل يكمل مسيرته بإنتاج أفلام صامتة في مغامرة غير محسوبة العواقب، ام يتواكب مع التطور الجديد الذي طرأ على الصناعة، كانت معضلة حقيقية وبدا وكأنه يتأرجح بين أمرين كلاهما بطعم الحنظل، أما أن يستمر في تقديمه أفلامه والتي من الجائز ألا تتقبلها الجماهير وتكون النهاية لرحلة لم تشهد سوي النجاح والتميز، خصوصا ان كل كوميدياته انطلقت من الالباء والحركة ورد الفعل، وأما أن يدخل عالم مجهول يعتمد بالاساس على الكلمة، فمن بين ليلة وضحاها أصبح مطلوب منه أن يغير مساره، وقد اقترح عليه شقيقه سيدني بأن ما جمعه من أموال يكفيهم للعيش حياة كريمة ومطمئنة، وطلب منه التقاعد، لكنه شابلن رفض هذا الأمر بحزم وإصرار شديدين وهو لا يملك تصور للمستقبل، وبالفعل رحل سيدني إلى انجلترا تاركه شابلن يواجه رياح عاصفة اطاحت بكل تابوهات السينما الصامتة أضافة انه خرج لتوه من تسوية قضائية مع مطلقة الثانية ليتا جراي كلفته 800 ألف دولار.

بدأت التجارب الاولى للصوت، حتى انتج وارنر اخوان أول متتالية ناطقة لم تلق قبول وشابها المبالغة أو عدم الدقة، ثم انتجت مترو جولدين ماير فيلم The Boradway Melody ثم توالى الأعمال بعد ذلك وكانت تدر أموالا طائلة على الشركات المنتجة، واقبلت الناس بنهم على مشاهدتها وتلاشت السينما الصامتة من دور العرض، بعدما تسلل الصوت حادثا صخبيا في الصناعة لم تشهده من قبل.

«كنت عازما على مواصلة انتاج أفلام صامتة، لأنني كنت مقتنعا بأن هنالك مكانا لكل الأنواع، ومن جهة أخرى كنت مثلا ايمائيا، وكنت فريدا في هذا الميدان، واستطيع أقول من دون تواضع زائف كنت معلما»

أرض الأحلام



كان شابلن المعلم الأول للسينما الصامتة بكل ما قدمه من تجديد وتطوير ومشاهد سجلت علامات في تاريخها لم يستطع أحد القفز عليها، ولذلك كان هناك كثيرون يرقبون وينتظرون كيف سيتصرف هذا العملاق الذي احتل المشهد السينمائي دون منازع، وهل أصبحت أيامه معدودة في الفن، والحقيقة أن المشكلة لم تكن في تقديم أفلام ناطقة بقدر ما كانت الصعوبة في الصدي التي سوف تحدّثه لرجل لم يعتاد غير أن يكون في الصفوف الأولى.

نخبرنا مارك وانامايكر وهو مؤرخ هوليوودي: «كان أمرا صعبا للغاية، هل يصنع فيلما صامتا أم ناطقا؟ في الوقت الذي شهد تلاشي لكثير من نجوم السينما الصامتة، لم يكن متأكدا من شيء».

أما مايلوس فورمان وهو مخرج سينمائي، فيقول «صنع عديدا من الافلام الصامتة الناجحة، لكنه يقبل على عالم جديد يجهل كيف يتعامل معه، لذا كان حذر جدا عندما بدأ في التعامل مع الأفلام الناطقة»

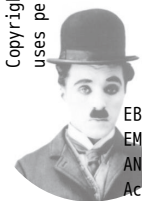
بعد ثلاث سنوات من دخول السينما الناطقة يستعد شابلن لإنتاج فيلم صامت، فكان City Lights «اضواء المدينة» 1931، ولم يكن هدفه فقط هو تقديم فيلم صامت، بل كان يعنيه أن يكون ناجحا وأن يحصد قبول الجماهير، وألا تحول الأمر إلى مجزرة في الصحف لم تترك فيه قطعة دون أن تقطع مئات المرات، واجهته مشكلة في بداية الفيلم بأن الممثلون نسوا الالاء، وتحول ايقاعهم من الحركة إلى الكلام، لكنه استطاع أن يتغلب عليها بتدريبيه، بعد انتهاءه من الفيلم قام بعرضه دون إعلان مسبق في صالة نصف فارغة، ولم تكن النتائج مرضية، فقام بعرضه مرة أخرى في صالة ممتلئة، وقد وصلت حالته النفسية إلى أسوأ درجاتها، فكيف يمكنه أن يحتمل خسارة تقدر بعامين من العمل المضي وتكلفة تجاوزت مليوني دولار، مما ضاعف من سوء حالته بأن الموزعين رفضوا منحه ما اخذه في فيلمه السابق «حامي الذهب»، وفي ليلة عرض الفيلم الرسمية والتي كانت في 31 يناير 1931 بنيويورك، وشهد حضور عدد كبير من مشاهير هوليوود لمشاهدة فيلمه الاخير، والذي قام بدعوة البرت اينشتاين وزوجته لمشاهدة الفيلم، كل هذا لم يخفي شعوره بالخوف من عدم حضور الجماهير، وعرض الفيلم الذي لم يتخلله سطر حوار واحد، وقد شوهد «اينشتاين» وهو يمسح دموعه عند نهاية الفيلم.



وبدأت الدعاية للفيلم في أكبر صحف نيويورك تعلن «تشارلي شابلن في مسرح كوهان في أضواء المدينة على امتداد النهار المقعد بـ 50 سنتيا وبدولار واحد» والجدير بالذكر أن أسعار التذاكر كانت في السينما الأخرى تتراوح بين 35 سنتا و85 سنتا، وكان يري شابلن أنه إذا أراد الجمهور أن يري الفيلم فلن يفكر كثيرا في ثمن التذكرة، ورغم أن مساعدوه حاولوا اثباته عن ذلك لكنه كان صارما، انفق أكثر من 100 ألف دولار على الدعاية ما بين اعلانات صحف ولافئات ضوئية، وبدأ العرض الجمهوري واصطفت الجماهير على دور العرض في طوابير طويلة.

حقق الفيلم نجاحا كبيرا واستطاع أن يحقق ثالث أعلى إيراد في ذلك العام، وكما ذكرت صحيفة «لايف»: إذا كان شابلن هو من يخرج الفيلم الصامت، فإنه يستطيع أن يدر ذهابا» واستطاع شابلن أن يمنح السينما الصامتة الحياة بضعة سنين قبل أن تتحول إلى ذكري. ونجح الفيلم في عبور مأزق صعب بتقديم دراما إنسانية وعاطفية لم تخلو من الكوميديا بشكل استحوذ على تقدير الجميع.

انجلترا مرة أخرى بعد عشر سنوات، هذه المرة للترويج لفيلم City Lights، وكان فندق الكارلتون بديلا عن ريتز، ففي الكارلتون كانت الحياة جنة مذهب، التقى هناك بالعديد من صفوة المجتمع من سياسيين ومفكرين وفنانين وأمرأء ونبلاء، برنارد شو وزوجته التي كانت مستاءة من استقبال الجمهور والنقاد لمسرحيته «عربة التفاح» وقالت «عليه أن يكف عن كتابة مسرحيات فالجمهور والنقاد لا يستحقونه»، كما التقى مع ونستون تشرشل، وقد أخبره شابلن بأن انجلترا تغيرت كثيرا عن الزيارة الأولى عام 1921 «كنت قد رأيت الكثير من الفقر في لندن، وعجائز شائبات يضجعن على أرصفة ضفاف التايمز، لكن هؤلاء العجائز اختفين الآن، ولم يعد هنالك متشردون على الأرصفة، وكانت المحلات تبدو جيدة التمويل، أما الاولاد ينتعلون احذية جيدة، وهو امر يحسب بلا ريب لحكومة العمال»، وعندما حاول شابلن التهادي بإمكانية باقتراح تغيير دستور البلاد، بادله تشرشل القول «انه من غرائب السياسة أنه منذ اللحظة التي تمتلك فيها السلطة تصبح عاجزا، فعندما أصبحت رئيسا للوزراء ذهبت إلى قصر باكنجهام للقاء الملكة التي بادرني بالقول: ماذا ستفعلون بي أنتم ايها الاشتراكيين، وجدت نفسي اقول لها عن طيب خاطر لا شيء يا صاحبة الجلالة سوي محاولة خدمتك ومصلحة



البلاد»، كما اسر له بأنه معجب بشخصية نابليون ويرى إمكانية تقديمها على الشاشة واقترح عليه بعض الاشارات الهزلية، كما التقى بالمفكر الاقتصادي ماينارد كينز، والسياسي لويد جورج والكاتب اميل لودفيج الذي كتب سيرة نابليون وبيسمارك وبلزاك وآخرين، ثم التقى بغاندي الذي كان موجودا في انجلترا للتفاوض لانهاء الاحتلال البريطاني للهند، ودار بينهما نقاشا طويلا بدأه شابلن بملاحظة حول كرهه غاندي للالات التي قد تساعد على تحرير الانسان من العبودية، فبادله غاندي برأيه حول تكتيكه للخلاص من الاستعمار الانجليزي بقوله: «قبل أن تتمكن الهند من بلوغ هذه الاهداف، يجب أن نتخلص أولا من النير الانكليزي، فالالات هي التي جعلتنا في الماضي نخضع لانكلترا، والطريقة الوحيدة التي نستطيع بها أن نتخلص من هذه التبعية إنما هي مقاطعة كل المنتجات التي تصنعها الآلات، لذا أعلننا أن واجب كل مواطن هندي يقضي بأن يغزل قطنه وينسج الاقمشة التي هو بحاجة إليها، هذه هي طريقتنا في الهجوم على أمة قوية جدا كانكلترا، وعاداتها وحاجاتها مختلفة أيضا. إن الطقس البارد في انكلترا يتطلب صناعة نشطة واقتصادا معقدا، فأنتم بحاجة إلى صناعة تنتج ملاعق وشوكا، بينما نحن نستخدم اصابعنا، وهذا يعبر عن نفسه باختلافات عديدة».

والتقى أيضا من اللورد والليدي استور، ودوق ودوقة يورك، والرسام ماينينغز والسير فيليب ساسون، ورامسي ماكرونالد واللورد برندان براكن واللور بوثي، ورافل بارتون وابنته التي ترهنت، ه.ج. ويلز، والبروفسور لاسكي، ولاعب كرة المضرب هنري كوشيه، وحضر العرض الاول للعصور الحديثة واستقبل استقبالا جيدا حضره كبار القوم، وكان الفيلم الأول الذي يزج فيه شابلن السياسة في أعماله.

طار بعد ذلك إلى باريس لرؤية شقيقه سيدني وبعض الاصدقاء القدامى من فرقة ايت لانكشاير لادس، وهناك تلقي دعوة من دوق ألب لزيارة اسبانيا، ثم البندقية الخريفية فكانت من دون السياح مقبرة لم يستطع البقاء غير ليلتين، ثم العودة مرة أخرى لباريس للقاء اريستيد بريان خالق فكرة الولايات المتحدة الاوربية الذي اصطحبه إلى الايليزيه لنيل وسام جوقة الشرف (Légion d'honneur)، هو وسام فرنسي أنشأه نابليون بونابرت القنصل الأول للجمهورية الفرنسية الأولى في 19



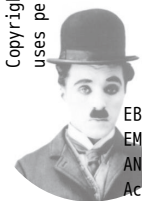
مايو 1802. وهو أعلى تكريم رسمي في فرنسا، وينقسم إلى 5 رتب، حصل شابلن على أعلالها. ومن باريس إلى ألمانيا حيث الحماس الجنوبي للجماهير الغفيرة التي تطيح بأي تواضع يمكن أن يتشع به المرء خجلا، لكن الصحافة النازية لم تفوت الأمر وصرحت في مانشيتات صحفها بأن الألمان يهزئون أنفسهم عن طريق مظاهرة بهذه الدرجة من التعصب.

لم يسجن شابلن شعوره بأن قصور فرساي والكرملين وبوتسدام وباكنجهام أضرحة للتباهي والفخفة، وعلي الرغم من أهميتها التاريخية، فإن بنوها أشخاص متبجحة عمدت لخلقها تعبيراً عن الاندحار التي تتصف به كل الملكيات في العالم، والتي تبيح اذلال الجماهير التي من دونها تصبح مثل تلك القصور.

العودة مرة أخرى إلى لندن ليلتقي مع أمير الغال، وبالمناسبة هو لقب يطلق على ولي العهد، وبلاد الغال، لقب أطلق على فرنسا وبلجيكا جغرافيا، واستخدمته بريطانيا كناية عن التأثير الحاسم للتاج البريطاني والنفوذ التي تتمتع به في تلك البلاد حينما كانت بريطانيا امبراطورية لا تغيب عنها الشمس.

وفي سترانفورد - سور - افون راح يستكشف بيت شكسبير وفي محاولة خرافية للربط بين البيئة التي عاش فيها من طفولة مشوشة، ومستوي متدني دراسيا، أن يتفهم البلاطات الاجنبية والكاردينالات والملوك، فذلك أمر غير قابل للتصور، لابد أن يكون قد خضع لتحول فكري جعل منه الاعظم بين جميع الشعراء، فقد كان يري شابلن أن هناك انفصال تام بين ما يكتبه وما شاهده.

من لندن إلى نابولي ومن هناك إلى اليابان عبر قناة السويس والاسكندرية، فالبحر الأحمر ثم كولبو وسنغافورة واخيرا جزيرة بالي، ثم الرحيل إلى اليابان، واثناء وجوده هناك تم اغتيال رئيس الوزراء الذي كان مقررا أن يزوره شابلن في اليوم التالي، كان القتلة ستة من جمعية سرية تسمى تطلق على نفسها «التنين الاسود»، وكانت تنوي أن تغتال شابلن هناك، لولا أنها تراجعت واشترطت على مرافقه -دون أن يعلم شابلن بالتأكيد- أن ينحني أمام قصر الامبراطور، وعندما انحني شابلن امثالاً لطلب مرافقه نجا من الاغتيال.



ثانية أشهر من الترحال والاستجمام طاف فيها أوروبا واليابان عاد بعدها إلى بيته في تلال بيفرلي هيلز وبدا وكأنه لم يرح بيته، طاف بخياله أن يتقاعد ويبيع كل ما يملكه ويذهب إلى الصين ليعيش ما تبقي من حياته هناك بعيدا عن الصراع مع السينما الناطقة، هل كان يفكر بجدية في الاعتزال؟ أم القلق الذي استبد به أوصله إلى مفترق الطرق، والغريب أن يخطر هذا الخاطر بباله وفيلمه الأخير حصدا أرباح صافية بلغت ثلاثة ملايين دولار إضافة إلى شيكات شهرية تتجاوز 100 ألف دولار، إذن ما الذي يجعل شابلن يفكر في التقاعد وهو في أوج لياقته الفنية، ربما اختفاء جيل كامل من ممثلي السينما الصامتة أصابه بالصدمة.

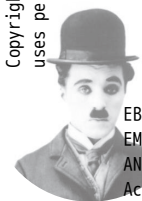
خمس سنوات باعدت بين City Lights 1931 و Modern Times 1936 وأربع أخرى يستعد فيهما لاطلاق قبلته الفنية The Dictator 1940 جازف وغامر شابلن وأخرج الفيلمين الأول والثاني دون صوت وحققا النجاح الذي يستحقانه، لكن الأمر لن ينطلي على الثالث، لذلك بدأت دوامات التفكير والبحث عن صيغة لتقديم نفسه من خلال السينما الناطقة، وكان السؤال الصعب: كيف سيكون صوت شابلن؟ التلفظ بكلمات ذات مقطع واحد، وهل يستطيع الناس الأمر، كان شابلن يعلم أن قدرته على الإيحاء مثلت النصيب الأكبر في نجاح أفلامه، حتى وصل إلى القناعة بأنه يمكنه يحبك العمل ما بين الهزل والإيحاء، وقد تطلب كتابة الفيلم عامين، واستلزم عاما من التحضير بسبب الماكينات والاكسسوارات التي تطلبها الفيلم ومن دون ذلك كان عليه أن يوفر خمسة أضعاف ما دفعه من أموال لتجهيزها، وقبل نهار أول يوم تصوير كان شابلن قد انفق 500 ألف دولار، لم يكن الأمر متوقفا فقط على الكتابة والتجهيزات الفنية، فكانت هناك معضلة أخرى تمثلت في الرسائل التي كانت يتلقاها شابلن تحثه على عدم إنتاج الفيلم الذي لم تسمح الرقابة بعرضه في أمريكا أو إنجلترا، إضافة لخطابات التهديد التي كانت تصله أثناء التصوير، لكن شابلن لم يلتفت لها ومضي ينجز فيلمه، ولو كان يعلم عن المذابح التي كانت تجري ما أقدم في التفكير في هذا الفيلم، انتهى الفيلم بتكلفة وصلت إلى مليوني دولار، وعند عرضه حصدا أكبر إيرادات في تاريخ أفلام شابلن. وبالمناسبة قام أخوه سيدني بتصوير كواليس الفيلم making وكانت المرة الأولى في التاريخ،



وقد عكفت بعض الشركات فيما بعد من اتباع هذا السلوك للترويج لأعمالها مع ظهور المحطات الفضائية والشركات الدعائية.

لم تكن للسياسة مكان في أعمال شابلن، لكنه بدأ التلميح في فيلم Modern Times الذي حاول فيه السخرية من المجتمع الصناعي، ثم جاء فيلم The Dictator والذي صنف بأنه سياسي صرف، خصوصاً بعدما علق عليه الرئيس الأمريكي روزفلت لشابلن في إحدى اللقاءات بأن الفيلم سبب ازعاجات كثيرة للسفارة الأمريكية في الأرجنتين، وكان الفيلم بداية لمشاكل أخرى ستعرض لها في مواقع أخرى من الكتاب.

في لقاء جمعه مع اورسون ويلز أخبره بأنه ينوي تقديم افلام وثائقية قصيرة مأخوذة من الحياة، وسيكون السفاح الفرنسي الشهير لاندرو إحدى هذه القصص، وطلب من شابلن أن يساعده في كتابة السيناريو، راقى الفكرة لشابلن ولكنه كان يري أن يمكنه أن يقدمها في فيلم كوميدي، واقترح عليه أن يشتري منه الفكرة بقيمة خمسة آلاف دولار رغم أنها قضية عامة وأنه يمكنه الحصول على ملفاتها كاملة، لكنه قدر أن اورسون ويلز هو صاحب الاقتراح، ووافق شريطة أن يضع في التتر جملة «بناء على فكرة لاورسون ويلز» وبدأ بالفعل شابلن في كتابه الفيلم الذي حمل اسم «Monsieur Verdoux مستر فيردو» الذي انتهى من كتابته في عامين وتم تصويره في 12 اسبوعاً، واصبح جاهزاً للعرض بعد محاكمته في قضية النسب التي رفعتها عليه جوان باري، لقي الفيلم معارضة من الأجهزة الرقابية، فقصة الفيلم تدور حول موظف بنك متزوج من امرأة قعيدة تعيش في الريف مع ابنها، وبعد فقدانه لوظيفته شرع في الزواج من السيدات المتقدمات في السن ممن يملكن المال، ثم يقوم بقتلهن وسلب أموالهن، لم تسترح الرقابة لمضمون الفيلم وأوردت في خطاب وجهته لشابلن اعتراضها على الفيلم، وجاء فيه: «إننا نتغاضي عن العناصر التي تبدو مناهضة للمجتمع في تصورها وفي معناها، هنالك مقاطع في السيناريو يدين فيها فردو «النظام» ويهاجم البنية الاجتماعية الحالية. أننا نلقت نظرك بالاحري إلى ما هو اشد عنفاً ويطوله القانون مباشرة، وازداد التقرير بأن السيناريو يتعلق بلص مختلس يدفع بعدد من النساء لكي يسلمتهن توفيراتهن عن طريق جرهن إلى سلسلة من الزيجات الزائفة، ولهذا الجزء من القصة رائحة كريهة لحب غير مشروع



نري انه يستوجب الادانة، ثم يورد التقرير الرقابي مشاهد كاملة من الفيلم يروا انها تحمل ابعاد غير اخلاقية، وختموا التقرير بأنهم على استعداد لمناقشته فيما اوردوه من ملاحظات»، وعندما ذهب شابلن إليهم جرت مناقشته خلصت على تغييرات طفيفة رآها شابلن بأنها منطقية، ثم عرض الفيلم على لجنة الحشمة لاقاراره واجازته للعرض.

رغم السماح بعرض الفيلم رأي البعض أنه يمثل استفزازا وتهكما لا يمكن اغفاله، ففي أحد مشاهد الفيلم الأخيرة واثناء محاكمة السفاح «فيردو» يوجه إليه النائب العام الاتهام بالقتل الجماعي الذي يستوجب إعدامه، وهنا يقوم السفاح بالرد على الاتهام والذي اعتبره باطل يراد به حق، وقف «فيردو» ليرد على هذه الاتهامات قائلا:

«فيما يتعلق بالقتل الجماعي، فإن المجتمع يشجع على ذلك.. ألا يتم تصنيع الاسلحة للهدف نفسه.. ألا وهو القتل الجماعي؟

ألا يتسبب هذا في قتل نساء بريئات؟ وتقطيع الاطفال اربا اربا؟»

بصفتي قاتلا اعتبر هاو بالمقارنة.. إلا أنني لا أنوي أفقد أعصابي، لأنني بذلك سأفقد شعري، لذلك وبعد كل ما سمعناه من حضراتكم، لدي ما اقله، سأراكم جميعا في وقت قريب.

شيئان مثلا عقبة أمام العمل وهما: التوقيت والبطل، فالتوقيت لم يكن مناسباً والذي اعقب محاكمة شابلن في قضية نسب الطفل، والامر الثاني هو قيام شابلن بتأدية هذا الدور والمعروف بعلاقاته النسائية، وهذا ما أكدته الكاتبة الامريكي «جيفري فانس»: يمكننا القول بأن فيلم «مسيو فيردو» غاية في الروعة، لكن هل من الحكمة لرجل مثل شابلن اختبر بشاعة المحاكمات، وهذه المشاكل مع النساء أن يلعب دور هذا الرجل الذي يتزوج النساء ويقتلن من أجل المال؟!..

في ذلك الوقت كانت شركة الفنانين المتحدين تشهد انهيارا ماليا توازي مع اشتداد حدة الانتقادات التي وجهت بشابلن والتي اهتمته بالشيوعية واستدعت طلبه لاجراء تحقيق معه من قبل السلطات الفيدرالية، وفي ليلة العرض الاولي كان صغير الجماهير في القاعة يحدد مسارات الفيلم وايراداته في الايام القادمة، لكن

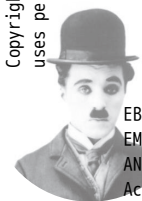


الفيلم ينجح في البقاء في قاعات العرض ستة اسابيع بعد المظاهرات التي كانت تمر أمام السينمات التي تعرض الفيلم حاملة لافتات كتب عليها:

- «شابلن شيوعي»
- «اطردوا الاجنبي»
- «شابلن ضيف مدفوع الأجر منذ زمن جدا»
- «شابلن العقوق والمتعاطف مع الشيوعيين»
- «شابلن في روسيا»

ثم سرعان ما انهارت فجأة، بعدما فرغت القاعات من أنصاره القدامى من الجماهير، ولا سيما أن الصحافة لم تتدخر جهدا في الهجوم المتواصل على الفيلم الذي حظي بقدر قليل من الضحكات وقدر أكبر من الكأبة لطبيعة الاحداث، اضافة للتهديدات التي كانت تتلقاها دور العرض من مجموعة المحاربين القدماء الذين كانوا يروا في شابلن مناصرا للشيوعيين، وبدأت سلسلة من حلقات الالغاء من قبل شركات التوزيع، وكان ذلك دوره المؤثر في انهيار الفنانين المتحدين وبدأت المشاكل تدب بينه وبين ماري بيكفورد وتم بيع الشركة نظير مبلغ قليل.

خرج شابلن من فيلم «مسيو فيردو» منهكاً تماماً وبدأت الامور تسير في طرق وعرة ومبغضة، بعدما شعر بأنه بدأ يفقد جماهيره الأمريكية التي انصاعت وراء الهجمة الشرسة التي حاولت النيل منه، وبدأ في تجهيز فيلمه التالي (Limelight - اضواء المسرح 1953) واستغرق كتابته 18 شهرا، وهو الفيلم الذي اعتبر الاقرب إلى سيرته الذاتية، واختار بعد عناء من تشاركه البطولة وكانت كلير بلوم التي كانت تشبه أونا أونيل إلى حد كبير، والتي توافقت معها كل المواصفات المطلوبة، كما ظهر أبناء شابلن الصغار مايكل وجيرالدين وجوزفين في أول مشهد بالفيلم وهم يرددون: السيدة اولسوب ليست بالمنزل. وكان لأبنة الاكبر سيدني من زوجته ليتا جراي نصيبا بالمشاركة بالفيلم، كما شاركه أيضا باستر كيتون في الفيلم. فهل أراد شابلن صنع خصوصية لهذا الفيلم الذي كان آخر أفلامه بأمريكا، والذي يحكي عن المخرج العجوز مدمن الكحوليات كالفيرو والباليرينا تيري التي ينقذها من



الانتحار، ثم يحاول الاثنان مساعدة بعضهما البعض، فتنجح تيري في الصعود مرة أخرى على خشبة المسرح، وينجح كالفيرو في تقديم مونولوجه الأخير.

وعن شابلن وكي-ton يقول امين صالح المقارنة بين بستر كيتون وشارلي شابلن هي محتومة ومتعذر اجتنابها بقدر ما هي مضللة. لاشك أن حس شابلن الفذ بالأداء الكوميدي قد حدد الحقل الثري للكوميديا الصامتة. لكن أيضا ليس ثمة شك في أن كيتون قد أعاد تحديد ذلك الحقل بطريقة رائعة وأخاذة. بخلاف شابلن، الذي كان يكتب مقالات تشرح طرائقه في تحقيق الأفلام منذ بداية العام 1915، فإن كيتون كان عاجزا تقريبا عن الشرح والتفسير. حضور كيتون خارج الشاشة - على عكس حضور شابلن - لم يكن محسوسا، فقد كان متواريا عن الأضواء والصخب. ثمة غموض يتصل بهذا الحضور. وكان اللغز يحيط به كالتعويذة.

وفي ذات السياق يحلل روجير إيبرت الفروق بينهما: شابلن وكي-ton هما عمالقة الكوميديا الصامتة، وقد تأرجحت شهرة أسلوبهما في السنوات الأخيرة. شابلن فرض سيطرته لسنوات طوال، لكن بحلول حقبة الستينيات بدت أفلام تتسم بالقدم والعاطفة المفرطة بنظر بعض النقاد، في حين أن أسلوب كيتون بدا أكثر تجددًا وموائمة للعصر الراهن. حل شابلن في الاستفتاء الذي تجريه مجلة Sight & Sound البريطانية كل عشر سنوات بمرتبة متقدمة في العام 1952 وخرج منها في العام 1962؛ كيتون تقدم عليه في الاستفتاء ما بين 1972 إلى 1982، ثم حل تشابلن محله مرة أخرى في العام 1992. الشيء الوحيد الأكيد الذي تثبته هذه الاستفتاءات أن الكثير من محبي الأفلام يرون بأن أعمالهما تنتمي لقائمة أفضل عشرة أفلام في التاريخ.

كلا المخرجان استوحى أعماله من شخصه الخيالية إنما بنهجين مختلفين. يلعب كيتون في كل مرة شخصية مختلفة؛ أما شابلن فيلعب عادةً نسخة جديدة من شخصية الصعلوك. وتسعى شخصيات كيتون لتقبل واعتراف المجتمع والشعور بالرومانسية والمكانة في الحياة اليومية، وتحاول التأقلم لما يعترضها من ظروف؛ بينما شخصيات شابلن فهي دائماً متغربة وتعيد نفس الاستراتيجيات والانفعالات (كثيراً ما يكون مصدر الطرائف من سلوكيات الصعلوك العفوية). في حين أن حركات كيتون تتصف بالسلاسة والخفة؛ نجد مشية شابلن المتأرجحة تبدو وكأنها نابغة من التهاب



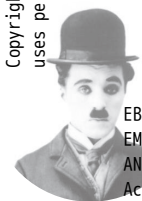
بالمفاصل. وقد ظهر اسويًا مرة واحدة بفيلم مشترك اسمه (الأضواء) عرض في العام 1952 أخرجه شابلن وفيه خطف كيتن الأنظار من زميله، لكن، حسب قول كير، سمح شابلن لكيتون متمعدًا أن يخطف الأضواء منه، وهو الذي كان بإمكانه إعادة مونتاج الفيلم ليفرض حضوره.

بعد انجاز الفيلم أدرك شابلن أن سوق التوزيع في أمريكا لن يؤت بشماره بعد كل هذه المشاحنات والتي أفقدته كثيرا من مودة الجمهور الأمريكي تجاه أفلامه، فقرر عرض الفيلم في أوروبا وكانت إنجلترا البداية، وقد حظي الفيلم بنجاح كبير هناك وحضرت الاميرة مارجريت العرض الأول وسط حفاوة النقاد والجمهور، ورغم أن الفيلم قوطع في أمريكا فإنه سجل أرقاما قياسية في إنجلترا، وفي فرنسا حضر العرض الاول العديد من الوزراء والسفراء ومنح وسام من الحكومة الفرنسية، وفي روما استقبله الرئيس والوزراء ومنح أيضا وسام، ثم عاد مرة أخرى لانجلترا ومنها إلى سويسرا المقرر الاخير بعدما استحال عودته مرة أخرى لأمريكا، قامت أونا بالسفر إلى لوس انجلوس لبيع كل ممتلكاتهم هناك.

بعد أربعة سنوات كان فيلمه قبل الأخير «ملك في نيويورك The King in New York 1957»، وقدم فيه نقدا للحياة الصاخبة في أمريكا، ثم تقاعد عشر سنوات كاملة، ليقدم فيلمه الاخير «كونتيسة من هونغ كونج» A Countess from Hong Kong، شارك في بطولته نجمين كبيرين هما صوفيا لورين ومارلون براندو، وشارك في الفيلم ايضا ابنه سيدني في دور رئيسي وابنتيه جيرالدين وجوزفين في دورين ثانويين، وقدم شابلن مشهدين بالفيلم، وشهدت تجربته من مارلون براندو كثيرا من التوترات حيث لم ينسجما مع بعضهما البعض لشخصيتهما القوية.

في كثير من بلدان العالم عندما تذكر السينما الصامتة يقفز إلى الازهان دون تفكير اسم شارلي شابلن فقط، ليس هذا على مستوى العامة من البشر، وإنما يندرج الامر على كثير من المثقفين ومن العاملين بالسينما، والاستثناء ربما يكون من المتخصصين والدارسين الذين دفعهم ظروفهم للتعرض لمسيرته أما بالكتابة أو التحليل، فلم يحظ ممثل في الشرق والغرب شهرته التي جاوزت المحيطات والانهار، حتى تبدو عملية البحث عن اسم آخر يقترب من جماهيرته أمرا بالغ الصعوبة، فعالمية تخطت كل العوائق واللغات والثقافات، ولم تنحصر في بلد أو طائفة أو أكاديمية، بل تخطت

أرض الأحلام



الحدود بكل تعقيداتها، ونقلت السينما من مرحلة ساكنة بطيئة إلى أخرى متحركة وسريعة ساعدت على تطوير صناعة السينما.

كانت أعمال شارلي شابلن ومازالت النهر الذي لم ينضب ولم تجف مياهه، وبات ملزما على الساعين للضحك أن ينزلوا هذا النهر لاغتراف ما يشاءون فهو الوسيلة الوحيدة للتعميد والبقاء، ودونه يبدو الامر بالغ الصعوبة، فكل من يسعى للكوميديا عليه أن ينال بركته حتى يمكنه الدخول إلى هذا العالم السحري الذي فطن خباياه وروضه بما اتيح له من موهبة وعبقرية استحالت على الآخرين.

مثل شارلي شابلن نموذج فنيا يحتذي به للعديد من الفنانين الذين حاولوا التشبه به وتقليده، أو ابتكار شخصيات ربما تحقق نصف الوهج الذي حصده «شارلو»، مثل تورين وماركي وتوليو، لكن جميع المحاولات باءت بالفشل، فمن الصعب استنساخ شخصية مماثلة، ورغم أن شخصيتا لوريل وهاردي التي لعبها ستان لوريل وأوليفر هاردي لاقتا نجاحا كبيرا وشهرة واسعة، لكنهما تبخرا مع الوقت، لكن شابلن بقي.

خاصم «شابلن» الفقر بغير رجعة وقطع كل السبل للوصول إليه عن طريق التفكير والتدبر، والحرص على ما جمعه من أموال، وعدم التصرف برعونة في تبذيره، لأنه كان يخشي الفقر وكان حريصا ألا يطال أولاده، يقول الابن مايكل شابلن: «وجد صعوبة في أن يرانا مرفهين، بينما اضطر هو للمحاربة عندما كان طفلا.. إذ كان لا ينفك يردد على مسامعنا قد يزول كل هذا بين عشية وضحاها، وكان يؤمن بأن العلم هو المفتاح وهو السلاح الوحيد للدفاع عن النفس من نواب النفس».

وتؤكد الابنة «جوزفين شابلن»: «كان يعتقد أن والدتنا تدلنا بالهدايا، وكان يري أن لا معني لها». بينما يرجع «مايكل» ذلك إلى أنه لم يتلقي يوما هدية في طفولته وكان يكره عيد الميلاد الذي يذكره بأيام صعبة، حيث انه لم يتناول غداء عيد الميلاد في طفولته. ومن المفارقات العجيبة أنه مات في ليلة عيد ميلاد.



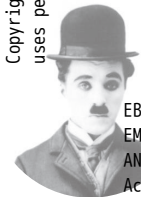
المواطن العالمي

في المناسبات غير الاعتيادية نحتاج لأحجار كريمة
بدلاً عن الكلمات لنكون منصفين، أحياناً المفردات
حتى وإن بدت جميلة ومعبرة لا تعطي وصفاً حقيقياً
للمعنى، وذلك يمثل ظلماً وتخاذلاً، ظلماً لأننا أعطينا
أقل قدر من القيمة المستحقة، وتخاذلاً لأننا تقاعسنا
في البحث الأمين عن كلمات تضبط المعاني المخبأة في
صدورنا.

هي حالات قليلة تلك التي نكتشف فيها عجزنا عن القيام بواجبنا على الوجه
الذي يجعلنا نشعر بنصف رضا عما نفعله، وشارلي شابلن حالة صارخة لم تلملم
الكلمات حكاياتها المتناثرة هنا وهناك وفي أماكن بعيدة نجهل حتى الطرق الوعرة
للوصول إليها. ربما هذا يبرر وجود مئتي كتاب عن حياته وأكثر، قام عليها نخبة من
كبار كتاب السيرة والنقاد والصحفيين العالميين الذين رأوا جديداً لم يكشف عنه،
فظل الطرح المتوالي لسيرته يضيف أبعاداً جديدة لشخصيته ومازال، شخصية غنية
مثل شابلن في حاجة للاستكشاف والدراسة - بشكل مستمر - ففي كل مرة هناك
جديداً يضاف إلى سجله المشرف، والأمر ليس مرهون بكلمات الشاء والاطراء،
علينا دراسة شابلن بشكل مستفيض وتحليل كوميدياته من منظور اجتماعي وثقافي
وسياسي.

كانت سماء 1914 تلقي على الأمنيين المسالمين القنابل في كل اتجاه، ترعبهم
وتروعههم وتذك الأراض من تحت أقدامهم فيهوي كل شيء، القيم والمبادئ والرحمة

المواطن العالمي



ويصير العالم قبيح وملوث، ويموت الملايين دون أن يعرفوا لماذا ماتوا؟ وما الذنب الذي اقترفوه، يعم الدمار والخراب وتآكل آلة الحرب كل شيء ولا تنتقي البيوت المتصدعة ولا الرجال الاقوياء ولا حتى الشوارع الخالية، وانما تقذف كل شيء في الوجود دون رحمة وبتتابع مذهل وموغل في الوحشية لزيادة رقعة أرض مليئة بالبؤساء والجرحى والمعذبين، كانوا يشوهون التاريخ حتى يفسحوا مجالا للجغرافيا مسلوقة.

قدمت أعمال شابلن نقدا لاذعا لفترة ما بين الحربين العالميتين مروراً بالثورة البلشفية التي قام عليها الاتحاد السوفيتي، وجابه الفاشستية والديكتاتورية والعنصرية وانتصر للعمال والفقراء، وسخر من المدنية التي تدور عجلاتها على وقود البشر، كان هزله أبلغ من خطب الساسة والقادة وتفوق على المصلحين والفلاسفة الذين اكتفوا بالتنظير للصفوة والمثقفين، كان مباحا للبسطاء والمهمشين وانتصر لقضاياهم في العيش والحرية والكرامة دون انتقاص من آدميتهم، لم يكن شابلن ضد التطور والتقدم شريطة أن يكونا في خدمة الانسان في كل مكان وزمان، وليس لدحضه أو إذلاله، قدم أفكاره بسهولة وتلقائية حتى استوعبها الجميع دون استثناء وبلا تعقيد او رمزية تنوه في معانيها أهدافه السامية والإنسانية، انحاز للحق والخير والجمال، لذلك لم يكن محملا بفواتير ايديولوجية أو عرقية أو مذهبية، تعالت الصراخات في عام 1914 مع بداية الحرب وتعالت معها الضحكات وبشارات الامل مع بداياته السينمائية التي كانت تحاول أن تجمل قبح الحرب المنتشر في كل أرجاء أوروبا، وتمسح دموع الصغار والكبار.

فتن الناس في الشرق وتحديدا في العالم العربي بشارلي شابلن، ونال محبة وتعاطف واحتواء الجميع رغم آلاف الاميال التي تفصله عن هذا العالم البعيد بثقافته ولغته المختلفة، واستطاع أن يستحوذ على أفئدتهم بصورة لم يناها أحد من قبل، ساعده في ذلك أفلامه التي امتعت الجماهير وعبرت عن همومهم وقبل كل شيء اضحككتهم واسرت قلوبهم الدامية وأحيانا أبكتهم بكاء مريرا، مستخدما لغة انسانية لا تحتاج إلى قواميس، ولو كانت أفلام شابلن ناطقة ما حققت كل هذا النجاح المدوي في العالم، فاللغة بالنسبة للبسطاء والأميين الذين ينتشروا في كل بقاع الدنيا كانت ستقف حائلا أمام استيعابهم وادراكهم اللحظي بمحتوي ما يقدمه، من الجائز



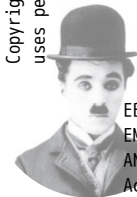
أن تكون الترجمة عامل مساعد لانصاف المتعلمين فقط، إلا انه يمكن أيضا العبث بمحتواها وفقا لرؤية الرقباء المتحفظة كما يحدث ويحدث في كثير من الافلام القادمة من الغرب، ورغم ذلك لن تؤتي بشارها الفورية وربما يساء فهمها وتبتعد عن المعني المقصود وحتى لو اتقنت اتقاننا جيدا، ولن النتيجة لن تكون مرضية إلا في حالات نادرة، ناهيك عن التشبث وسرعة الاستيعاب وفي ذلك مشقة تفقد بعض من طراحتها، لكن التمثيل الاليائي لا يحتاج لترجم او مفسر من المنبع للمتلقي فورا، ولأن الإشارات والحركات والتعبيرات لغة انسانية يفهمها كل البشر تفاعلت الجماهير على اختلاف ألوانهم وانتماءاتهم، وانصهروا مع محتواها، واستطاع شابلن أن يجعل من الحركة والإيماء وسيلة للتعبير في أعمال مشحونة بكميديات جميلة ذكية خفيفة عميقة مريرة دامعة حزينة.. إنسانية لأبعد مدى.

«ان العمل في الشارع يجذبني لسبب ما.. ربما لدي روح متشرد»

تعرض شابلن لمشاكل المواطن العادية، وأيضا اهتم بقضايا المصيرية والوطنية فحينما تم تقسيم فلسطين عام 1947 لم يقف الرجل مكتوف الايدي، ولم يخشي لوم اللاتمين من أصحاب اللوبيات المسيطرين على السياسة العالمية، وجاء رد فعله الفوري حينما علق على ذلك بحسب ما اورده الناقد سمير فريد في جريدة المصري اليوم بتاريخ 17/1/2008 في جريدة المصري اليوم «الكثير من الناس يقولون شابلن يهودي. أنا لم أنكر أصلي أبداً، كما أنني لم أنباه به.. أنا إنسان لا يختلف عن الآخرين.. هل يقلل أصلي من شأني أم يضيفي على أهمية أكبر. لا أعتقد أنه ينبغي إرسال اليهود إلى فلسطين. معني هذا أن يتم إرسال الكاثوليك إلى روما. يتعين على الأمم المتحدة ألا تعاون أي دولة للأقليات أو المجموعات العنصرية». وأضاف: «ولو تقرر هذا فإن الأمر يعني أن الحرب كانت دون جدوي (يقصد الحرب العالمية الثانية من 1939 إلى 1945) من حق اليهود الذين ولدوا في دولة ما مثل بولندا أو ألمانيا أن يعيشوا في هذه الدولة مثل بقية المواطنين، إن مولدهم وحياتهم يكفلان لهم هذا الحق».

تؤكد هذه التصريحات المنقولة عن شابلن بأنه لم يكن يوما يهوديا، فأمة كانت تقضي معظم وقتها في زيارة الكنائس ولا يمكن لامرأة يهودية أن تتفاني في زيارة الكنائس مثلما كانت تفعل «هانا».. وحتى لو كانت يهودية الأصل وتحولت عن

المواطن العالمي



اليهودية فان شابلن لم ينل أي تعاليم يهودية في حياته، وقد كان عضوا في نادي اتليتيك الذي لم يكن يسمح بدخول أي يهودي مهما كان شأنه وهذا ما ذكره المنتج الهوليوودي زانوك في مذكراته.. «الأمر وما فيه انه في بداية حياته ظن الكثيرون في هوليوود انه يهودي ولم يعترض هو على ذلك حيث كان أغلب منتجي هوليوود من اليهود، وبالتالي كان من مصلحته أن يظنوه يهوديا فعلا.. ومن هنا جاءت معلومة أن شابلن يهودي، بالطبع موقفه هذا به نوع من الانتهازية، ولكن كل منا يعرف مدي سيطرة اليهود على هوليوود».

ذهب البعض ان شابلن حرص على تمجيد اليهود في أعماله، لكن البعض الآخر فند هذه المزاعم بالادلة موضحا أن ظهور رجال الدين اليهودي في فيلم (المهاجر)، كان بغرض السخرية من ترمتهم. أما فيلم «الديكتاتور» الذي استند عليه البعض في التدليل على يهوديته يرون أن الفيلم جاء في وقت لم يكن فيه اليهود هؤلاء الطغاة المغتصبين لأراضي فلسطين تحت الدعاوي الصهيونية بل مجرد فريق من الفرق التي ألقي بها في محرقة اضطهاد هتلر مثل الغجر والشيوعيين. ويؤكد الخطاب الاخير في الفيلم مدافعا فيه عن كل اجناس الأرض من من بيض وسود وان اليهود لم يكونوا المقصودين بمفردهم. بالاضافة إلى أن فيلم الديكتاتور ذكر ضمن أحداثه واقعة لم يجرؤ أي عمل آخر على تناوؤها (ذكرت الواقعة الفعلية بعد ذلك في كتاب روجيه جارودي - أساطير الصهيونية) وهي عن تعاون رجال المال والاعمال اليهود مع هتلر ورغبته في الاستفادة من نفوذهم، وعند ظهور أول بادرة خلاف، عاد هتلر من جديد للانقلاب عليهم، وهو الشيء الذي لا يجرؤ احد على إعلانه دون أن يقابل بسيل من الهجوم والعداء قد يصل إلى حد السجن.. وحالة روجيه جارودي نفسه خير مثال.

أن شابلن نفسه عندما عاد إلى لندن من أمريكا في زيارته الاولى لها، سعي للعمل في مسارح الفودفيل التي تقدم «الاسكتشات الخفيفة» لكنه فشل في ذلك بعدما اكتشف أن الممثلون الفكاهيون اليهود يسيطرون على الساحة الفنية، فحاول الحصول على فرصة، فلم يجد طريقة غير التشبه بهم فقام بترية سوافه وأعد اسكتش فكاهي وشرع في تقديمه على إحدى مسارح الحي اليهودي دون مقابل على سبيل التجربة، وفوجئ بهجوم ضاري من قبل اليهود - حسب روايته - بسبب



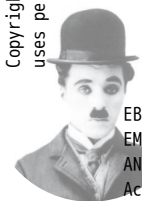
اخفاقه في تقديم اسكتش يجذبهم إليه، فلو كان واحد منهم على حد الزعم الجائر لكان نجح في ذلك، فكونه يهودي فذلك يجعله يدرك عوامل التقرب منهم، وشابلن يملك من الذكاء والموهبة ما يجعله يعبر عن طائفته، لكن الامر تحول عند تقديم الاسكتشات -والذي وصفه شابلن بأنه كان معاديا لليهود وساخرا منهم- إلى رميه بقشر البرتقال والحجارة ناهيك عن صيحات التسخيف التي قبول بها، ومنى في تلك الليلة بفشل ذريع كانت له آثار هائلة عليه، حتى لو افترضنا أن التوفيق خانه في التعبير عنهم، فهل يمكن أن نصدق أن هؤلاء القوم يشنون الهجوم على واحد منهم حتى وان كان حسن النية متوافراً؟!

من المعروف أن من يجاهر بتعاطفه مع القضية الفلسطينية والعرب يلقي به في قاع سحيق، ربما حالة الممثل العالمي مارلون براندو خير مثال على ذلك فعندما قام بزيارة للمخيمات الفلسطينية في لبنان في بداية الستينات، وقال عن تلك الزيارة: «شاهدت للمرة الأولى الشعب الممزق يعيش في تلك المخيمات» تحركت الآلة الاعلامية الصهيونية وشتت هجوما ضاريا عليه دفعه للاعتذار عما بدر منه.

حدث نفس الشيء للمخرج لورين تايسن والذي انتج فيلما سينمائيا عن الحرب اللبنانية ومذابح صبرا وشاتيلا والخروج من لبنان وقد كلفه انتاج الفيلم 25 مليون دولار هي مجموع ثروته وكل ما يملك والتي سخرها لرسالة يؤمن بها وكان واحدا من المناصبين للقضية الفلسطينية استطاع اللوبي الصهيوني أن يلحق بفيلمه الاذي ولم يجد دار عرض للفيلم.

حالة أخرى صارخة عندما أقفلت معظم مسارح فرنسا في وجه الممثل الكوميدي الفرنسي الكاميروني الأصل ديودونيه مبالا استجابة لقرار الحكومة الفرنسية التي تتهم الفنان الساخر بإهانة ذكرى ضحايا المحرقة النازية وتعريض الأمن العام للخطر بإطلاقه إشارات معادية للسامية في مسرحيته «الجدار».

وكذلك الأمر حدث مع مدير فرقة بينك فلويد روجر ووترز الذي صرح بقوله: «إن أوجه الشبه مع ما حدث في ألمانيا وما يحدث في إسرائيل الآن واضحة بشكل كبير» فأتهم بمعاداة السامية.



وصل التعصب إلى لاعبي الكرة عندما اصدر الاتحاد الإنجليزي لكرة القدم قراراً بمعاقبة اللاعب الفرنسي نيكولا أنيلكا ومن بعده سمير نصري، بغرامة مالية وإيقافه خمس مباريات بسبب طريقة احتفاله «غير الملائمة والمهينة»، وذلك عندما عبر كلاهما عن فرحته مؤدياً تحية معروفة داخل فرنسا بأنها نازية ومعادية للسامية، وتدعى «كينيلي»، عن طريق مد الذراع إلى الأرض ووضع اليد المعاكسة على الكتف.

والأمر لم يقف فقط على الفنانين واللاعبين بل تعرض روجيه جاروري الفيلسوف الفرنسي لحرب شعواء وصلت لاتهمه بأنه خائن للغرب، وذلك عندما صدر كتابه «كيف يصبح الإنسان إنساناً». وبدأ الهجوم عليه بشكل مباشر في اعقاب صدور كتابه «فلسطين أرض الميعاد» حيث تعرض الناشر الذي قام بتوزيعه إلى تهديد مباشر، فكسرت واجهات مكتبته. ومع صدور كتابه المدّوي في عام 1996 «الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية» اشتدت الحملة عليه بصورة أكبر واتخذت طابعاً قمعياً، وهذا الكتاب فند فيها جارودي الخرافات التي يرددها الصهاينة والتي قامت الأيديولوجية الصهيونية، وهي الخرافة اللاهوتية المثلة بالوعد الإلهي بأرض الميعاد، الخرافة العرفية التي تحرم الزواج بغير يهودية، خرافة معاداة النازية التي كشف فيها تعاوناً تم بين هتلر وبين قادة صهاينة، منهم إسحق شامير الذي تولى قيادة «شتيرن» المنظمة الإرهابية الصهيونية بعد مقتل مؤسسها. لكن ما أثار النقمة على روجيه جارودي هو شكه بالحرقة واتهامه للصهيونية باستغلالها والمبالغة فيها واختراعها في الأساس. هذا الشك جعله بين منكري المحرقة وهؤلاء يتهمون عادة بمعاداة السامية. ولما كان القانون الفرنسي يحرم التعرض للمحرقة وإعادة النظر فيها فقد حوكم روجيه جارودي من قبل محكمة الجنح في باريس التي أصدرت يوم 27 شباط 1999 حكماً عليه بدفع غرامة مالية قدرها 20 ألف دولار، وذلك لتجربته على التصدي بالنقد التاريخي الموضوعي والتزيه لبعض الحقائق المتعلقة بمحرقة اليهود الأوروبيين «الستة ملايين» من قبل النظام النازي، حيث فضح أساطير الصهيونية وخداعات الصهاينة، وترويجاتهم الكاذبة عن المحرقة، وفرضها على الرأي العام في أوروبا الغربية، واعتبارها مسلمة لا يمكن المساس بصحتها أو «تاريخيتها» مشيراً إلى أن هذه الخرافات قد ندد بها أساتذة التاريخ في الجامعة العبرية في القدس.

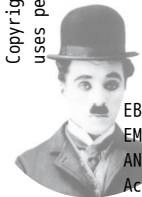


ورغم ذلك كان شابلن واضحا وحازما في موقفه من اللوبي الصهيوني ولم يخشي غضبه وجاءت مواقفه لا تشوبها شائبة عندما يقول: «يتحتم عدم تحويل فلسطين إلى معسكر اعتقال لليهود. إن هذا (التصدير) لليهود يؤدي في الواقع إلى وجود مشكلة يهودية.. أنا أعرف أن الكثير من اليهود وقعوا ضحية الدعاية. لقد تلوثوا دون وعي بالكرهية لليهود، ويعيشون في حالة رعب وخجل من أنفسهم، ولا شك أن هذه أكبر مأساة في عصرنا. إن اليهود يسعون بأنفسهم إلى الهروب، وإلى حفر قبورهم، بل إلى احتقار ذواتهم.. إن تسلل السم الهتلري في جسد العالم جعل المضطهدين يضطهدون أنفسهم، لقد تحولوا إلى جلادين لأنفسهم».

وعن القضية الفلسطينية يقول في مذكراته «للفلسطينيين وجه أعرفه لأنني عشته ولأنني أحمله في همومي دائما، يمكنك أن تتحدث مع فلسطيني عن الحياة فتعرف أنها مرتبطة به، لا يمكن أن نقبل بالأحتلال لأننا نعي قيمة أن يدافع الإنسان عن حريته».

وعندما اشتركت إسرائيل في الحرب ضد مصر بعد تأميم القناة عام 1956 قال شابلن: «إن قواعد الاستعمار العسكرية كإسرائيل ستلغي جميعاً بإرادة الشعوب» وقال: «إن الدولة التي يقوم كيانها على دعوة عنصرية دينية مثل إسرائيل لا يمكن لها البقاء» وأضاف «إن واجب الشرفاء في العالم كله هو الكتابة عن الكفاح الشعبي المسلح في مصر. إن مصير الاستعمار حتما إلى زوال». وكان له موقفا عندما قررت بريطانيا الانسحاب من الأرض المحتلة في صفقة سرية لمصلحة اليهود أعلن عن أستياثته من صفقة البيع البشرية التي قال عنها في مذكراته «أن يجد المرء نفسه أمام الحضارة البريطانية القائمة على الأحتلال، فهذا يزعزع الكثير من القيم الأنني بريطاني، ولأن ما فعله البريطانيون في فلسطين هو العار الذي سوف تحكي عنه البشرية مدى الحياة».

هل يمكننا بعد ذلك غير الانحناء لهذا الرجل العظيم الذي دافع عن همومنا ومشاكلنا رغم المخاطر التي حاقت به من جراء ذلك في الوقت الذي كان جميع قادة العالم يتخاذلون عن أداء أدوارهم، ناهيك عن أبناء عروبتنا الذين التزموا الصمت المميت لحسابات خاصة وصفقات مشبوهة.



شارلي شابلن كان وما زال ملكاً للجميع دون استثناء، فهو لم يكن معبود النساء مثل كلارك جيبيل (1901 - 1960) بكل ما يحمله من سحر وكاريزما وطلقة أفقدت قلوب النساء صوابها، واضمرت النار في عقول الرجال الذين راحوا يتشبهون به أملاً في اللحاق ببعض من توجهه، وبطبيعة الحال لم يكن مارلين مونرو (1926 - 1962) معبودة الرجال والتي أطلقت شعاعها على هوليوود لتحدث صخباً لم يزل صدها حتى يومنا هذا، حتى الأطفال كان لهم نصيب من تلك الايقونات الفنية تمثل في شيرلي تيمبل (-1928 2014) بما تملكه من طفولة نضرة يانعة استحوذت على أفئدة الصغار، كما أنه لم يكن مفعماً بالحيوية والتوهج والاثارة مثل معبود الشباب ألفيس بريسلي (1935-1977)، لكنه كان الحالة المستثناة والتي شملت الجميع شباباً ورجالاً وأطفالاً من الجنسين، انه واحد من الشخصيات الاسطورية التي لن يجود بها الزمان سواء في هوليوود أو خارجها، وبقي اسمه على كل لسان.

هرع الكثيرون من الفنانين عند اختراع الصوت للاستفادة من هذا التطور الجامح الذي غير مسارات العمل السينمائي رأساً على عقب، لكن شارلي شابلن رفض هذا الانصياع وظل يقدم سينما الصامتة - السيرك، أضواء المدينة - التي رأى فيها التعبير الحقيقي للصورة في الفن السينمائي بعكس الآخرين الذين قدموا أعمال متميزة وملهمة، وحصدوا من الشهرة والجاهلية والأموال ما فاق العقل والمنطق، لكنهم لم يحصدوا هذا التوهج والجاهلية والخلود ولم يقتربوا من مكانته العظيمة.

ومن المفارقات المدهشة أن شابلن نفسه شارك في مسابقة لتقليد شارلي شابلن، وفي ذلك الصدد روايتين، الأولى تقول أن الممثل الكوميدي الشهير «شارلي شابلن» كان قد زار إحدى المصحات في قرية من القرى متخفياً، ووجدهم يشاركون في مسابقة ترفيهية مخصّصين جائزة لمن يستطيع تقليد شارلي شابلن من نزلاء المصحّة، وقد أغرت الفكرة الممثل الشهير أن يشارك في المسابقة قبل أن يتعرف عليه أحد، والغريب أن من فاز بالجائزة الأولى أحد النزلاء بينما حصل شابلن نفسه على ترتيب «الثاني»!

والرواية الثانية تقول: ان شارلي شابلن ذكر في عام 1915، لمراسل «هيرالد شيكاغو» أنه قرأ في ملصقة إشهارية إعلاناً عن مسابقة لتقليد «شارلي شابلن» بمسرح سان فرانسيسكو. فارتدى ملابس شخصيته الشهيرة «شارلو» وشارك في



المسابقة بتخفّ ودون أن يعلن عن نفسه، وعند ظهور نتيجة المسابقة، لاحظ أنّه جاء بالمرتبة 27 في ترتيب المتبارين.

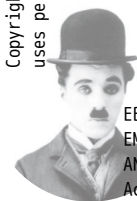
سواء كانت الرواية الأولى أو الثانية صحيحة، فهي تدل على أن شابلاً استطاع أن يؤثر في الجماهير حتى استوعبوه جيداً وسكن وجدانهم، واقتربوا من تفاصيل وملاحق ربما أضافت للشخصية أبعاداً جديدة لم ينتبه إليها نفسه. ورغم أن الروايتين تم التشكيك بهما من قبل البعض، واعتبراها دعاية مبالغاً قام بها شابلاً نفسه لكن ذلك لم يغير من الأمر شيئاً، وظل الأصل باقياً لا يحتاج للترويح.

أنه واحد من الأحرار الذين صنعوا مجدهم من فتات الفرص في رحلة طويلة من الشقاء امتلأت بالدموع والألم، وعندما نقول الدموع والألم، فنحن لا نستجدي العطف أو نبالغ دون مناسبة، فالأمر كان مضنياً ومريراً واستلزم صبراً كبيراً وكفاحاً مرهقاً، ولسنا بصدد الحديث عن قديس أو نصف رسول، ولكننا نتكلم عن فنان يحمل من التناقضات الإنسانية مثله مثل الكثيرون، لكنه كان في المقام الأول صاحب رسالة إنسانية حرص على تقديمها للبسطاء دون تكلف وبأبسط الطرق ودون أي تعقيدات تقنية أو أيديولوجية، وتأثت عبقريته في مزج الروح الكوميديّة بالدراما المأساوية، عندما عاجلت أعماله كثير من آفات المجتمعات التي كانت في حاجة للبحث والرصد مثل الإدمان والصراع بين الغني والفقير ومشاكل المجتمع الصناعي والسياسي والتمييز العنصري، ورفضه كل أنواع القهر والاستبداد والاستغلال دون أن يتكلم، فكانت حركته التعبيرية هي الأصدق ليصبح هو أسطورة الكوميديا الصامتة.

ذلك الضعيف الهزيل الذي لا يملك قوت يومه، أو مسكن يأويه، أو وظيفة تحميه، أو وضع اجتماعي وإنساني يتيح له التواصل مع الآخرين، والذي أجبرته الظروف يوماً أن ينام في إحدى الحدائق العامة ويتم القبض عليه بتهمة التشرد، ويعاني من الجوع والحاجة، وعذبه الحرمان والندرة، وأجبرته الظروف للجوء إلى ملاجئ المعوزين هو وأمه وأخوه.

في أحد مشاهد أفلامه «القفز على الذهب» نراه يؤكد حذاءه، وهو أمر وإن كان خارج حدود العقل مجسداً مبالغة مفرطة وإن كانت تترجي الضحك، لكن تلك

المواطن العالمي



الأفكار البعيدة عن الواقع، لا تأتي إلا من اقتراب من حد العدم، تري هل كنا نضحك عليه، ام كان الرجل يعي ما يدور حوله ويضحكنا عليه، سواء هذا أو ذاك، فإن الواقع يصرخ بأنه كان يدرك ما يفعله جيدا ويخطط له بعناية شديدة، وإلا ما كان عاش كل هذه السنوات الطويلة.

لا ندري على وجه اليقين أيهما كان أشد التصاقا بالآخر، هل الضحك ملتصق به، أو هو ملتصق بالضحك؟ النتيجة في كل الأحوال واحدة بعيدا عن المبالغة المستفزة أو الاستطراف المتعمد، أنها التلقائية الخالصة والعميقة في ذات الوقت، والفطرة السليمة والادراك التام بخفايا البشر ونوازعهم وأخلاقهم وميولهم ورغباتهم، ودوافعهم للخير والشر، لقد عاش شابلن في طبقتين شديديتين الاختلاف من أبناء الملاجئ وأرباب القصور الملكية، الصعاليك والنبلاء، الصفوة والدهماء، الفلاسفة والمعدمين، كبار المثقفين والاغبياء، تعامل معهم جميعا وظل هو في مكانه لم يترشح قيد انمله، وصار وفيا للجميع دون ظلم من أحد لأحد.

شر البلية ما يضحك فإن الكوميديا تخرج من المعاناة، ربما لتخفيف وطأة الواقع المأساوي لذلك تخرج من البؤس والفقر والحاجة والحرمان وكل نجوم الكوميديا او صناع الضحك ينتمون إلى الطبقات الفقيرة والمعدمة، وفي المقابل فإن كل صناع الدراما والتراجيديا ينتمون إلى طبقات أعلى وميسورة، الامثلة كثيرة ومتعددة، ويمكن للمتشكك أن يستعرض ما يشاء من أسماء سيكتشف صدق ما نقول، مع استثناءات قليلة لا تنسف القاعدة ولا تشكك في مصداقيتها.

التراجيديا هي أكثر جاذبية من الكوميديا على مر العصور، فهي التي تستحوذ على أشهر الأعمال الأدبية لكبار الروائيين والكتاب: شكسبير، هوجو، دوستوفيسكي، دوماس، هيمنجواي، ماركيث، تولستوي، لكن الكوميديا أكثر عمرا فهي صالحة للمشاهدة في كل العصور، ومن أشهر كتابها يسطوفانيس، بلوتس، تيرنس، برنارد شو، ألبي، يونسكو، وبنتر، كونجراف، ويتشلي، سميث، شريدان، بومارشيه، ولا يشترط انتماءها الزمني، وتمثل أعمال «شابلن» نموذج صارخ عن هذا الاعتقاد، فرغم مرور قرن من الزمان، لازالت تجذب الجماهير وتدخل السعادة عليهم، لأنها حملت سمات خاصة ميزتها عن غيرها، ليست من ناحية المضمون، وانما من حيث الشكل التي توافق مع «شابلن» بتكوينه الجسماني والعقلي والمزاجي للشخصيات

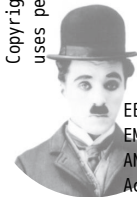


التي يؤديها، فشخصية المتشرد أو الصعلوك والذي احتكر تقديمها وملك صك حقوقها كاملة، ارتبطت به ارتباطا وثيقا حتى أصبح الفكاك منها أمرا مستحيلا، من هنا يمكن القول أن الكوميديا في رحاب «شابلن» كان لها شأن كبير واحتراما أكبر، وقد استمدت هذا الشأن والاحترام من عفويتها وتلقائيتها، فكانت صعوبتها في سهولتها، وربما هذا ما حقق لها الخلود، وليس غريبا أن تكون كل الكوميديات التي خرجت للناس بعد شابلن كان وثيقة الصلة بأعماله الفنية، إن كل الكوميديا فيها شيئا من شابلن، سواء عن قصد أو دون قصد.

وقد يفسر البعض هذه السهولة على أنها لا تحمل جهدا أو معاناة لاجراها للجماهير بالصورة التي خرجت عليها، وهذا تفسير خاطيء لأن تلك المرونة التي تحلت بها استلزمت تفكير ومثابرة وحرص على عدم التكرار، ولأن النجاح يدر السعادة على أصحابه، فإنه أيضا مبعث للقلق والتوتر لاستمراره، هذه ليست بالمسألة الهينة، فاستمرار النجاح معادلة صعبة للغاية، لم يفك رموزها إلا العباقرة.

منذ وقت مبكر جدا كان شارلي شابلن يدرك جيدا طريقه ورغم ما عاق ذلك من معوقات كثيرة، فإن الحلم لم تخفيه سحب الظروف المستعصية التي لقاها في بدايات حياته، ورغم الأعمال الكثيرة التي طاف عليها مرغما، وفي ذلك يقول «لقد عملت بائع جرائد وعامل مطبعة، ونافخ زجاج، وساعيا، وصانع العاب، وأعمال أخرى كثير ولكن وسط هذه المغامرات المهنية، لم يغب عن نظري يوما هدفي النهائي وهو ان أصبح ممثلا هزليا»، هكذا كان يري نفسه ممثلا هزليا فقط، تحدي الصعاب ومشى فوق الأشواك واستطاع أن يظفر بما حلم به، ولذلك قصة طويلة من الاحداث والحكايات والمواقف تصلح لأن تكون عملا دراميا خال من الضحكات ملئ بالدموع والاهات.

قد يُدهش المرء عندما يلحظ أن هناك تشابها كبيرا بينه وعديدين منتشرين في بقاع الأرض على طول مساحتها وعمق اتساعها، وتباين الخلفيات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والثقافية، تشابه يدعو للتأمل والحيرة في آن واحد، لكنه يؤكد بأن الانسان واحد صحيح لا يقبل القسمة، كلمة عالمية ليست دقيقة وبالتالي فهي غير منصفة، بل يمكننا أن نقول ونحن مرتاحين الضمير أنها الانسانية التي تستوعب آلام الآخرين وحاجاتهم. وبشكل شخصي كنت أري أن كثير من ردوده



فعله تجاه بعض التصرفات تتماثل إلى حد كبير مع شخص قريبة مني، حتى تلك الهمهمات التي كانت تخرج من فمه كنت اسمعها باللغة العربية الدارجة.

شابن حالة إنسانية شديدة الصدق مع نفسها وقناعاتها حتى ولو خالفت الواقع الذي يحيط به، لم يكن من هوة السباحة ضد التيار، لكنه كان يملك وجهة نظر مغايرة ليس بقصد شد الانتباه وجذب العيون إليه، وإنما لإيمانه الراسخ بأفكاره التي يستخلصها من قدرته الناجزة على تفسير ما يحدث حوله دون عنصرية وبفهم إنساني شديد الرقي، نمت قدراته النقدية منذ عهد بعيد، كان يري ان التعليم يفتح آفاق جديدة، لكنه يعيب عليه الركافة والملل التي يحشون بها المناهج التعليمية «التاريخ عنف وفساد وسلسلة متعاقبة من قتل الملوك، والملوك الذين يقتلون نساءهم واخوتهم وأبناء اخوتهم، ولم تكن الجغرافيا سوي خرائط، أما الشعر فلم يكن أكثر من رياضة للذاكرة، كان التعليم يدهشني بمعارف ووقائع لم تكن تهمني إلا قليلا، ويبد إنه لو كلف أحدهم نفسه مشقة أن يقرأ لكل مادة مقدمة حافزة من شأنها إثارة ذهني، وأن يغذيني بالتخيلات بدلا من الوقائع، ويسليني ويحيرني عن طريق صنع حيل بواسطة الارقام، أو خرائط خيالية بعض الشيء، لو أعطيت وجهة نظر مبكرة حول التاريخ، ولو جري تعليمي موسيقي الشعر، ربما كنت صرت علامة». هذا ليس موقف من التعليم لأنه لم يمضي في فصول الدراسة سوي ستة شهور فقط، وإنما رؤية خاصة خلصها من معاشته، كما أن رأيه هذا صرح به وسبعة من ابناءه يدرسون في مراحل التعليم المختلفة وفي مدراس دولية تنتهج أحدث الأساليب التعليمية في ذلك الوقت.

كل كوميديات الارض كانت تجارتهم هي بيع الضحك ورسم البسمة على شفاة الناس، وهو أمر عظيم لا شك فيه، وقد سعي كل واحد منهم قدر طاقته وموهبته أن يحصد أكبر نصيب منه، وكلما زادت الضحكات تضخمت جماهيريته ونجوميته، وكان شابن واحدا من صناع الضحك العظام ومؤسسا لمدرسته الاولى التي لازال تلاميذها يروجون لمناهجها، وتميز شابن عن سائر الكوميديات بمذاق خاص لكوميديته الطازجة رغم مرور قرن من الزمان على أول أفلامه وظهور المئات من بعده، وهذا المذاق الخاص اكتسب صك الديمومة من قدرته على الجمع ما بين المأسوي والهزلي، وفي ذلك يحكي عن واقعة حدثت في طفولته تفسر مغزي هذا



المعني إذ يقول «كان هناك مسلخ في طرف شارعنا، وكانت الخراف تمر أمام بيتنا قاصدة اياه، أذكر أن احدها أفلت وهرب من الشارع، مثير بهجة المتسكعين، وقد حاول البعض الامساك به وتعثر آخرون. كنت اضحك وأنا أري الخروف يقفز وهو يشغو لشدة ما كان ذلك هزليا، لكن حين امسكوا به من جديد وأعادوه إلى طريق المسلخ، نزل واقع تلك المأساة بثقله على نفسي وهرعت إلى الغرفة باكيا وأنا أصرخ سوف يقتلونه سوف يقتلونه»، هنا تتجلي قدرة شابلق الذي ضحك على الهزل، لكن مصير الخروف المساق إلى الذبح كان يؤلمه.

وبعد محاكمته من تهمة الشيوعية قال له الكاتب لاين فوشتفانجر «أنت الفنان الدرامي الوحيد الذي سيبقي في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، لأنه أثار التناقض السياسي لبلد بأكمله» مفسرا بذلك أن الحرية التي تنادي بها أمريكا عزت عليه، وفضحت تلك المحاكمة كل المزاعم الكاذبة الذي ينادون بها، لو كانوا يملكون حقا حرية الاعتقاد والتوجه لكان أولى بها فنان في حجم شابلن.

لم يتغير الرجل وظل على قناعته ومبادئه لم ينجح يميناً أو يساراً، بل كانت بوصلته تتجه نحو الحرية بكل ضماناتها الانسانية، حتى الجنسية الامريكية لم يلهث وراءها، ولم ينجرف ناحية التيار الهوليودي الذي رضخ له البعض من أجل البقاء في أرض الأحلام، بعد قرار ابعاده وعدم اعطائه اذناً بالدخول، وحينذاك قال كلمته المشهورة «لن أعود لأريكا ولو ظهر فيها يسوع المسيح». لكن ما كان يؤلمه هو الجمهور الامريكى الذى التف حوله ومنحه الثقة والتشجيع فى بداياته الفنية.

لا يعنيها - وأظن لا يعنيكم - أن يكون شارلي شابلن مسيحياً أو يهودياً، شيعياً كان أم بلا أيديولوجية، فرنسياً أو انجليزياً، فتلك أمور لا تقدم ولا تؤخر، وتفتح سراديب من الجدل لا طائل منها بعدما تأكد للملايين في بقاع الأرض والمنشرين خلف الجبال وبجوار الأنهار ممن يتكلمون لغات عدة لم ينطق بها الرجل ولم يفكر يوماً أن ينطقها أنه كان شخصية عالمية لا تحدها حدود أو تقيد من قيمتها الاقتران بجنسية بلد ما، لقد اخترع شارلي لغة جديدة للبسطاء والمقهورين وعوا مفرداتها وخباياها فحدث الالتصاق والانصهار، ورغم ذلك وفي الوقت الذي تشرف أي بلد في العالم بانتساب شارلي شابلن إليها، خرجت علينا أخبار بأن الاستخبارات البريطانية أجرت تحقيقاً، ووجدت أن الغموض يلف مكان ولادته، وأشارت إلى



احتمال أن يكون قد ولد في فرنسا. وفي ذات السياق ذكرت وكالة برس أسوسايشن البريطانية أن جهاز (أم أي 5) البريطاني أجرى تحقيقاً حول خلفية شابن بعد أن غادر الولايات المتحدة عام 1952 إثر شكوك السلطات الأمريكية بتعاطفه مع الشيوعية. وكان يعتقد أن شابن ولد في 16 نيسان/أبريل عام 1889 في جنوب لندن، ولكن الاستخبارات البريطانية لم تتمكن من العثور على وثيقة ولادة باسمه أو باسمه المستعار «إسرائيل ثورنستين»، وقالت الاستخبارات «يبدو أن شابن إما لم يولد في هذه البلاد أو أن اسمه عند الولادة كان غير الأسماء المذكورة». وأضافت (أم أي 5) في تقريرها «بما أنه لم يتم الحصول على أية وثيقة ثبوتية حول أن شابن ولد في المملكة المتحدة، قد يكون ولد في الواقع في فرنسا»، من دون التمكن من تأكيد ذلك، غير أن الاستخبارات أكدت في حينه أن شابن لا يشكل أي خطر أمني. وعندما غادر الولايات المتحدة عام 1952 برفقة عائلته لعرض فيلمه «الضوء المسرح» في لندن، وأعلنت واشنطن بعدها بأنها لن تسمح له بالعودة بسبب الشك بتعاطفه مع الشيوعية.

والقصة تبدأ في في سبتمبر 1952 أثناء سفره إلى أمريكا عن طريق البحر قادماً من بريطانيا، فقد رفضت السلطات الأمريكية إعطاء تأشيرة دخول وهو في عرض البحر، ولكن للحكاية تفاصيل أخرى رواها «شابن» في حوار صحفي مع بوب ديلن.

يقول شابن: «حينما غزا هتلر الدنمارك وفرنسا وصارت إنجلترا تحارب وظهرها الى الحائط كانت أمريكا بعيدة عن الحرب تتابعها كأخبار فقط، وحينما قرر هتلر غزو روسيا وكان هذا خطأه الفادح كونت أمريكا - رغم عدائها للشيوعية - لجنة أمريكية لإعانة روسيا في الحرب وكان الهدف منها ليس مساعدة روسيا على النازي وإنما هو كما عبر البعض وقتها: دعنا نشاهدهم يقتلون بعضهم البعض... وبصراحة كنت مستاء من هذا الموقف الخبيث. وفي أحد مؤتمرات تلك اللجنة تخلف السفير الأمريكي بروسيا لمرضه وطلب مني أن أحل محله وأخطب أمام الروس لمدة ساعة، وقد تمحست للغاية وكانت خطبتي بها من الود والتعاطف الشديد مع الروس الذين يقدمون يومياً دماء أبنائهم من أجل وقف زحف النازية البغيضة على أوروبا.. بل إنني خاطبتهم بكلمة «أيها الرفاق» التي لا يستعملها أي أمريكي عادةً، بل إنها تثير

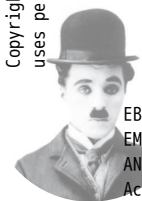


الحساسية دائماً وكان كلامي من منطق إنساني يزداد عن الآلام الأهالي الروس الشكلي في أبنائهم، بل إنني تجاوزت كل الحدود ودعوت أمريكا صراحةً الى الاشتراك في الحرب دفاعاً عن الديمقراطية وحرية الإنسان وقلت أن على أمريكا والحلف تحريك المليونى جندى الذين يتسكعون في أيرلندا تاركين روسيا تواجه 200 فرقة عسكرية نازية. بل إن حماستي وصلت مداها حين طالبت المجتمعين بإرسال برقيات للرئيس الأمريكى تطلب منه تفعيل إنشاء جبهة ثانية للقتال جنباً الى جنب مع الروس. ولم أدرك متأخراً أن شجاعتي هذا اليوم سأدفع ثمنها غالباً فيما بعد.

ويضيف: ففي الوقت الذى كنت أستعد فيه للزواج من «أونا أونيل» آخر زوجاتى وهى ابنة الكاتب المسرحى المعروف «يوجين أونيل» حدث أن هجمت فتاة متشردة على منزلى تدعى أنها على علاقة بى وأنها حامل منى وحاولت صرفها فى هدوء ولكن هذا لم يتم فأخطرت البوليس الذى قبض على الفتاة ولكن لم يأت الصباح إلا وكانت الصحافة تتكلم عن شارلى الشرير الذى غرر بفتاه صغيرة ولا يريد الاعتراف ببنوة ابنه منها.

كنت أشعر بحالة من تنامى العداء ضدى.. وكانت الشهور الأخيرة قبل هذا الحادث تتم على ذلك، فعلى الرغم أننى كنت دائماً محل ترحيب ودعوة فى مناسبات هوليوود والمناسبات العامة، إلا أننى أحسست أن الكل يتجنبنى وقتها.. ولما كنت مشغولاً بفيلم (مسيو فيردو) لم أكن ألقى بالاً لهذا التجاهل على الإطلاق.. ولكن بعد تلك الحادثة وصلنى من بعض أصدقائى أنهم فى عديد من لقاءاتهم وحفلاتهم الخاصة سمعوا من سياسيين ذووا نفوذ أنهم قد عزموا (أن ينالوا من شارلى)... ورغم إننى خضت قضية إثبات البنوة بكل مرارتها والصحافة تعتبرنى نذلاً خبيثاً وكل هذا الجو التأمري حولى ألا إننى واصلت عملى وأثبت تحليل الدم أننى لست والد الطفل وأسقطت القضية المدنية المقامة ضدى. وحينها تحركت الحكومة الفيدرالية بإقامة الدعوى ضدى أمام هيئة المحلفين ولما لم يكن هناك أساس للدعوى بعد إثبات عدم بنوتى للطفل إلا أن الحكومة أصرت على إقامة الدعوى على أساس قانون قديم أسمه قانون (مان).

ويتابع «شابلن»: كان هذا القانون يستخدم قديماً لمنع نقل النساء من ولاية الى أخرى بغرض الدعارة، وبعد إلغاء الدعارة الرسمية لم تعد له فائدة قانونية ولكن



الحكومة أبقت عليه من أجل إستغلاله فى الفتك بالمغضوب عليهم، فلو أصطحب شخص ما مطلقة من ولاية الى ولاية أخرى وعاشها يحكم عليه بالسجن لمدة خمس سنوات. بل أضافت الحكومة بعض التهم الغامضة ومنها (الأعتداء على حقوق المواطن) وقانون آخر لم يكن أحد يسمع به منذ الحرب الأهلية الأمريكية وكانت هذه التهم إذا تم إقرارها جميعًا تذهب بى الى السجن مدة عشرون عامًا. ودخلت قفص المتهمين، ورغم أننى تمت تبرئتى من كل التهم وخرجت حرًا إلا أننى شعرت بمرارة فظيعة وأحسست أننى فقدت كرامتى، وأنزلت فى منزلى مع زوجتى (أونا) الحامل فى شهرها الرابع وكنت أحس بالخرج حتى من الخدم!

ومع زيادة العداء للشيوعية ظهرت لجان مثل «لجنة النشاط غير الأمريكى» أو المعادى لأمريكا وهذه اللجنة أستدعتنى للحضور أمامها أنا ومعى 18 شخص آخر وكنت الوحيد بينهم غير الأمريكى، وقد نصح البعض هؤلاء بالتمسك بحقهم الدستورى وكانت النتيجة أن ذهب كل منهم لمدة عام فى السجن بتهمة إهانة المحكمة.

وتأجل إستدعائى أكثر من مرة مما سبب لى التششت وأرسلت الى اللجنة أقول لهم أننى لست شيوعياً ولم أنضم الى أى حزب أو أى جماعة ويمكنهم إعتبارى «داعية سلام» لا أكثر ورغم أننى توقعت غضبهم إلا أننى فؤجت برسالة منهم تخبرنى أن حضورى غير ضرورى وأن المسألة منتهية. وفى تلك الفترة ساءت احوال شركتى (الفنانين المتحدين) التى كانت تعاني عجزاً كبيراً وكان على أن أعمل على إنجاز وعرض فيلم (مسيو فيردو) فالبنوك ترفض منحى أية إعتمادات مالية والصحافة تتحدانى أن أظهر أمامها ولكن كان لابد أن أعمل وفى أول مؤتمر صحفى كان السؤال الأول: هل أنت شيوعى؟

ورددت فوراً: كلا... السؤال التالى.

وقال آخر: لما لم تطلب الجنسية الأمريكية.

ورددت: لأجد داعياً لتغيير جنسيتى.. فأنا أعتبر نفسى مواطناً عالمياً

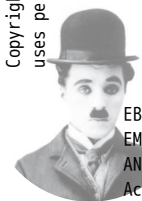
وقال آخر: ولكنك تكسب ثروتك فى أمريكا



وردت: وأدفع ضرائبي عنها كاملة... فأنا ضيف مريح لا أمريكا رغم أن 70 ٪ من دخلي يأتي من توزيع أفلامي في الخارج.

وإزدادت الأسئلة من هذا النوع الثقيل حتى أنني أوقفت المؤتمر وأنسحبت قائلاً إنني أتيت للحديث عن فيلمي الأخير وليس من أجل مناظرة سياسية... واحسست بعداءً مسعوراً وأن الأمر تحول إلى (عداء آلي) ولم تعد ردودي النافية لكل ظنونهم تكفي... بل إن الربط بين عدم عدائي لشخص لمجرد أنه شيوعي جعلني أوصف بالشيوعية، وعدم تغييرى لجنسيتي الأنجليزية إلى الأمريكية تم تفسيره على عدائي لأمريكا، إنها نفس النظرية الغبية التي جعلت من شارلي لوحة تهديف يلعب عليها الجميع بسهام الهجوم دون تمييز... وتسبب الهجوم الصحفي الشرس وطواير المتظاهرين خارج دور السينما التي تعرض أفلامي إلى هبوط إيرادات فيلم (مسيو فيوردو) بالإضافة إلى إلغاء كثير من دور السينما حجز عرض الفيلم بسبب التهديدات من الرابطة الأمريكية وجماعات إرهابية أخرى وإزدادت ديون شركتي إلى أن اضطرت إلى بيعها في نهاية المطاف.

ويضيف شابلن بعد هذا الجو المتعسف والعدائي قمت بصنع فيلم (أضواء المسرح) وفي نفس الوقت سويت ضرائبي وقمت بالإستعداد للرحيل إلى أوروبا ورغم إبتزاز الضرائب لي إلا أنني إستطعت تقليل المبلغ المطلوب رغم أنه يزيد عن حقوقهم كثيراً. وطلبت تصريحاً بالعودة وكان هذا أمراً متبعاً في حالة السفر في هذه الأيام بالنسبة للأجانب ولكنه تأخر حتى أرسلت أقول لهم أنني مسافر على أية حال سواء أعطوني التصريح أم لا وفوجئت بهم يتصلون بي - الحكومة الفيدرالية - من أجل حضوري إليهم لبعض الأسئلة ولكنني دعوتهم إلى منزلي وجاء المحققون بأوراقهم وحقائب تحفي أجهزة تسجيل وبدأت الأسئلة السخيفة من نوعية.. هل أنت شيوعي؟ هل مارست الزنا؟ هل تدافع عن أمريكا إذا حدث هجوم عليها؟ لماذا لم تتجنس بالجنسية الأمريكية؟ وأستمر إستجابتي لثلاث ساعات كاملة وحصلت بعدها بأيام على تصريح بالعودة في خلال 6 شهور لكنني لم أعد، ولم أكن أنوي العودة إلى أمريكا نهائياً بعدما حدث لي.. لقد ذهبت مع زوجتي وأطفالي وأستقرينا في سويسرا وسلمت تصريح العودة إلى السفارة الأمريكية هناك متنازلاً



عن حق العودة بل إن زوجتي الأمريكية تنازلت عن جنسيتها الأمريكية وتخاصمت أنا مع كل ما هو أمريكي في حياتي.

ملف شابلن في مكتب التحقيقات الفيدرالي يبلغ 2063 صفحة «ولعل أطول تقرير كتبه الاستخبارات الأمريكية هو ذلك التقرير.. بتاريخ 14 أكتوبر 1952 الذي يعتبر شابلن خطرا على الامن القومي الأمريكي» حيث كان هذا التقرير جزءا من تحقيقات تهدف الى ايقاف توغل الفكر الشيوعي في صناعة السينما الأمريكية، وأضاف أن شابلن في مؤتمر صحفي عقد في لندن في 23 سبتمبر 1952 بعد رفض السلطات الأمريكية منحه تأشيرة دخول أنه لم يكن شيوعيا في يوم من الايام وأجاب عما اذا كان يعتبر أمريكيا أم بريطانيا وطنا له قائلا «وطني هو العالم كله وأشعر أنني أستطيع أن أجد مأوى في أي مكان».

يتضح بعد هذا السرد أن امريكا بالغت في عداها لشارلي شابلن، وتناسست عندما اطلقت حملات بيع قسائم الحرية في عام 1918 للمواطنين الأمريكيين لوقف زحف الالمان، اسندت له حملة من هذه الحملات ليقوم ببيع هذه القسائم هو وماري بيكفورد ودوغلاس فيربانكس، لم يتأخر عن تقديم يد المساعدة والعون ولا سيما أن الحرب الدائرة كانت بمثابة مجزرة همجية سقط فيها مئات الالوف من الشباب والرجال، تناسست الحكومة الأمريكية أنه طاف المدن والولايات لحث الناس على شراء قسائم الحرية لوقف نزيف الدماء الذي يجري بين القوات المتحاربة، كان يصرخ في الناس بكل مدينة يزورها: «الألمان على الأبواب! ويجب ايقافهم! وسوف نوقفهم إذا اشتريتهم قسائم الحرية! لا تنسوا: كل قسيمة تشترونها تنقذون بها حياة جندي.. ابن لكم! وتسرعون النصر! ثم قرر بعد ذلك الذهاب بمفرده إلى الولايات الجنوبية، في اوغوستا وكارولاينا وجورجيا حتى وصل إلى نيويورك وهو لود ومدن عديدة استطاع أن يجمع خلالها مئات الملايين من الدولارات من بيع هذه القسائم. وربما تناسست أيضا فيلم «الديكتاتور» الذي قدم نقدا لاذعا لهتلر معرضا حياته للخطر.

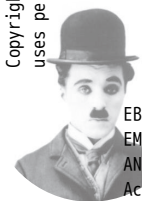
للحربة في أمريكا وجهان، وجه خفي يتفق ومصالحها، ووجه آخر تروجه وسائل الاعلام، لكن كتاب بن ادوارد «التواطؤ مع العدو» يكشف عن كثير من الخبايا والمؤامرات التي كانت تحاك في الخفاء، وهناك واقعة يرصدها الكتاب



تكشف كثير من الاغراض الملتوية حيث يقول: «تم الاتفاق بين السينما الأمريكية ممثلة في استديوهات هوليوود الكبرى مع المانيا النازية بعدم اظهارهم بصورة سلبية أو التطرق في افلامها ايامئذ للفظاعات التي بدأ هتلر يرتكبها... ومن الغريب كما يثبت هذا الكتاب الجديد بالوثائق ان الكثير من اقطاب صناعة السينما في هوليوود الذين اتفقوا على استرضاء النازي حينئذ كانوا من اليهود الذين كانوا في مقدمة من استهدفتهم المانيا الهتلرية!». ويتضح من ذلك أن المال اشترى الضمائر وضمن صمت هوليوود بكل نفوذها السينمائي العالمي فإذا بقلعة السينما الأمريكية تتحول بسحر المال الى رقيب ذاتي على سحر الأفكار وشرف الابداع. والاكثر من ذلك ان هوليوود تسمح عام 1933 لرقباء ألمان بأن يأثروا للوس انجلوس لمشاهدة أي أفلام قبل عرضها وحذف اي لقطات لا ترضيهم للسماح بعرض الافلام الأمريكية في السوق الألمانية وكان دبلوماسي الماني سابق يدعى جيورج جيسلينج يقود هذه المهمة الرقابية ليتدخل بمقصر الرقيب ويحذف كل ما يرى انه ينال من هيبة المانيا ومكانتها في افلام هوليوود وبدعوة من هوليوود ذاتها!.

وهذا ما يتجلى في الكتاب حيث مضى بن ادوارد في بحث عميق ومضني بسجلات الأرشيف الهوليوذي والرسائل والمكاتبات لأقطاب الانتاج السينمائي الأمريكي في ثلاثينيات القرن العشرين ليصل الى الحقيقة الصادمة. فالطغاة يعرفون خطورة سلاح السينما، فعندما ظهر فيلم «حدث ذات ليلة» لشابلن قال وزير الدعاية النازي جوزيف جوبلز عن هذا الفيلم المرح «إنه فيلم يمكن للمرء ان يتعلم منه الكثير».

ومع ذلك كان هتلر يدرك ان السينما تتجاوز في أهميتها بكثير كونها مجرد اداة للتسلية والترفيه بل انه كان ينظر لها كما يقول انطوني كوين في صحيفة الجارديان البريطانية باعتبارها «سلاح فتاك وفي غاية النعومة للاقناع والاستمالة». وقد رفض هتلر دخول فيلم «الديكتاتور» (1940) لشارلي شابلن للعرض في ألمانيا، والذي امتلأ بالسخرية والتهكم من افعال هتلر وموسوليني، ومن يتأمل المونولوج الأخير بالفيلم يدرك لماذا استعدي الحكام أفلامه وعشقتها الجماهير، أن شارلي شابلن كان معني بالانسانية في المقام الأول، ليس على طريقة النقاء العرقي الخاصة بالنازي هتلر، ولا من خلال اكدوبة معاداة السامية التي يتبناها المتعصبون اليهود، وانما الانسانية



المجردة من كل هوي أو هدف، ويتضح ذلك عندما يعتلي الحلاق اليهودي المنصة ليلقي على الجميع كلماته الاخيرة.

* * *

دأبت بعض دوائر الاعلام الامريكية بالاتفاق او بالتحري من قبل المباحث الفيدرالية على الصاق تهمة الشيوعية كل من ناصبته العداء مثلما حدث مع مارلين مونرو، حيث كشفت المباحث الفيدرالية الأمريكية عن وثائق جديدة عن حياتها ارتبطت بالعديد من العلاقات الغامضة بدءا من الرئيس الأمريكي الراحل جون كينيدي وشقيقه النائب العام الأمريكي بوب كينيدي إلى عصابات المافيا والمخابرات الأمريكية. ووفقا لجريدة الـ «دايلي تليجراف» فإن الوثائق الجديدة تشير إلى أن المباحث الفيدرالية بدأت في مراقبة مارلين مونرو مع عام 1955، في البداية اهتم عملاء «إف بي آي» برصد علاقات مونرو المتعددة وسفريات الماكملفة، وبدأت شكوك المباحث الفيدرالية حول مارلين مونرو مع مكاملة تليفونية من مجهول في عام 1956 ادعى فيها المتصل أن مارلين مونرو منحاة للمحور الشيوعى، كما أضاف أن زواجها من الكاتب المسرحى والسياسى الأمريكى آرثر ميلر ليس سوى غطاء لإيهان مونرو بالفكر الشيوعى حيث يعد ميلر هو الوجهة الثقافية للأفكار والتوجهات الشيوعية فى أمريكا، وأنهى مكاملته بالإشارة إلى شركة إنتاج مارلين مونرو التى أسستها فى عام 1955 كانت تمول الحزب الشيوعى.

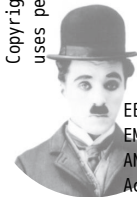
بحسب وثائق المباحث الفيدرالية فإن أفكار مارلين مونرو كانت تتفق إلى حد كبير مع الفكر اليسارى، ولكن على الرغم من ذلك فإن عمليات المراقبة لم تسفر عن أى علاقة حقيقية تربط بين بطلة فيلم «البعض يفضلونها شقراء» أو فيلم «كيف تتزوجين من مليونير» مع الحركة الشيوعية فى لوس أنجلوس.

من ناحية أخرى أكدت هذه الوثائق أن الدائرة القريبة من مارلين مونرو كانت تشعر بالقلق من قربها بعدد من الشخصيات المعروفة بتوجهاتها الشيوعية، حيث جمعت علاقة صداقة بين مارلين وفردريك فيلد المنتمى لواحدة من العائلات الثرية الأمريكية ولكنه حرم من حقه فى الميراث بسبب أفكاره الشيوعية. وكان فردريك فيلد قد غادر الولايات المتحدة واختار العيش فى المكسيك مع زوجته، وهناك التقى



مع مارلين مونرو في بداية عام 1962 أثناء زيارة لها للمكسيك من أجل شراء أثاث لمنزلها. وذكر مخبرو مكتب التحقيقات أن حالة من الإعجاب المتبادل قد جمعت بين مونرو وفيلد، وهو ما تسبب في قلق بعض المقربين من النجمة الأمريكية بما في ذلك مهندس الديكور الذي كان يعمل معها من أجل تجديد منزلها والذي عبر عن مخاوفه لطبيبها النفسي. ووفقا للوثائق فإن الشعور بالقلق من هذه العلاقة قد امتد أيضا إلى الحركة الشيوعية الأمريكية في المكسيك. هذه العلاقة مع المليونير الشيوعي فيلد أثارت حفيظة المباحث الفيدرالية ودفعتها لتكثيف المراقبة على مارلين مونرو خاصة أن النجمة كانت تربطها علاقة مثيرة بالجدل مع الرئيس الأمريكي كينيدي.

وكان فرديريك فيلد قد نشر كتابًا يتناول قصة حياته وخصص أحد فصول الكتاب من أجل مارلين مونرو تحت عنوان «فاصل الصيف الهندي» وتعرض فيه لعلاقة الصداقة التي جمعتها وزوجته مع مارلين مونرو وذكر تفاصيل رحلات التسوق والتنزه التي قاموا بها معا، ولم يتطرق للحديث عن توجهات مارلين السياسية إلا عند تناول الأحاديث التي جمعتها على العشاء التي لم تخرج عن كونها مجرد دردشة مسائية. ووفقا للكتاب فإن مارلين مونرو تحدثت في أغلب الأوقات عن نفسها وعن الشخصيات المقربة منها، لكنها أيضا عبرت عن تضامنها القوي مع الحقوق المدنية والمساواة بين الأعراق، كما تحدثت عن إعجابها بالنموذج الصيني في مقابل شعورها بالغضب من القائمة السوداء التي وضعتها المباحث الفيدرالية للفنانين أصحاب الفكر الاشتراكي، وأكدت على كراهيتها الشديدة لمدير المباحث الفيدرالية جى إدجار هوفر. وإدجار هوفر هو مؤسس المباحث الفيدرالية ومديرها لعدة عقود وواحد من أهم الشخصيات السياسية في الولايات المتحدة الأمريكية وهو من وضع سياسة المباحث الفيدرالية الخاصة بالتجسس على المشاهير وتخصيص ملفات لأغلب الشخصيات العامة، وقد أمر هوفر بمراقبة عدد كبير من نجوم الفن في الولايات المتحدة الأمريكية ومنهم مارلين مونرو، فرانك سيناترا، شارلى شابلن، وآرثر ميلر زوج مونرو الأخير. وكانت أنشطة المباحث الفيدرالية نحو المشاهير قد خضعت لعدة تحقيقات من جانب الكونجرس الأمريكي، ومن ضمنها تحقيق بشأن تورط المباحث الفيدرالية في إرسال تهديدات لنجمة السينما إليزابيث تايلور، وقضية أخرى تتعلق بابتزاز الممثل الشهير كلارك جيبيل بطل فيلم «ذهب مع الريح»، وقد



تضمنت الوثائق أن المباحث الفيدرالية كانت على دراية بالافتراضات التي تشير إلى أن قبلة الإغراء الأمريكية لم تنتحر ولكنها قتلت، ولكن هذه الوثائق الجديدة لا تعكس أى جهود قامت بها المباحث الفيدرالية من أجل التحقيق في هذه المزاعم.

وفي هذا الصدد قدّم الصحفي الأمريكي رونالد كسلر، سلسلة من الدراسات والكتب حول الجهازين السريين الأمريكيين الأكثر شهرة، أي وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية، ومكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي الذي كان موضوع كتابه الصادر قبل عدة أشهر، تحت عنوان: «أسرار مكتب التحقيقات الفدرالي الأمريكي». ويكشف فيه عن الأسرار المعنية بطريقة صحافة التحقيقات التي عمل فيها عندما كان في صحيفتي «وول ستريت جورنال» و«واشنطن بوست».

رسم المؤلف صورة لما يجري في كواليس إدارات مكتب التحقيقات الفدرالي، ونمط سلوكيات عناصره. ويسأل بداية: «هل بهذه الطريقة تدار هيئة حكومية؟». وبعد أن يقدّم العديد من الأمثلة يصل إلى نتيجة مفادها أن هناك شكوكًا كبيرة حول حماية الأمن الأمريكي، بعد تفجيرات 11 سبتمبر 2001.

ويتوقف المؤلف طويلاً عند شرح الكيفية التي تصرف بها مديرو مكتب التحقيقات الفيدرالي، وفي مقدمة هؤلاء، جون ادغار هوفر، الذي بقي على رأس ذلك الجهاز السري مدة تقارب نصف قرن من الزمن. وكذلك يتعرّض كسلر للحديث عن قضايا شهيرة، بالاعتماد على معلومات أرشيفية يتم نشرها للمرة الأولى، وتغطي «حالات» لا يزال يلفها الغموض من مارلين مونرو، وحتى مارتين لوثر كنج، ومروراً بمصير أسرة كيندي وغير ذلك من الملفات الحساسة.

وهذا مع الإشارة إلى أن الأرشيف نفسها تحتوي على أجزاء من صفحات كثيرة، جرى طمسها بالخبر الأسود، وذلك أنها تخفي معلومات لا يريد مكتب التحقيقات الفدرالي الأمريكي الكشف عنها.

تولّى جون ادغار هوفر إدارة جهاز مكتب التحقيقات الفدرالي منذ عام 1924 وحتى وفاته في العام 1972. وهذا يعني أنه عمل في ظل ثمانية رؤساء أمريكيين، كان آخرهم ريشارد نيكسون، وعاصر حربين كبيرتين، أي الحرب العالمية الثانية والحرب الفيتنامية. كما عرف ماو تسي تونغ وجوزيف ستالين وفيدل كاسترو.



ويرى المؤلف في سيرة هوفر وطريقة عمله على رأس أهم جهاز استخباراتي أمريكي، انها مرتبطة بمسار أمريكي جاهل وسلطوي، وهو في أمريكا «مأخوذة بالحر - الشيوعيين - وبالسود - الأمريكيين من أصول إفريقية - وبالشاذين». حسب الكاتب.

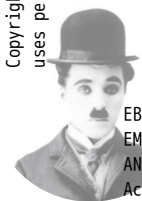
هكذا اهتم هوفر كثيرًا بتشكيل ملفات على السلوكيات الشخصية السرية لمشاهير عصره. واحتوى ملف السيدة اليانور روزفلت، زوجة الرئيس، على صور غير لائقة. وقد كان يكنّ لها الكثير من الضغينة على أساس أنها كانت محاطة باليساريين والشيوعيين. كما كان لدى هوفر ملفات عن صحفيين وأعضاء في الكونغرس، على خلفية اهتمامهم بالشذوذ.

ومن أسرار مكتب التحقيقات الفيدرالي التي يتعرّض لها المؤلف، تلك المتعلقة بحياة وموت الممثلة الشقراء الشهيرة مارلين مونرو. وقد جاء في أحد التقارير السرية أن روبرت كينيدي كان مولعًا بها. وأنه كرر لها مرات عديدة، استعداداً للانفصال عن زوجته كي يتزوجها، لكن مارلين أدركت بعد ذلك أنه لم تكن لديه أية نية للقيام بذلك. وفي الفترة نفسها، فسخت «شركة فوكس للقرن العشرين» عقدها معها. وأخبرت روبرت كينيدي فوعدها أنه سيهتم بالأمر. ولم يفعل شيئاً، فما كان منها سوى أن هددته بـ «نشر قصتها على الملأ».

ويشير التقرير الفيدرالي الى أنه يوم وفاة مارلين مونرو كان روبرت كينيدي في المدينة، وأنه اتصل هاتفياً ببيت لافورد - صهره - لمعرفة إذا كانت مارلين قد ماتت. كذلك يتحدث التقرير عن علاقات أخرى أقامت مارلين بالوقت نفسه، مع روبرت كينيدي. لكن الأسماء جرى طمسها بالخبر الأسود. وفي الوقت عينه كان جون كينيدي، الرئيس الأمريكي، يتردد على مارلين مونرو.

وبعد 53 سنة تأبى الحقيقة أن تظمس في سراديب الارشيفات الأمريكية السحيقة، وتهفو على السطح مرة أخرى لتدحض كل المزاعم الأمريكية وتؤكد ما ذهبنا إليه في السطور السابقة، فحسب موقع «زارايفل بيرد»، كان دخول نورمان هودجز، ضابط متقاعد بوكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية، يبلغ من العمر 78 عاماً، المستشفى، سبباً في كشف جلل عن السبب الفعلي وراء وفاة مارلين مونرو،

المواطن العالمي



حيث اعترف أنه هو من قام باغتيالها بأمر من إدارة الوكالة، مشيرًا إلى أنه نفذ 37 عملية اغتيال أخرى لأجل خدمة مصالح مسؤولين بالإدارة الأمريكية، خلال الفترة بين 1959-1972، بما في ذلك عملية تصفية الممثلة مارلين مونرو.

يقول هودجز، حسب الموقع، إنه «عمل لدى سي أي أيه لأكثر من 41 عامًا، تولى خلالها المهام الأمنية عالية المستوى، وتم اختياره لتنفيذ مهام اغتيال الأفراد»، زاعمًا أنه «كان مسؤولاً عن تصفية العلماء والفنانين ممن يشكلوا خطرًا على مصالح الولايات المتحدة».

وأوضح هودجز، أن مديره بالوكالة، ويدعى جيمي هايورث، أسند له مهمة اغتيال «مونرو» التي ربطتها علاقة غير سوية بالرئيس الأمريكي الراحل جون كينيدي، وغيره من الرؤساء «إذ أنها لم تضاجع كينيدي فقط، وإنما فيدل كاسترو أيضًا»، مشيرًا إلى أنه على الرغم من أنه لم يقدم من قبل على قتل امرأة، فإنه لم يجد بد من الانصياع للأوامر، موضحًا أن ثمة مخاوف انتابت الاستخبارات المركزية، من أن تقوم «مونرو» بنقل معلومات لمثل دولة أخرى، بشأن دوائر الحكم الأمريكية، ولهذا كان لابد من اغتيالها.

سقطت كل الشائعات الكاذبة وبقي ألق النجوم واحتفاء الجماهير بهم، ولو كانت الشيوعية جريمة يعاقب عليها القانون في أمريكا، فإن سياسة أمريكا المتوحشة تحالف الشرائع الدينية والانسانية في معظم بلدان العالم والنامية منها التي تدخلها بدافع مناصرة الحريات، ثم تقتلع الاخضر واليابس وترحل بعدما يعم بها الخراب والامثلة كثيرة لا مجال لذكرها، وما دفعنا إلى الخوض في ملف مارلين مونرو، هو القاء الضوء على الممارسات الامريكية التي ضيقت الخناق حول شابلن، ولأن مارلين مونرو فاتنة السينما والحياة، وشابلن صعلوك السينما والحياة، سنبحر قليلًا في عالمها ليس بغرض المقارنة، وإنما للمتعة والتذكرة فقط.



الصعلوك والفاتنة

اللقاب التي تعيش ليست صكوكا يمنحها النقاد،
وليس امتيازات تتحقق بالتراكم، ولا حتى هبة من
الجماهير.. اللقب هو كيان معنوي يتفق ويتطابق
مع الملقب به، ويصبح ملكية خاصة لا يجوز التنازع
عليها، أو السطو عليها، ولا تلغي بالتقادم، وأخيرا لا
شراكة فيه، وإن حدث غير ذلك يفقد ألقه ويصبح
مشاعا للجميع، اللقب هنا حالة خاصة واستثنائية لا
تقبل القسمة على اثنين.

عندما نقول عبقرى السينما في كل زمان! فأن الأمر لن يستدعي التفكير الطويل
ويقذف في المخيلة أسم شارلي شابلن المهرج والعبقرى والمشرّد والهزلي، كلها ألقاب
احتفظ بها، فلم يحمل أحد لقب «المهرج العالمي» سواه، والعالمي هنا المقصود بها
الانتشار الجغرافي في كل أرجاء الدنيا والذي يصل إلى رجل الشارع العادي في أي
مدينة على وجه الكرة الأرضية، وهو أمر ليس بالهين أو المستطاع، فرغم الاختلافات
الكبيرة سواء كانت ثقافية أو اجتماعية أو اقتصادية، ظل الهم الإنساني واحد غير
خاضع للعوامل البيئية أو النفسية، ولو كانت اللغة هي العقبة الوحيدة للتواصل
الإنساني، فإن الرجل اختار لغة يستطيع أن يفهمها البشر من كل جنس ولون، وربما
أنواع أخرى من المخلوقات.

اعتمد شابلن طيلة حياته على وصفة سحرية لصناعة أفلامه، وهي العفوية
والصدق، كان شابلن المخرج قادر على توجيه شابلن الممثل، وكان الثاني يخضع

الصعلوك والفاتنة



لأوامر الأول وينفذها، حتى تكتمل التجربة ليرسم أمام الشاشة منذ مطلع القرن العشرين لغة خاصة وأحجية بصرية بقيت تحافظ على حيويتها الفنية إلى هذه اللحظة، ولعل أبرز ما يميز ذلك هو تناول شابلن لقضايا الحياة ومشكلاتها من عمق حكاية شبه مألوفة يحرّكه الهزل والتهريج الخفيف.

من رحم المعاناة تولد العبقرية، كما أنها أيضا تنبغ من رحم الموهبة والجينات الوراثية، والاثنان توافرا في شارلي شابلن، سواء كان من الحياة البائسة التي عاشها، أو اشتغال والديه للفن، وهو ما يعرف بظاهرة الاقتداء، فالاب والأم عملا بالفن، ولهذا حديث آخر.

لم يكن شابلن ظاهرة مقرونة بوقت أو ظروف استثنائية، بل كان حالة انسانية تجمعت خلجاتها وتفصيلها من معاناة الانسان منذ بدأ الخليقة، ورغم أن الفن يشهد بين الحين والآخر تقلّيعات عديدة تنتهي بزوالها، ظل شابلن بأدواته حالة ابدية لم تختفي ملامحها في يوم من الأيام، وفي ذاك الصدد يمكننا أن نرصد في السطور التالية بالدليل أن شابلن ظل رجل لكل العصور. ففي إحدى مشاهد فيلم «هرشة السنوات السبع 1955» The Seven Year Itch للنجمة مارلين مونرو تطاير فستانها الابيض التي كانت ترتديه بفعل تيار هواء منبعث من إحدى فتحات التهوية بالارض، فكشف عن ساقها الشقراوين، وقامت الدنيا ولم تقعد، وظل المشهد عالقا بأذهان الجماهير يتداولونه بين الحين والآخر، واكتسب مصمم الفستان ويليام ترافيلا شهرة واسعة فاقت ما كان يحظي به.

ورغم ان آلاف من الفساتين تطايرت وكشفت عما كان خفيا، وتجردن العشرات من ملابسهن لم يحدث ما حدث ومر الامر مرور الكرام، لكن مع مارلين قطعة الرمضاء الملتهبة فالأمر مختلف، فقد كشفت دراسة أجرتها مؤسسة القلب البريطانية عن اختيار الفستان الأبيض المميز الذي ظهرت به «مارلين» باعتباره أبرز قطعة ملابس ظهرت على شاشة السينما في كل العصور. لذلك لم يكن غريبا أن يستوحى النحات سيوارد جونسون تلك اللقطة الخالدة ويشرع في نحت تمثال لها يقارب ارتفاعه 8 أمتار ويزن 9 اضعاف حجمها الطبيعي. وقد استطاع النحات ان يجعل من التمثال صورة مكبرة من مارلين واهتم بكل التفاصيل قدر استطاعته حتى انه أضفى لمسة حمراء فاقعة على شفتي قطعة الحجر التي تجسد الممثلة، ونقل لون

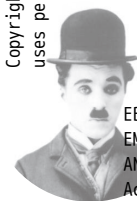


بشرة مارلين مونرو، كما أظهر كل ما يمكن إظهاره بحسب الصورة لتطابق اللقطة الشهيرة.

وصل هوس الجماهير بالنجمة وفستانها حد غير مسبوق لم تشهده نجحات أخريات يتفوقن عليها جمالا وموهبة، لكنهن لسن بالتأكيد يملكن سحرها الطاغي بغير هودة. ولأن الهوس مرض يصيب الآخرين بالعدوي انتقل الداء لصالات المزاد وبيع هذا الفستان الشهير بـ 5.6 مليون دولار. أثار الرقم المدفوع جدلا كبير وتناقلته وكالات الانباء المسموعة والمرئية والمقروءة الخبر بكثير من الدهشة، لكن الانصاف يجعلنا نقر بأن هذه الاشياء عادية جدا وتحدث كثيرا ربما ليس بتلك الضخامة لكنها تحدث بين الحين والآخر، وهناك حالات كثيرة لا مجال لسردها. لكن الملفت في الأمر أن الواقعة رغم انطفاء توهجها دونت في موسوعة جينيس كأغلي فستان سينمائي.

بلغ الهوس مداه عندما تم عرض بيع صورة الأشعة التي أجراها الأطباء لصدر النجمة الراحلة مارلين مونرو، حيث تم بيعها في مزاد علني مقابل 45 ألف دولار، وتباع ملابس جولي أندروز في فيلم «Sound of Music» مقابل 1.3 مليون دولار، وعلكة مضغتها بريتن سبيرز بـ 14 ألف دولار! حتى اظافر المغنية ليدي جاجا، يتم بيعها مقابل 13 ألف دولار. وتدخل ملابس الفيس بريسلي الداخلية مضمار الهوس وتباع قطعة واحدة مقابل 11 ألف دولار، أما منديل النجمة سكارليت جوهانسون بـ 5300 دولار. كما بيعت 13 قطعة من الملابس والحلي ارتدتها المغنية الراحلة ويتني هيوستن بمبلغ ثمانين ألف دولار في مزاد أقيم في بيفرلي هيلز بكاليفورنيا، وبيعت سترة مطرزة بالخرز واللؤلؤ ارتدتها في حفل على خشبة المسرح بتسعة عشر ألف دولار، كما بيعت أزياء وأغراض تعود لإليزيث تايلور في مزاد علني بحوالي 2.6 مليون دولار وكان من ضمنها فستان كليوباترا وبلغ قيمته 62500 دولار، في حين بيع زي عسكري من الحرب العالمية الأولى لبسه جاري كوبر في فيلم «سيرجنت يورك» في عام 1941 بـ 67650 ألف دولار، وكذلك فستان لبربرا سترايسند بلغ 100 ألف دولار. والقائمة طويلة ولكنها جميعها انطفأت، وحلت محلها ظواهر جديدة وتقنيات أكثر ابتكارا وتوهجا، وأثبتت الأيام ان كل هذه المقتنيات طمست مع الأيام وظلت القبة المستديرة والسر وال

الصعلوك والفاطنة



الفضفاض، والمعطف الضيق والحذاء الكبير دلالات قوية على أن عصر شابلن لم ينتهي وسيظل قائما مادامت البشرية.

حينما تشاهد الاجيال المتعاقبة أفلام شابلن تكتشف ان الأمر لم يكن مقتصرًا على صناعة كوميديا ضاحكة، وانما يبحر في معان سامية وقيم متحررة، أن شابلن ليس فنانا متحفيا مرهون بفترة زمنية عتيقة، فأعماله مازالت محط اعجاب وتقدير من الجماهير، أن سر نجاحه انه اضحكنا وأبكنا في آن واحد، ولأنه أشهر فنان في التاريخ، وهذا لقب ليس عاديا بل هو بالمقاييس الفنية لقب خرافيا لم يقترب منه أحد من قبل، لذلك هو في حالة تواصل مستمر مع جماهيره المتجددة في كل بلدان العالم، دون وسيط سوي أعماله، فالرجل لم يترك بعد رحيله مؤسسة لترويجه، ولكنها اوجدت نفسها بفعل السحر الذي تركه في أفلامه حيث تم توزيع ما يقرب من ثلاثة ملايين «دي في دي» منها خلال العشر السنوات الماضية، وكانت على رأس القائمة إسبانيا (725 ألف نسخة) ثم أمريكا (420 ألفاً) ثم بريطانيا بلده الأصلي (300 ألف) مثلها فرنسا، و100 ألف في البرازيل، وبعد ذلك الدول التي تم فيها توزيع أقل من مائة ألف، وتشمل أغلب دول العالم المائتين.

ولو كان الامر يتعلق بالضحك، فهو أمر هين بسيط، يستطيع الكثيرون القيام به على أكمل وجه، ولدينا أمثلة كثيرة ألقت علينا من النكات والفحش ما جعلنا نستلقي على ظهورنا، ولو كان الامر يتعلق بأمور أخرى كطريقة المشي أو تناول الطعام أو الركل أو الصفع لكان الامر أيضا هينا، ولكننا هنا نقصد العمق وراء الاداء والفكرة وما يخفيان وراءهما من دلالات إنسانية تتلامس وتتوازي وتتقاطع مع مشاكلنا وآلامنا وهو الأمر غير الهين بأي شكل من الاشكال، لأنه يتطلب تحليل ودراسة وقدرة على الصياغة، ثم طرح كل ذلك في قالب كوميدي يستدعي التفكير والضحك والمتعة، ولا يذوب مع الوقت، ولا يتأني ذلك إلا من خلال الدأب في البحث المستمر عن الجديد الذي لا ينفصل عن الواقع بكل مشاكله، لكل ذلك عاشت شخصية «شارلو» التي لازمتها منذ 1914 وشكلت منهج جديد في فن الكوميديا صار على دربه الكثيرون، أن القدرة على استخراج الدموع من بين الضحكات تحتاج إلى فيلسوف وفنان في آن واحد، وهي علاقة يصفها «أروين ادمان» بأنها قد يبدو من النظرة السطحية العابرة أنه لا يوجد شخصان أكثر تباعدا

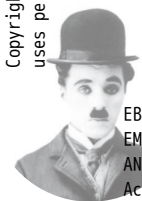


وانفصالاً عن بعضهما من الفنان والفيلسوف، فالفنان يهتم بالاثارات الحسية لجوهر الأشياء، ومتع الشكل الظاهرة، ومغريات الصليل الوجداني، اما الفيلسوف فهو معني بالنظر غير العاطفي في الموضوعات التي تترابط فيهما بينها على أساس منطقي، كما يهتم بالافكار العامة ومن ثم المجردة والفنان من ناحية أخرى معني بوجه الجمالز كما أن الفيلسوف يعني بتشريح الحقيقة، وهما بؤلك مختلفان من حيث ما يستخدمانه من ذخيرة لفظية ومن وسائل فنية في التعبير، كما انهما مختلفان فيما يتعلق باهداف كل منهما.

تحمل ضحكات شابلن شجن يسكن وجدان المتلقي، ويقين راسخ بأن ما يقدم ليس اسكتشا رخيصا يباعث أهواء اللاهثين وراء التسلية الفارغة، رغم الكم الضحك الوي يتتاب المتلقي وحالات السعادة التي تستولي عليه، هكذا يتحول الصعلوك إلى فيلسوف يطلق أفكاره الجريئة والمحرضة على تغيير الواقع الذي نعيش فيه، وحتى يتحقق كل ذلك لابد أن يقفز داخل صدورنا ليكشف عن المسكوت عنه، هي بالأحرى محاولة لاكتشاف أنفسنا من خلال دروس لا تنقصها المتعة والضحك، كما انها تخرسنا على أن نكون أقوياء ولا نخشي شيئاً مهما تعرضنا للاذي واللاحق.

الجماهير لا تعطي صكوك الشهرة مجاناً، وعندما يحدث ذلك يكون وقتاً لفترة وجيزة جداً، ثم سرعان ما ينقش الضباب وترجع الأمور إلى نصابها الصحيح، فالشهرة المزيفة تختفي بسرعة وبالقدر الذي اتاح لها الوجود، أحياناً تلعب الظروف الاستثنائية وتيسر بعض الامور التي لا يعتمد بأي حال من الاحوال على منطقيتها، ولكن ذلك مرهون أيضاً بزوال تلك الظروف الاستثنائية، أن الحرص على التفاصيل الصغيرة التي قد لا يلتفت إليها المتفرج والاصرار على تنفيذها يعني في نهاية الامر احترام الفنان لنفسه اولاً، ثم احترامه لجماهيره في المرتبة الثانية، ويحضرنا هنا مشهد في أحد أفلامه من الجائز أن الكثيرون لم يتلفتوا إليه، ولكن هذا المشهد استغرق تصويره أكثر من 340 مرة ليسجل رقماً قياسياً في تاريخ السينما ولن يحدث، الحكاية تبدأ من خلال مشهد في فيلم «أضواء المدينة» ونحيل الامر إلى الناقد فهد الاسطاء الذي يرويها: «كيف يمكن لفتاة عمياء أن تعتقد أن هذا الصعلوك المتشرد الذي اشترى منها ورداً ولم يأخذ الباقي هو رجل غني يعاملها

الصعلوك والفاتنة



برقة ونبل!! الفكرة كانت محورية بقدر صعوبتها التي ستستلزم إعادة تصوير المشهد أكثر من 340 مرة كأكثر لقطة سينمائية تم إعادة تصويرها، إنها مزيج من كوميديا الموقف وحالة الجذب الرومانسي، لكن هذا الأمر سيكلف شارلي شابلن ستة أشهر للوصول الى اللقطة المرضية بالنسبة له، الحل جاء بذكاء مدهش مع احتفاظ هذا العبقرى السينمائي بتمته الأصلية حينما يصنع المفارقة الطريفة... في زحمة مرورية وحتى يتهرب من شرطي المرور يضطر شابلن لركوب سيارة فخمة من جهة والنزول من الجهة الأخرى المقابلة للرصيف في مواجهة تلك الفتاة العمياء لتعتقد حينها انه صاحب هذه السيارة الفخمة التي سمعتها من قبل وهي تقف بجانبها وحينما يشتري منها وردة وتقوم هي بالبحث في صندوق نقودها لترجع له الباقي يأتي صاحب السيارة الحقيقي ليركبها ويمضي فتعتقد انه قد ترك المتبقي من المال بلطف وكرم فيما يقف شابلن بجانبها يرقب كل ما يحدث بهذه السرعة وقد تعلق قلبه برقة هذه الفتاة وجمالها.. كل هذا التزامن وصناعة الحدث الطريف بإنسيابية جميلة كان نتيجة عبقرية فنية تشعر بحجم مسؤوليتها تجاه اعماله». إلى هنا ينتهي كلام «فهد» ليتخيل القارئ عن من نتحدث؟

تميز شابلن بإدخاله بعدا عاطفيا على كوميدياته، وبمدحكاتها بشحنة رومانسية لا ينقصها النقد اللاذع الذي لا يستثني احد، كما ابتكر حالات عبثية غير مألوفة من خلال تغيير مسار الاشياء المنطقية، كما تمتع برشاقة عالية تطلبت تدريب ولياقة حتى يتم من خلالها تنفيذ الحركات بهذه السرعة، وهو يعتبر رائد ومؤسس في هذا المجال، كما أنه واحد من مجموعة قليلة من فنانى السينما ممن يمكن أن يوصفوا بالفنان الشامل بالمعنى الحقيقي للكلمة، وليس من باب الاطراء فهو مخرج وممثل ومؤلف ومنتج ومونتير ومؤلف موسيقي.

صعد شابلن بفن الكوميديا درجات كبيرة، وغير المفهوم الخاطئ الذي كان ينصب على انه فن للتفريج يعتمد على الحركات المضحكة الى فن راق يقوم على العوامل النفسية، عكس ما ذهب إليه بعض النقاد الذين رأوا في شابلن بأنه مهرج كبير، وهو قول ظالم وغير منصف، فقد صنفته رابطة الكتاب والنقاد الامريكية بأنه واحد من أهم خمس شخصيات في السينما العالمية، وذلك لدوره في انعاش سوق الفيلم الأمريكى في عشرينيات وثلاثينيات القرن الفائت، فقد فتحت أفلامه

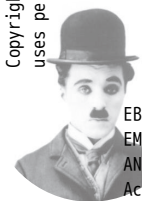


السوق الأمريكي مما جعلها رائدة في هذه الصناعة في وقت كان العالم يعاني فيه من الامات اقتصادية نتيجة الحربين العالميتين، لقد استفادت صناعة السينما من أعماله استفادة كبيرة، وبالتالي كانت تعلم أن رواج هذه الاعمال يأتي من كونها تدافع عن حقوق الفقراء والمهمشين من ابناء الطبقة العاملة، ومن السذاجة أن يردد البعض أن الامريكان اكتشفوا فجأة ميله الشديد للاشتركية، بل انه كانت على علم بذلك منذ بداياته، فشخصية الصعلوك «شارلو» كما أكد «باسم توفيق» أصبحت تابوه الكوميديا المقدس كانت تعبر عن آلام البسطاء والفقراء، حتى أصبحت إحدى الشخصيات الأسطورية في هوليوود وأنحاء العالم، فأحبه الناس كبارًا وصغارًا وبقي اسمه على كل لسان، وقد عمد إلى مناقشة القضايا الاجتماعية المختلفة ذات الطابع المأساوي ودمجها مع الكوميديا بطريقة عبقرية، واستمر في تقديم السينما الصامتة التي رأى فيها التعبير الحقيقي في الصورة للفن السينمائي بعكس مخرجين آخرين

بينما يري «وليد خليل يوسف» أن أفلامه القصيرة والطويلة اشتهرت في بداية القرن الماضي إلا أنها لم تفقد شيئاً من سحرها مع مرور الزمن، فما زال الناس كبارًا وصغارًا يستمتعون بمشاهدتها، والسر في ذلك يكمن في أنه كان فنانًا مفكرًا وعبقريًا، أي سياسي وفنان في وقت واحد، فلم يكتف فقط بأثر مظهره المضحك وشاربه القصير وملابسه الرثة وعصاه الرفيعة ولكنه أيضًا حمل على عاتقه رسالة اجتماعية وسياسية أفنى حياته في سبيلها، فقد كان يمثل روح الثورة فأحبته الطبقات العاملة حيث كان يسخر من الطبقات البرجوازية بشدة في أفلامه التي اخترقت مجالس الصفوة والعامة، المثقفين والبسطاء، الفلاسفة والصعاليك دون امتياز لأحد وبذات الشغف والاحتراف. ويمكننا القول انه الوحيد الذي حمي هذا الفن من الانقراض والضياع والتلف، بتمسكه بهذا الفن الذي اعتبره افضل وسيلة للتعبير التمثيلي، ورغم ظهور السينما الناطقة ظل الرجل على قناعاته ولم يحرفه التيار للتخلي عن مشروعه العالمي، ورغم أن مسيرته شهدت أعمال ناطقة ظلت الاعمال الصامتة هي الاروج والاشهر على مر الزمان باستثناء فيلم «الديكتاتور» أما فيما عدا ذلك فلا يمكننا البحث عن أعمال أخرى.

عندما قام المتخصصين في اختيار أكثر 10 أفلام حققت شهرة وتطورت في صناعة السينما جاءت كالآتي: حصل فيلم رحلة إلى القمر Le Voyage dans la Lune, 1902

الصعلوك والفاتنة



انتاج فرنسي ومن اخراج جورج ميليس على المركز الأول، بينما جاء في المركز الثاني فيلم «مولد أمه» The Birth of A Nation, 1915 انتاج امريكي للمخرج اد. دبليو جريفيث، وهو يعتبر أول فيلم روائي طويل في التاريخ، أما المركز الثالث فكان من نصيب فيلم «عيادة دكتور كاليجاري» Das Cabinet des Dr. Caligari, 1919، انتاج الماني للمخرج روبرت فاين، أما المركز الرابع كان فيلم «نوسفيراتو» Nosferatu, 1922، إنتاج ألماني للمخرج: ف. دبليو. مورناو، والمركز الخامس فيلم «البحث عن الذهب» The Gold Rush, 1925، انتاج امريكي للمخرج شارلي شابلن، والمركز السادس فيلم «العالم المفقود» The Lost World, 1925، انتاج أمريكي، للمخرج هاري أو. هويت، والمركز السابع فيلم «متروبوليس» Metropolis, 1927، انتاج ألماني، للمخرج فريتز لانج، والمركز الثامن فيلم «الكلب الأندلسي» Un Chien andalou, 1929، إنتاج فرنسي للمخرج لويس بونويل، والمركز التاسع فيلم «العصر الذهبي» L'age d'Aor, 1930، انتاج فرنسي، للمخرج لويس بونويل، والمركز العاشر فيلم «أضواء المدينة» City Lights, 1931، انتاج أمريكي، للمخرج شارلي شابلن. يلاحظ من هذه الحصر أن شابلن تساوي مع المخرج الفرنسي لويس بونويل في عدد الافلام، ونكتشف ايضا أن عدد الافلام الفرنسية 3 أفلام والافلام الالمانية 3 أفلام، أما الأفلام الأمريكية فيتصدر بـ 4 أفلام. ويدل ذلك أن أفلام شابلن كانت دافعة لتحل أمريكا المركز الأول، وهو الأمر الذي يفسر اياديه البيضاء على السينما الأمريكية ودوره في تطويرها ونهوضها. لكن الملفت أيضا أن انجلترا الموطن الاصلي لشابلن ليست بالقائمة، ولم يظهر لها فيلما واحدا.

على مدي سنوات طويلة لم تشعر الجماهير في أي فترة من الفترات أنها تتعامل مع نجم بالمفهوم الصاخب والدعائي، والمتمثل في الاعجاب اللامحدود بنجم سينمائي من دون أن يعرف أسباب لهذا الاعجاب الذي تضخم بسبب الهالة التي تصنع حول النجوم، فبالرغم من النجومية التي حظي بها وتصنيفه كأشهر نجم سينمائي خلال القرن العشرين، بل نستطيع أن نقول أنه أشهر نجم على مر التاريخ، كانت العلاقة بينه وبين الجماهير تتميز بعنصرين أساسيين: الاحترام والاحتماء، لذلك قوبل بالحفاوة الكبيرة من الجماهير التي رأت فيه أنه شخص يشبههم لحد كبير، يدخل الشريط السينمائي ليؤدي شخصياتهم - بشكل طريف وساخر - معبرا عن

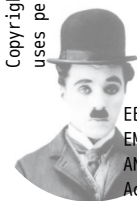


احباطاتهم ومشاكلهم ثم يعود مرة أخرى ليمارس حياته الطبيعية المليئة بالبؤس والمعاناة، هكذا تعاملت الجماهير مع «شابلن» القريب جدا من ملاحظهم، وربما يصادفونه كثيرا في المنتزهات العامة أو في اشارات المرور أو على أرصفة الشوارع الرئيسية والميادين الكبيرة، يلتفون حوله ويسعدون بها يقدمه، وترسم البسمة والسعادة على وجوههم، وربما يشعر شخص أو اثنين على أكثر تقدير بالبؤس لحالته، لكن كل شيء يذهب ادراج الرياح مع نهاية العرض.

أحيانا نلجأ إلى بعض العبارات المبالغ فيها للتعبير عن حالة صارخة بقصد إيصال المعني، فمثلا نقول أن فلانا بلغ به حد الافلاس صورة جعلته يقوم برهن ملابسه والمقصود بذلك بأنه لم يعد يملك شيئا سوي الملابس التي يرتديها، وغالبا ما تكون حالته أقل وطأة من الوصف الذي ذهبنا إليه، لكن الوضع مع شابلن كان أشد من ذلك، فلم يكن يملك سوي طقم تنتشر فيه الرقع على الكوعين والسر وال الحذاء والجوارب، وذات مرة لقي صديق له في إحدى شوارع كينغتون، ولما لم يفلح في الفرار منه، أخبره بأنه قادما من درس للنجارة لذا يرتدي ملابس بالية والحقيقة انه لم يكن يملك غيرها، أما أخيه سيدني والذي كان يستخدم بذلة مكتب البريد طوال الاسبوع حتى يوم الاجازة، مما كان يعرضه لسخرية اصدقائه، فقامت الأم بشراء بذلة جديدة له بـ 18 شلن، لكنها كانت مضطرة لرهنها صباح كل يوم اثنين مقابل سبعة شلنات اسبوعيا على ان تسترها يوم السبت، وقد ظلت هذه الحالة أكثر من عام حتى بال البنطال فخرج من الرهن وبقي الجاكت والصدرة مقابل 3 شلنات.

لا يفتعل المشاكل لكن المصائب تجري وراءه اينما ذهب ويجد نفسه في مواجهة مع أشخاص غريبى الاطوار يكيلون له الاذي والتنكيل استضعافا لشخصه، لكن كل هذه المواجهات لصالحه بعد أن يلقي الجميع ما يستحقونه، ورغم انه شخص قليل الحيلة وبائس لكنه لم يخرج خاسرا ابدا ولم يرضخ لأحد، فهو دائما في حالة فر وكر مع الغالبية العظمى من سكان المدينة التي يعيش فيها، يضطهد من رئيسه في العمل، ومن الزوجة، ومن الشرطي، من الجيران، وصاحب المسكن، وأصحاب المطاعم، لكن مع الحبيبة يتقطر رومانسية ورقة وأحيانا يركلها..

من الصعب توقع ردود أفعاله تجاه المواقف والاشخاص والمحن التي تعترض حياته، لديه دائما حلول عبقرية للازمات لم يقترب منها أحد من قبل فاحتفظ



بتسجيلها باسمه، يعرف جيدا توقعات الجماهير لذلك يحرص على مفاجأتهم بتصرفات غير متوقعة، ظل شابلن حريص على مشاهدته الأولى التي يفتتح بها الفيلم، فهي تمثل الانطلاقة والتي ستبني عليها الاحداث، ولأنه يدرك أهمية المشهد الافتتاحي، كان يحاول أن يكون قويا ومؤثرا وبالغ الهزل حتى يستطيع أن يخترق المتلقي ويكسب انطباعاته الأولى الايجابية عن العمل، ثم يمرر عبر ذلك فكرته من خلال الإثارات الهزلية والتهريجية، في فيلم «السيرك» كان من السهل أن يعيد فقرات السيرك ضمن سياق درامي دون تحريف في اللغات، لكنه لم ينجح لذلك، وهو أسلوب اعتاده كل من اقتربوا من عالم السيرك، وسعي إلى تطوير آلية تلك اللغات وأضاف إليها ولم يستغل نجاحها المتحقق بالفعل، وتلك هي طبيعة الكبار، دخل عالم السيرك فترك بصمته ومضي.

المفارقات الكوميديية في أفلام شابلن مكتوبة بعناية شديدة وتتسم بايقاع سريع تجاوز رتم الحياة نفسها في تلك الفترة، حتى ان سينما كانت تحوي العديد من المواقف التي يمكن أن يطلق عليها انها خارج السياق، لكن مع سرعة الايقاع المتصاعد اكتسبت شرعيتها ومنطقيتها، كما انها كانت طازجة ومبتكرة، وعندما نضرب مثلا للتأكيد على ذلك فإننا نوصف حالة فريدة واستثنائية في ذلك الوقت المبكر، «عندما يسير رجل في الشارع وتلقي عليه من الادوار العليا مياه ومخلفات، ثم يفاجئ بعد لحظات بطفل رضيع بجوار احد صناديق القمامة، فالفترض ان ينظر يمينا ويسارا لاستكشاف من القى بهذا الطفل في الشارع، لكن المنطق العبثي يقول ان الاشياء تلقي من السماء، فينظر إلى السماء.

رغم حالات البؤس الشديدة التي كانت تفرض قسوتها على حياة «شارلو» الصعلوك، إلا انه كان لديه حلول بسيطة ومذهلة للتعاش مع هذه المنغصات والسخرية من وطأتها في ذات الوقت، ومحاولة الاستفادة من كل ما هو متاح والتكيف معه لصناعة الكوميديا، في أحد المشاهد يتجه إلى البانيو لينام داخله، وبعد أن ينزل إليه يكتشف بأنه مملوء بالمياه والغسيل، فيقوم بسحب ملاءة مبللة ويغطي بها نفسه بجدية متناهية وكأن ما يجري طبيعيا للغاية.

لم تمثل فقط أعمال شابلن تعزية للفقراء والبسطاء والضعفاء، وإنما كانت محرصة لمجابهة الظلم والطغيان وشظف العيش الذي عانوا من ويلاته، قدم لهم

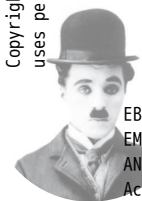


النصائح لعدم الرضوخ لسطوة الاغبياء من اصحاب النفوذ المهيمنين على مقدراتهم وامكاناتهم، كان يسخر من حالات الاملاق الشديدة التي عاشوها بنسمات من الكوميديا هونت كثير من مصاعبها. ومن المهم أن نشير هنا إلى أن السخرية لم تكن وحدها هي أسلحته الوحيدة، وانما كان التناول المغاير لكل التوقعات وكذلك الابتكار الذي يثير اندهاش الناس وتأملهم. في أحد المشاهد كان شارلو مستلقيا على السرير في غرفته المتهالكة البائسة يقرأ جريدة ويسحب عليه ملاءة داكنة ممزقة من منتصفها وعندما يهتم بالنزول يتوقع داخل الملاءة ويخرج رأسه منها فتبدو عباية.

لم يكن هدف شابلن الاضحاك فقط، بل كان معني بتقديم قيمة فنية واخلاقية، في مشهد من فيلم «الطفل» يتناول فطوره مع الطفل اللقيط والذي كان عبارة من شطائر صغيرة من الفطائر المرصوفة فوق بعضها، فيقوم بتقسيمها بينهما حتى تبقي واحدة فيقوم بشقها نصفين يأخذ نصف ويعطي الطفل النصف الآخر، أما في فيلم «ياسمين» المقتبس عن ذات الفيلم، تقوم بطلة الفيلم «فيروز» بالتهام قطعة الجبن عن تقسيمها بينها وبين أنور وجدي، وهذا هو الفارق بين المشهدين، مشهد يعلم العدل وآخر يظهر الطمع والأنانية. قد تبدو هذه المواقف اشياء بسيطة يري البعض ان استنادنا إليها سذاجة، ولكن الغرض من ذكرها هو التأكيد على القيم النبيلة التي تحلت بها أفلام هذا العبقرى المصلح.

كان يؤكد شابلن من خلال أفلامه على أن العقل هو المخلص لنا من مشاكل الحياة ومن قبضة الجائمين على صدورنا، وليست القوة التي يلجأ إليها الضعفاء والدكتاتوريين، وحرص في كثير من مشاهد السينائية على تأكيد ذلك، فالقوة تتسم بالغطرسة والاندفاع ومن ثم السقوط، أما العقل فهو الحكمة والتأني ومن ثم الانتصار، والاغبياء هم من يستخدمون اياديهم.

الضحك كان من القلب من داخل القلب والعقل، والبكاء كان أيضا من القلب ومن داخل القلب والعقل، فالصدق الذي يصنع الفكاهة ويدغدغ المشاعر هو ذاته الذي يصنع الحزن الذي يدمي الضلوع، وحالات الحزن والفرح يرتكنان عند شابلن على فكرة سديدة وملهمة ولصيقة بالواقع والبشر، لا تعبر عن اشخاص بعينهم وانما توصف حالات إنسانية معذبة أو محققة ذاتها.



أن صناعة الضحك أشد صعوبة من صناعة الحزن، ربما لأن الحزن يملأ الحياة بأشكال متعددة وصور مختلفة، أما الضحك فهو الحاجة الغائبة التي نحاول دائما البحث عنها، وصناعاته تتطلب تفكير ومثابرة وابتكار حتى نتجنب الوقوع في التكرار، وهو ما كان يفعله شابنل بقدرات عالية سواء من ناحية الكم أو التنوع في الموضوعات والمواقف مع تطعيمه ببعض العبرات التي تؤكد مشروعيته وتدفع من قيمته، حتى في حالات الحزن العميقة والمستعصية كان يبدع شابنل لخلق مناطق كوميدية، فقد كان يراها من ضرورات الحياة.

«من الحقائق العجيبة في عالم الخلق الكوميدي أن المآسي عادة توحى بالسخرية، لان السخرية في اعتقادي موقف من مواقف التحدي.. فنحن نسخر في مواجهة القوي التي نقف أمامها عاجزين وإلا اصابنا الجنون».

الكوميديا عند شابنل مشبعة بتفاصيل كثيرة لا تقتصر على المواقف الضاحكة، وانما يكثف لها من العوامل الأخرى التي تساعد على إبرازها مثل تعبيرات الوجه وطريقة المشي والاكل، والحديث حتى يصل الأمر مواصفات محددة للشخص التي تجسد امامه الادوار، فهي مختارة بعناية ووفق شروط تتفق وطبيعة الادوار، فالشربير يظل شربرا، والجميلة تظل جميلة ليس من باب الاستسهال، ولكن لأن اختيارهم كان على أسس فنية وشكلية دقيقة تتفق والتمثيل الصامت الذي يعتمد على تصدير الانفعالات بتقسيمات الوجه والملامح، وليس غريبا أن نذكر هنا أن بعضهم عند انتشار السينما الناطقة لم يبلوا بلاءا حسنا، بعدما تشبعوا بالفن الانمائي الذي سكن وجدانهم.

ونحن في حضرة شابنل أحد كبار كهنة السينما الصامتة، يمكننا أن نخرج قليلا وبشكل سريع على بدايتها والتي لاحت أول خيوط لها قبل ثلاث سنوات من رسم دافنشي (1452-1519) للموناليزا، اول من صمم صندوق للكاميرا المظلمة، وان كان أبن الهيثم هو المؤسس الأول لمبادئ علم البصريات والذي وضع اللبنيات الاولى، ثم يستكمل الايطالي جيرولامو كاردانو (1501-1576)، ومن بعده الألماني يوهانز كيبلر (1571-1630) الذي يسهم في تطوير آلية عمل الكاميرا. ومع اواخر القرن الثامن عشر وأوائل التاسع عشر يظهر «الفانوس السحري» التي أطلق خيال الفنانين بتقديم صور مرعبة من الأشباح والهيكل العظمية على



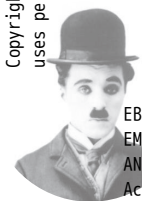
الجدار. ولاقت عروض الفانوس السحري في أوروبا شعبية واسعة خاصة في فرنسا، وكانت الغاية من العروض إرهاب المشاهدين، لكن النقلة الكبيرة التي أحدثت دويًا كانت عام 1892 على يد توماس أديسون ومساعدته ويليام ديكسون، حيث قدموا أفلامًا عملية على فيلم 35 مم، والذي بقي في السينما كمقياس معتمد حتى يومنا هذا. أما أول عرض لجهاز كاينتوسكوب فكان في 14 أبريل عام 1894 في نيويورك. ولا يمكن إرجاع اختراع آلة السينما إلى أي اسم بالتحديد فقد شارك عدد كبير في تطويرها. ولكن يرجع إلى الأخوين لويس وأوغست لومير في فرنسا الذين ابتكروا كاميرتهم الخاصة المحمولة وجهاز العرض، وأطلق على كاميرتهم اسم (سينماتوغراف)، وكانت سرعة التصوير في فيلمهم 16 كادر في الثانية والتي استمرت حتى ظهور السينما الناطقة التي اعتمد بعدها مقياس السرعة على 24 كادر.

شهدت مختبرات اديسون في فبراير 1893 ظهور أول في استوديو (ماريا السوداء)، بكلفة بلغت 637.67 دولارًا أمريكيًا. وقد سجل أديسون حقوق ملكية أول فيلم في مكتب الكونغرس عام 1893. وحمل الفيلم اسم (العطسة)، وكان الأول ضمن سلسلة من الأفلام القصيرة التي صنعها لجمهور جهاز الفانوس السحري. وكانت مدة الفيلم خمس ثوان، وعبارة عن مجموعة من اللقطات الثابتة مع تسجيل كوميدى لمساعدته فريد أوتو وهو يعطس. ويعتبر هذا الفيلم من الأفلام النادرة التي تمكن القائمون على السينما من إنقاذها.

أما أول فيلم سردي فكان بعد ميلاد شارلي شابلن بعامين للويس لو برنس عام 1888، وكانت مدته ثانيتان عن أشخاص يسرون في حدائق شوارع أوكوود وحمل عنوان (مشهد حديقة راونداي). كما ازدهرت الأفلام لتصل إلى (العهد الصامت) الذي سبق السينما الناطقة في نهاية العشرينات، وتميزت بنوعية عالية من الجودة، وتمركزت معظم شركات الانتاج في الولايات المتحدة وتحديدًا في هوليوود إضافة إلى صناعة بعض الأفلام في نيوجيرسي وأستوريا في لونغ آيلند.

وتحولت السينما إلى صناعة ضخمة في منتصف العشرينات، حيث بلغ مجموع رأس المال المستثمر ملياري دولار، وهو رقم ضخم جدًا في تلك الآونة، ومع نهاية العشرينيات كان في هوليوود أكثر من 20 استوديو وكان الطلب

الصعولك والفاتنة



على الأفلام أكبر من أي وقت مضى. وشهدت العشرينيات والثلاثينيات أضخم إنتاج للأفلام الصامتة كان في الولايات المتحدة بمعدل إصدار 800 فيلم في العام. ومن المؤسف إن حوالي ثلاثة أرباع الأفلام الأمريكية الصامتة الطويلة فقد وضاع 70 في المائة من الأفلام الصامتة الطويلة، وتعتبر أفلام كلاسيكية مثل (غاتسبي العظيم) الذي أنتج عام 1926 ونسخة عام 1917 من (كليوباترا) وأيضاً (لندن بعد منتصف الليل) للممثل لون تشاني، الذي أنتج عام 1927 ضمن الأفلام التي ضاعت نسختها الكاملة. فقد عرض حوالي 11 ألف فيلم طويل صامت من أصل أمريكي في الفترة من 1912 حتى 1929، ويوجد 14 في المائة فقط، أي حوالي 1575 فيلمًا، في شكلها الأصلي مقاس 35 ملميمترًا، كما أن خمسة في المائة من الأفلام التي نجت غير كاملة وأن 11 في المائة من الأفلام الكاملة موجودة في مقاسي 28 ملميمترًا أو 16 ملميمترًا الأقل جودة أو موجودة في نسخ أجنبية. لذلك طلب المجلس الوطني الأمريكي اجراء دراسة من بعض المتخصصين للتحقيق والبحث حول الافلام المفقودة، وأظهرت الدراسة أنه من بين أكثر من 3300 فيلم لم يمسهما فقدان شكلت 26 في المائة تبين وجودها في دول أجنبية وتمت استعادة 24 في المائة، بينما كانت النسبة الأكبر من الافلام في جمهورية التشيك ويسعون لاستردادها.

لم تتجاوز الأفلام الصامتة في بدايتها سوي دقائق قصيرة تضاعفت مع الوقت حتى كان عام 1910 الذي شهد انطلاقة كبيرة تمثلت في بنية قصة الفيلم وطوله، ومن أبرز أفلام السينما الصامتة فيلم (مولد أمة) عام 1915 من الولايات المتحدة للمخرج ديفيد وارك غريفيث (1849-1875)، وفيلم (قمره الدكتور كاليغاري) عام 1919 من ألمانيا (1873-1938)، وفي روسيا فيلم (إضراب) عام 1925 للمخرج سيرغي آيسنشتاين (1898-1948).

أما الأفلام التي كتب لها أن يستمر عرضها حتى يومنا هذا وتلقى إقبالا كبيرا فهي افلام شارلي شابلن الذي نجح في بعث الحياة لها رغم كل هذه السنوات، ولعلنا لا نكون مبالغين عندما نقول بيقين ثابت أن أفلام شارلي شابلن هي الاستثناء الوحيد من الازمنة البعيدة الذي يلقي هوي وقبول رغم الثورات المتعاقبة والتطورات المذهلة التي شهدتها الصناعة، وكذلك التطور الذي شهده فن التمثيل، مثل شارلي شابلن حالة سينمائية مفعمة بالانسانية، مرفهة، ولديها ثقافة شعبية، ناهيك عن

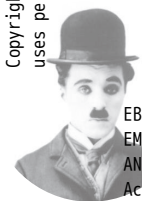


قدرته الفائقة على تقمص الشخصيات التي يؤديها ومهارته المتفردة في كيفية إيصالها عبر ملامحه وحركاته للأفكار التي يريد إيصالها في مشاهدته بشكل قد يفوق تأثير الحوار في قوة التعبير، كانت لديه قدرة متميزة في خلق صور وحركات مضحكة أو درامية عبر دمجها مع بعضها لتخرج في النهاية بشكل كوميدي أو درامي بحت وهذا الأسلوب كان يمتاز به ماك سينيت الذي كان يستخدم المونتاج لخلق أثر كوميدي على المشاهد، إلا أنه ساهم في تطويره عبر كيفية بناء هذه اللقطات ومن ثم مزجها بطريقة انسيابية تجعل منها مشهدا متكاملا دو لغة تعبيرية خارقة في قوة طرحها ومؤثرة بشكل كبير لدرجة أنها تتفوق أحيانا في قوتها على الحوار.

يتضح لنا من هذا السرد ان السينما الصامتة بدأت قبل ميلاد شابلن، حيث كان هناك روادها من امثال جورج ميليه وإدون بورتر ولويس فويلاد وديفيد غريفيث وإبل جانس وتوماس إنس وماك سينيت، وقد صنف المتخصصين هؤلاء الرواد ضمن المرحلة الانتقالية من التسجيلية إلى الروائية، و اضافوا بأن السينما الصامتة هي أقرب ما تكون إلى التعبير التاريخي للفترة التي تبلورت فيها مفاهيم السينما الصامتة.. حيث كانت الأفلام التي قبلها تُعبر عن المرحلة الانتقالية التي مرت بها السينما في بداياتها.. وأن الأفلام الصامتة هي تمثل المرحلة التابعة لها.. ولذلك فإن بعض المؤرخين يفصلون بين المرحلتين على اعتبار تاريخي بحت.. وليس على اعتبار التسمية.. حتى أن أحد الكتاب كان له رأي غريب حينما صنف مرحلة غريفيث وفويلاد وغيرهما باسم (السينما الصامتة الأولى).. لتأتي سينما آيزنستين و كيتون وشابلن وغيرهم تحت مسمى (السينما الصامتة الحديثة).. على اعتبار الفروق التي تفصل بين كلتا المرحلتين..

مع ظهور شابلن أصبح لهذا الفن جماهير ومريدين واستحق أن يكون أول نجم جماهيري بالمفهوم التجاري بلا منازع ليوقع في صيف 1916 العقد الأكثر إثارة للجدل في تاريخ السينما العالمية. كان ذلك في مبنى شركة موتوال Mutual السينمائية، واقتضت بنود هذا الاتفاق أن يتقاضى شابلن حوالي 10.000 دولار أسبوعيا، ومكافأة تقدر بـ 150.000 ألف دولار، وحق التوجيه الفني الكامل لأفلامه، مقابل التزامه بإنجاز اثنا عشرة فيلما كوميديا. فكانت هذه الأفلام التي أخرجها

الصعلوك والفاتنة



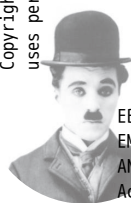
لصالح شركة موتوال، بحسب بعض نقاد السينما، أفضل ما قدمته شخصية شارلو
المرحة.

تأثر كثير من الممثلين ممن عملوا في بدايات السينما الصامتة بطريقة أداء شارلي
شابلن وكأنه النموذج المعتمد للاشتغال بالتمثيل الصامت، ويظهر ذلك بوضوح
عند مشاهدة أول فيلم روائي مصري وهو «برسوم يبحث عن وظيفة» وهو
بالمناسبة أول فيلم صوّر على مستوى أفريقيا. وتدور أحداثه في إطار كوميدي حول
الترابط بين المسلمين والمسيحيين حيث صديقين أحدهم مسلم ويدعى «الشيخ
متولى» والآخر مسيحي ويدعى «برسوم» والاثنان عاطلان عن العمل، ويعانيان
من الجوع، والمنافسة في الحصول على وظيفة في إحدى البنوك. الذي أخطأ مديره
عندما دعاهم إلى غداء سخي بمنزله ظنا منه أنهم من رجال الأعمال الأغنياء، ولكن
بعدما علم بحقيقة شخصياتهم قام بطردهم من منزله.

دارت كاميرات السينما منذ اختراعها ولم تتوقف في التقاط الصور وتجسيد
الحكايات لامتاع الجماهير وتسليتهم، أحيانا جعلتهم يضحكون من قلوبهم
فنسوا همومهم ومشاكلهم، وأخري كانت تتربص بتلك الهموم والمشاكل فتزيد
من حزنهم، وكثير من الاعمال حاولت خداع الجماهير فأندثرت ولم يعد يتذكرها
أحد حتى صانعوها، وكثير منها حاكي تفاصيل حياتنا وكشف عن أدق أسرارها
من خلال شخوص رائعين نجحوا في تقمص أدوارنا بصورة جعلتنا نبكي بمرارة
عندما يتألمون، ولم نعي في ذروة انصهارنا مع تلك الصور أنها ليست واقعية،
لكنها أكثر صدقا من الواقع، ومن هذه الاعمال «المواطن كين - فيرتيجو، لورانس
العرب، سائق التاكسي، البعض يفضلونها ساخنة، كازابلانكا، الساموراي السبعة،
غناء تحت المطر، الرجل الثالث، الباحثون، أصول اللعبة، الثور الهائج، ذهب مع
الريح، المدرعة بوتكين، بال فيكشن، الشمال الغربي، الدراجة، حد السيف، إنها
حياة رائعة، طار فوق عش المجانين، على الشاطئ الآخر، المهمة السرية، الجنرال،
ميتر وبوليس، ليلة القنص، الساموراي، الوهم الكبير، الخريج، المغامرة، ملكة
افريقيا، اكون او لا اكون، الخطئية، الشقة، اوان البرتقال، الفك المفترس، رفاق
طيون، كابوي منتصف الليل، شورية بط، محطة قطار، امريكي في باريس، المشتبه
بهم العاديون، ناشفيل، لا تسامح، النوم الكبير، السيدة إيف، الملاك الأزرق، كل شيء



ورغم ظهور ممثلون كانت لهم اسهامات كبيرة في مجال التشخيص بلغت آفاق لم تكن متخيلة مثل « جيمس ستیورات، ال باتشينو - ديانا كیتون - مارلون براندو، انتونی کوین - بیتر اوتول، جاري لوك وود - كير دولا، بیتر بویل، جودی فوستر، روبرت دی نیرو، تونی كورتیس، جاك لیمون، مارلین مونرو، روبرت دوفال، انجريد برجمان، بیتر لور، همفري بوجارت، جین کیلی، دونالد اوكوندر، أورسون ويلز، تريفور هوارد، جوزيف كوتن، جان رینوار، مارسيل دیلو، جوبیسکی، جاك نيكلسون، جون هیوستن، فای دونوای، أولیفا دی هافیلاند، فیفیان لی، كلارك جیبل، الکسندر انتونون، فلاذیمیر بارسکی، جاری جرانت، جیمس ماسون، تار مالدن، رود ستایجر، مارتن شین، روسلند روسیل، روبرت ارمسترونج، فای رای، جین کیلی، لیسلی کارون، جابریل بارین، ستیفان بولدوین، تیم روبنز، مورجان فرمان، بوستر کیتون - ماریون ماك، ان باکستر، بیتی دیفیز، جورج ساندرز، جان بول بلموندو، انوك ايمه، كلودیا کاردینالی، مارشیلو ماسترویانی، جودی جارلاند، فرانك مورجان، تونی كورتس، ماریا، بیتر کویوت، جاری کوپر، جریس کیلی، بیتر سیلرز، جورج سکوت، بیتر لور، جویستان جروند جیتس، جوزیف کوتن، دولورس کاستیلو، جانیت لی، شارلتون هیستون، مارلین دیتریش، بییر بارسو، جان لوی بارول، انتونی هوبکنز، جودی فوستر، جیمس ادامز، دینزو دیککی - جابریل فیروزت، ان بانکروفت، دستن



هوفمان، انريك فون شتورهاييم، جان جابان، الان ديلون، ناتالي ديلون، روبرت ميتشوم، شيلي وينترز، بريجيت هيلمير، جوستاف فردلش - رودلف كلين، باربرا ستانويك، فريدماك موراي، ارنست بورجنين، وليام هولدن، فريديريك مارش، ميرنالوي، كلوديت كولبرت، بيبي اندرسون، فيكتور سوستورم، جين هاكمان، فاي دونواي، وورين بيتي، انتوني كوين، جوليتا ماسينا، ماري استور، همفري بوجارت، اوسكار ويرانير، جين مورو، كاترين هيورن، همفري بوجارت، توم هوليس، موراي ابراهام، جاك بيني، كارول لومبارد، بيبي اندرسون، ماكس فود سودو، جاك ليمون، شيرلي ماكلين، روبرت شاو، ريتشارد دريفوس - روي شيدر، تريفور هوارد، ستانلي هولواي، سليما جونسون، باتريك ماجي - ادرين كوري، راي ليوتا، روبرت دي نيو، اليك جينس، جاك هاكينز - وليام هولدن، اليوت جولد، دونالد سترلاند، جلوريا فوستر، كيانو ريفز - لورانس فيش بورن، جون وين، مونتيجمري كليفت، رالف ميكر، كيرك دوجلاس، ستيفن بويد، شارلتون هيستون، توم سكريت، سيجورني ويفر، روس تامبلين، ناتالي وود - ريتشر بيمر، جون سافاج، روبرت دي نيو، ميريل سترينج، كاري جرانت، جون فويت، ايوان ماكجرجور، جوني لي ميلر، روبرت كارليل، راسيل كرو، كيفين سباسي، كيم باسنجر، جرايلدين شابلن، ديفيد اركين، لوران باكول، باربرا ستانويك، هنري فوندا، اميل جاينز، مارلين ديتريش» لازال شارلي شابلن أشهر ممثل سينمائي في التاريخ.

ورغم وجود جيل من المخرجين الذين استطاعوا تغيير كل المفاهيم القديمة عن فن الاخراج وطورا من صناعة السينما مثل «أورسون ويلز، هيتشكوك، فرانيس فورد كوبولا، ديفيد لين، ستانلي كوبريك، مارتن سكورسيز، بيلي وايلور، مايكل كورتيز، كارول ريد، جون فورد، رومان بولانسكي، فيكتور فليمينج، سيرجي ريسين شتاين، كوينتن تارانتينو، انتوني بيركنز، فيتوريو ديسيك، ريدلي سكوت، فرانك كابرا، ميلوس فورمان، اليا كازان، فرانك بارنيز، جوزيف مانكفيتش، جيلي وايلدر، فريديريكو فيليني، ديفيد وارنجر، جان فيجو، وودي الان، كارل تيودور دريه، ستيفن سبيلبرج، فريد زينمان، ستانلي كوبريك، فريتس لانج، مارسيل كارنيه، جوناثان ديم، مايكل انجلو انتونوني، مايك نيكولز، جان رينوار،

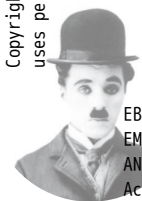


جان بيير ميلفى، شارلز لوتون، بيلى وايلدر، سام بيكنبا، جوزيف فون ستريدج، كلينت استوود، فرانك داربونت، بريان سنجر، فينسنت مينلى، ارنست شودزاك، مارين س كوبر، داني بويل، زيجا فروتوف، ليوماك كاري، جون شليزنجير، هوارد هاوكس، جيمس كامرون، مايكل كيمونو، جيروم روبينس، روبرت وايز، ريدلى سكوت، وليام وايلر، هوارد هاوكس، روبرت التمان، ستانلى كوبريك، ديفيد لين - كارول بونتي، ارنست لوبيتش، ميلوس فورمان، فرانسيس تروفوت، جون هيوستن، ارثر بمين، انجمار برجمان، فرانك كابر»، يعد شابلن بالامكانات القليلة واحد من أعظم مخرجي السينما، والقياس هنا ليس مرهونا بالتكلفة أو الابهار وإنما بحسب بالقدرة على البقاء والاستمرار.

«كنت أنا هوليوود» هل استطاع كائن فني أن يطلق مثل هذه العبارة في أي مكان أو زمان؟ حتى وأن تجرباً أحد وتفوه بها، فهذا يعني الجنون، فلم يجزؤ فنان مهما علا شأنه أن يفعلها، هوليوود تلك المدينة الساحرة التي تمتد اضواءها عبر العالم بشماله وجنوبه وغربه وشرقه حاملة المتعة والفن، لكن شابلن فعلها وقالها ولم يخش شيئاً، فهوليوود في وقت من الاوقات كانت تسبح في مياه فنه الدافئة والصفافية، وعندما يؤرخ لهوليوود أرض السينما في الدنيا والتي تنفست فيها هذه الصناعة العملاقة، لابد أن نذكر انها عاشت سنوات الحرب الاولى على اكتاف شابلن، ربما جعل هذا كثيرون فيما بعد يشعرون بالخزي والعار من ذلك الانجليزي البائس والفقير المعدم من أن يحتل المشهد الهوليودي ويمده بالاكسجين في وقت كاد غبار القنابل أن يصيبها بالاختناق، وأن تكون ابداعاته وأعماله هي المدد الذي أحيها من كبوتها، واستطاعت أفلامه أن تجلب الجماهير إليها في مشاهد لم تكن معتادة، وأن يدشن بمفرده مصطلح جديد في ذاك الوقت احتله بجدارة وهو النجم الجماهيري الأول في العالم.

لقد فعلها وقالها بكل كبرياء.. كنت أنا هوليوود.. نعم كان ومازال شارلي شابلن حالة سينمائية متفردة واستثنائية غير متكررة على مدي العقود، ولو عادت الايام دورتها الاولى يمكننا أن نقول أن هناك شخص آخر أحق بقولها وسنكتشف آنذاك ان هذا الشخص هو شابلن فقط. ورغم الاسماء اللامعة التي أعطت حياتها للسينما

الصعلوك والفاتنة



والفن وأبهرت الجماهير بإبداعاتها يظل شارلي شابلن صورة حملت خصوصية خالفت واقعها وإنسجمت مع مبادئها.

تأثرت حياة شابلن بكثير من الاحداث والمواقف حتى قبل ولادته، كانت هناك مشاهد درامية مهدت لقدمه إلى الدنيا، وصولاً لولادته ثم فترة طفولته التعيسة وصباه وشبابه حتى صار رجلاً ثم كهلاً، ازدهت فيها التفاصيل وجاورت المآسي النجاحات، والعبرات الضحكات، والهبوط الصعود، واستحقت كل مرحلة من مراحل عمره فيلماً سينمائياً، رحلة معاناة من أجل البقاء حياً، تعددت فيها الشخوص على اختلاف انتماءاتهم الاجتماعية والثقافية والسياسية والاخلاقية والعمرية، لذلك عندما قدم المخرج ريتشارد اتينبورون فيلماً عن شارلي شابلن عام 1992 أسند مهمة كتابة السيناريو إلى أربعة من الكتاب هم (ديانا هاوكينز، وليام بويد، براين فوربز ووليام غولدمان) والذين قاموا بتقسيم حياته إلى مراحل، الأولي: وهي الطفولة وحياته القاسية مع الفقر، ومعاناته مع والدته التي أصابها الجنون وأدخلت إلى المصحّة، وكفاحه مع أخيه الكبير سيدني وإنتقاله إلى الملجأ، بعد ذلك حصل على فرصة تقديم دور السكّير بإحدى المسارح، وحبّه الأول مع هيتي كيللي التي كانت زميلته بالمرح. ثم تأتي المرحلة الثانية، وهي السفر إلى أمريكا، وحصوله على أول عرض تمثيلي بمبلغ 150 دولار أسبوعياً ولقاءه بالمنتج والمخرج ماك سينيت، ثم المرحلة الثالثة: وهي سطوع نجم تشابلن بأمريكا وإنتاج أكثر من 20 فيلم بعام واحد، ثم قيامه بإنتاج أفلامه وإخراجها وكتابتها بنفسه، وتأسيس شركة الفنانين المتحدين مع ماري بيكفورد ودوغلاس فيربانكس وبناء استوديو خاص به. ثم المرحلة الرابعة: عرض حياة تشابلن عن قرب وعلاقاته بالنساء وزيجاته الأربعة وانجابه ثمانية أطفال. وأخيراً المرحلة الخامسة: والتي تمثلت في المؤامرة التي أبعدته عن أمريكا حيث قضى عشرين عاماً في سويسرا، والتي حاكها ادجار هوفر رئيس المباحث الفيدرالية الذي كان يكره شابلن، واستطاع التسلل إلى حياته الخاصة واتهامه بإقامة علاقة غير شرعية مع فتاة أسفرت عن طفل غير شرعي برأ منها بحكم قضائي، حتى نجح في الصاق تهمة الشيوعية به.

ورغم أن الفيلم محاولة جيدة للتعريف بهذا العملاق وإبراز قيمته الفنية، قوبل العمل بكثير من النقد، فالشخصية غنية وثرية لا يمكن بأي حال حصرها في فيلم

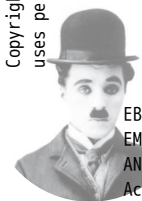


واحد مدته 225 دقيقة، وتضمن هذا النقد انه فيلم ضعيف للغاية والتسلسل الزمني كان متسارعا جدا لم يعطي ابداً الللمحة عن حياة هذا الفنان العظيم، كما أن سيناريو الفيلم ثقيل جدا ومرهق وغير جدير في جعلنا ندرك حياة شابلن، حتى إن اجواء بداية القرن العشرين بالكاد تكون محسوسة لدى المتلقي، ورغم إن مدة هذا الفيلم أكثر من ساعتين لم نجد فيه لمحة بسيطة عن حياة شابلن، فليس هناك بداية جيدة حتى نستطيع فهم نقطة بداية الأحداث، فإذا كانت بداية فيلم سيئة من أول مشهد بالتالي سيستمر سرد الفيلم سيئا إلى نهايته. كما إن حياة شابلن الشخصية كانت واسعة جدا ومتنوعة أكثر ما هي في هذا الفيلم الذي اعتمد على Flashback بشكل موجز لسرد حياة شابلن حتى بلوغه، ثم يقفز بنا هذا الفيلم إلى الوقت الحاضر حيث نجد شابلن طاعن في السن جالس في الحديقة الخلفية لقصره راويا حكايته الذاتية لشخصية وهمية.

بينما كان هناك آراء مؤيدة للفيلم تلخصت في أن حياة شابلن هي حياة السينما نفسها، وانتقالها من مشاهد ترفيحية إلى سينما ذات دلالات اجتماعية وفنية، ومن صامتة إلى ناطقة، ومن سوداء إلى ملونة، أمر غاية الصعوبة ولا يمكن حصر كل هذه المراحل في شريط سينمائي، لا بد أن تغفل مرحلة على حساب أخرى، أو القاء الضوء على مواقف دون أخرى، أم إمكانية الامام بكل التفاصيل فهو أمر يحتاج إلى أكثر من كتاب وليس فيلما سينمائيا، ورأي البعض أن وجود فيلما عن شابلن في ذاكرة السينما تشريف وتكريم للصناعة ذاتها، كما أثني آخرون على الفيلم وإبطاله ومعالجته في زمن قياسي لحياة أشهر فنان في التاريخ.

أما بالنسبة لمخرج الفيلم ريتشارد اتنبورون فقد عبر عن استيائه الشديد من تسرع النقاد بالحكم على فيلمه، وأكد انه راضٍ عن النتيجة، لأنه تعمد منذ بداية عمله على المشروع ان يغض النظر عن بعض مساوئ شابلن الشخصية (ظلمه لبعض نساءه، وبخاصة بخله الاسطوري الذي ولّده له سنوات الفقر الطويلة)، وأنه اكتفى بأن يترجم على الشاشة الاعجاب الكبير الذي يكنّه لذلك الفنان، فما وراء شخصيته، وما وراء افلامه، رجلاً تمكن من أن يحوّل السينما إلى نوع فني جديد، محتتما كلامه أنه على الجميع ان يدركوا ان هذا هو الموضوع الأساسي لفيلمه. كما اثني على الممثل روبرت داووني الذي جسّد شخصية شابلن، وكذلك كيفين كلاين ودان

الصعلوك والفاتنة



ايكرويد وانتوني هوبكنز الذين شاركوا في البطولة. الفيلم تكلف 31 مليون دولار، ومن المفارقات أن الممثلة جيرالدين شابلن وهي الابنة الكبرى لشابلن، قامت بدور «هانا» جدتها.

لم تكن هذه المحاولة السينمائية الوحيدة التي تعرضت لشابلن، فقد قام المخرج الأمريكي جانور روزبياني وهو من اصل كردي بتقييم فيلم بعنوان «شارلي شابلن الجبال». وتدور أحداث الفيلم في عدد من القرى والقصبات النائية والمناطق الجبلية الوعرة في الإقليم، ويتناول رحلة عدد من هواة السينما الأمريكيين والفرنسيين الذين يقصدون مناطق كردية نائية لعرض أفلام صامتة لملك الكوميديا الراحل شارلي شابلن.

هناك فيلم آخر حول حادثة سرقة جثة شابلن من مقبرته بعد وفاته بعنوان «The Price of Fame» أي «ثمن الشهرة» للمخرج زافيه بوفوا⁽¹⁾، ويصور قيام

(1) في حوار اجراه الناقد أمير العمري مع المخرج زافيه بوفوا تعرف فيه عن الاسباب التي دفعته لاجراخ الفيلم. نشر الحوار في - صحيفة العرب - العدد 9712 - بتاريخ 19-10-2014 ربما يعتقد المرء أنه يعرف شابلن لكن في كل مرة نشاهد أفلامه نكتشف الكثير من الأفكار. عندما بدأ شابلن العمل لم تكن السينما قد تأسست بعد، ولم يكن الفيلم وقتذاك يزيد عن دقيقتين. وكان شابلن أول من اكتشف إمكانيات السينما. وهذا ما دعاني إلى أن أضع في فيلم عن حادثة سرقة جثته لقطة له وهو يمسك جاروفا ويحفر في أساسات أستوديو شركة الفنانين المتحدين، والجاروف يشبه ما سيستخدمه الشابان في فيلمي لحفر قبره. وربما من صورة شابلن وهو يحفر أساسات الأستوديو السينمائي، جاءتني فكرة العنش المسروق.

وحول ما إذا كانت القصة مكتملة في ذهنه منذ البداية، يقول: «كلا. كانت لدي فكرة عامة عنها فقط. ولم يكن لدى زوجتي -التي قامت بمونتاج الفيلم- أدنى فكرة عنها، بل كانت تعتقد أن في الأمر مزحة. لقد توفي شابلن يوم الاحتفال بالكريسماس عام 1977 في ضيعته في الريف السويسري. وبعد دفنه بثلاثة أشهر خطرت على بال اثنين من المهاجرين الفقراء، أحدهما بولندي والثاني بلغاري، فكرة سرقة نعش شابلن ومطالبة عائلته بغدية مالية. وقد قلت لنفسي: حقاً.. لدينا فكرة فيلم هنا».

ولكن هل كانت أفلام شابلن مهمة بالنسبة إليه؟ يقول: «بالطبع، فعندما تكون شابا هناك أبطال تعيش معهم مغامراتهم مثل فانتوماس وطرزان.. وغيرهما. ولكن عندما تكتشف شابلن فإنك تجد نفسك أمام معلم كبير. وهذا ما أردت أن أصوره في الفيلم، شابلن العبقرى الممثل والمخرج. هناك بعض اللقطات من فيلم «أضواء المدينة» (1931)، ومقطع من فيلم «العلاج» (1977).

كيف كانت الخطوة الأولى بعد أن قرر بوفوا إخراج فيلم عن تلك القصة الغريبة؟ يقول المخرج: «كان ضروريا أن أبحث في تفاصيل القصة. اتصلت بصديقي جان إريك تروبات الذي يعمل في الشرطة وسبق أن تعاون معي في كتابة سيناريو فيلم «الضابط الشاب» (2005)، وبفضله تمكنت



شابين بحفر قبر شارلي شابلن عقب وفاته بفترة وجيزة، واختطاف الجثمان داخل النعش، وإعادة دفنه في إحدى غابات سويسرا، ثم مطالبة عائلته بدفع فدية مالية لإعادته، وما يترتب على ذلك من مفاجآت وعواقب. وهي قصة وقعت فعلاً⁽¹⁾، ولكن المخرج جعل الشاب الأول عاملاً جزائري الأصل لديه ابنة يريد أن يدفعها للتعليم وزوجة مريضة، والثاني كان بلجيكيًا محتالاً خرج لتوّه من السجن، لكنه

= من الاتصال بالشرطة السويسرية. وقد اشترط السويسريون لمساعدتنا الحصول على موافقة عائلة شابلن. واتصلت بالعائلة وجاءت الموافقة فورية وغير مشروطة. ولا شك أن نجاح فيلمي السابق «عن الآلهة والبشر» جعل الأمر أسهل. لقد أتاحوا لي الفرصة للاطلاع على أرشيف الأسرة، وتمكنت من قراءة المراسلات بين لصوص جثمان شابلن وأرملته أونا شابلن، بل وشاهدت أيضاً المكان الذي أعيد دفن الجثمان فيه.

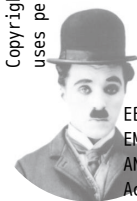
في الفيلم تواجه عائلة شابلن الأمر بهدوء شديد. ولكن الحقيقة تقول إنهم كانوا يشعرون بالتوتر. لقد تطور الأمر أكثر فأكثر، وهدد خاطفا النعش بإطلاق الرصاص على أطفال شابلن، الذين كانوا يشعرون بالفخر وهم يذهبون إلى المدرسة في حماية الحراس.

وأسأل بوفوا: هل المقبرة التي نراها في الفيلم هي مقبرة شابلن الحقيقية؟ وجوابه كان نعم، لقد قمنا بالتصوير من على مسافة 12 متراً من المقبرة. كنت أحياناً أشعر بأن هناك من يراقبني. وكنت أقاوم الرغبة في الالتفات للخلف. المقبرة بسيطة للغاية. وليس عليها سوى شاهد محفور عليه كلمتان فقط هما «شارلي شابلن» دون حتى لقب «سير». فحتى منزله الكبير يتميز بالبساطة.

وفي ما يتعلق بالمشاكل التي واجهته في إعادة تجسيد أجواء السبعينات، يقول إن أولها حرصه على تجنب إغراق المشاهدين في الكثير من تفاصيل الفترة. لقد عشت تلك الحقبة، ولم أشأ أن أرى الكثير من «السينما». بالطبع كان يجب أن يكون كل شيء دقيقاً: السيارات، الملابس، الشاحنات وغيرها. ولكن هذه التفاصيل كان يجب أن تبقى خافتة لكي تعطي الانطباع للمفترج بأنه أمام قصة تحدث اليوم رغم أنها تنتمي إلى الماضي. على سبيل المثال كنت أريد أن يرتدي البطلان: إيدي وعثمان، ملابس تبدو مألوفة بالنسبة إلى المشاهدين. كنت أريد أن أعيد تجسيد ملامح الفترة ولكن دون مغالاة في التفاصيل.

وحول الكيفية التي صور بوفوا فيها المشاهد التي تدور في السيرك، قال مكان التصوير كان سيركا حقيقياً مشهوراً جداً في سويسرا هو «سيرك نوك»، وكان أصعب الأشياء التي واجهتها العثور على أشياء قديمة تصلح للتعبير عن فترة نهاية السبعينات. ولحسن الحظ كان هذا السيرك قد احتفظ بمخلفاته القديمة مثل الأقفاس والحواجز والشاحنات التي تنقل الحيوانات وغرف الملابس. وكان إيوجين، أحد أبناء شابلن، هو الذي قام بالاتصال بهم لأجل الفيلم. لقد عمل مديراً للسيرك من قبل. وقد وجدت أنه شخص لطيف للغاية فقامت بكتابة دور خصيصاً له في الفيلم.

(1) بعد أن تم دفنه بشهرين في سويسرا فوجئت زوجته باتصال هاتفى من مجهولين يخبرونها بأنهم سرقوا جثة شابلن ويطلبوا فدية مليون فرانك مقابل إعادتها، ولكن زوجته رفضت. مما دعا السارقين إلى الاتصال بالشرطة بأنفسهم ومساومة الحكومة على دفع الفدية، ولكن الشرطة أمكنها مجاراتهم والقبض عليهم وإعادة الجثمان مرة أخرى بعد مرور 11 أسبوع على سرقة، وقاموا بصب كتل خرسانية فوق التابوت.



طيب القلب يريد أن يساعد صديقه. وبالتالي فإن الفيلم مأخوذ عن واقعة حقيقية وقائعها محفوظة لدى البوليس السويسري. ورغم طابع الفيلم المأسوي ينجح المخرج زافيه بوفوا في جعل الفيلم قريبا من المتفرج بطرافته ومرحه، كما يجعل منه تحية إلى شابلن، ونجح في أن يوازي بين الشاين الفقيرين في الفيلم وبين شخصية «شارلو» الصعلوك، دائما في أفلامه!

رحلة طويلة من الفن امتدت لأكثر من 50 عاما كانت ثمارها 80 فيلم ما بين قصير وطويل بدأت مع فيلم Making a living «قوت العيش» عام 1914 وانتهت مع A countess from Hong Kong «كونتيسة من هونغ كونج» عام 1967. أسست لفن الكوميديا في العالم.

ظل هاجس النسيان يقلق شابلن طوال حياته الفنية وحتى خلال سنوات عمره الأخيرة، فعندما تصرح حفيدته لورا: «في أواخر أيامه كان خائفاً من نسيان الجمهور له لأنه اجتهد كثيرا ورسالته الفنية كانت في غاية الأهمية»، لاشك أن لهذا الهاجس علاقة بما حدث في الماضي، حينما كان يتذكر بمزيد من الأسى النهايات المأسوية التي لحقت ببعض الفنانين الذي تأثر بهم في بداياته، ورغم أنه تخطي حاجز النسيان والفقر والإهمال، وصار أيقونة للفن، لكن الصور القديمة تتبدي من حين لآخر أمامه، فهو لم ينس مارسيلين المهرج الفرنسي الكبير والذي شاركه في دور قصير من خلال مسرحية ايمائية عن «السندريللا» ينتهي به المطاف في سيرك الاخوة رينجلينج كواحد من المهرجين المعدمين الذين يركضون حول الحلبة، حتى يتحول الرجل إلى خبر في إحدى الصحف بعد أن أطلق الرصاص على نفسه بينما كانت تعزف أغنية Moon Light Roses.

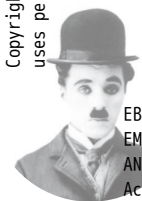
ولم يكن مارسيلين هو الحالة العارضة التي جعلته يشعر بالفزع من مصير الكوميديانات، بل شملت القائمة العديد من الكوميديين الانجليز المشهورين أمثال ف.أي. انفيل ذلك الكوميدي المرموق الذي دخل ذات مرة إحدى البارات وسمع أحدهم يشير إليه قائلا: «هذا الشخص أنتهي» ولم تمر ساعات حتى يسمع دوي اطلاق رصاص على مقربة من نهر التاميز يؤدي بحياته منتحرا، وعندما فشل مارك شيرمدان وهو واحد من أشهر الكوميديانات الانجليز في إضحاك الجماهير يتخذ قرار بالانتحار في حديقة جلاسجاو العامة، أما فرانك كوين والذي لم تفارق



الابتسامة وجهه ولم يبهت سحره الجذاب يغافل زوجته ويلجأ لسكين يمرره على رقبته وتسبح جثته في بركة من الدماء، كل هذه الشخصيات الكوميدية والذين أنهموا حيواتهم نهايات درامية بشعة زلزلت كيان شابلي وكانت تمثل له صورة أشباح تطارده وتقلق سكونه، فمن ذاق النجاح، لا يرضي غيره، كان شابلي يدرك أن الموهبة هي الأساس لكنها تحتاج لقليل من الحظ.

أن الكوميديانات أكثر عرضة للاصابة بالاكنتاب عن غيرهم من الفنانين في مختلف المجالات الفنية الأخرى، وأكثرهم ميلا للوحدة والشرد، ورغم أن حياتهم الفنية تغلفها الضحكات والابتسامات، لكنهم واقعهم يكون أشد صرامة مما تظنه الجماهير، فكثير منهم يموت بالاكنتاب، وكان آخر هؤلاء الكوميديانات الممثل الأمريكي الشهير روبن وليامز، كما أن كثيرا منهم يعانون من العزلة ولدينا امثلة كثيرة في عالمنا العربي، اودت بحياة كثيرون من مشاهير الفن.

الشهرة رغم ما تحيطها من نعم وفيرة لكنها تحمل في ثناياها عوامل تدمير أصحابها، فهي تعادي الخصوصية، وتجعل المشاهير في بث حي لا تقطعه فواصل للاسترخاء والنقاط الانفاس، وأحيانا تكون نقمة، ومن يسعى للشهرة عليه أن يتحمل قيظها، وهو الأمر الذي عانى منه شابلي فحينما وصل إلى نيويورك ذات مرة تعقبته الكاميرات والعيون حتى ضيقت عليه الخناق، وبعد أن انتصف الليل راح يتجول على راحته في الشوارع وقد خلت من الناس، وتساءل من هذا التجوال العبثي «ما هذا الذي يحدث لي الآن؟ ها أنا في قمة نجاحي، مرتديا ثيابي كاملة، ولا أجد مكانا أذهب إليه؟ كيف يتأتى للإنسان أن يعرف الناس؟ أن يعرف أشخاصا يستمتع بمعرفتهم. كأن البشر كلهم يعرفونني بينما لا أعرف أحدا منهم. وانطويت على نفسي، أرثي لحالي، وقد سيطرت على نوبة من الأسى». لكن الممثلات جوروين اسدي له نصيحة في هذا الامر قائلا: «هناك حياة رائعة تنتظرك بعد أن حققت نجاحا كبيرا.. وعندما تذهب إلى نيويورك تجنب عيون الجماهير، فغلطة كثير من الفنانين الناجحين هي رغبتهم في أن يراهم الناس ويعجبوا بهم. وهذا الأمر لا يؤدي إلا إلى تحطيم صورتهم الخرافية في الأذهان! إنك ستدعى إلى كل مكان، فلا تقبل. فما أكثر النجوم الذين ارتكبوا غلطة قبول كل دعوة اجتماعية!»



هناك دائماً ضريبة لكل شيء، الدنيا لا تعطي دون مقابل، وهناك فواتير لابد من سدادها في حينها، أما إذا كانت تلك الفواتير هي حب الجماهير فهي واجبة النفاذ، ففي القطار سائراً من سانتا مونيكا في ولاية كاليفورنيا على المحيط الهادي إلى نيويورك على المحيط الأطلسي وجد شارلي شابلن مظاهرة ترحيب به في كل محطة توقف فيها القطار أو مرّ بها، وموائد منصوبة ولافتات إعجاب وأشخاصاً يرفعون صورهم ويرتدون قبعته ويلوحون بعصاه. وتبين أن البرقية التي أرسلها بموعد وصوله إلى نيويورك تناقلها عمال التلغراف في كل محطات القطار، فقرر عمدة كل مدينة أو قرية تقع على السكة تنظيم احتفال جماهيري لتحية شابلن! وحين غامر شارلي بتبليته دعوة بعضهم للنزول من القطار لدقائق حتى يراه الناس المرحبين اضطر البوليس للتدخل لإنقاذه من أكداش البشر وإعادةه إلى القطار! بل إن الصحف المحلية الريفية أصدرت طبعات خاصة تقول بعض منشياتها: «إنه هنا!» و«شارلي يتخفى!» وفي احتفال آخر لم يستطع عمدة مدينة «أماريللو» في ولاية تكساس أن يقول في خطاب الترحيب عند محطة القطار سوى جملة: «مستر شابلن بالنيابة عن معجبك في أماريللو...» وضاعت بقية الخطبة وسط تدافع الناس وهتافاتهم... حتى أن شابلن نفسه نزل إلى الناس على عجل ناسياً أنه لم يخلق نصف وجهه الآخر!

ولأن لكل قاعدة نواقص، فهناك من لا يعرف شابلن ولم يسمع عنه حتى في هوليوود ذاتها، ومن أحد حراس استوديوهاتها، والواقعة حدثت عندما ذهبت جيرالدين ابنة شارلي شابلن إلى أحد الاستديوهات الكبيرة في هوليوود، وعند الباب استوقفها الحارس وسألها عن وجهتها ومن هي، أخبرته أنها جيرالدين شابلن، قال لها لا اعرفك، وحينما أخبرته أنها ابنة شارلي شابلن، قال لها لا اعرفه هو الآخر!!

ليس كل مبدع مشهور، وليس كل مشهور مبدع، البينة على القيمة والتأثير، صحيح أن هناك حظوظ ترفع من هم أقل شأنًا لأماكن لا يستحقونها، وهناك أيضاً فرص لا تأتي لمن يستحقونها، لكن للمثابرة والتكرار قدرة على إذابة الجليد وتفثيت الصخر، إذ يقول شابلن: «بين الكثير من الفنانين الذين رأيتهم وأنا طفل، لم يكن لهم تأثيراً عميقاً هم دائماً أولئك الذين حصلوا على النجاح، بل أولئك الذين كانت لهم في المدينة شخصية لا نظير لها تواروا بعيداً عن الأضواء» فصورة زارمو البهلوان المتشرد لا تفارق مخيلته والذي ظل أربعة سنوات يتدرب في نظام صارم كل صباح على التقاط

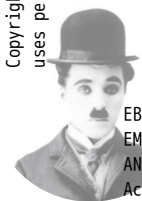


الطابات على قضيب البليار، وعندما سححت له الفرصة لتقديم عرضه أمام الجماهير بنجاح فوجئ بتصفيق فاتر، مما جعل مستر جاكسون مدير فرقة لانكشاير التي عمل بها شابلن من مصارحته قائلاً: «أنت تعطي بأن دورك سهل جداً، وعليك أن تخطئ مرة أو مرتان حتى يشعر الجمهور بصعوبة ما تقوم به» فيجيبه زارمو بتواضع وصدق «لكني لا أملك إلى الآن ما يكفي من الكفاءة لاختطئ الهدف». ولو كان استسلم شابلن للظروف التي حاقت به في بداياته ما كان وصل إلى ما وصل إليه.

هناك كثيرون من العظماء لا يمكن التدليل عليهم من غير ذكر اسماءهم التي ذاع صيتها بين الناس، لكن شابلن كان يملك كثير من الاشياء التي تشير إليه بسهولة ودون تعقيد، فيكفي أن نقول الصعلوك، المتشرد، الكوميدي الأول، قبعته، عصاه، حذاءه، سترته، حتى الفن التمثيل الصامت يشار إليه مقرونا باسمه. والامر لم يأتي من فراغ فشابلن كان بحق الرجل الاوحد لأعماله، يتحمل المسؤولية الكاملة فهو المؤلف الذي يكتب الحكاية من اولها لاخرها، وهو الممثل الذي ينفذ الشخصية كما هي مكتوبة، وهو المخرج الذي يخرج المشهد وفق رؤيته الخاصة وهو ايضا الذي يضع الموسيقى التصويرية ويقوم بالمونتاج ويختار من يشاركه البطولة، وهو أمر لم نعتاده في فنان ينجح في ضبط ايقاع أكثر من وظيفة ومهمة في عمل فني واحد.

في كل مهنة هناك مُعلمين اوائل، هم من تحملوا البدايات الصعبة في اكتشاف الأسرار والسراديب وحل الألغاز والطلاسم حتى يكون الطريق سهلاً لمن يأتي خلفهم، وقد عانوا من محاولات التجريب التي شهدت كثيراً من الاخفاقات وبعض النجاحات، حتى تم تعميم الأساليب الصحيحة والتي أتت بنتائج مرضية، ثم توالي بعد ذلك تطويرها وادخال التعديلات عليها، لكن ظل الالباء الشرعيين هم المرجع والمنهج الأساسي لكل مهنة، وفي الفن والكوميديا كان شابلن المعلم الأول، رغم أن ماكس ليندر كان بوصلته الأولى التي حددت له الاتجاهات.

تسابق الكوميديانات في استنساخ التيمات الكوميدية التي ابتكرها والتي سجلت باسمه في أعماله السينمائية والذي تحمل وحده مخاطرة قبولها أو رفضها، وكانت أفلامه معمل اختبار لمرورها وصلاحياتها، والمدهش إن كل ما شرع في تقديمه كان ينال اعجاب الجماهير والاحتفاء به في الداخل والخارج، وقد جرت عمليات اقتباس واسعة لتراثه الفني، أما بتشويه ملامحها الاصلية، أو نقل اجزاء منها، وأحياناً



نقلها كما هي دون تحريف أو تشويه، والامثلة على ذلك يمكننا أن نرصدها في جميع الاعمال الكوميدية التي حظت باقبال الجماهير عليها.

ربما تكون تلك المشاهد التي تشابهت في السينما المصرية مع مشاهد أخرى لشابلن جاءت بمحض المصادفة، ومن الجائز أيضا أن أصحابها لم يشاهدوا أعماله، ولو أن ذلك الفرض يسيء لمن يعتقد به، لأن شابلن مدرسة كبيرة والزامية يشترط أن يكون الكوميديان قد التحق ببعض فصولها الدراسية، وسواء كان ذلك عن عمد أو عن غير عمد، وسواء كان اقتباسا صريحا أو مخفيا، فإن هدف شابلن وتلامذته وابعاءه كان الغرض منه اضحاك الناس وامتاعهم، والفن عبارة عن متواليات مرتبطة ببعضها البعض، لا يمكن فصلها، فالسينما الصامتة هي التي حركت العقول لاخترع الصوت، ومن ثم الالوان وهكذا.

اشتدت محاولات الاقتباس وازدادت مع الأعمال التي قام شابلن بكتابتها، واصبحت مع مستباحة للكوميديانات الأوائل من حيث مساحة الاقتباس، وشهدت تراجعا مع الاجيال اللاحقة لكن رائحة شابلن كانت تفوح بشكل مباشر أو غير مباشر، وكثير من الاعمال عاجلت موضوعات محلية لكن ذلك لم ينفي أن كل ما هو صامت وحركي تم التصرف به بالرجوع إلى تراث شابلن السينمائي، ولم يقتصر الأمر على شابلن بل شمل بعض من شاركوه في أعماله، فالقبعة التي كانت ترتديها زينات صدقي مستوحاة من الممثلة ماري ديسلر، كما أن كثير من مواقف سوء الفهم والغيرة والشبه تعددت في النسخ السينمائية بتعددتها في أعمال شابلن.

بدأها توجو مزراحي الذي حاول استنساخ نسخة مصرية من شابلن تمثلت في الممثل اليهودي «شالوم» الذي اسند له ثلاثة أفلام (شالوم الترجمان 1935 - شالوم الرياضي 1937 - ثم العز بهدلة 1937) لم يستطع شالوم أن يقترب من شابلن، ولم يحصد نجاحا وقبولا من قبل الجماهير، لافتقاده خفة الدم، وقد حاول «توجو» تقديم صورة عن اليهود المصريين في هذه الاعمال فلم تجد سبلا للعيش مع الجماهير، واختفي شالوم وانقطعت اخباره، لكنه بحث عن نسخة مصري وقدمها بمواصفات شعبية، فكان على الكسار التي ذخرت أفلامه بكم كبير من الاقتباسات التي استند عليها «مزراحي» في بناءها، فعلي سبيل المثال مشهد حلبة الملاكمة في فيلم «سلفني



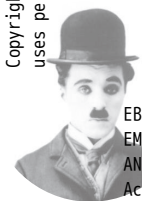
تلاتة جنيه» مقتبس بالكامل من فيلم «اضواء المدينة» «City Lights»، مع فرق بسيط أن شابلن لم يستطع التغلب على الملاكم، بينما استطاع على الكسار من الفوز!!!

جدير بالذكر أن نرصد أن فكرة اطلاق اسماء الأعمال السينمائية على اسم أبطالها بدأها ستوديو كيستون وقد بدأت مع ماك سينيت الذي ابتدعها لممثلته الاولى مابل نورماند فحملت كثيرا من الافلام اسمها.

كما نلاحظ أن المخرج فطين عبد الوهاب أكثر المخرجين اقتباسا من أعمال شابلن وخصوصا في الافلام التي حملت اسم اسماعيل يس في الجيش والاسطول والبوليس، لدرجة أن استعانة فطين برياض القصبجي الذي لعب دور الشاويش عطية، تم اختياره بحيث يشبه هنري بيرجمان الذي تقاسم مع شابلن بطولة أفلامه من حيث ضخامة الجسم، ومن يشاهد أعمال شابلن يكشف أن كثير من الاثرات الهزلية تم نقلها، ففي فيلم «كتفا سلاح» «Shoulder Arms» هناك العديد من المواقف الكوميدية التي جاءت في افلام اسماعيل يس والمتمثلة في طوابير التمام التي كان يفتعلها مع الشاويش عطية، ونقلها بكل تفاصيلها، والفارق الوحيد بينهما أن شابلن كان يكرر الخطأ مرة واحدة.

ثم يأتي بعده انور وجدي المتيتم بشابلن ليقبس فكرة فيلم «الطفل» «The kid» في عمليتين (ياسمين - دهب) ولم يجد طريقة لتقديم فيروز في أول مشاهدها السينمائية افضل من ان يقدمها في صورة مصغرة لشابلن بملابسه وعصاه وقبعته وشاربه الصغير، ثم يلجأ إليه مرة أخرى في فيلم من انتاجه ايضا «قطر الندى» 1951 حيث يجسد اسماعيل يس شخصية تحمل اسم «شارلو» وترتدي ملابسها وتتكلم بطريقتها، وينجح اسماعيل يس في تجسيدها ولكن بتفاصيله وأدواته الخاصة. ثم يقوم بعد ذلك بتقديم فيلم «اضواء المدينة» لشارلي شابلن في فيلم بعنوان «انسان غلبان» وكذلك عادل امام يستنسخ بعض الافكار ولكن يختار لها مسارات مختلفة، أما محمد صبحي عندما يقدم هتلر في الفصل الثالث من مسرحية «تخاريف» فهو يقدمها على طريقة فيلم «الديكتاتور العظيم» «The Great Dictator»، كما ظهرت شخصية شارلي شابلن في مشاهد متفرقة في بعض الافلام المصرية، منها مشهد الفينالة في فيلم «عفريت مراقي» لصالح ذوالفقار، وفيلم «العوامة 70» لخيري بشارة و«سمع هس» لشريف عرفة. وكثير من الفنانين المصريين تصدوا لشخصيته

الصعلوك والفاطنة



من خلال مشاهد متفرقة منهم ممدوح عبدالعليم ولبلبة ونعيمة عاكف وشكوكو وأشرف عبدالباقي.

كنا قد قمنا بمسح شامل على أفلام شابلن الثمانون لنرصد حالات الاقتباس في الأعمال السينمائية، وبعد أن أعددنا تقريراً تجاوز العشرون صفحة، اتخذنا قرار بعدم نشره لسبب موضوعي ومنطقي، إذا كان شابلن هو المعلم الأول، فمن الموضوعي والمنطقي أن يردد التلاميذ على الجماهير ما تعلموه، كما أن لو لم يتأثر الكوميديان في الشرق والغرب بإنتاج شابلن فيمن سيتأثرون؟!

ليس الغرض من هذا العرض هو تسفيه أحد أو التقليل من قيمة هؤلاء العمالقة، لكننا نؤكد بأن شابلن كان يسكن عقل ووجدان كل من أمتن هذه المهنة، ويمكننا أن نؤكد بضمير مرتاح بأن هناك مئات المشاهد التي تم نقلها بالديكور والملابس وحتى زوايا الكاميرا والاضاءة، وتم التأسيس عليها لمئات المشاهد بعد ذلك. فلم يكن شابلن الكوميديان الأول في العالم فحسب، بل كان قبلة يحج إليها الساعين نحو الكوميديا لينالوا البركة، وكثيرين منهم تعمد من مياهها الصافية.

هناك في مقدونيا اليونانية يقبع جبل الاوليمب، بيت الآلهة الأثني عشر: زيوس، هيرا، بوسيدون، ديميتريوس، اريس، هيرميس، هيفيستوس، افروديت، أتيانا، ابولو، ارتيميس، هيسثيا، يرقدون جميعاً في سلام، ربما يستيقظ زيوس ليعقد اجتماعاً يتداول فيه شئون الاغريق ومشكلاتهم، وفي هوليوود حيث ألقى السينما ومجونها مازالت هزليات شابلن تقبع خلف كل الحكايات الدرامية والكوميدية، تخرج من حين إلى حين مصحوبة بالضحكات والدموع القليلة في مشهد احتفالي يتكرر عندما تلوح الحاجة، فالأساطير لا تموت، تحتضن كتب التاريخ وعقول البشر، وقليلاً منها يسكن القلوب، كان شابلن واحد من هؤلاء الذين لم يرحوا المكان والزمان وظل شخصية فارقة، لن تهب الأيام بيئة ماثلة حتى يخرج من بين الانقراض آخر يحتل المشهد الكوني، ولن تلد الأرض فنانا باراً مثله.

أن كل الاساطير كانت حروف في كتب قديمة وذاكرة سحيقة، وحكايات يتداولها الناس لا يعرف لهم أصلاً ولا فصلاً.. لكن شابلن كان من لحم ودم يضحك ويكي يتألم ويفرح، عندما صلبوه في أمريكا وطرده تالم حتى نرف دما كثيراً، لكنه حافظ على كبريائه وقمع الصرخات والتأوهات حتى لا تتسرب إلى الشامتين الشامتين.



هوامش سينمائية

في فيلم The Circus كان هناك مشهد يسير فيه شابن على الحبل، بعد أن حلت وثاق الامان، ليصبح في مهب الفراغ، ثم راحت القروود تتسلقه حتى حطت على اكتافه، وطوقت رأسه ورقبته وولج ذيل إحداها في حلقه.. كان عليه أن يكمل العرض ولا خيار أمامه، تصول الجماهير وتفزع مما تراه، لكن العرض مستمر، لا يستطيع أحد أن يوقفه، تلك هي شروط اللعبة، أما أن تكمل أو تموت، ورغم أن العرض كان يسعى للضحك امتلاً بالشجن الذي لفه واحاط به محرضا الدموع على السقوط من عين لامعة باسمه، وهي مرات قليلة التي تجتمع فيها الابتسامة والدمعة.. تلك كانت سينما شابن.. دموع وضحكات.. وبعضا من التأمل..

«وجدت نفسي أمام استديو كيستون، وكان مكانا خربا يحيط به سور مربع أخضر طول ضلعه خمسون متراً، أما المدخل فيقود إليه ممر للحديقة من خلال ممر خشبي قديم، وفي بادئ الأمر لم أستطع الدخول إذ يسيطر على الخجل فجأة فأنزوي بسرعة في أحد أركان مقهى بعيد على مسافة كافية، ومضيت أنطلع علني أرى مستر سينيت خارجا من الكشك الخشبي ولكنه لم يظهر، فبقيت نصف ساعة ثم قررت العودة إلى الفندق، وظللت يومين أذهب إلى الاستوديو ثم لا أجد في نفسي الشجاعة



للدخول، في اليوم الثالث اتصل بي مستر سينيت تليفونيا يسألني لماذا لم أحضر؟ فادعيت له عذرا ما، فقال تعال حالا.. سنكون في انتظارك، فذهبت واقتحمت الكشك الخشبي بجرة طالبا مقابلته، وبعد أن قدمني سينيت إلى بعض الممثلين، بدأت انتبه لما يجري حولي، كانت هناك ثلاثة مناظر مقامة جنبا إلى جنب، تعمل فيها ثلاث شركات مختلفة، فكانت مشاهدتها أقرب إلى مشاهدة معرض دولي، وفي أحد هذه المناظر كانت «مابل نورماند» تفرع بابا وهي تصرخ دعني أدخل، ثم توقفت الكاميرا وانتهت المسألة، وما كانت لدي قبل ذلك أدنى فكرة من أن الأفلام تصنع هكذا جزءا فجزءا، وفي منظر آخر كان فورد سترلينج العظيم الذي جئت كي أحل محله، فقدمني إليه مستر سينيت، وكان فورد سينفصل عن شركة كيستون لكي يؤسس شركته الخاصة مع يونيفرسال، وكان محبوبا جدا من الجماهير، ومن جانب كل من في الاستوديو، وأنتحي بي المستر سينيت جانبا، وراح يشرح لي أسلوبهم في العمل».

(صلاح حافظ، صفحات من مذكرات شارلي شابلن، دار الهلال، 1965)

سنقوم في هذا الفصل بمحاولة إلقاء الضوء على أعمال شابلن السينمائية الثمانون (75 فيلم صامت، و 5 أفلام ناطقة هي: الديكتاتور - 1940 - مسيو فيردو - 1947 - أضواء المسرح - 1953 - ملك في نيويورك - 1957 - كونتيسة من هونج كونج - 1967)، وقد قمنا بالاستعانة ببعض الكتابات لكبار النقاد عن أعماله الأخيرة، وسيلاحظ القارئ أن هناك مرور سريع على بعض الأعمال لتفادي التكرار، لكننا سنحاول رصد الملامح البارزة في مشواره الفني، وأهم المحطات السينمائية.

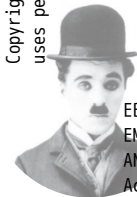
وصل شابلن لوس أنجلوس أواخر ديسمبر 1913، (24 عاما) متوجها إلى ستوديو كيستون الذي شهد أول خطواته السينمائية وحتى رحيله من أمريكا في 17 سبتمبر 1952 على متن الباخرة اليزابيث أنجز 78 فيلما (63 عاما) باستثناء الفيلمين الآخرين (ملك في نيويورك وكونتيسة من هونج كونج) اللذين تم تصويرهما في إنجلترا بعد قرار عدم منحه تأشيرة دخول بعد سفره بيومين.



وضح منذ البداية أن شابلن لا يقبل القسمة على اثنين، ظهر ذلك في علاقاته المتوترة بالمرجبن الذي عمل معهم في بداياته بكيستون، وهم على النحو التالي، هنري ليهرمان 3 أفلام، ثم مابل نورماند 5 أفلام، وجورج نيكولز 4 أفلام، وجوزيف مادرن فيلم واحد، وماك سينيت فيلمين، وتشارلز افيري فيلما واحدا، بمجموع 16 فيلما، أما بقية الأفلام والتي بلغت 18 فيلما قام شابلن بإخراجها، ليصبح المجموع 34 فيلما وهو رصيد أعماله بستوديو كيستون، فكان منطقيا عاجلا أو آجلا أن يقوم بإخراج أفلامه بنفسه، وهو ما حدث في فيلم «معلقا تحت المطر».

مثل ماك سينيت الاستثناء الوحيد والأكثر تفهما لنبوغ شابلن عن سابقه، ليس لأنه مكتشفه وأول من أرسل في طلبه بعد أن شاهده على المسرح، وإنما لقناعته بإمكاناته التي كانت تتأكد يوما بعد يوم، وما يملكه سينيت من حس هزلي عالي وخبرة في استئجار الكوميديا التي غلفت شابلن، ولولا دعم سينيت ووقوفه بجانبه لتغيرت أمور كثيرة، وحسبما صرح شابلن نفسه «كنت أحس بالارتياح تحت إدارة سينيت، لأن كل شيء كان ينبثق عفويا..... فأبدأ بإبداء اقتراحات كان يوافق عليها طوعا، وهو من أوحى لي بأن في وسعي أن اكتب سيناريوهاتني بنفسي، وكان ذلك يعطيني ثقة بالنفس». عكس الآخرون الذين كانوا يتحدثون بصورة سلبية عنه نظرا لتدخلاته الكثيرة التي كان يشعرون بالخرج منها لوجهاتها.

تعلم «شابلن» في كيستون الكثير، وعلمهم أيضا أشياء كثيرة، كان يعرف الكثير عن تقنيات المشهد، ساعدته تجاربه بالمسرح في اجادة تنفيذ الحركات والتحكم في خطواته خصوصا عندما يتسع المشهد لأكثر من شخص، كما أن قدرته على التمثيل الالهيائي الطبيعي كانت مفقودة في كيستون، فالممثل في كيستون كان يقوم بحركات عديدة للتعبير عن الموقف، وهذا من وجهة نظره يشته الممثل والمتفرج في آن واحد ويستهلك وقت دون داع، كان يري ان الاقتصاد في الحركات مع التركيز على توصيل المضمون هو قمة الإبداع، ورغم أن شابلن لم تكن له تجارب سينمائية، لكنه كان يملك وجهة نظر مغايرة لما يطرح ويناقش، ساعيا إلى السهل الممتنع الذي يؤدي الغرض بأيسر الطرق، إن اجتهد شابلن ومثابرتة فتح له آفاق للتجديد والتطوير وأمكنه ذلك من إدخال أفكار جديدة لم يتطرق إليها أحد، كان عالما جديدا حاول



شابلن اكتشاف سراديبه والتنقيب عن أسرارهِ وفك طلاسمه مع الحذر في عديد تشويه ما تركه الرواد وعدم الرضوخ للتكرار الذي كان سائدا آنذاك.

في هذا السياق ازدهت أعمال شارلي شابلن بمشاهد تناول الطعام (التي تم السطو عليها من قبل صناع الكاميرا الخفية في أمريكا عام 1968) حيث يجلس شابلن في إحدى المطاعم بجوار شخص آخر يتناول طعامه، وقد تكرر هذا المشهد كثيرا في عدة أعمال، لكنه كل مرة يحمل مضمون مختلفا عما سبقه، في فيلم «المهاجر» يأكل من يجلس بجواره بطريقة تثير استياءه، وفي «مابل في الحياة الزوجية» يقوم بنثر الملح والفلفل بطريق الخطأ في اتجاه أنف من يجلس بجواره، وفي «الكونت» يتجاذب أطراف الحديث مع سيدة، لكن ارتفاع صوت رجل يجتسي «الشوربة» يعوقه عن سماع ما تقوله السيدة، فيطلب بين اللحظة والآخرى أن يكف حتى يسمع صوتها وهكذا. لم يكن الأمر يقتصر على ذلك فقط، بل شمل جميع أثارته الهزلية، ومنها مشاهد الركل والصفع التي لا يخلو منها فيلم كانت هناك حرفة في تنفيذها بحيث لا يشعر المتفرج بتكرارها وإلا فقدت صداها مع الوقت، كان يحاول أن يطور من الأداء ورد الفعل بصفة مستمرة، في فيلم «sunnyside» يقوم صاحب العمل بركله في الوقت الذي يمضي فيه مسرعا، ولأن الركلة لم تصيبه فيركل الرجل السرير بدلا منه، يعود ثانية إليه حتى يتمكن من ركله بشكل صحيح، وكذلك مشهد القاء الكعكة في وجه خصومه، طالها التنوع في التنفيذ، لكننا يمكن أن نرصد بعض الحالات المتشابهة والتي كانت تحتملها الضرورة، وفي حالات قليلة كان التعجل في تقديم أعمال من قبل المنتجين يدفعه في التفكير في إثارة هزلية دون أن تكتمل الفكرة وتنضج في رأسه، فبعض تلك الأعمال كان يذهب إلى الاستوديو دون تحديد إلى أي اتجاه سيسير ويظل العاملين معه منتظرين حتى يأتيه الوحي، وبعض الأعمال الأخرى كان يتطلب كتابتها أكثر من ثمانية شهور، والتحضير لها ضعف هذه الفترة أو ضعفين، ففي فيلم «أضواء المدينة» استغرق تصوير مشهد لا يتجاوز دقيقتين ستة أشهر وهو ما ستعرض له فيما بعد، والفيلم بكامله استغرق تصويره ثلاثة سنوات.

لم تنقطع محاولات شابلن في تقديم إضافات على الفكرة والمضمون، وعندما اسند له اخراج أول أعماله بعد إلحاحه على سينيت، كان أكثر حرية وإبداعا، فكثير

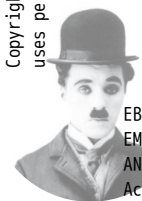


من الافكار المبتكرة التي لم يتطرق إليها أحد من قبل كان شابلن سباقا في الامساك بها، ليس هذا معناه أن المشاهد التي قدمها مع مخرجي كيستون لم يستنسخ منها شيئا، فقرر قام بتطويرها لخدمة كوميدياته وليس حشوها بغرض الاضحاك، كما انه وظف كثير من هذه الهزليات واسندها للآخرين على أن يقوم هو برد فعل تجاهها لتحمل ابعاد هزلية مزدوجة، كان نابها في عدم الاستحواذ على غلبة المشاهد وقام بتوزيع مساحات الضحك على زملاءه، عمد على طزاجة الافكار لإتاحة مساحات جديدة من الفكاهة مستخدما خصائصها المكانية، وكذلك الاستفادة من كل العوامل البيئية والمناخية وكل ما اتيح له ليخرج اثاراته الهزلية، حيث كان بارعا في الاستفادة من التفاصيل الصغيرة لتضاريس المكان دون أن يقع في الاستهلاك والتكرار (البنك - المصنع - المتجر - البيت - الحديقة - الصحراء - السجن - المطعم - الشارع - الحلبة - البحر - الاوبرا - عيادة الطبيب - المطافي - الفرن - المزرعة - السوق - البار - الاستوديو - السيرك - ملعب الجولف - الحرب - الفندق). كما ان شابلن كان يكتب مقالات في الصحافة تشرح طرائقه في تحقيق الأفلام منذ بداية العام 1915 .

يمكن أيضا أن نرصد أن بعض النجوم الذين ظهروا بشكل استثنائي واحتلوا نصيب من التميز والشعبية حدث انحسار لموهبتهم وانتشارهم في الاعمال التالية أو تلاشوا مع الوقت مثل ماري ديسلر وبن توربين وحتى جاك كوجان كان يمكن أن يستثمر النجاح الذي حققه معه في فيلم «الطفل» في تقديم أعماله أخرى، ولم يكن الأمر سيكون شاقا على شابلن في البحث عن أفكار ملائمة، ربما الوحيدة التي بقي عليها شابلن هي ادنا بيورفانس، وبعيدا عن نظرية المؤامرة لم تكن تشكل عبئا على نجوميته، لأنها عندما تصدت لبطولة بمفردها «امرأة من باريس» سقطت وسقط الفيلم، الذي لم ينقسه شيئا سوي أن تمنحها الجماهير فرصة الحكم عليها بحيادية ودون التأثير النفسي الذي أحدثه غياب شابلن عن الفيلم.

لم يكتشف شابلن التمثيل الايمائي، لكنه الوحيد الذي قام بتطويره وإحداث تغييرات تكنيكية احتفظ بحقوق اكتشافها وصارت منهجا انتهجه الكثيرون فيما بعد، كما أنه وضع حجر الاساس التي شيدت عليه الجماهيرية (الشهرة) بصرف النظر عن أصحابها ومجالاتها، وقد صاحبت هذه الجماهيرية حبا شعبيا جارفا لم يكن

هوامش سينمائية



سائدا من قبل ولم تحترقه ألوان صناعية أو أضواء زائفة، وحرص منذ بداياته على البساطة والقيمة والتنوع، فكانوا خير مدد ودعم طوال مسيرته السينمائية.

«حين كنت أشاهد أفلامي مع الجمهور، لم يعد رد فعل الجمهور منذاك هو ذاته، فالعرشة التي كانت تملأ الحضور لدي الإعلان عن كوميديا من إنتاج كيستون، وصيحات الفرح الصغيرة تلك التي كان يتسبب بها ظهوري على الشاشة حتى قبل أن أكون فعلت شيئا، كل ذلك كان لذيذا إلى أبعد الحدود.. كنت شعبيا جدا لدي الجمهور، ولو كان في وسعي مواصلة هذه الحياة لكان ذلك أقصى آمياتي»

في الأفلام الأولى اعتمد شارلو على الإضحاك عن طريق الحركة. لكنه في الأفلام التالية التي مثلها وحققها لحساب «اساناي» في العام 1915، وضع المؤثرات الهزلية جانبا ليتبنى، كما يقول جورج سادول، «شخصية الرجل الطيب الصغير العاطل عن العمل، الذي يواجه على الدوام عقبات تحاول أن تذلل كرامته لكنه يتغلب عليها. وفي هذه الأفلام، كان شابلن قد أضحى المخرج والمؤلف، وصار له ممثلون يلعبون دورا إلى جانبه: ادنا بورفيانس الفاتنة، وليو وايت ولسلى راغلز، أما مصوره فكان رولي توثروه الذي سيعمل إلى جانبه حتى العام 1950».

ابتداء من العام 1917، لم يعد شارلو يصنع أفلامه على شكل سلسلة من المغامرات التي تنتقل من فيلم إلى آخر، وتحسب كل مجموعة منها مرحلة بأكملها.. بل صار لكل فيلم لديه عالم خاص، وهنا كان قد أضحى مكتمل الشهرة. وحتى العام 1921، شهدت تلك المرحلة الانتقالية، مجموعة من الأفلام التي لا تنسى: المهاجر - حياة كلاب - كتفا سلاح - الجانب المشمس - يوم من المتعة. وابتداء من العام 1921، الذي قدم فيه فيلمه الخالد «الطفل» والمصنف من قبل العديد من النقاد بأنه واحدا من أعظم أفلامه، كان هذا الفنان الكبير قد تكرر بشكله وأسلوبه السينمائي، وأيضا بمواضيعه التي جعلته أشهر ما في السينما آنذاك.

عندما انتقل شابلن من الأفلام الصامتة الهزلية إلى الواقعية المباشرة، لم يكن هذا الانتقال شكلي، بل حملت أعماله نقدا مباشرا للرأسمالية والبرجوازية الاجتماعية،



السياسة.. السينما فن تصويري، وجمالها الشكلي هو الذي سيبقى.. أنا مؤمن بالحريّة، إنها سياستي. أنا مع الإنسان، إنها طبيعتي.. الديكتاتوريون مضحكون، وخطتي هي أن أجعل الناس يضحكون عليهم.. روح القتل بالجملة مسيطرة على العالم، ومدينتنا المعاصرة تريد تحويلنا جميعاً إلى سفاكين بالجملة..»

اتسمت أعمال شابلن السينمائية في بداية مشواره بالبساطة والبراءة واعتمدت على الاثارات الهزلية والمواقف المضحكة مستخدماً أسلوب كيستون في توظيف الجسد لغايات كوميدية إضافة إلى الإيحاءات المبالغ فيها، حيث أنها ملائمة لمشاهد الرومانسية. لكن أغلب الأعمال كانت تنحصر في الحب والتنافس والقتال والمطاردة، حيث كانت الخط الدرامي الاساسي الذي صارت عليه النسبة الاكبر من الهزليات في كيستون.

في أول أفلامه:

(1) «**Making a Living**» مدته 13 دقيقة⁽¹⁾، والفيلم يحكي عن شخص يحاول سرقة مجهود محرر صحفي في نشر صورة حادثة على اعتبار انه التقطها، واخرجه هنري ليهрман، لم يحقق الفيلم نجاحاً ملحوظاً، لكنه اثني على أداء شابلن.

(2) «**Kid Auto Races at Venice**» مدته 6 دقائق، اخرجه وكتبه هنري ليهрман، كان كل شيء في هذا الفيلم مرتجلاً، حيث لا سيناريو ولا خطة عمل، انتهز العاملون في كيستون سباق لسيارات الاطفال يقام سنوياً في مدينة فينيسيا بكاليفورنيا، حيث كانت تصنع سيارات السباق من صنادق الصابون، ذهبت الكاميرا وشابلن إلى السباق لتصور على الطبيعة وفي الهواء الطلق، وكانت فكرة الفيلم تدور حول تصوير السباق، ولعب شابلن دور

(1) سيجد القارئ اختلاف في المساحة الزمنية للفيلم في العديد من المراجع، وهذا بسبب أن بعض الأفلام التي تم ترميمها من قبل الشركات العالمية قامت بالاستغناء عن المشاهد التالفة فحدث هذا التفاوت.



رجل يتعمد الوقوف أمام الكاميرا ليظهر في الكادر، رويدا رويدا تحول
اهتمام الجماهير التي حضرت لمشاهدة السباق إلى هذا الممثل الهزلي، وهناك
ولدت شخصية الصعلوك ولم تمت حتى الآن.

(3) «Mabel's Strange Predicament» بلغت مدته 12 دقيقة، أخرجه
هنري ليهрман، ومن تأليف مابل نورماند، وهو الفيلم الذي ولدت
فيه شخصية المتشرد من خلال الملابس الشهيرة التي ارتداها وعرفت بها
شخصية المتشرد، ورغم أن الدور كان ثانويا لكنه استطاع أن يفرض نفسه
من أول مشهد، فأتيح له مشاهد اضافية، وامتلك زمام الشخصية تماما ولم
تهرب منه طيلة 25 سنة، صور هذا الفيلم قبل فيلم «سباق الاطفال في
فينسيا» لكنه عرض بعده. فالشخصية ظهرت للناس في «سباق الاطفال»
لكنها ولدت في «مازق مابل الغريب».

(4) «Between Showers» مدته 13 دقيقة، للمخرج هنري ليهрман، والمؤلف
ريد هستيس، استوحى الفكرة من عاصفة ممطرة اجتاحت لوس انجلوس،
وقد استخدم الوضع الهزلي لهذه الكارثة، وتضمن ذلك شهامة رجل يعرض
المساعدة على سيدة تحجزها المياه، وقد شهد هذا الفيلم مشاحنات بين شابلن
والمخرج هنري ليهрман.

(5) «A Film Johnnie» مدة الفيلم 12 دقيقة، المخرج جورج نيكولز والمؤلف
كريج هاتشنسون، يدخل المتشرد المسرح ويعجب بالممثلة التي تؤدي الدور،
في نفس الوقت الذي يقوم شخص آخر بمعاكستها وهنا تحدث المشاكل
من جانب المتشرد مما يستدعي طرده من المكان، فيقرر الذهاب لرؤيتها في
الاستوديو التي تعمل به، وينجح في دخول الاستوديو، واثناء تصوير الممثلة
مشهد اختطافها يهرول المتشرد لانقاذها فيفسد المشهد والتصوير وتعم
الفوضى في ارجاء الاستوديو، وينشب حريق يستدعي حضور فرقة المطافي،
فيحاول صناع الفيلم استغلال الحريق باكمال مشهد اختطاف الممثلة،
ويتدخل شارلو مرة أخرى لانقاذها، فيخبره صناع الفيلم بأن هذا ضمن
سياق الفيلم الذي يتم تصويره، لكن الوقت قد فات لرجوع الامور لما كانت
عليه.



(6) «His Favourite Pastime» مدة الفيلم 12 دقيقة، المخرج جورج نيكولز والمؤلف كريج هاتشنسون، تظهر معه بيجي بيرس لأول وآخر مرة، وهي صاحبة أول علاقة عاطفية لشابلن في امريكا، وشاركهم البطولة روسكو ارباكل، شارلو في حالة سكر شديدة، يخرج من البار حيث يري امرأة جميلة فيقوم بمغازلتها، لكنه يتراجع بعد أن يقترب منها والدها، ثم يعود مرة أخرى إلى البار ويعاود الشرب الذي يدفعه لفعل افعال مارقة مع الرواد، ثم يتبع امرأة حتى بيتها ثم يكتشف انها خادمة مما يجعل اصحاب المنزل يقومون من طرده.

(7) «Cruel, Cruel Love» مدة الفيلم 10 دقائق، المخرج جورج نيكولز والمؤلف كريج هاتشنسون، يرتدي شابلن تقريبا نفس ملابس فيلمه «كسب العيش» وفي هذا الفيلم ترتاب خطيبته في سلوكه وتظن انه على علاقة بخادمتها فتقوم بفسخ الخطوبة، ويعيش شابلن في بؤس ويقرر الانتحار بشرب الخمر، في نفس الوقت تعرف خطيبته حقيقة سوء الفهم، وترسل في طلبه، ولكنه يشعر بألم فيستدعي الطبيب لاسعافه من الخمر الذي تناوله فيخبره بأنه بصحة جيدة.

(8) «The Star Boarder» مدة الفيلم 12 دقيقة، المخرج جورج نيكولز والمؤلف كريج هاتشنسون، شارلو يقيم في بنسيون مع عائلة، يقوم بمغازلة زوجة صاحب البنسيون حتى يكتشف زوجها وتحدث الفوضى المعتادة.

(9) «Mabel at the wheel» مدة الفيلم 24 دقيقة، من اخراج مابل نورماند وماك سينيت، شهد هذا الفيلم خلافات عديدة بين مابل وشابلن، وفي هذا الفيلم يدور شابلن في فلك كيستون من طرح فكرة والسير وراءها.

(10) «Twenty Minutes of Love» مدة الفيلم 13 دقيقة، اخرج ج جوزيف مادرن، هذا تم انجازه في فترة ما بعد الظهر، ويحكي عن تطفل شارلو على العشاق في حديقة عامة، وهو على حد قول شابلن ليس أكثر من قهقهة طويلة.

• اقدر كوميدياتي أكثر من الجمهور.

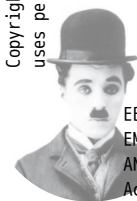


- ان الانسان حيوان يمتلك غرائز بقاء بدائية، وقد نمت مهارته أولا، ثم روحه.
- لقد اندفعنا بصورة عمياء إلى البشاعة والتكدر.
- السعادة الكاملة شيء قريب جدا إلى الحزن.
- من الصعب الحفاظ على العداوة.
- من المفيد أن نجمع بين اللذيذ والممتع.

(11) «Caught in a Cabaret» مدة الفيلم 30 دقيقة، من تأليف واخراج مابل نورماند، يحكي الفيلم عن شارلو الذي يعمل خادما في مقهي، وتعتقد الفتاة التي خلصها من يد البلطجي أنه سفير، وتقدمه لعائلتها بهذه الصفة، لكن غريمه يكيد له مكيدة بدعوة عائلة الفتاة إلى المقهي لرؤية السفير المزيف، هذا النوع من كوميديا الفوارق الطبقية تعرض لها شابلن في أربعة اعمال فيما بعد وهي: الكونت 1916، والتزلج 1916، والطبقة الخاملة 1921، والعصر الحديث 1936، اما بالنسبة لاصطحاب الكلب، فقد ظهر في فيلم البطل 1915، وفيلم حياة كلب 1918. هذا الفيلم تعرض ايضا للترميم فوضح انه فقد بعض مشاهد.

(12) «Caught in the Rain» مدة الفيلم دقيقة 13، هذا هو فيلم شابلن الأول مخرجا مؤلفا، وكان يمثل تحديا كبيرا ونقطة انطلاق أو فجوة سحيقة لن يخرج منها أبدا، نجح الفيلم بصورة جعلت ماك سينيت يسند له عملا آخر. بعد أن حصل على مكافأة 25 دولار اسبوعيا.

(13) «A Busy Day» مدة الفيلم 7 دقائق، من اخراج ماك سينيت، على غرار فيلم سباق سيارات الاطفال في فينسيا، يرتدي شابلن ملابس امرأة مزعجة لا يستطيع أحد السيطرة على تصرفاتها، في احتفال اقيم بلوس انجلوس لتوسيع الميناء. ونوضح ان شابلن وهو امرأة اكثر فوضي وقوة مائة مرة من كونه رجل، ولو قدر أن تكون هناك نسخ منها لهددت الانوثة في مقتل. ويتضح من احداث الفيلم أن حس ماك سينيت الكوميدي عاليا جدا.



(14) «The Fatal Mallet» مدة الفيلم 14 دقيقة، الفيلم تأليف وإخراج ماك سينيت، شاركته البطولة مابل نورماند، وهو ثلاثي يضمن مشاهدة ممتعة، حوي العمل العديد من الاثارات الهزلية المضحكة والمتقاه بخفة ظل ورؤية لا تنقصها الابتسامة، فالرجلان يتنافسان على مابل، ويحكيان المقلب للفوز بها، ورغم قدرة سينيت وشابلن على تقديم اثارات هزلية ممتعة فإن مابل لا تقل قدرة على منافستها بقوة في هذا المجال وتحتل نصيب لا بأس به، وعندما يدخل ماك سوين في المنافسة ليحوز رضاء مابل، يتفق الرجلان عليه ويرى من العذاب ألوان، ثم ينقلب شابلن على سينيت، في محاولة للاستفراء بمابل، لكن ماك سوين وسينيت ينتبهان للامر فيتحدان للخلاص من شابلن.

(15) «Her Fried the Bandit» مدة الفيلم 18 دقيقة، من اخراج شابلن، وتشاركه البطولة مابل نورماند، الفيلم يحكي عن شارلو المتشرد الذي يهرب من رجال الشرطة بعد أن رأوه يسرق سيدة، ثم يلتحق بعمل في محل حلالة لتتوالى هزلياته مع الزبائن، تقوده بعد ذلك الصدفة ليدخل حفل ارستقراطي على غرار افلام الكونت والطبقة الحاكمة والتزلج. النسخة المتوفرة للمشاهدة رديئة. والكوميديا في الفيلم متكررة.

(16) «The Knockout»، مدة الفيلم 36 دقيقة، للمخرج ماك سينيت وتشالز افيري، قام ببطولته نجم السينما الصامته روسكو ارباكل «فاتي» وظهر شابلن في مشهد واحد، وقد استوحى منه عدة أفكار لأفلام أخرى قام بتجسيدها، الفيلم تجري احداث في حلبة ملاكمة وهو تعرض له شابلن في افلام سابقة مثل البطل 1915، وأضواء المدينة 1931.

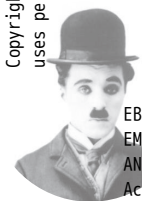
(17) «Mabel's Busy Day» مدة الفيلم 13 دقيقة، وهو من تأليف وإخراج مابل نورماند، استغلت «مابل» اقامة سباق سيارات حقيقي (Ascot Park Speedway in Los Angeles) يحضره جماهير غفيرة، وقامت بتصوير الفيلم، والذي يبدأ بدفع سندوتش رشوة للشرطي حتى يسمح لها بالدخول لبيع السندوتشات، اما شارلو فلا يحمل ثمن تذكرة الدخول ولكنه يقوم بركل الموظف والشرطي ليتمكن من الدخول، وفي سياق آخر يسرق صندوق السندوتشات ويقوم بتوزيعه على الجماهير مجاناً، وعندما تكتشف مابل الامر



تحدث بينهما خناقة كبيرة طوال كل الحضور. من احداث النصف الأول من الفيلم يتضح أنه ليست هناك فكرة أو خطة تصوير، والامر ترك على عاتق أبطاله وخصوصا شابلن في تقديم شيء يجد فيه المتفرج المتعة والتسلية، بالنسبة «مابل» كان الأمر هينا بعض الشيء حيث ساعدها بعض الممثلين في تقديم اثاراتها الهزلية، نجح شابلن في ارتجال بعض المشاهد الهزلية بمساعدة شخص ومن غير وجود أحد، وصورت مشاهده على مرأى ومسمع من الجماهير الغفيرة التي كانت تضحك مما تراه على الطبيعة، وهي امكانات وثقة نادرا ما يقدم عليها فنان لأنها تحتاج ارتجال حركي في حدود مساحة محدودة، يبدو أن هناك مشهد أو مشهدين في اخر الفيلم تم مونتاجهما وهو أمر يتكرر كثيرا في بعض أفلام كيستون، حيث ورد على لسان اخصائي معامل بولونيا الذين قاموا بترميم أفلامه أنهم اضطروا لحذف بعض المشاهد التالفة.

- لم احاول يوما أن أصبح مواطنا أمريكيا، وهناك عشرات الامريكيين الذين يكسبون قوتهم اليومي في انكلترا لم يحاولوا أن يكون رعايا بريطانيين.
- الزمن هو أعظم الكتاب يكتب دوما افضل النهايات.
- أحيانا أشعر أنني أموت.. فقد مت مرات عديدة.
- الجوع لا ضمير له.
- نحن نفكر كثيرا، ونشعر قليلا.
- يوم بدون ضحك هو يوم ضائع.

(18) «Mabel's Married Life» مدة الفيلم 14 دقيقة، وتشاركه البطولة كما واضح من اسم الفيلم مابل نورماند، والفيلم يدور حول زوجان هما مابل وشارلو يقرران الذهاب إلى الحديقة، حيث يوجد هناك رجل يغازل مابل ولا يعر شارلو انتباها بل يسخر منه، ويحاول شارلو مقاومته لكنه يفشل، تستغيث مابل من الرجل الذي لا يكف عن مغازلتها في الوقت التي تبحث زوجته عنه، وعندما تسأل شارلو يخبرها بأنه يعاكس زوجته، وبدلا من أن تعاقب زوجها تشتبك مع مابل، يحدث خلاف بين شارلو ومابل، ويذهب



شارلو ليشرب الخمر، وتفكر مابل في حيلة بأن تشتري دمية على شكل رجل لاغظة شارلو، الذي يعود للمنزل فيجد الدمية ويدخل معها في قتال، ثم يكتشف الحقيقة، جسد شابن دور الزوج في اكثر من عمل في متعة ليوم واحد 1919 وأيضا في يوم مدفوعة الأجر 1922.

(19) «Laughing Gas» مدة الفيلم 14 دقيقة، كتبه واخرجه شارلي شابن، بدأ الفيلم بعبارة شارلي يعمل مساعد طبيب اسنان في وجود كثير من المرضى يشعرون بالألم لكن شارلو له وجهة نظر أخرى في التعامل مع هذه الآلام، يحوي العمل على كوميديا عالية ومواقف هزلية وان كانت مبالغ فيها لكنها تفجر الضحك، فعلى الرغم من ازدحام العيادة بالمرضى وفي غياب الطبيب، نجد شارلو في حجرة الكشف يغازل سيدة ولا يكف عن مداعبتها، وعندما تفقد الأمل منه، تخرج من العيادة، ليستقبل شارلو مريض آخر يحاول أن يخلع ضرسه بكمامة كبيرة الحجم بعد أن يوسعه ضربا حتى يمثل له.

(20) «The Property Man» مدة الفيلم 20 دقيقة، اخرجه وكتبه شارلي شابن، على الرغم من المرونة الفكاهية التي ظهرت في الفيلم والاثارات الهزلية الممتعة والتي استخدم فيها شارلي التيمة القديمة التي كان يجسدها مع الفريد كارنو، لكن العمل قوبل بالاستهجان ولا سيما مشاهد ركل رجل عجوز بقسوة من قبل شارلو. واعتبروها كوميديا قاسية.

(21) «The Face on the Bar-room» مدة الفيلم 12 دقيقة، اخرجه شابن، النص محاكاة ساخرة لقصيدة هيو انطوان دارسي «وجه على الارض»، يحكي شارلو متأثرا من الخمر حكايته لرواد البار، يتذكر الماضي وهو يحكي عن حبيبته، رغم ما عاب العمل من انه اقل الاعمال ترفيها، إلا أن البعض رآه انه اكتشاف في ذلك الوقت المبكر، كما أنه استخدم الفلاش باك، وهي تقنية جديدة في ذاك الوقت لم تستخدم من قبل، وهو ما استخدمه فيما بعد في فيلم كتفا سلاح 1918 واضواء المسرح 1952.

(22) «Recreation» مدة الفيلم 13 دقيقة، من اخراج شابن، تجمع الثلاثة الكبار، وهو آخر فيلم مثله شابن مع فورد سترلينج، وتخلي فيه عن شخصية

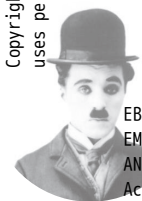


المتشرد، وتدور الاحداث حول تنافس (فورد سترلينج وشابلن وروسكو ارباكل) للرقص مع فتاة، يعود شابلن ليؤدي شخصية المخمور الذي كان يؤديها مع الفريد كارنو، داخل قاعة رقص التانجو يقوم الثلاثة بافعال المشاكل مع بعضهم البعض للاستحواذ على الفتاة، والفيلم يعتبر اقل أعمال شابلن اضحاكا رغم وجود اثنين من الفنانين الكبار.. تم انجاز الفيلم في يوم واحد. لم تكن الاحداث على مستوي ثلاثة من عطاء السينما الصامت، وبدا مملا في بعض الأوقات. هذا العمل يوجد منه نسخة من مواقع اليوتيوب تحمل اسم «Tango Tangles» وهي نفس النسخة المعنونة بعاليه.

(23) «The Masquerader» مدة الفيلم 13 دقيقة، من تأليف وإخراج تشارلز شابلن، شاركة البطولة روسكو اربوكل (فاقي) عبارة عن محاكاة للطقوس الفنية عندما يحضر شابلن إلى استوديو كيستون، فيطلب منه ماك سينيت تغيير ملابسه وارتداء ملابس المتشرد، ليقوم بتأدية دور المزمع تصويره، اثناء التصوير ينصرف شابلن عن الاحداث ويلتقي بالمعجبات وينسي توقيت دخول المشهد هنا ينفجر سينيت من الغضب ويوجه له اللوم، ويطرده من الاستديو، يعود شابلن مرة أخرى ولكن متنكرا في ملابس امرأة تنال اعجاب سينيت الذي يحاول مغازلتها والتحرش بها، ثم يكشف عن شخصيته ويهرب فيجري وراءه سينيت وكل عمال الاستديو وفي آخر المطاف يسقط في بئر فيمتنع العاملون عن اخراجه. الفيلم صور في يوم، وهو الفيلم الوحيد الذي يظهر فيه شابلن بملابسه العادية ثم يقوم بتغيير ملابسه ووضع المكياج ليصبح المتشرد.

(24) «His New Profession» مدة الفيلم 11 دقيقة، من اخراج وتأليف شارلي شابلن، يدور الفيلم حول رعاية المتشرد لرجل مريض على كرسي متحرك بعد رجاء أحد الاشخاص بقيام بهذه المهمة التي يقبلها شارلو عن طيب خاطر ثم يضطر للخلاص من الرجل بشتي الطرق، فلما عاديا صور في يوم.

(25) «The Rounders» مدة الفيلم 13 دقيقة، اخرجه شارلي شابلن، كوميديا موقف، تم تصويرها في يوم واحد، شارلو في كامل اناقته مخمورا لا يستطيع التحكم في اتجاهات سيره، يذهب إلى غرفته في الفندق حيث تنتظره زوجته



فيليس ألين التي تعنفه على حالته المزرية، ثم يتبعه بنفس الكادرات روسكو ارباكل ويدخل غرفته ويحدث مع زوجته ميتا دروفي الشيء ذاته، ثم تقوم «فيليس» بدفع شارلو دفعه قوية يدخل على اثرها غرفة «ارباكل» فيحدث شجار على اثره تتدخل «فيليس» لتكيل الضربات لـ «ميتا»، يترك شارلو وارباكل الزوجتان تتشاجران، ويقرران الذهاب مرة اخرى لاحتساء الخمر وافتعال المشاكل مع رواد البار، بعد قليل تتبعهما زوجاتهم، وتعم الفوضى المكان، ثم سرعان ما يهرب الزوجان حتى يصلا إلى النهار ويركبا مركب صغيرة تغرق بهما في قاع النهر.

(26) «The New Janitors» مدة الفيلم 12 دقيقة، اخرجته شابلن، ويحكي عن شارلو فراش في مبني مكتب منظمة الصحة، يقوم باحباط محاولة سرقة للمكان من قبل أحد الموظفين، اعتبر النقاد أن الفيلم واحد من أهم افلام كيستون، نظرا لمحاولة التجريب التي استخدمها، كما انه تضمن تطور ملحوظا في عملية السرد ومزج المشاعر بالكوميديا، كما استطاع الفيلم أن يوظف التشويق في خدمة الكوميديا.

(27) «Those Love Pangs» مدة الفيلم 12 دقيقة، اخرجته شابلن، يشاركه البطولة في الفيلم شستر كونكلين وهما يتنافسان على وقوع النساء في شباكهما ودائمي الشجار، حتى يقررا الذهاب للبحيرة ليري كل منهما قدرة الاخر على اجتذاب النساء، لم يفلح شارلو في جذب امرأة، لكن شستر المهلل والقيبح من وجهة نظر شارلو تهيم امرأة في حبه وتترجاه أن يقبلها، وعندما يمتنع عن ذلك تعطيه أموال كي يفعل، هذا الامر يصيب شارلو بالصدمة حتى يقرر الانتحار بالقاء نفسه في البحيرة، لكن الشرطي يمنعه، كان للاثان مشاحنات في افلام العجيين والديناميت وعشرون دقيقة من الحب، استخدمها فيها الركل والصفع.

(28) «Dough and Dynamite» مدة الفيلم 28 دقيقة، شارلو يعمل في محل يصنع فطائر فرنسية، والفيلم منذ اللحظات الاولى يعج بالضحكات والمواقف الهزلية المبتكرة، فمن سوء فهم يقع فيه شارلو الذي يرفع فطيرة من أمام الزبون بالخطأ وهو مازال يتناولها، وما يستتبع ذلك من مواقف

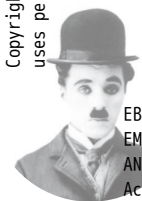


تؤدي إلى معاقبته بالنزول للمكان المخصص للعجين والافران، وهناك لم يكن الحال اسعد حظا من المطعم، واختيار المطعم والفرن مكانا لاجداث الفيلم اتاحت لشابلن تقديم اثار هزلية خفيفة الظل، استطاع شابلن التنويع فيها، واعطي الديكور الاحساس بالمكان، هذا الفيلم لقي نجاح كبير، وصور في تسعة أيام بتكلفة 1800 وتخطت ميزانية الألف دولار التي كانت مخصصة لانتاجه. انهي شابلن الفيلم بتفجير قبلة.

(29) «Gentlemen of Nerve» مدة الفيلم 15 دقيقة يقام سباق دراجات بخارية، يدخل رجل بصحبة زوجته ويجلس على المقاعد المخصصة للجماهير، تجلس بجواره سيدة تغازله فينساق وراءها حتى تلحظ زوجته ذلك لكنها لا تظهر غيرتها وكأنها تدبر لها أمرا، على جانب آخر مستر واو واو الذي يؤديه شابلن لا يحمل تذكرة دخول ويتفق مع شخص آخر الدخول خلصة، في هذا الفيلم شابلن لا يرتدي زي المتشرد.

(30) «His Musical Career» مدة الفيلم 12 دقيقة، كتبه شابلن الذي يشاركه البطولة ماك سوين، والاثنان يعملان في محل بيانو، يكلفهم المدير بتوصيل بيانو إلى عنوان محدد، واحضار بيانو من عنوان اخر للمحل، لكنهم يخطئون في العناوين، واثناء هذه الرحلة تتوالي الاشارات الهزلية في حمل البيانو والصعود به على السلم، وصولا إلى سقوطهم بالبيانو في النهر.

(31) «His Trysitng Place»، مدة الفيلم 21 دقيقة، اخرجته وكتبه شابلن، والفيلم يدور حول زوجين وزوجتين، «شارلو ومابل، وفيليس الين وماك سوين» الرجلان يأكلان في مطعم وعند انصرافهما يخطأ كل واحد منهم في اخذ معطف الآخر، وعندما يذهبان إلى بيتهن تجد «مابل» خطاب عاطفي في معطف «شارلو»، وتعثر فيليس على زجاجة لبن طفل في معطف ماك، فتظن الاولى ان زوجها على علاقة عاطفية بأخري، وتظن الثانية أن زوجها لديه طفل غير شرعي، ومن هنا تحدث الكوميديا، يري النقاد أنها واحدة من افضل ما قدمه كيستون من حيث هيكل القصة والاخراج والكتابة، لكن البعض عاب على الفيلم ان شارلو يحمل ابنه الصغير من قفاه، ثم يسمح له



للعب مع مسدس حقيقي على الأرض، وبلا مبالاة يضعه بالقرب من موقد نار خطير.

- تأتي الفكرة عن طريق الرغبة الشديدة.
- الحياة قد تصبح رائعة اذا تركك الناس وشأنك.
- الديكتاتورين يحررون أنفسهم، ولكنهم يستعبدون الناس.
- الفشل لا يهم، أنه من الشجاعة أن تجعل من نفسك أضحوة.
- أن تساعد صديقاً في حاجة هذا أمر سهل، أما أن تعطيه من وقتك هذا دائماً غير ملائم.

(32) «Tillie's Punctured Romance» مدة الفيلم 71 دقيقة، وهو أول

اطول فيلم صامت في هوليوود، مأخوذ عن مسرحية موسيقة بعنوان «كابوس تيلي» للكاتب ادجار سميث، وقامت ببطولة الفيلم مع شابلن ومابل نورماند الممثلة ماري ديسلر التي تقاضت 2500 دولار وكان مقدر أن يتم تصويره في 12 اسبوع، لكنه انجز في 8 اسابيع. وبلغت تكلفته الاجمالي 50.000 ألف دولار، وهو رقم كبير بحسابات ذلك الوقت، وصرح ماك سينيت انه اثناء انتاج هذا الفيلم، قام شابلن بتصوير خمسة افلام. و الفيلم يحكي عن «تيلي» التي يكتشف شارلو أن والدها سيكتب لها ثروة كبيرة فيتقدم للزواج منها بغرض الاستيلاء على هذا المال بمعاونة «مابل»، اعتمد الفيلم على كوميديا الموقف والتي تتفجر من تصاعد الاحداث، لذلك لم تكن الاثارات الهزلية مصنوعة، بل يمكننا أن نقول أنها كانت محبوكة وتتسق مع السياق الدرامي للاحداث، كما أن ماري ديسلر كشفت عن براعتها في تقديم كوميديا راقية تمتعت بخفة ظل، ساعدها على ذلك عمل مكتوب بحرفية وملهم لتقديم الكوميديا

(33) «Getting Acquainted» مدة الفيلم 13 دقيقة، وهو من تأليف واخراج

شابلن، شاركته البطولة مابل نورماند، يلتقي المشرّد بامرأة يهملها حببها

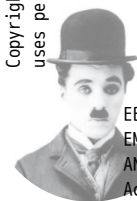


فيحاول أن يتقرب منها لكنه تمنعه من التماذي في معاكستها، فتستدعي له الشرطي فيهرب منه، في الوقت الذي يقوم حبسها بمغازلة امرأة أخرى فتلجأ هي الأخرى للشرطي ويقوم بمطاردته، حتى يلقي القبض على الاثنان، وهنا تتدخل السيدتان لكي يتركهما الشرطي، وعلي الرغم أن هذا النوع سبق تقديم من قبل، لكن هذه المرة أكثر يبدو تنظيماً من حيث الصياغة وتصاعد الدراما. الفيلم صور في يوم واحد.

(34) «His Prehistoric Pae» مدة الفيلم 22 دقيقة، فكرة جديدة وجريئة أن يدخل شارلو العصور القديمة محاولاً اعتصاب تاج الملك، والفكرة مستوحاة من خدعة كبيرة قدمت فيها بقايا عظام متحجرة على أنها تعود للإنسان الأول. هذه البقايا تتألف من عظام فك وأجزاء من جمجمة جمعت في عام 1912 م من منجم حصي في بلنداون شرق ساسكس في إنجلترا، وكانت موضع جدل حتى سطعت الحقيقة في عام 1953 م. شارلو يجلس في حديقة عامة، ويحلم بأنه ولد في العصر الحجري، ويبدأ بظهوره مرتدياً جلد دب وفيما كان يتفحص المكان يقوم بنزع وبر الجلد لحشو غليونه، وقد استخدم شابلن مشهد الحلم أكثر من مرة في عدة أفلام: البنك، كتفا سلاح، الجانب المشمس، الطفل، الطبقة الخاملة، حيي الذهب، العصر الحريث، واضواء المسرح.

(35) «His New Job» مدة الفيلم 30 دقيقة، من تأليف وإخراج شابلن، وستكون كل الأفلام القادمة من تأليفه وإخراجه بعد أن ترك ستوديو كيستون وماك سينيت، وهو أول تعاون مع شركة إيساناي، لم يرتاح شابلن في بداية الأمر مع الشركة، إذ شعر أنهم مغرورون وغير جادين في اتفاقاتهم وعندما هددهم شابلن بالانسحاب عدلوا من أمورهم، هذا الفيلم هو الوحيد الذي صور في استوديوهات إيساناي بشيكاغو، فالعمل هناك لم يروق لشابلن، وطلب من الشركة أن يقوم بالتصوير في كاليفورنيا، شارلو يبحث عن عمل فيعمل مساعد نجار داخل استوديو سينائي سرعان ما يحدث أخطاء منه ينتج عنها أثار هزلية، مثل العمل عبء نفسي على شابلن بعد تركه كيستون، وقد كان ذلك ظاهراً، شاركه البطولة في الفيلم بن توربين، وإيضاً غلوريا

هوامش سينمائية



سوانسون وادت دور السكرتيرة، قدم شابلن وتوربين عدة مواقف هزلية خفيفة الظل، وبدأ أن التفاهم بينهما له نتائج ايجابية.

(36) «A Night Out» مدة الفيلم 34 دقيقة، كتبه وأخرجه شابلن، يسجل هذا الفيلم أول مشاركة لادنا بيورفانس، كما يشاركه البطولة الممثل بن توربين، الذي يبلي بلاء حسنا في الفيلم، والذي كان منتظرا له مستقبل كبير في الكوميديا، شارلو وبن سكارى وقيمان في غلافة واحدة، ولكنهم يخطأون غرفتهم إلى غرفة امرأة «ادنا» ويسبب هذا الفعل مشاكل مع زوجها، تشبه هذه الكوميديا إلى حد كبير كوميديات كيستون. حفل العمل باثارات هزلية خفيفة الظل، واتسم بن توربين بحس كوميدي عال، وقدرة على الاضحاك واقتسام النجاح مع شابلن، لكن أدواره تقاعست بعد ذلك ويمكن القول أنها اختفت، وهي ليست الحالة الاولى التي تنجح ثم سرعان ما تتواري.

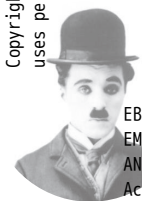
(37) «The Champoin» مدة الفيلم 34 كتبه واخرجه شابلن وهو ما فعله في جميع الافلام بعد ذلك يكتبها ويخرجها ويضع الموسيقى للعديد منها، كما ان «ادنا» ستشاركه في معظم الاعمال، سبق الفيلم بعبارة تقول «أن الجحود يكسر التأمل البشري» استوحى شابلن فكرة الفيلم من فيلم «خروج المغلوب» الذي قدمه في كيستون، وفي هذا الفيلم قدم شابلن أطول لقطة مشهدية في حلبة الملاكمة لم تشتمل على اي مونتاج وتم تصويرها في لقطة واحدة وهي الاولى في التاريخ، ليست هناك قاعدة تقول أن كل ما يصدر عن شابلن مقبول من قبل الجماهير، فهذا الكلام غير منطقي ولا ينطبق بأي حال على شابلن، فعندما يتحدي رجل يزنه بمقدار ثلاث اضعاف ويتنصر عليه، فإن الامر قد يستدعي المبالغة، لكن عند مشاهدة الفيلم نستطيع أن نقول أن المباراة جرت في مسارها الطبيعي، فقد امتاز شابلن بالخفة واللياقة والذكاء والحكمة وسرعة البديهة ولازمه الحظ أحيانا، وحتى يتم ذلك على الشاشة لابد أن يكون وراءه تفكير وجهد وتمرين شاق حتى يستطيع أن يقنع الجماهير بقدرته على الفوز، كل هذا يتم مع جرعات من الكوميديا تنزع الضحكات نزعا من شفاة الجميع.



(38) «In The Park» مدة الفيلم 14 دقيقة، قدم الفيلم على عجل بناء على طلب من الشركة، نظرا لأن فيلم الملاكم استهلك تصوير ايام كثيرة، وهذا الفيلم يدور حول فكرة فيلم عشرون دقيقة حب 1914، الذي قدمه لكيستون من قبل، قد تكون الفكرة واحدة، لكن التنفيذ مختلف، العجلة في انجاز الفيلم لم تمهل شابلن الوقت للبحث عن فكرة جديدة، هناك بعض الاعمال التي تمر نتيجة الرصيد الذي يحتفظ به لدي جماهيره من اعمال سابقة، وفيلم في الحديقة ينطبق عليه هذا القول.

(39) «The Jitney Elopement» مدة الفيلم 26 دقيقة، يدخل الممثل ليو وايت ضمن فريق شابلن، وسنراه كثيرا يشارك في افلام عديدة، والفيلم يحكي عن والد «ادنا» الذي يصر على زواجها من عريس غني، بينما «دنا» تحب «شارلو» الذي يعلم بالامر فيقرر الذهاب لخطبتها، يعتقد والدها بأنه العريس المنتظر فيقوم بالترحيب به ويدعوه على الغداء في الوقت الذي يحضر فيه العريس، فيكتشف الاب الامر ويقوم بطرد شارلو خارج البيت، وفي احدي نزعات العريس وادنا في البارك يكون شارلو في انتظارهما. وهناك تكون المطاردات بين والد ادنا والعريس ورجال الشرطة من ناحية وادنا وشارلو من ناحية أخرى حتى آخر الفيلم، رغم ان افلام كيستون اكثر بساطة فإنها كانت اكثر رواجاً، وقد نجح شابلن في استغلال معظم الافكار في 34 فيلماً قدمهم مع كيستون. يلاحظ أن اداء «ادنا بيورفانس» يتطور من عمل لآخر.

(40) «The Tramp» مدة الفيلم 30 دقيقة، تذهب «ادنا» لشراء بعض الاشياء حاملة النقود التي اخذتها من والدها، لكن ثلاثة من اللصوص يتربصون بها، ويسرقون منها المال، تلجأ «ادنا» إلى «شارلو» وتجبره بما حدث معها، ينجح شارلو بعض عدة مطاردات من ارجاع المال لها، فتصحبه «ادنا» إلى والدها الذي يجد له عمل في المزرعة، يحاول اللصوص سرقة المزرعة لكن شارلو يتصدى لهم، ويشعر بعاطفة تجاه «ادنا» لكن خطيبها يعود من السفر، وعندما يشعر شارلو بأنه وجوه ليس له ضرورة فيعود من حيث أتى، في هذا الفيلم ينجح شابلن إلى الميلودراما وخصوصاً في المشاهد الاخيرة التي لم يشوها بأية اثارات هزلية حتى لا تفسد انطباعاتها الانسانية مع أول مشاهد



الفيلم نري سيارة مسرعة تسير في اتجاه شابلن فيتفادها، ثم تأتي أخرى مسرعة من الاتجاه العكسي وينجح أيضا في الابتعاد عنها، وفي الحالتين تكاد السيارتين تلامسه لولا براعته، أن هذه المشاهد الخطيرة التي قد تؤدي بحياته تحتاج للتدريب الشاق قبل تصويرها، فأى خطأ يأتي بكارثة. الفيلم قام بتصويره رولي توتروه الذي مصاحب لشابلن طيلة 30 عاما، تعلم منه التقنيات وانسجما مع بعضهما البعض.

(41) «By The Sea»، مدة الفيلم 14 دقيقة، فيلم تم تصويره في يوم واحد، يبدأ الفيلم بمشهد لشارلو وهو يمشي بجوار احدي البنايات ممسكا في يده موز يأكله، وبعد ان يفرغ منها يلقيها امامه ثم يخطو عليها ليسقط على الارض، يتجه بعد ذلك إلى شاطئ البحر في يوم عاصف كل شيء فيه يطير في الهواء حتى انه لا يستطيع التحكم في قبعته التي تطير من فوق رأسه، يلتقي هناك بـ «ادنا» ويحاول مغازلتها ولفت نظرها، لكنها تذهب حيث ينتظرها حبيبها، وعندما يذهب الرجل لشراء شيء من الكافيتريا يحضر شارلو المعاودة ملاطفة «ادنا» (وهو مشهد متكرر في كوميديات كيستون).

(42) «Work» مدة الفيلم 26 دقيقة، العمل واجب، العمل شرف، وشارلو كسول عندما يعمل فإن هناك شيء غير عادل يحدث في الحياة، لكن شارلو يعمل نقاشا ويقوم بجر العربة محملة بادوات النقاشة، ولا يكف صاحب العربة من اطلاق العصا عليه ليقوي من عزيمته، لكن شارلو يقتص منه بكل صنوف التعذيب والاذلال، و«ادنا» هي الاخرى تعمل خادمة في البيت الذي سيقوم شارلو بالعمل فيه، اختلفت الهزليات في هذا العمل نتيجة اختلاف الموضوع، كانت في أغلبها مبتكرة.

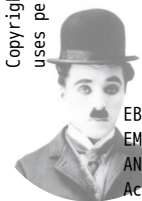
- الرجل الذي لا يعرف نواحي القوة فيه هدف سهل للمرأة التي تعرف نواحي الضعف فيه.
- لا شيء دائم في هذا العالم الكرية، ليس حتى مشاكلنا.
- الديكتاتوريين يحرقون أنفسهم، ولكنهم يستعبدون الناس.



(43) «A Woman» مدة الفيلم 36 دقيقة، ارتدي شابن مرتين ملابس النساء في كيستون، في يوم مزدحم والمتخفي 1914. وفي هذا الفيلم، يقوم شارلو بايقاع الاذي ببعض مريدين الحديقة، وتشاء الظروف بأن الرجل الذي يليقه في البحيرة هو ذاته والد «ادنا» التي تعجب به، وتقوم امها بدعوته لتناول الغداء في البيت، وعندما يحضر الاب يتنكر شارلو في ملابس سيدة حتى لا يقتص منه جراء ما فعله معه. مشهد النهاية هو نفسه أحد مشاهد شابن السابقة مع شستر كونكلين في فيلم Those Love Pangs.

(44) «The Bank» مدة الفيلم 25 دقيقة، أحيانا يستخدم شابن المبالغة في بعض التفاصيل الصغيرة التي تحمل خفة الظل، عندما يفتح الفيلم وهو ذاهب إلى العمل فيتوجه إلى خزانة كبيرة الحجم، فيظن البعض أنه مدير البنك أو موظف كبير، ثم يقوم بفتحها بعد اجراء بعض الخطوات لنكتشف أنه يخرج الجردل والمقشة فهو ليس سوي فراش، وهو ما فعله في فيلم «مكتب الرهونات» يضع منفضة التراب داخل حقيبة جديدة. الفيلم يدور حول نفس فكرة فيلم The New Janitors، شارلو الفراش ينقذ المكان الذي يعمل فيه من سرقة، مرة بسبب تحاذل الموظف، والمرة الاخرى هو القيام الموظف بمحاولة السرقة.

(45) «Shanghaied»، مدة الفيلم 27 دقيقة، يعتزم مالك سفينة التي يعمل بها شارلو بالحاق الضرر بها، حتى يحصل على قيمة التأمين، كما توجد علاقة عاطفية تربط بين شارلو وادنا، لكن والدها يرفض ارتباطها بشارلو، تهرب ادنا من البيت وتترك رسالة لوالدها تخبره فيها بأنها ستلحق بشارلو، وبالفعل تصعد للمركب وتختبئ بها حتى يكتشف شارلو امرها، ويعثران على مكان الديناميت المزمع تفجيره بالمركب، في الوقت الذي يهرب فيه صاحب السفينة في مركب صغير، لكن شارلو ينجح في حمل الديناميت والقاء عليه. استطاع شابن في هذا الفيلم الاستفادة من العواصف التي كانت تصطدم بالسفينة في اخراج اثار هزلية عديدة تطلبت لياقة ومرونة عالية نجح شابن في تنفيذها بحرفية عالية، ومثلت ابتكار جديد، كرر بعض منه في فيلم «المهاجر» 1917.



(46) «A Night in The Show» مدة الفيلم 24 دقيقة، وهو من الافلام التي استعني فيها شابلن عن شخصية المتشرد، وجسد دورين مختلفين لرجلين يذهبان إلى حفلة موسيقية، الاول من عامة الشعب غوغائي وفقير، والثاني من علية القوم عصبي وغني، والفيلم رصد التصرفات المشينة التي صدرت منهما، وكأن شابلن أراد أن يقول أن الحماقة ليست مقرونة بطبقة اجتماعية، فمثلا هناك حمقي فقراء هناك ايضا حمقي أغنياء، ابتعد شابلن قدر الإمكان عن الكوميديا التقليدية في ذاك الوقت والتي تعتمد على العلاقات الميكانيكية وحركة الجسم وعلاقتها بالآلة وتعامل مع ردود أفعال البشر والتي احيانا ما تكون عفوية.

وقد صرح جوزيف جوبلز وزير الدعاية النازية بعد مشاهدته لهذا الفيلم انه فيلم يمكن للمرء ان يتعلم منه الكثير.

(47) «Carmen» مدة الفيلم 32 دقيقة، رغم النجاح الذي حققته شخصية الصعلوك يفاجئ شابلن جماهيره بشخصية دون خوزية التي لا تفتقد لشغف المتابعة والمعبأة بالضحك والفكاهة، ويكشف من خلالها عن قدراته في الاستحواذ بعيدا عن اشارات المتشرد، مؤكدا أن الصعلوك أو خوزيه طوع يده وامكاناته، واستطاع أن يصنع توازنا عاليا بين مساحات الضحك والاحداث دون أن يطغى عنصر على الآخر، تكمن عبقرية شابلن في التنوع، ففي مشاجرة تحدث بينه وبين زميله يستخدم فيها كل انواع القتال والسخرية من مصارعة رومانية وملاكمة إلى العاب سيرك ومساج، وصولا إلى الرقص، والتقاط الانفاس أثناء العراك بترتيب هندامه وتصفيف شعره، ثم جر خصمه من قديمه وكأنه يجز عربة، ثم القتال على طريقة لعب البلياردو، كل ذلك يحدث في مشاجرة لا تتعدي ثلاثة دقائق. ثم يأتي مشهد النهاية بعدما يكتشف خوزيه تضليل كارمن له، ليقدّم لنا مشهد درامتيكيا قائما ينتهي بقتل كارمن ثم يقوم بقتل نفسه في مشهد لم يتخلله أي هزل، وقبل أن تنتهي الرواية بتلك النهاية المأساوية يفاجئ شابلن جماهيره بآباءة كوميدية ضاحكة يختم بها الفيلم.



(48) «Police» مدة الفيلم 24 دقيقة، بدأ يكشف عن اتجاه للنقد الاجتماعي. وبدأ وكأنه أكثر نضجا من ذي قبل، فالامر لم يتوقف على الاشارات الهزلية بل راح يناقش مشاكل اجتماعية، مثل السرقة باسم الدين، كما وجه انتقاد لبطء رجال البوليس في القبض المجرمين.

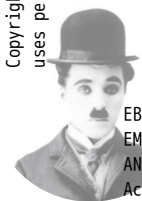
(49) «Triple Trouble» مدة الفيلم 24 دقيقة، هذا الفيلم عبارة عن بعض المشاهد المتنوعة من عدة أفلام، كان يتم الاستغناء عنها في المونتاج، فقامت شركة ايساناي بتجميعها واطافة مشاهد اخري ليخرج هذا العمل إلى الجمهور، وقد اغضب هذا الفعل شابلن كثيرا، لذلك حرص في عقود أفلامه التالية على وضع نص في العقد يمنع اضافة أي جزء أو اقتطاع أي مشهد بعد انجاز أي فيلم يقوم باخراجه.

(50) «The Floorwalker» مدة الفيلم 31 دقيقة، استخدم فيه السلم المتحرك الكهربائي وكان حدثا في ذلك الوقت، وبني عليه الاحداث وقد أتته الفكرة خلال زيارة لمدينة نيويورك عندما رأى رجل يسقط من مصعد متحرك، فخطررت فكرة أن يكون السلم المتحرك موضوع فيلمه القادم، وبالفعل طلب من احد مساعديه إد بروير تصميم مصعد في متجر، وقد علق ماك سينيت على هذه الفكرة بقوله «لماذا بحق الجحيم لم يمكننا التفكير في أي وقت من درج تشغيل؟» وصرح البعض أن هناك بعدا جديدا في اعمال شابلن من ناحية تقنية التصوير.

(51) «The Fireman» الفيلم مدته 16 دقيقة، وجه نقد للفيلم بأنه يشبه لحد كبير افلام شرطة كيستون، وأن الفيلم لم يشهد تطور مثل افلامه السابقة، واعتبروه فيلما عاديا، افتقد فيه للعفوية، كما ان الاحداث كانت مملة، وبعد هذا الفيلم تلقي رسالة من احد المعجبين عبر فيها عن خيبة امله من الفيلم الذي يراه اقل من افلامه السابقة.

(52) «The Vagabond» مدة الفيلم 19 دقيقة، شارلو يعزف على آلتة في بار، بينما هناك فرقة موسيقية تعزف خارج البار، وعندما يهم واحد منهم لجمع المال من رواد البار يكتشف أن شارلو قد قام بالمهمة، تحدث مشاجرة بين شارلو

هوامش سينمائية



واعضاء الفرقة الموسيقية وتعم الفوضي المكان، يتجه شارلو خارج المدينة حيث يستقر بعض الغجر الذي يتزعمهم بلطجي قاسيا يكيل لهم الضربات باستمرار، ومن ضمنهم «ادنا» التي تعمل في خدمتهم، يقترب شارلو منها وهو يعزف على آلتة حتى يسر قلبها من هذا العزف، ثم يتفاجئان الاثنان بقدوم البلطحي وبعد معركة ينجحان الاثنان في القصاص منه والهروب بالعربة الخاصة به حتى يحطان في منطقة نائية، يلاحظ شارلو منظر ادنا المقرز فيقوم بغسل وجهها (اعاد شابلن ذات المشهد مع جاكى كوجان في فيلم الطفل) تحمل «ادنا» اناء لتحضر به مياه، بينما شارلو يعد الفطار، يتصادف وجود رسام في هذه المنطقة يبحث عن موضوع، وعندما يتفاجئ بادنا يطلب منها أن يرسمها، ثم يقوم بعرض صورتها في المعرض الذي يقيمه حتى تتعرف عليها أمها، فتأتي لاحتضارها وبعد وداع شارلو تركب السيارة التي تمضي بعيدا، ثم تشعر أنها لن تستطيع أن تعيش بدونه فتأمر السائق أن يعود لتصطحب شارلو معها.

رأي بعض النقاد ان الفيلم يظهر المشاعر العاطفية، وأن شابلن قادر على ضبطها في ايقاع انساني بالغ الحساسية، مؤكداً أن الفيلم نقلة ناحية الميلودرامية اجاد شابلن في التعبير عنها، كما كشف أداء شابلن عن دفء كبير وعمق.

(53) «One A.m» مدة الفيلم 26 دقيقة، هل يمكن للجماهير أن يمنع شخص من الوصول إلى فراشه، هذا ما يطرحه الفيلم، لم يستطع شابلن خلال 20 دقيقة من الوصول إلى سريره للنوم بعد أن افقده الشرب اتزان، واتحدت اثاثات بيته لمنع من ذلك المسعي، حتى بدا الأمر وكأنه اشبه برياضة تسلق جبل في الهمالايا استخدم فيها كل الاساليب الممكنة لذلك باثارات هزلية وحركية بالغة الدقة واللياقة دون أن يتسرب الملل والكلل من مشهد واحد تلخصت فيه فكرة الفيلم واحداثه بأكملها.

(54) «The Count» مدة الفيلم 20 دقيقة، يصادف أن يدخل صعلوك حفلة لكبار القوم ويقدم نفسه للحضور على أنه شخصية رفيعة الشأن متحل صفة شخصية مرموقة بعد أن يستغل خطأ لأحد المدعويين المزيفين، ويتصرف

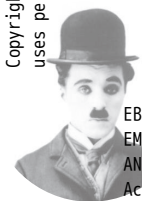


بطريقة همجية تفتقد لسلوك هذه المجتمعات لكنها تلقي قبولا واحتفاء من الحاضرين، ونتيجة لاحتساء جرعات كبيرة من الخمر يفقد صوابه وينقلب الحفل رأسا على عقب، في هذه الاثناء تحضر الشخصية التي حل محلها ويطرد من الحفل بعد أن يتحول إلى فوضي عارمة، وفي النهاية يفر جاريا إلى الشارع.

(55) «The Pawnshop» مدة الفيلم 30 دقيقة، ونتيجة للمشاكل التي يحدثها يقوم المدير بطرده من العمل، وحتى لا يفقد وظيفته راح يتوسل إليه بأنه لديه زوجة وأولاد صغار، وانه في حاجة للعمل للانفاق على عائلته وبعد أن انتهى من المشهد الذي كان يظن أنه سوف يستدر الضحك، لمح دموع في عيون الممثلة أليس دايفنبورت التي كانت تشاهد هذا المشهد، وعندما ذهب إليها ليستعلم عن سبب بكائها، أخبرته بأنه اداءه للمشهد دفعها للبكاء». وهنا كانت أولي قطرات التراجيديا التي تنبه لها، وأدرك أنه لديه قدرة على استدرار البكاء، فأضاف لكل أفلامه فيما بعد بعدا دراميا، وهذا ما ظهر جليا في «الطفل، السيرك، اضواء المدينة، العصر الحديث». (في مذكراته شابلن التي ترجمها كميل داغر، ذكر أن هذا الموقف كان ضمن أحداث فيلم The New Janitors وهذا ليس صحيحا وجبت الاحاطة بذلك لعدم الخلط).

(56) «Behind The Screen» مدة الفيلم 24 دقيقة، يقدم شابلن واحد من أصعب مشاهده الهزلية إذ تقتضي ظروف عمله في أحد الاستوديوهات أن يحمل 12 كرسيا وبيانو ويتنقل بهم في ارجاء الاستوديو، فكيف لهذا الجسم النحيل الضعيف أن يحمل هذا الكم واحد تلو الآخر، شابلن يستطيع أن يفعل كل شيء دون زيف أو خداع. الفيلم اختير من احسن 10 أفلام حول صناعة تدور قصتها حول صناعة الأفلام بجانب: مختلس النظر توم (Peeping Tom) مايكل باول، عام 1960، و 8½ فريديريكو فيليني، عام 1963، والاحتقار (Le Mépris) جان لوك غودار، عام 1963، والغناء تحت المطر (Singin' in the Rain) جين كيلي وستنالي دونن، عام 1952، وكابوس ويس كرافن الجديد (Wes Craven's New Nightmare) ويس كرافن، عام 1994. ووداعًا يا نزل التنين (Goodbye, Dragon Inn) تساو مينغ ليانغ، عام

هوامش سينمائية



2003، وهيلز ابوبين (Hellzapoppin) إتش سي بوتر، عام 1941. وخرائط النجوم (Maps to the Stars) ديفيد كرونبرغ، عام 2014.

(57) «The Rink» مدة الفيلم 24 دقيقة، لا يكف شابلن عن مشاكساته ومطارداته الهزلية، ولكن هذه المرة في حلبة للترحلق ملحقة بالمطعم الذي يعمل فيه جرسونا، الحلبة مزدهمة بالرواد الذين يارسون الترحلق بأحذية الباتيناج في اجواء لا تنقصها المتعة، لكن وجود شابلن في هذه الحلبة بعد أن يقدم عرضاً راقصاً شيقاً ومبهراً يكشف فيه باحترافية عن قدراته العالية في الرقص وتمكنه من التجول في الحلبة بخفة ولياقة وتحكم، تتحول الحلبة إلى ساحة صراع ديوك لم يسلم منها أحد، ويهرع الجميع خارج الحلبة خائفين إلى الشارع حتى لا يصابوا بالأذى، بينما يبقى شابلن يتابع رقصته وكأن شيئاً لم يحدث.

(58) «Easy Street» مدة الفيلم 24 دقيقة، يمكن تهذيب الفوضي، وتحويل القبح إلى جمال، العنف في كثير من الاحيان لا يؤدي إلى نتائج ايجابية، ويرز شابلن في الفيلم قيمة العقل كمخلص من الازمات، وفي مشهد استثنائي بديع يتحول الشارع المزعج المتوتر إلى جسر يخطو فوقه اناس الاخرين يطمحون الخير من الحياة.

(59) «The Cure» مدة الفيلم 24 دقيقة، يعالج الفيلم مشكلة ادمان الخمر، وعندما يذهب شابلن للمصحة للاقلاع عن الشرب يصطحب معه حقيبة كبيرة مليئة بزجاجات الويسكي لتعينه على الفترة التي سيقضيها بالمصحة، لكنه يتعافى في النهاية، الفيلم يتهم على اساليب العلاج، بالمناسبة تم اقتباس افكار ومشاهد من هذا الفيلم في عملين للمخرج توجو مزاحي «انا طبعي كده» 1938 بطولة فؤاد شفيق وزوز شكيب، وكذلك فيلم «الفرسان الثلاثة» 1941 بطولة فوزي واحسان الجزائري وبشارة واكيم.

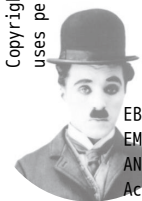
(60) «The Immigrant» مدة الفيلم 25 دقيقة، هذا الفيلم استوحى فكرته من سفرته الأولى لأمريكا عندما سافر على متن سفينة مواشي تقل المهاجرين الذين يبحثون عن عمل، غلف القصة بعلاقة عاطفية تنشأ بينه وبين فتاة



يساعدها هي وأمها المريضة، كما يصور الفيلم المعاناة التي يواجهها المهاجرين الذين يذهبون إلى أمريكا للعمل والكسب، ثم يصطدمون بالواقع الأمريكي المؤلم الذي ينتظرهم، حيث لا مجال للعواطف، ومن يريد أن يعيش عليه أن يبحث عن فئات الفرص ليحقق حلمه، الفيلم محاكاة لرحلة شاب من أمريكا لتحقيق أحلامه الفنية.

وعن هذا الفيلم كتب الناقد الكبير عبر النور خليل (1931-2011) مقال في جريدة القاهرة بعنوان «فيلسوف الكوميديا شارلي شابلي عبقرى السينما في كل زمان» بتاريخ 20-11-2007، قال فيه «خالف الفيلم المبدأ الذي رده البعض بأن عبقرية شارلي كمخرج أقل من تفوقه كممثل، ومنذ المشهد الافتتاحي لفيلم «المهاجر» الذي يظهر فيه «المتشرد» - شارلي - متعلقا بسور السفينة متأرجحا مصابا بدوار البحر إلى النهاية السعيدة في مكتب الحصول على إذن الزواج قدم شارلي عملا مميزا متكاملا وهو يتنقل من مشهد إلى آخر بسهولة واضحة في المونتاج ومريحة في الربط بين المشاهد معتمدا على اللقطات المكبرة كعامل مؤثر دائما والفجوات دائما تكمل الخط المتصاعد للفيلم ومعبرا إلى معنى آخر ونقله جديدة موضوعية مثل اعتماد المتشرد على البقشيش من نمرته كفنانون لكي يدفع أجر الرحلة على السفينة.. ويقود هذا إلى النظرة القاسية بالاحتقار على وجه الساقى «أريك كامبل» في مشهد المطعم.. مما يوحي بسهولة إلى التعاطف مع المتشرد.

ويؤكد بأن «المهاجر» فيلم اقتصادي قليل التكلفة بمشاهد الأربعة على سطح السفينة وفي قاعة الطعام وقليل من الممثلين.. شارلي أعطي إحساسا بجمهور كبير من المهاجرين على السفينة، وأعطى الإحساس بمئات منهم رغم أن عدد ممثلين لم يزد على 16 ممثلا وظفهم جيدا وكان بينهم هنري بيرجمان الذي يتقمص دور الفنان في النهاية، ومشاهد «الباتومايم» التي قدمها شارلي استولت على قلوب المشاهدين والسفينة المتأرجحة جعلت خطواته الهزلية شيئا عاديا ومقبولا ولعبة الامساك بالحواجز جعلته أشبه بلاعب بيسبول بارع، بينما الخداع في لعبة البوكر والغش بالأوراق تطلبا رقابة لما يجري. اللعبة تقود إلى امتاع حقيقي عندما يخطف المتشرد مسدس المقامر ويستدير ليضع



قبعته ويصوب المسدس من بين ساقيه.. وكمثال أخير.. ظلال الملاكمة في المطعم عندما يخاف من أنه سيلاكم وحشا هو كبير السقاة في حركة شجاعة يائسة، إن اللحظات الصعبة في «المهاجر» لا يمكن أن تنسي لوقت طويل إنها تبدو في منظر المهاجرين وهم يستلقون في ضعف على سطح السفينة، والمتشرد في حركاته أشبه بلاعب أكروبات احتجز المهاجرين بخشونة خلف حبال ممدودة، بينما تمثال الحرية يطل عليهم أكثر من مرة في المشهد. ويساق المهاجرون من السفينة كقطيع من الأغنام إلى المدينة الكبيرة، أمر جميل أقدم عليه المتشرد غير عابيء بأن يخلع قبعته في المطعم وبعدهم قدرته على أن يقرأ لائحة الطعام «المني». ودائما وابدأ كانت «النقود» تلعب دورها، كانوا في حاجة إلى المال.. المال الذي أعطاه المتشرد للفتاة كان في الحقيقة مال أمها الذي سرقه المقامر ثم خسره في لعبة البوكر واستخدم المتشرد عملة سقطت من كبير السقاة وجدها ثم فقدتها عندما يسدد ثمن طعامه واكتشف كبير السقاة أنها مزيفة والدولاران اللذان استعارهما المتشرد مما جمعه الفنان انفقا في الحصول على رخصة الزواج ولا يدري أحد أين ذهبت أرباح القمار التي ظهرت ثم اختفت.. المعني هو أن المال لا يدوم.

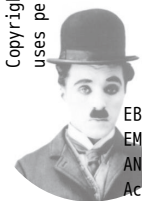
أما خالد أقلعي فيكتب في مجلة طنجة الادبية مقال بعنوان «المهرج الكوفي» مهاجرا... بتاريخ 16-2-2006، فيقول: «من بين ثلاث افلام لشركة ميوتوال، كان فيلم المهاجر من أفضل الأفلام، وأكثرها كسفا لمهارة شابلن في الإخراج السينمائي، التي لم تكن أقل مكانة من مهاراته التشخيصية، إذ إنه لم يتوقف عن إبهارنا بتحكمه المبرمج في اختيار الإطارات وتصميم الحركات ودقة ضبط إيقاع السرد الفلمي ليبدو متوازنا بشكل أنيق وجذاب، منذ أول مشهد في الفيلم إلى آخر مشهد. وهذه سمة خلاقة يدرك السينمائيون جيدا أنها لا يمكن أن تتأتى إلا لعباقرة الفن السابع، وفي مقدمتهم شارلي.. والحق أن ثمة وجود لتناغم عجيب في تكوين المهاجر، السردى بين إيقاع التواليات المشهدية السريعة، ومثيلاتها الأكثر هدوءا واسترخاء، ما يخلق في حقيقة الأمر توترا فنيا إيقاعيا على قدر كبير من التأثير والفعالية. ثمة وجود لسمة فنية أخرى تعلّم هذا الفيلم، وتجعله على قدر كبير من التماسك والانسجام،



وأقصد، بوجه خاص، صرامة شابلن المخرج، وحرصه الشديد على عدم الإفراط في استثمار المواقف العاطفية، وضخ التعليقات الاجتماعية، وهو ما ينفي عن إبداعه المتخيّل كثيرا من التقرير والمباشرة.

(61) «The Adventurer» مدة الفيلم 24 دقيقة، تصدر تتر الفيلم عبارة تقول «اطلق سراح الفيلم في 17 أكتوبر 1917 وكان آخر تعامل لشابلن مع شركة ميوتوال كوميدى، وعلى الرغم أن الفيلم بدا على شاكلة أفلام كيستون، لكنه كان الأكثر نجاحا في سلسلة تعامله مع ميوتوال كوميدى التي بلغت 12 عملا، حيث أعطت الشركة الحرية المالية والفنية لشابلن لإخراج الفيلم دون تدخل منها، لذلك ظهرت شخصية شابلن في الفيلم بصورة لم تضارعها صورة أخرى على أي شاشة من قبل». الفيلم بلغت مدته 23 دقيقة دارت أحداثه ضمن سياق درامي متماسك وشيق، لم تسعى الكوميديا لتشويه ملامح الشخص، بل على العكس ساعدت على تأكيد فكرته وسكنت بحرفية عالية، يطرح الفيلم فكرة أنه ليس كل من خلف الأسوار يتصف بالندالة والخسة، وليس كل من خارجها فهو شهم ونيل.

(62) «A Dog's Life» مدة الفيلم 36 دقيقة، أول الأفلام الطويلة وأول تعامل بين شابلن وشركة الفورست ناشونال، وهي أيضا المرة الأولى التي يعطى فيها دور طويل لحيوان، ولا سيما أن دور الكلب يعادل ويوازي في المضمون والمشاهد شخصية شابلن، الفيلم يفتتح بمشهدين للمتشرّد الذي ينام في مكان مهجور، وآخر للكلب وهو أيضا نائما، والتشابه الثاني هو خوف الكلب والمتشرّد من ملاحقة الشرطة، والثالث أن الاثنان جائعان، والرابع التفاف الكلاب الضالة ومحاصرتهم للكلب (الممثل) وخطف منه عظمة ملقاة في الشارع قبل أن يلتهمها، وهو نفس المشهد في مكتب العمل عندما منع العمال العاطلين عن العمل المتشرّد من الوصول إلى الشباك المخصص لتوزيع بونات العمل. لم يقصد شابلن من هذا الفيلم إجراء مقارنة بين المتشرّد والكلب، لأنه لم يفضل عنصر على آخر، بل كان يهدف لقاء الضوء على معاناة الكلب والانسان سواء بسواء، دون أي تمييز جنسي، وإذا كان للانسان حق في العيش، فالكلب أيضا له حق العيش، وعندما يعمل الانسان



فواجهه أن يطعم الكلب. أن فيلم «حياة كلب» أهم وأجدي من عشرات جماعات الرفق بالحيوان التي تجتمع حيث لا يوجد كلاب وأنما بني ادميين يستغلون معاناة الحيوانات ويتباهون برقيهم.

• أنا مجرد فرد وأؤمن بالبرالية، هذا كل ما عندي بشأن السياسة.

• حياتي من أجل الآخرين، لا أستطيع أن أغير هذا.

• الكلمات رخيصة، أضخم شيء يمكن أن تقوله هو «فيل».

• لا يوجد لدي أي حاجة في أمريكا بعد الآن. لن أعود لأمريكا ولو ظهر فيها يسوع المسيح.

(63) «The Bond» مدة الفيلم 10 دقيقة، يتضمن التتر عبارة قبل بدء الفيلم تقول «يوجد هناك اختلاف في أنواع السندات» ويبدأ الفيلم بأول «سند» وهو الصداقة، ثم يليه السند الثاني وهو الحب، والثالث هو الزواج، أما السند الأخير فهو الحرية، وهو تسلسل طبيعي لحياة الفرد العادية، يحاول شابلن من خلال هذا الفيلم أن يكسر الرتابة من السرد التقليدي فيقدم أربع استكشافات منفصلة ومتصلة في المضمون بديكورات بسيطة وإضاءة مركزة على الشخصيات داخل سياق درامي واحد، تلخصت في قضاء حاجة الصديق وإقراضه، ثم الشاعرية وإطلاق سهم كيوبيد ليسكن الحب قلبه في جو رومانسي يتدلى فيه القمر وقد أخذ شكل الهلال والذي يستخدمه في وضع عصاه عليه عند تبادل كلمات الحب مع الحبيبة التي تمهد للزواج، ثم يأتي الختام عند قيمة الحرية، حيث ترتدي الحبيبة والزوجة تاج تمثال الحرية والتي يرمز لها بالوطن، بينما يقف على مقربة منها طاغي بزي عسكري (قيصر ألمانيا) يضمرها الغل والاذي، وعلى الجانب الاخر يقف جندي يتصدي لاطماع ذلك القيصر الطاغي ويقضي عليه، ويأتي مشهد النهاية بديكور بسيط عبارة عن بوابتين يفصل بينهما فراغ، يقف في البوابة الاولى رجل (ممثلا الحكومة) مرتديا ملابس على شكل علم أمريكا، أما البوابة الثانية فيقف فيها عامل (ممثلا للصناعة) يمسك مطرقة كبيرة، ثم يخرج شابلن (ممثلا الشعب) من الفراغ الفاصل بين البوابتين، فيقدم المال لممثل الحكومة الذي يعطيه

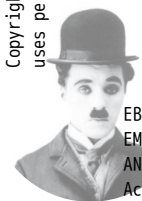


شهادة مطوقة بشرط، ثم يقدم المال للعامل حتى يستطيع أن يصنع سلاحا يقدم لجندي في الجيش، ثم يقوم شابن مرة أخرى بتقديم مال آخر فيقدم ممثل الحكومة الذي يعطيه شهادة أخرى، ثم يقدم المال للعامل فيصنع منه سلاحا آخر يقدم لجندي في البحرية، ثم يأتي مشهد الفينالة ليظهر القيصر الطاغي مرة أخرى وفي خلفية يري شابن وقد أمسك مطرقة كبيرة مكتوب عليها Liberty Bonds ويطلقها فوق رأس الطاغي ثم يضعها عليه مستندا على قمته مشيرا إلى العبارة مؤكدا أنها الخلاص من الطغيان ومحرضا الجماهير على الانتفاض، اعتمد شابن على المباشرة في طرح فكرته دون اللجوء للرمزية، وهذا الفيلم ظهر مع انتهاء الحرب العالمية الاولى 1918.

(64) «Shoulder Arms» مدة الفيلم 46 دقيقة، يسخر فيه من الحروب التي يساق فيها الشباب للموت رغما عنهم لتحقيق أحلام الحكام الطغاة، وحاول شابن في هذا الفيلم أن يصور المعاناة الشديدة التي يعيشها الجنود، متهمكا على القادة الذين يتظاهرون بالشجاعة عندما يحثون الجنود على الاقدام بينما هم في حقيقة الأمر يتحاشون المواجهة التي تصيبهم بالذعر والخوف، استخدم شابن في الفيلم كل الوسائل التي تخفف من وطأة الاحداث في جو يميل إلى الفكاهة رغم قسوة الحدث، دون التسفيه من الجنود أو استغلال معاناتهم، بل صفر هذه المعاناة في صور إنسانية دافئة ومفعمة بالمشاعر النبيلة، ولم يغفل شابن الجنود المنسيين الذين لا يصلهم مدد من اقاربهم وقدم لهم تعزية خفيفة الظل اثارت ضحكاتهم عوضا عن دموعهم، كان مؤثرا جدا عندما تحسس شارلو قلادته المعلقة في رقبته مع السقوط المتوالي للقذائف، ثم يعقبه بمشهد يتلقي فيه «شارلو» هدية الصليب الأحمر الفرنسي وتكون عبارة عن قرص من جبن الكمبرير الفرنسية برائحته العطنة فيضع قناع الغازات على وجهه ويلقي بها على الاعداء وكأنها قنبلة غاز (!) رغم مخاوف شابن من نجاح الفيلم، لكن عند عرضه قبول بترحيب كبير وخصوصا من قبل الجنود.

(65) «Sunny Side» مدة الفيلم 29 دقيقة، عند مشاهدة الفيلم لا يتفاجئ المرء بأن أحداثه مبالغ فيها أو خرجت عن الخط الكوميدي الذي تبناه شابن

هوامش سينمائية



في أفلامه السابقة، كما أن هزلياته وكوميديته لم تكن ناقصة الفكاهة في فيلم مدته 28 دقيقة اتسم بالتسلية والمتعة، ربما الظروف التي صاحبت تصويره والتي واكبت بداية مشاكله مع زوجته الاولى «ميلدريد هاريس» كان لها تأثير على نجاح الفيلم، ومثلت المعاناة التي لازمته في انجازه شعورا خفيا بعدم الارتياح لاقبال الجماهير عليه، حيث جاء على لسان شابلن بأنه أنجزه «بخلع الضرس»، وحظي الفيلم بنقد لاذع من قبل النقاد الذي لم يستحسنوا مشهد الحلم، وظهور الحوريات ورأوا بأن هذا المشهد لم يكن له مبرر على الإطلاق.

(66) «A Day's Pleasure» مدة الفيلم 18 دقيقة، شهد هذا الفيلم ظهور الطفل جاكى كوجان في دور الابن الاصغر لشابلن، وقد اختاره اثناء عندما رآه على «ميوزيك هول الأيتام» حيث كان يؤدي رقصة خلال الفقرات، خالفت الاحداث اسم الفيلم، فمنذ خروج الرجل وزوجته وطفليه من البيت وحتى عودته كان يوم ثقيلًا وكئيبيًا لم تشعر الاسرة بأي نوع من المتعة وصادفوا كل أنواع الازعاجات التي عكرت صفو اليوم، تخرج شارلو وزوجته واطفاله من البيت لركوب السيارة، لكن السيارة لا تعمل، وبعد جهد جهيد يتمكن من تشغيلها، ثم يذهب للباخرة التي ستقلهم في رحلة بحرية، وهناك يصيبه دوار البحر، ويتشاجر مع رجل يستولي على مقعده، كما أن الموسيقى التي تعزف على الباخرة اصابته بالانزعاج، حتى قرر الرجل أن يعود مرة أخرى إلى بيته وفي الطريق اصطدم بسيارة وعطل الطريق، وتشاجر مع الشرطي وصاحب السيارة وجمهور الشارع.

(67) «The Kid» مدة الفيلم 53 دقيقة، يعد هذا الفيلم من جواهر شابلن السينمائية، والاسباب في ذلك عديدة أهمها أنه حافظ على الابتسامة من خلال احداث مأساوية في أول اقتحام صريح ناحية الميلودراما، وإذا كان فيلم «حياة كلب» شهد مجازفة من قبل شابلن باسناده للكلب دورا رئيسيا، فإنه يفعلها مرة أخرى ولكن مع صبي لم يتعد عمره الست سنوات، يمكننا أن نقول دون مبالغة أن هناك حالة من العشق والثقة جمعت ما بين الطفل جاكى وبين شابلن، وهذا ما ظهر جليا في أحداث الفيلم، فلم يكن يتتاب

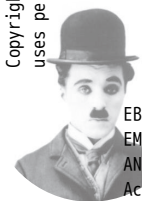


المشاهد بأن ما يجري أمامه فيلماً سينمائياً بل شعر الكثيرون بأنهم أمام حالة حقيقية لا تنقصها الاحاسيس الصادقة. نزع أن جاكى كوجان هو من اوحى لشابلن بفكرة فيلم «الطفل» حيث وجد فيه موهبة تلقائية إلى جانب أنه يتعلم بسرعة، عند عرض الفيلم حقق نجاحاً كبيراً في كل أرجاء العالم.

في مقال «يامن نوح» نشر في موقع نون الالكتروني، بتاريخ 27-2-2015 بعنوان «شابلن والطفل.. ابتسامة وربما دمعة» يقول: «فيلم «الطفل» الذي عرض في دور السينما عام 1921، كان يمثل بوضوح التحول في إنتاج شابلن من الكوميديا الهزلية المفتقرة إلى القصة المتناسكة والسيناريو المحدد، إلى الفيلم الدرامي الملتزم بمسار القصة ولو جاءت على حساب الإمكانيات الكوميديّة الصارخة للموقف.

تدور أحداث الفيلم حول سيدة تحاول التخلص من ثمة خطيئتها والمتشكلة في طفل رضيع، وذلك بتركه داخل أحد العربات، التي تتعرض للسرقة وعندما يكتشف اللصوص وجود الطفل يقومون بإلقائه بجانب صناديق القمامة، ليجده الصعلوك بالصدفة ويحاول التخلص منه في البداية، لكن لا تطاوعه نفسه، ويقرر الاحتفاظ به، ومشاركته حياة الصعلكة، عن طريق تعليم الطفل تكسير زجاج النوافذ ليظهر هو بعد قليل كمصلح للزجاج. وهكذا يكسب ان عيشهما ويطاردهما الشرطي المتشكك. وتتصاعد الدراما حتى يمرض الطفل ذات مرة، وتحاول السلطات المحلية انتزاعه من شارلي في مشهد شديد التأثير والحزن، حتى تتسبب المصادفات في عثور أم الطفل -التي صارت امرأة غنية وشهيرة في ذلك الوقت- عليه.

في فيلم «الطفل» تتجلى بالكامل الجوانب الشخصية العبقريّة لشخصية الصعلوك (THE TRAMP) التي اشتهر بها شابلن. فربما هو فعلاً أهطل بكل معنى الكلمة، ومدع ومتحذلق وبلا موهبة، لكنه بطل أخلاقي عظيم وطيب القلب ومشحون بالمشاعر، ومن أجلّ مواقفه الإنسانية يعرض نفسه للمشاكل والمواجهات الصدامية مع شخصيات أخرى غير أخلاقية. بإمكان شخصية الصعلوك مثلما تثير الضحك، أن تثير كذلك حزناً عميقاً وتعاطفاً لا حد له، فهو ليس مهرّجاً أجوف يقوم بحركات هزلية من أجل إضحاك



الجمهور، ولكنه شخصية كاملة وشديدة العمق والتفصيل، وباكتشافها -الذي جاء بالصدفة- اكتشف شارلي شابلن نفسه، ومضى معها في الجزء الأكبر والأهم من مشواره الفني.

فيلم «الطفل» -كما سبق الذكر- كان يمثل تحوُّلاً في الاتجاه الإبداعي لشارلي شابلن، حيث بدأ يلتزم بشدة بالبناء الدرامي للسيناريو وتسلسل الأحداث، مما يجعله في كثير من الأحيان يضحى بمواقف يمكن أن تكون مضحكة لكنها خارج سياق التسلسل الدرامي، وهذا التحول كان مصدر قلق لشارلي نفسه، ولم يكن واثقاً من نجاح الفيلم، وفي العرض الخاص للفيلم أمام المنتجين وأصحاب دور العرض وجد شارلي أن الفيلم لم يستفز ضحكات كثيرة، وهو ما جعل المنتجين مترددين بشأن شرائه من شارلي، وهم بالطبع -كتجار- كانوا ينتظرون فيلماً مغرقاً في الكوميديا يملأهم طواير شباك التذاكر، وعلق أحدهم -محاولاً التأدب- بأن الفيلم «مختلف»، وهو التعليق الذي أغضب شارلي جداً حيث كان يستجديهم حرفياً للبوح بأي عبارة إطراء تعيد له ثقته في نفسه وفي الفيلم، لكنهم -كتجار أيضاً- لم تكن من مصلحتهم أن يبدو أي استحسان بمنتج في مرحلة «التفاوض». الفيلم في النهاية حقق نجاحاً كبيراً وأصبح من الكلاسيكيات.

في مشاهد انتزاع الطفل نجد الطفل الموهوب جاكى كوجان يبكي بكاء طبعياً مؤثراً، وقد حكى شارلي شابلن في مذكراته كواليس تصوير هذا المشهد. فبرغم موهبة جاكى الفائقة واستجابته السريعة في كثير من المشاهد، غير أن تشارلي لم يتمكن من جعله يبكي بكاء طبعياً لتنفيذ هذا المشهد بالذات برغم محاولاته العديدة، فقد حكى له كل الحكايات المفزعة والمخيفة التي يعرفها ليجعله يبكي لكنه لم يفلح، وظل الطفل في حالة ابتهاج. وبالمصادفة كان والد الطفل موجوداً في هذا الوقت في البلاتوه، فقال لشارلي: دعه لي، سأجعله يبكي. فوافق تشارلي لكنه عاد بعد لحظات وأنبه ضميره، فحذّر الرجل قائلاً: إياك أن تؤذيه، فرد الرجل مطمئناً شارلي. وشعر شارلي أنه لن يحتمل البقاء لرؤية ما سيفعله والد جاكى فيه فغادر البلاتوه، وبعد لحظات سمع صوت بكائه وصراخه، وخرج إليه الوالد قائلاً: تفضل، إنه مستعد



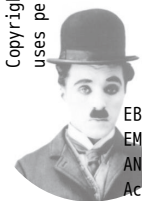
تمامًا. وبعد تصوير المشهد سأل شارلي الأب عما فعله لجأكي ليجعله يبكي بهذا الشكل، فقال له الأب: لا شيء سوى أنني أخبرته أنه إن لم يبك سنخرجه بالفعل من الاستوديو ونرسله إلى ملجأ (وهو ما يحدث في المشهد بالفعل، حيث ينتزعه الموظفون الحكوميون من الصعلوك لإيداعه بملجأ)، فأخذ شارلي جأكي بين ذراعيه واحتضنه ليهديء من روعه، وكان خداه ما زالا مبتلين بالدموع، فقال له شارلي مطمئنًا: لن يأخذك أحد من هنا.

في سياق آخر انتقد الكاتب المسرحي ج.م. باري منظر الحلم ورأي انه لا مكان له في سياق الفيلم، مع أن المنظر كان مبهجا خاصة بظهور الملائكة. كما اعترض بعض النقاد على المزج ما بين الكوميديا والتراجيديا في عمل واحد وبهذه الكثافة، معللين ذلك بأن ذلك افقدهما التأثير على المشاهد.

يبقي في النهاية أن نقول أن فيلم «الطفل» الذي مر عليه قرن من الزمان مازال يشاهد بشغف ومتعة ويستدر كثير من الضحكات وكثير من الدموع، انه الخلود الذي صنعه شابلن.

(68) «The Idle Class» مدة الفيلم 32 دقيقة، عندما يقبل المرء على عمل بغير حماس فأن الفكرة تظل عصية ومرهقة في الخروج، وأخيرا وجد ضالته في مضارب جولف، فكان فيلمه (الطبقة الخاملة) يعتمد على موقف كوميدي يلعب فيه شارلي شخصيتين متناقضتين في دورين مختلفين، انهي وسافر بعده في انجلترا. ولم يحظى الفيلم بنجاح كبير.

(69) «Pay Day» مدة الفيلم 26 دقيقة، يفاجئ شابلن جماهيره بفكرة عبقرية للضحك، ورغم بساطتها فإن تنفيذها يكمن في صعوبتها، وتعتبر اكتشافا في ذاك الوقت، حيث يتجمع عمال البناء في اوقات تناول غداءهم بجوار مصعد مكشوف يستخدمونه في الصعود والهبوط، ويجلس كل واحد من العمال في دور مختلف عن الآخر حسب تواجد أعمالهم، يقوم بعض العمال باستخدام ارضية المصعد الذي يجلسون بجوارها كمنضدة يضعون عليها بعض الاطعمة، ونتيجة لحدوث خطأ في المصعد لا يلبث في الصعود والهبوط، فتنتقل تلك الاطعمة من طابق إلى طابق، فتجد شابلن ينتظرها



ليلتها والعمال في حيرة من الامر، تناول مشاكل العمل الفردي بين رب العمل والأجير. الفيلم لم ينل قسط كبير من النجاح مثل افلامه السابقة.

(70) «The Pilgrim» مدة الفيلم 47 دقيقة، يتعرض الفيلم لرجال الدين، وهو منحي جديد لأفلام شابلن، وتحدث المفارقة عندما يهرب المشرّد من السجن فيسوطو على ملابس رجل دين ترك متاعه ليستحم في النهر، يدخل المشرّد قرية صغيرة بتلك الهيئة، فيتعامل معه الناس على أنه رجل دين، وهنا تحدث المفارقة وسوء الفهم من نظرة المجتمع التي تتحول فجأة من الاحتقار إلى الاحترام، فكرة الفيلم ملهمة وجاذبة للمواقف الطريفة لكنها لاقت هجوما من بعض الدوائر والمؤسسات الدينية التي رأت فيه تحقير لرجال الدين واستهزاء منهم، وأثر ذلك على عرض الفيلم في بعض البلدان المتزمتة. وكان هذا العمل هو آخر فيلم في عقد شارلي مع «فرست ناشيونال» للتوزيع وأصبح بعده حرا في أن ينتج أول أفلامه لتوزعه شركة يوناييتد آرستس التي شارك في تأسيسها منذ أربع سنوات سابقة مع ماري بيكفورد، ودوجلاس فيربانكس والمخرج د.و. جريفيث.

شابلن هنا يلعب شخصية مركبة، فهو لص في ملابس رجل دين (البطل يتصور ان رواد الكنيسة التي يقيم فيها القداس هم المحلفون الذين ادانوه)، أثار الفيلم غضب الكثيرين من سكان ولايات الجنوب حتى انه منع من العرض في ولاية بنسلفانيا وبالذات مشهد شابلن بعد إلقاء القداس عندما يعود عدة مرات لتحية جمهور. الكنيسة وكأنه ممثل كان يؤدي دورا مسرحيا وليس قسيسا يعظ.

- كل ما أحججه لصناعة كوميديا: حديقة، رجل شرطة، وفتاة جميلة.
- أنا لا أزال على حالة واحدة، حالة واحدة فقط، وهي أن أكون كوميديا، فهذا يجعلني في منصب أكبر من السياسي.
- لا تبالع في المجاملة حتى لا تسقط في بئر النفاق.. ولا تبالع في الصراحة حتى لا تسقط في وحل الوقاحة.



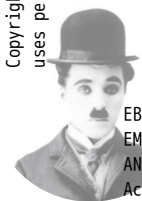
• لكي تعيش عليك أن تتقن فن التجاهل.

(71) «A Woman of Paris» مدة الفيلم 77 دقيقة، أول أفلام شابلن مع شركة يوناتيد ارتستس التي انشأها بالاشتراك مع ماري بيكفورد ودوجلاس فيربانكس وجريفيث، كتبه شابلن وأخرجه ولم يمثل به. بدأ الفيلم بعبارات مكتوبة تقول: «لا تتألف البشرية من أبطال وأشرار، وإنما من نساء ورجال عاديين، وإن كل توقعهم سواء الجيد منه أو السيئ فهو هبةٌ لهم من الطبيعة.. إنهم يأثمون بسبب جهلهم. إذ الجاهل يدين أخطاءهم، والحكيم يبيد التساهل».

يعتبر الفيلم هو العمل التراجمي الوحيد الذي قدمه شابلن حيث يحكي قصة حب تنتهي بانتحار الحبيب ودخول الحبيبة الدير في بناء درامي مأساوي شديد الميلودرامية. هذا العمل كلاسيكي البناء محكم العناصر أراد به شابلن أن يعلن عن نفسه كمنخرج كبير مثل جريفيث، ونجح من خلال هذه الميلودراما بالرغم من عدم نجاح الفيلم جماهيرياً.

(72) «The Gold Rush» مدة الفيلم 95 دقيقة، كتبه وأنتجه وأخرجه وقام ببطولته شارلي شابلن في دور المتشرد. وقد قال عنه شابلن بأن هذا كان الفيلم الذي أراد أن يتذكره الناس به، ترشح لجوائز أكاديمية عن أفضل تسجيل صوتي.

الصعلوك (شارلي شابلن) يسافر إلى يوكون للإشتراك في حمى الذهب في كلوندايك. يحاصره الطقس السيئ في كوخ بعيد مع منقب عثر على منجم كبير من الذهب (ماك سوين) ومجرم فار (توم موراي)، ثم يفترقون بعدها، ويتقاتل المنقب والهارب على اكتشاف المنقب، ينتهي بتلقي المنقب ضربة على رأسه ويسقط الهارب من جرف إلى حتفه. يجد الصعلوك نفسه في النهاية في بلدة حمى الذهب حيث يقرر في النهاية التخلي عن التنقيب. يلتقي بفتاة في حانة ويقع في حبها، ويعتقد خطأ أنها وقعت في حبه أيضاً. يجد نفسه مهاجماً من قبل المنقب الذي التقاه سابقاً، الذي أصيب بفقدان الذاكرة ويحتاج من



الصعلوك أن يساعده في العثور على منجمه عن طريق عودتهم إلى الكوخ الأول.

هناك مشهد تم تعديله في إصدار العام 1942، فبدلاً من أن يجد الصعلوك رسالة من جورجيا يعتقد أنها رسالة له، فإنه يستلم في الحقيقة الرسالة منها. التعديل الرئيسي الآخر كان النهاية، فيها أعطى الصعلوك الذي أصبح غنيا جورجيا قبلة على متن سفينة؛ تنتهي النسخة الصوتية قبل هذا المشهد. بعدها يتشاركان لحظة رومانسية قرب البيت القديم.

حاول شابلن تصوير العديد من المشاهد في الموقع قرب تروكي، كاليفورنيا، في أوائل العام 1924. ترك أغلب اللقطات (والتي تضمنت مطاردته عبر الثلج من قبل بيغ جيم، بدلاً من فقط المطاردة حول الكوخ كما في النسخة النهائية)، واحتفظ فقط بمشهد الفيلم الافتتاحي. وصور الفيلم في إستوديوهات شابلن في هوليوود، حيث تم بناء مواقع كلوندايك متقنة.

حقق حمى الذهب نجاحاً كبيراً في الولايات المتحدة وحول العالم. هو الخامس بين أعلى أرباح لفيلم صامت في تاريخ السينما، وجمع في أكثر من \$4,250,001 في شباك التذاكر في عام 1926، والأعلى بين أفلام الكوميديا الصامتة.

كتب موردونت هول في نيويورك تايمز: «هنا نجد كوميديا بها مناحي الشعر، والتأسي، والرق، ترتبط بالفضافة والصخب. وهو الجوهر البارزة لكل أفلام تشابلن، كما أن بها أفكاراً وأصالة». كما صنّفه النقاد كثاني أعظم فيلم في التاريخ، بعد فيلم آيزنشتاين، المدمرة بوتمكين. وفي عام 1992 اختير الفيلم للحفظ في مكتب تسجيل الفيلم الوطني الأمريكي في مكتبة الكونغرس لما له من «أهمية ثقافية وتاريخية وجمالية».

في مقال بعنوان «شارلي شابلن.. المضحك المبكي» كتب ياسين رفاعية بتاريخ 4-1-2009، عن الفيلم حيث قال «الصورة الأولى التي تمثل أمام أنظار المتفرجين تبدو فيها مواكب وحشوداً لا تنتهي من الباحثين عن الذهب يتسلقون جبلاً جليدياً ويتجاوزون ممر شيكوت في كلونديك خلال



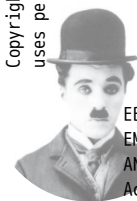
عام 1890 وفي أعلى الممر نرى الرواد الذين وصلوا انهم مكسوون بالجلود ومحتذون مدامات صلبة ويحملون حقائب ضخمة أو يجرون زحافات ثقيلة بالحمولات. وفي الطريق تهب عاصفة ثلجية عنيفة تجبس كل من شارلي والفتاة التي احبها في كوخ مهجور أياماً. ويكادان يهلكان من الجوع. ونراه يلف أربطة الاحذية بالشوكة كما يلف معكرونة. ويمص مسامير الاحذية كما يمص العظام. ومن فرط الجوع يصابان بالهلوسة فيتخيل شارلي رفيقته دجاجة وتهفو نفسه لأكلها، ولكن عندما تبدأ العاصفة يصلان أخيراً الى منجم الذهب وينتهي الفيلم نهاية سعيدة..

ابتدع شابلن في هذا الفيلم لأول مرة في تاريخ السينما لقطة عمق المجال حيث نشاهد شارلو يقف أمام باب الحانة في نفس الوقت الذي نشاهد فيه تفاصيل الحانة من الداخل بوضوح شديد.

(73) «The Circus» مدة الفيلم 71 دقيقة، يعتقد النقاد أن شابلن من خلال ذلك الفيلم سعى لسرد سيرته الذاتية ودخوله في عالم السينما حيث جعلته الصدفة غير الإرادية نجما يعجب الجمهور دون أن يكون قد سعى إلى ذلك أو حتى خيل إليه انه قادر عليه. ويضع الفيلم المشاهد أمام إنسان كان في الأصل نتاج مجتمع البؤس والاستعباد لكن الصدفة حولته إلى شيء آخر تماما.

في مقال بعنوان «السيرك» نشر في مسودة سينمائي، مدونة لـ: لاوين ميرخان Laween Merxhan بتاريخ 1-4-2001 كتب زيرك ميرخان: يبدأ فيلم (السيرك) لشارلي شابلن، بلقطة مشبعة، لقطة عامة وبعيدة تحيط بكل مجال خيمة السيرك، بالأحرى لقطة مشبعة بأجواء السيرك المتجول، تتبع اللقطة.. لقطة مشبعة أخرى، تركز الكاميرا على فتاة معلقة بالهواء، فهي تتدرب من اجل العرض القادم، معلقة بحبلين ينتهيان بحلقتين، وجه متعب جداً، مليء بالكثير من التاريخ، التاريخ الشخصي للفتاة: خيبات الامل، التعب، الخوف، الضجر والكثير من الظلم؟ تتابع المشاهد بكثافة عالية، فهي مشبعة بالكثير من المكونات، والزمن يتسلسل بشكل سلسل وعفوي ومنطقي جداً، العرض قد بدء، والفتاة تعجب الجمهور، وتبدء المعاناة الاب

هوامش سينمائية



القاس والذي يعنفها: لان العرض والاداء لم يعجبة ويعاقبها بان يجرمها من عشائها.

شارلي شابلن، هذه هي المقومات التي تحرك افلامه، ذلك المتسكع الصغير، شخصيته المفضلة والتي التصقت به اكثر من جلده، واعترف اكثر من مرة، انه وجد نفسه في تلك الملابس وتلك الشخصية. بنطال عريض وفصفاض، ستره ضيقة، وحذاء كبير، وعصا يتوكى عليها. وقبعة صغيرة على الرأس. سمات وتوزيع لشارلي المتسكع الصغير.

كل المقومات تجلب لنا المتسكع الصغير، على السيرك، متسكع لا يوجد قوت يومية، يهرب من الشرطة لانه متهم ظلماً بسرقة محفظة، والذي في نفس الوقت التهم شطيرة طفل صغير، متوضع على كتف والده، يدخل السيرك، السيرك المتعثر مالياً، يلاحقه الشرطي من اجل القبض عليه، وبشكل عفوي يدخل شارلي والشرطي من خلفه الى حلبة السيرك، يغرق الجمهور في ضحك هستيري، التهريج هو قمة فلسفة شارلي شابلن، ولكن التهريج هنا يكون بشكل عفوي، التضارب في فهم الموقف، شارلي الهارب من الشرطي (وفي مشهد اخر وبفس المقومات، وهي الهروب من شيء ما، يلاحقه بغل اسود شرس) الذي يلاحقه ايضاً، الرجل يبحث عن النجاة لنفسه، والجمهور الذي فهم الموقف وهو يحسبه: موقف كوميدى ومدير. عفوية المشهد تجعلك تضحك من اعماق قلبك، عبقرية شارلي انه يجعل ابسط المشاهد والافكار اشياء ذات قيمة عالية، حتى اسمى الافكار والافعال لا تبعد بغير مقدار شعرة عن الضحك والتهريج والضحك. تستطيع ان تحول اكبر نص (له حضور مقدس). الى مشهد ضاحك وفي قمة السخرية. شارلي كانت هذه هي لعبته. تعديل الواقع بسخرية وتهكم عالي.. كأنه يخرج لسانه للجميع: يجب ان يتوقف الظلم والممكنة واستعباد الانسان.. الضحك هو الجيش الجرار الذي يجري من خلف وتحت امري وقيادتي.

يعمل شارلي في السيرك، ويقع في حب بنت صاحب السيرك الغليظ والقاسي جداً على الجميع، وهو لا يعلم انه الجوكر، رجل الارنب التي تجلب الحظ لصاحب المكان، يؤدي كل الادوار وعندما تبدء الفقرة الخاصة به، يقوم بها



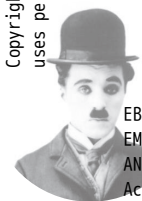
بشكل عفوي عندما يطلق عليه البغل الاسود؟. هو مخدوع ولا يعلم ان كل المكسب الذي يحصل عليه صاحب السيرك بسبب عفويته، ولكن الفتاة تخبره ان هو سبب نجاح السيرك.

من اجل الحب يعمل شارلي كل شيء، من اجل فتاة الاكروبات، يقوم بكل شيء، حتى انه عندما يعلم انها تحب شخص اخر، لاعب اكروبات اخر، يحرض العاشقين على الهرب والزواج من دون موافقة الاب. هذا الفعل قام به شارلي بعد ان هربت الفتاة من السيرك ولكن هو ارجعها الى حبيبها، يتم كل شيء يتحرك السيرك الى جهة اخرى، الكل سعيد ورجع الفتاة مع حبيبها والاثنين يعملان عند صاحب السيرك، فلقد كسب شخصاً جيداً في مجاله، ويرجع شارلي مثل اكثر افلامه، يؤلي لنا ظهره، بينطال عريض وستره ضيقة وقبعة على الراس وعصا صغيرة، في جوف الظلام يخرج ذلك النبي من حياتنا بعد ان ملئ كل شيء بالفوضى الخلاقة، بحالة من عدم الاستقرار وقمة الاستفزاز بلمسة تهرجية ساخرة جداً. يعطي لنا ظهرة فهو لا يحب المديح ويذوب في عشق الانسانية والجنس البشري ويطلب له الخير على الدوام. يتلعه الظلام مرة اخرى متسكعنا الصغير.

- عليك أن تتعلم كيف تتعامل مع أوجاعك الخاصة وتلعب بها. الفشل لا يهم، فمن الشجاعة أن تجعل من نفسك أضحوكة.
- أنا لا أزال على حالة واحدة، حالة واحدة فقط، وهي أن أكون كوميدياً، فهذا يجعلني في منصب أكبر من السياسي.
- ربما لم يعلق الآخرون آمالاً عريضة على.. ولكني كنت أعلق آمالاً عريضةً على نفسي.

(74) «City Lights» مدة الفيلم 103 دقيقة، شاركته البطولة فير جينيا شيريل التي اختارها لعدم خبرتها بالتمثيل، وكان هذا مثالاً جذاً بالنسبة لشابلن حيث كانت مطيعة جداً لما يطلبه منها، بلغت تكلفة إنتاج الفيلم حوالي 1.5 مليون دولار بينما حقق أرباحاً تقدر بـ 181,019 دولار، استخدم شابلن في التصوير فيلماً خاماً بما يوازي 100 مرة حجم الفيلم في شكله

هوامش سينمائية



النهائي وقد تم تصويره في ثلاث سنوات في الفترة بين اول عام 1928 ونهاية عام 1930، وتوقف التصوير عدة مرات، بل أن مشهد أول لقاء بين شابلن والفتاة العمياء استغرق تصويره في صورته النهائية ستة اشهر، فقد كان شابلن يبحث عن مخرج يمكنه من جعل الفتاة العمياء تعتقد أن شارلو رجل غني دون أن تراه بالطبع ودون استخدام شريط الصوت.. ولم يصل إلى الحل إلا في سبتمبر 1930 بعد 534 يوما من التصوير - منها 166 يوما للإعداد مع الفريق - شابلن لم يلجأ إلى البحث العميق في واقع شخصيتي الفيلم الفتاة العمياء والمليونير، ولكنه غير علاقته بهاتين الشخصيتين اللتين لا تلتقيان أبدا طوال الفيلم.. ليرسم من وجهة نظره العلاقة بين عالم الفقراء والمهمشين وعالم الأثرياء.

في مقال ترجمة مهند الجندي للكاتب روجير اييرت بعنوان «I can see now» نشر في مجلة السينما في نوفمبر 2010. كتب عن فيلم «أضواء المدينة»: في حال تحتم اختيار فيلم واحد من أفلام شارلي شابلن كي تتم المحافظة عليه، فإن (أضواء المدينة) لعام 1931 سيكون أكثر أعماله تجسيدا لكل مزاياه العبقرية المختلفة، لاحتوائه على الكوميديا التهريجية والانفعالات المفرطة «الرثاء» والإيماءات والتعبيرات الجسدية العفوية والميلودراما والظرافة والطرفة غير المهذبة، وطبعًا لا غنى عن حضور الصعلوك الصغير، وهي شخصية قيل عنها في إحدى المرات أنها أشهر صورة على وجه المعمورة.

لابد أن شابلن كان يعرف حين صنع الفيلم - بعد مرور ثلاث سنوات على دخول الصوت على الأفلام - أنه قد يكون آخر أعماله الصامتة، ورغم احتواء (أضواء المدينة) على موسيقى تصويرية كاملة من تأليف شابلن ومؤثرات صوتية، إلا أنه خلى من أي حوار. كان الجمهور آنذاك مهتم بافتتاحياته الفكاهية؛ حيث يبدأ الفيلم بخطاب سياسي، بيد أن ما يخرج من السماعات هي جعجعة غير واضحة، وهي بمثابة سخرية شابلن على خاصية الحوار. وحين صنع فيلم (الزمنة المعاصرة) بعد خمس سنوات، سمح شابلن بوجود الخطبة عبر الموسيقى التصويرية، لكنه أبقى على شخصية الصعلوك حبيسة للصمت باستثناء بعض الكلمات المبهمة.



هذا تظل مبتسمة في وجهه وتتقبله. وعليه فإن الصعلوك أصاب التخمين:
إن قلبها طيب، وبمقدورها تقبله كما هو فعلاً.

كان شابلن وغيره من صانعي الأفلام الصامتة لا يعرفون حدود وطنية لأفلامهم، فقد وصلت إلى كل مكان دون اكتراث للغة، والأفلام الناطقة كانت مثل «برج بابل» لوضعها الحواجز بين الأمم. لقد شهدت في العام 1972 بالبندقية مدى عالمية فن شابلن، وهي واحدة من أعز التجارب على قلبي كمتابع للأفلام، حيث تم عرض جميع أفلامه في مهرجان ذاك العام.

عُرض الفيلم على شاشة كبيرة في إحدى ليالي ساحة سان ماركو التي تم إطفاء أنورها، وحين شاهدت بائعة الزهور شخصية الصعلوك وعرفته، سمعت الكثير من أصوات مسح الأنوف من حولي، ولم يكن هناك عين جافة واحدة في الساحة. ثم حل الظلام الدامس على المكان، وسلط ضوء كشاف واحد فوق شرفة تطل على الساحة، حينها فقط تقدم تشارلي شابلن سيراً وانحنى للجمهور. لم أسمع بحياتي تحية حماسية لأي شخص كالتي شهدتها له في تلك الليلة.

كان شابلن قد أثبت مكانته عند هذا التاريخ كأحد أعمدة الشاشة الكبيرة، ويمكننا في فيلم (أضواء المدينة) أن نشاهد الإبداع والإنسانية الحاضرين دوماً في أفلامه.

يحتوي الفيلم على مجموعة من أعظم مقاطع شابلن الهزيلة، ومنها منزلة الملاكمة الشهيرة التي يقوم بها الصعلوك باستخدام رشاقة قدميه ليبقي الحكم بينه وبين خصمه دائماً. وهناك المشهد الافتتاحي الذي يكشف فيه عن تمثال حجري لبطل يوناني روماني ينام الصعلوك على حضنه. (يحاول النزول عنه بتعليق بنطاله عبر سيف التمثال ويقف بتوتر مع نغمات السلام الوطني الأمريكي رغم تعلق قدميه في الهواء). وثمة المشهد الذي يحاول فيه إنقاذ المليونير من الغرق، قبل أن ينتهي به الأمر والحجر عالق برقبته؛ والمشهد الذي يتلعب به صفارة ويجمع حوله مجموعة من الكلاب؛ ومواجهة



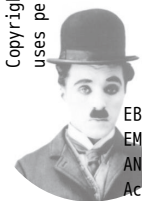
الصعلوك والمليونير لبعض اللصوص؛ ومشهد النادي الليلي الذي يشاهد به تشارلي راقصي الأباتشي ويدافع عن راقصة من شريكها.

وهناك اللحظات الجريئة كالتي تعرض الصعلوك - كعامل نظافة - يتفادى موكباً من الأحصنة ليوافقه موكباً من الفيلة؛ وتلك التي يسكب بها المليونير زجاجات الشمبانيا داخل بنطال الصعلوك.

كان شابلن أستاذاً بتوظيف اللمسة الصغيرة، ورده الفعل المتأخرة. فطالع اللحظة التي يتوجه بها إلى منزل الفتاة العمياء ليعطيها المال كي تجري العملية الجراحية، لقد ادخر الـ 100 دولار بجيبه لحاجته الخاصة، لكن بعد أن تقبل الفتاة يده، يرفع بكتفيه ويعطيها المبلغ بأكمله.

(75) «Modern Times» مدة الفيلم 90 دقيقة، استغرق تصويره 3 سنوات، وشاركته البطولة بوليت جورارد (الزوجة الثالثة) استوحي شابلن فكرة العمل، من مراسل شاب، أبلغه عن نظام خط الانتاج في «ديترويت»، التي كانت تحول عمالها الى حطام عصي، وقد أمن لتلك التجربة كما من المشاهدات، الساخرة، المؤلمة القاسية بالذات، فهو التغذية التلقائية، التي أدخلها رؤسائه من اجل توفير الوقت، والمال.

يتناول الفيلم الذي يعتبر هجاء مرّاً للآلة وجبروتها وسيطرة الرأسمالين على حياة وراحة العمال. تدور قصة الفيلم عن تشارلي الذي يعمل في مصنع قطارات ومهمته هي شدّ الصامولات في شريط متحرك تفوق سرعته سرعة العامل تشارلي وزملائه. يراقب صاحب المصنع سير العمل بواسطة كاميرات مثبتة في مكتبه الفخم لكل أقسام المصنع. وعندما يريد تشارلي تدخين سيجارة يمسك به صاحب المصنع متلبساً فينهره ويأمره بالعودة للعمل. يتم اقتراح ماكينة من شأنها أن تطعم العمال أثناء العمل لكي يأكلوا وهم يعملون بدلاً من تضييع الوقت في استراحات. في البداية تعمل الآلة على مايرام إلا أنها سرعان ما تعطب وينتهي الحال بتشارلي إلى تناول صامولات حديدية مع الطعام. يرفض صاحب المصنع الآلة بعد تجربتها على تشارلي لأنها «غير عملية» ويأمر العمال وتشارلي أيضاً بالعودة للعمل ليصاب تشارلي بعدها بما



يشبه اللوثة في عقله فبدلاً من العودة للعمل. يُلقى القبض عليه ويودع في السجن ليخرج منه بعد أن يقوم بالقضاء بمحض الصدفة والحظ فقط على لصوص حاولوا الهروب من السجن ويطلق سراحه، الأمر الذي أزعجه لأنه كان مرتاحاً هناك بسبب توفر الطعام والمبيت. وبعد خروجه من السجن يحاول العودة إليه فيصادف فتاة إتهمت بسرقة قطعة من الخبز ويخبر الشرطة أنه هو الذي قام بسرقتها وليس الفتاة، إلا أنهم لا يصدقونه في النهاية. ثم يقبض عليه مع الفتاة ولكنها يتمكنان من الهروب من سيارة السجن بعد تعرضها لحادث كان السبب فيه شارلي أيضاً ولكنه لم يقصد وقوعه كالعادة.

كتبت شيماء ملا يوسف رؤيتها عن الفيلم مقال بعنوان «الأزمة الحديثة» لشارلي شابلن عن انسحاق براءة الإنسان في آلة التصنيع» نشر في جريدة الوطن الكويتية، بتاريخ 13-12-2012، جاء فيه: يتطرق فيلم «الازمنة الحديثة» الى الصراع في الحياة مع الحداثة في ظل الرأسمالية وتغيّر آليات الانتاج والعمل، وعلاقة ذلك بسحق حياة الانسان وسعادته.

بين قطيع من الأغنام، وقطيع من عمال يتدافعون عند مخرج محطة مترو الأنفاق، وعلى عجل نحو بوابات المصنع، يطلق شابلن أولى مفارقاته في زمن لا يميز بين الانسان والحيوان، ما هي الا دقائق حتى يطلق طلقته الثانية، الموجعة للانسان، الذي يعيش في عصر صارت الآلة أعلى قيمة منه.

دلالة: بعد طول انتظار، وللمرة الأولى، يسمع جمهور شابلن صوته في الفيلم بأغنية ما بين الفرنسية والاطالية، كلمات غير مفهومة، في اشارة الى الفوضى واللامعنى، وما يعيشه الانسان في العالم الحديث، أنتج فيلم «الازمنة الحديثة» عام 1936 بعد أزمة الـ«ول ستريت» عام 1929، وما سببته من ركود تبعه كساد اقتصادي، وقبل الحرب العالمية الثانية بقليل.

وفي زمن الحداثة وما سببته من ثورة صناعية، يرى شابلن أنها دمرت الانسانية وسحقت وجوده، وحولته الى كائن كثير التفكير بمشاكله، وقليل الاحساس بمشاعره - على حد تعبيره -.



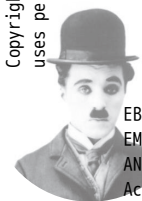
كوميديا سوداء: يبدأ الفيلم بمشهد تتحرك فيه عقارب الساعة دون هوادة، في إشارة لطغيان الوقت، بعد ان صار الوقت يعني «المال» في هجوم على الرأسالية.

يعمل شابلن، الصعلوك، على تشديد البراغي (الصواميل) في مصنع للتجميع، وهو مكان يقوم على تحويل الانسان الى آلة، لا يختلف فيها عن بقية آلات المصنع التي تدور لتطحن العمال، فتحول أجسادهم الى قطع تابعة وملحقة بالآلات، وبمشاهد كوميدية لا تخلو من الضحك والألم، تنتمي للون الكوميديا السوداء.

بعد انتهائهم من العمل، تتواصل حركة أذرعهم بحركات تشنجية، كالآلة، لا يسمح لهم بممارسة أبسط الأمور الطبيعية، لأنها تعطل سير العمل، لا وقت للحديث مع زملائهم، فيشعر العامل بالاغتراب مع بقية زملائه في نفس المكان، كاغتراب الفرد في مجتمعه، لا وقت حتى لابعاد الذباب عن وجهه، أما دخوله الى دورات المياه، فكاميرات المراقبة ستلاحقه من قبل مدير المصنع، الذي يراقب العمال من خلال الشاشات في مكتبه الفاخر المريح، يصل الأمر باقتراح لشراء آلة تعمل على تغذية العمال ذاتيا، لكسب مزيد من الوقت، في مشهد مؤلم وكوميدي، يتم اختيار شابلن لتجربة تلك الآلة.

جشع: يُحاكي شابلن بسخرية ما قام به هنري فورد، مؤسس شركة فورد لصناعة السيارات في عشرينيات القرن الماضي، حين قام فورد بانشاء طريقة جديدة للتصنيع بالتجميع، الهدف منه تجميع هيكل السيارة ويبقى العامل بمكانه يعمل كل شيء طوال الوقت بغية التوفير وزيادة سرعة الانتاج، تحولت هذه الطريقة الى عدد آخر من المصانع فزادت المنافسة، وزاد معها جشع مُلاك المصانع، حتى ان أحد المتحمسين لفورد قارن هذا العمل بما قام به نابليون واليسوع.

بدأت الشركات الأخرى باللاحاق بركب هذا العملاق الصناعي، ففكر فورد في منافستهم عن طريق تسريع العمل في خطوط التجميع، وعندما



احتج العمال دفاعاً عن حقوقهم، قمعت الشرطة احتجاجاتهم، باطلاق النار عليهم، كلف فورد مساعديه بالبحث عن أكثر الشعوب مناعة للتنظيم النقابي، فقامت شركة فورد باحضار نحو 2000 عامل عربي يموني للعمل في ديترويت.

انهيار: وفي ظل هذا التنافس الشديد بين المصانع، يأمر رئيس المصنع الذي يعمل شابلن عنده، بزيادة سرعة الانتاج لتصل الى سرعة جنونية. وفي معركة شابلن داخل المجتمع الصناعي ما بين وجوده وبين وجود الآلة، يقع ضحية لهذا الصراع. فيتعرض للانهيار العصبي، فيودع بمستشفى للأمراض العقلية ويخرج بعدها دون عمل، ليجد ان الأوضاع الاقتصادية ازدادت سوءاً، فالمصانع أُغلقت، والعمال تشرّدوا، وخرجوا في تظاهرات احتجاجية للمطالبة بالحرية والعدالة والقضاء على الرأسمالية القطاعية. لا يكف شابلن عن التعبير عن موقفه الرافض للرأسمالية ووقوفه الى جانب الانسان المطحون بترؤس المصانع في أفلامه حتى بعد ان صار ثرياً، وهو ما عرّضه للمضايقة من قبل أجهزة الأمن الأمريكية أثناء الحملة المكارثية، التي شنّها السيناتور جوزيف مكارثي ضد الشيوعية في الخمسينيات من القرن الماضي، فاضطر شابلن لترك أمريكا بعد اتهامه ببث الأفكار الاشتراكية في أفلامه، وقال حينها: لن أعود لأمريكا ولو ظهر فيها اليسوع.

بؤس: في هذه الأجواء المتوترة، وأثناء سيره في شوارع المدينة، وسط الاحتجاجات، يسقط علم أحمر من إحدى الشاحنات أمامه، فيحمله ملوحاً به لسائق الشاحنة، فتأني الشرطة لقمع المتظاهرين، ويودع شابلن بالسجن بتهمة «ترعّمه المعارضة الشيوعية». تتواصل أحداث الفيلم ما بين اتهامه بالجنون وبين زعامة المعارضة وبين سارق، في مفارقة لبؤس الانسان الكادح البسيط.

يشعر شابلن بعبثية الحياة وما يدور بها، ولا ينقذه من ذلك الا وقوعه في حب فتاة متشردة يتيمة (بوليت غودار) التي يُقتل أبوها في إحدى التظاهرات الاحتجاجية للعمال، اعتادت الفتاة ان تسرق لتأكل، في مشهد عبّر عنه



هينكل السلطة في ألمانيا ويبدأ عداؤه لليهود، وهينكل ليس سوي شابلن نفسه وبعد مضايقات هينكل يتم القبض على يهود الجيتو ليهرب شابلن من معسكر الاعتقال، ولكن للشبه بينه وبين الديكتاتور هينكل يظن الجميع أن شارلو ليس سوي الديكتاتور ويتتهز هو تلك الفرصة ليلقي خطابا على الجماهير المحتشدة لسماع الديكتاتور حول الإخاء بين الإنسانية والبشر.

والفيلم هو أول فيلم كوميدي ملتزم بقضية سياسية يدافع عنها، واختار تيمة التشابه بين الحلاق اليهودي والديكتاتور هينكل زعيم دولة تومانيا - التي هي ألمانيا - لمجرد أن يحل الحلاق محل الديكتاتور ويلقي خطبته الإنسانية الشهيرة.

الكوميديا في الفيلم أداة من أدوات السخرية اللاذعة للوضع السياسي، فنحن نري هينكل يلهو بالون عبارة عن كرة أرضية دلالة على طموح هتلر لغزو العالم، ولكن البالون ينفجر كرمز لما سيؤدي إليه طموح هذا الديكتاتور المجنون.. وكانت خطوة جريئة تقديم شخصية موسوليني في صورة الديكتاتور نابالوني الذي يذهب لزيارة صديقه وحليفه هينكل.. فقد فتح شابلن النار مبكرا على رموز الفاشية والنازية في وقت كانت فيه أمريكا تريد أن تنأى بنفسها عن الصراع القائم في أوروبا. وعبر لقاء نابالوني وهينكل قدم شابلن وجهة نظره في أن الزعيمين ليسا سوي مجنونين عظمة يبغى كل منهما السيطرة على العالم، وهو ما يعد تحليلا مبسطا ومخلا للأسباب التي دفعت إلى قيام الحرب العالمية الثانية».

ويؤكد د. على الربيعات رئيس قسم الدراما في جامعة اليرموك في مقال لجمانة مصطفى بعنوان «شارلي شابلن: عبقرية الصمت والكوميديا السوداء المغسولة بالدموع» بجريدة الغد في ابريل 2006 «حيث وجد شابلن في شخصية الزعيم النازي أدولف هتلر أنه يستطيع أن يقول كل ما يريد وبالشكل الذي يريد من دون أن يهتم الجمهور بما يقال، نظرا للأسلوب الحماسي غير المنطقي الذي تميز به هتلر، ورغم أن بعضهم اعتبر الفيلم مغامرة فنية ومالية، فقد كان أندلاع الحرب العالمية الثانية سببا في نجاح الفيلم، لكن ذلك سبب لشابلن الكثير من المشاكل التي لم يتوقعها وكانت سببا في أبعاده عن أمريكا



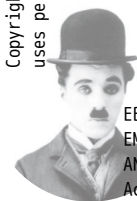
وأنتقاله الى سويسرا. حيث عقب هذا الفيلم باشرت لجنة الأنشطة المناهضة
لأميركا برئاسة السيناتور ماكارثي التحري عن شابلن الذي عمل في وقت
سابق في حملات دعم المجهود الحربي مع الكثير من الفنانين».

أعتبر النقاد أن الفيلم من أروع الوثائق التي عرضت مساوئ النازية
والفاشية، تكلف الفيلم 2 مليون جنيه، وهو رقم ضخم في ذلك الوقت،
ورشح لخمس جوائز اوسكار م ترشيح الفيلم لخمس جوائز اوسكار عام
1941: أفضل فيلم - أفضل ممثل - أفضل ممثل مساعد - أفضل موسيقى
تصويري - أفضل نص سينمائي أصلي.

يعتبر هذا الفيلم استثنائي جدا بالنسبة للحقبة التي أنتج فيها (1940) حيث
كانت الولايات المتحدة الأمريكية لا تزال تعيش في سلام مع ألمانيا النازية،
كما أن الفيلم كان لاذعا في سخريته وإدائته للنازية وزعيمها هتلر، وتصويره
الحي والجريء لما تعرض له اليهود في أوروبا. يتميز الفيلم أيضا بأنه يعتبر
أول أفلام تشارلي شابلن غير الصامتة كما أنه يعد أنجح أفلامه تجاريا.

- لا يوجد لدي أي حاجة في أمريكا بعد الآن. لن أعود
لأمريكا ولو ظهر فيها يسوع المسيح.
- الشيء الذي يغني من يأخذونه ويزيد من يعطونه هو
الابتسام. ستجد أن الحياة لا تزال جديرة بالاهتمام، إذا
كنت تبسم.
- المبالغة في الجد يكمن السخف.
- يحتاج الإنسان للقوة، عندما يريد فقط فعل شيئا ضارًا..
خلاف ذلك، فإن المحبة تكفي لإتمام الأمر.

(77) «Monsieur Verdoux» مدة الفيلم 120 دقيقة، وهو مأخوذ مسرحية عدو
الشعب للكاتب النرويجي هنريك أبسن، وعن الفيلم ترجم نجاح الجبيلي
مقال بعنوان: «السيد فيردو» لشارلي شابلن بين الإنكار والإعجاب» منشور
في جريدة المدي العراقية بتاريخ 11-11-2009، «فجأة تحول أكبر مهرج
محبوب في العالم إلى شخصية ملعونة جدًا في الأرض التي اختارها للإقامة.



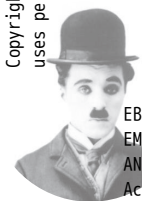
وحيث تطورت الحرب الباردة عام 1947 فإن المتسكع الصغير الذي خلقه شابلن أصبح هو «السيد فيردو» الضخم المتزوج من امرأتين والقاتل المحترف الذي يقيم أود عائلته بالزواج من عدد من الأرامل الغنيات ثم يقتلهن.

إن فيلم «مسيو فيردو» الذي عرض هذه السنة في منتدى الفيلم في أميركا على مدى أسبوع كان عنوانه الفرعي «كوميديا الجرائم» وكما لاحظ الناقد الفرنسي أندريه بازان فقد قلب عالم شابلن رأساً على عقب. والمتشرد السابق هو هنا موظف نزيه يعمل في البنك انساق إلى الجريمة بسبب انهيار سوق البورصة عام 1929. وبعد أن حكم عليه بالموت في نهاية الفيلم يعلن أن جرائمه لا تقل بشاعة عن الجرائم التي ارتكبتها الحضارة الغربية «إني قاتل مبتدئ بالمقارنة معها».

حتى أنه قبيل افتتاح فيلم «مسيو فيردو» في عام 1947 كتبت «هيدا هوبر»، وهي كاتبة عمود في هوليوود، إلى «ج. إدغار هوفر مدير «الاف بي آي» ترجوه منحها الفرصة لمهاجمة شابلن قائلة: «أنت تعطيني المادة وأنا أفجرها». وتردد هوفر وكان لديه ملف ضخم عن شابلن بضمنه تقرير حديث يربطه باللاجئ السياسي المتطرف «هانز إيسلر» وبرتولد بريخت لكن فيلم «مسيو فيردو» الذي تأثر بالتأكيد بأفكار بريخت في الهجاء الاجتماعي، كان يحمل كارثته الخاصة. ولتقديم فيلمه وهو الأول خلال سبع سنوات أصرّ شابلن على عقد سلسلة من المؤتمرات الصحفية، وقبل العرض الأول راح يتسلى بالأسئلة الودية من الصحفيين الأجانب. وكان العرض نفسه في مسرح برودواي في مانهاتن الذي أعيد تأهيله، أقل تأثيراً. وهرب شابلن من المشهد بعد أن أجفله استهجان الجمهور وهمتهم. وفي لقاء لاحق مع المراسلين في فندق «غوثلام» واجه أيضاً المزيد من الكراهية. فنصف الأسئلة تركز على سياساته أو ولائه الوطني. فقد أتهم بالتعاطف مع الشيوعية وتم استجوابه عن صداقته مع «أيسلر» الذي كان حينذاك الهدف الأول للجنة الأمريكية للتحقيق في النشاطات الشيوعية في هوليوود. وفي اليوم التالي تعرض فيلم «مسيو فيردو» لملاحظات سيئة عن سيرة شابلن وهو جم كونه



غير مسلّ ويفتقد الذوق وصناعته رديئة ومريب أخلاقياً، وحسب صحيفة «هيرالد تريبيون» «إهانة للاستخبارات». لكن مراجعات الفيلم كانت مختلفة في العدوانية. فبعد أن شخصّه «بوسلي كروثر» من صحيفة «نيويورك تايمز» كونه خطيراً وقاس أساساً «إلا أنه حذر بأن «أولئك الذين توقعوا أن يضحكوا قد يجدون أنفسهم مستمرين في البكاء» وبالنسبة للبعض فإن الفيلم أصبح قضية. كتب «جيمس أغري» دفاعاً عنه من ثلاثة أجزاء في مجلة «ذا نيشن» - على الرغم من أنه لا يفيد كثيراً كون المراجعة الإيجابية غير المتبسة جاءت في صحيفة «الديلي وركر» («كوميديا لامعة سوف تثير رسالتها العميقة القلوب والعقول بالنسبة للناس المحبين للحرية في كل أنحاء العالم»). ظل فيلم «مسيو فيردو» يعرض أقل من شهر في برودواي ومباشرة بعد أن دعا مالكو المسرح المستقل في أوهايو إلى حظر وطني عليه، سحبت شركة «يوناييتد آرستس» الفيلم من العرض. وطالب النائب رانكن في منتصف حزيران بنفي شابلن؛ وبعد أن توقع شابلن أن يستدعى أمام لجنة مكافحة النشاطات ضد أميركا ربط فيلمه بالتحريات المتوقعة. فأرسل بريقة مفتوحة إلى رئيس اللجنة يقترح فيها بأن طرح الفيلم بسيط فقد كتب: «إنه ضد الحرب والمذبحة التافهة. إني غير شيوعي. أنا معزز للسلام». القلة من الأفلام كانت مثيرة لاختلاف الآراء. وفي اليوم الذي حث فيه جماعة «جنود الحرب الكاثوليك» على استجواب فيدرالي لنشاطات شابلن السياسية صوّتت «الهيئة الوطنية للمراجعات» على كون «مسيو فيردو» أفضل فيلم لعام 1947. غير أنه بالنسبة للمدافعين عنه من المثقفين فقد أحرز فيلم «مسيو فيردو» إيرادات قليلة تبلغ 162000 دولار في شباك التذاكر. وبسبب إهانته رفض شابلن أن يسمح بإعادة إحياء الفيلم. وفي الوقت الذي ظهر في مسرح بلازا في تموز عام 1964 وبعد أن استقر شابلن في سويسرا فقد كان أسطورة لمحبيه واستقبل بالإثارة المتوقعة من الجمهور الواسع. أعيد عرض الفيلم في غضون أشهر مع عرض الفارص الرؤيوية «د. سترينجلوف» وحملة السناتور باري غولدوتر المرشح الجمهوري فقد عزفت كوميديا شابلن السوداء على الوتر الحساس. وعزا أندرو ساريس الناقد من مجلة «فيلج فويس» هذا القبول المعاصر إلى شعبية السخرية المرة



قائلاً «إذا كان جمهور عام 1947 كارها الضحك على القسوة في فيلم «مسيو فيردو» فإن جمهور اليوم قد يكون في غاية اللهفة لذلك». وبينما لا يتمتع فيلم «المسيو فيردو» بالوضع القانوني لفيلم «البحث عن الذهب» و «أضواء المدينة» فإنه حاز تقديرًا نقديًا على ادانة حرب طويلة غير مقبولة. ومنذ ذلك الحين تضاءلت حظوظ الفيلم، وبعد أن علم منظم برنامج بروكلين للفيلم جي كوبر فيرلين بأن حقوق الفيلم الأمريكية قد انتهت قام بإعادة إجازتها. وقال السيد بيرلين، 32 سنة، بأنه قد اندهش من بصيرة الفيلم وهي تصف «السياسة العامة القاتلة» للحكومة والأرباح التي جنتها مؤسسات مثل هاليرتون وبلاكستون. قد يكون عرض فيلم السيد فيردو جاء في الوقت المناسب مرة أخرى لكن جرأة طرحه تنبع من وقفة شابلن ضد البطولية أكثر مما تنبع من جدله ضد الحرب. لا يوجد نجم خاطر بشكل كبير بصورته الشعبية أو تحدى الجمهور بصورة مباشرة. فإذا كان شابلن يستخف بهتلر بتحويله إلى «متسكع صغير» فإنه عمل شيئًا بالغ الإزعاج في جعل «المتسكع الصغير» اجتماعيًا. ولاحظ بازان «إن وجود فيردو بالذات يجعل من ذلك المجتمع مذنبًا» قبل أن يلقي مصيره فإن القاتل المدان يعود برقة إلى مشية «المتسكع» المميزة. هل انحدرت الإنسانية إلى هذا؟ في المرحلة الأخيرة من الفيلم يصبح من الواضح، كما كتب بازان، «بأنهم على وشك إعدام شابلن بالمقصلة!».

ويوضح على حمد البحيري في جريدة الاتحاد في مقال بعنوان ««مسيو فيردو».. فيلم عن ميلاد البرابرة الجدد» بتاريخ 3 يناير 2013، «أنه ثارت نائرة الصحافة الأميركية على الفيلم واتهمت صاحبه بالدفاع عن الجريمة والتحقيق من شأن الجيش الأميركي، بما يضعف الروح المعنوية للشعوب الحرة. رغم أنه لم يستهدف بأول فيلم أبدعه خياله الخلاق بعد انتهاء الحرب ضد النازية إلا أن يكشف القناع عن الجريمة الكبيرة التي تدبر ضد النساء والأطفال والأبرياء.. جريمة إشعال حرب ذرية، وأن يفضح مجتمع أصحاب الأعمال الذي لا بد وأن يؤدي بما فيه من عبادة للأشياء إلى ارتكاب الجرائم الصغيرة التي تتصاعد حتى تصل إلى جريمة الحرب الذرية. ومما يؤكد ذلك ما جاء



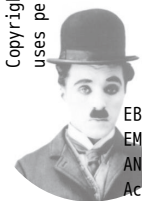
على لسان شارلي شابلن في احد أحاديثه الصحافية - وهو في مجال التعريف بفكرة الفيلم - حين قال: «الحرب بالنسبة للجنرال الألماني» كلوازفيتز» ما هي إلا استمرار للسياسة، ولكن بوسائل أخرى، والجريمة بالنسبة لـ «فيردو» إن هي إلا استمرار للأعمال ولكن بطريقة أخرى».

حقق الفيلم نجاحا كبيرا في كل أنحاء العالم، وهذا ما تؤكدته مقولة الناقد الأميركي جيمس آجي عندما وصف الفيلم «إنه أحد أعمال القرن العشرين الشائعة».

(78) «Limelight» مدة الفيلم 135 دقيقة، شاركته البطولة كلير بلوم، وهو آخر أفلام شابلن في أمريكا، الفيلم عن قصة كتبها شابلن، قبل أن يفكر في اخراج الفيلم، استغرقت التحضيرات للفيلم 18 شهرا، اضافة إلى تأليف قطعة موسيقية تصاحب رقصة البالية في احداث الفيلم تتجاوز 12 دقيقة. الفيلم يحكي عن مهرج متقاعد يقيم في بنسيون، ادمن الخمر والذكريات الحزينة حول ماضيه الجميل عندما كان يقف على المسرح ويسمع تصفيق الجماهير، ها هو يعيش وحيدا في انتظار أن يرسل أحد في طلبه مرة أخرى، تقيم معه في البنسيون راقصة بالية تقبل على الانتحار بسبب مرضها، ولكنه ينجح في انقاذ حياتها واعادتها مرة أخرى للمسرح وللرقص، وينجح هو في اقتناص فرصة ليقدم عرضه الاخير الذي يموت بعده وهو على خشبة المسرح.

الفيلم حالة من الشجن يتداخل فيها العام بالخاص، شابلن المشهور الغني الذي ملأ صيته الدنيا، وكالفير والفقر المعدم، أن الربط بين احداث الفيلم وحياته الخاصة أمرا حتميا لا نملك رفاهة الاستغناء عنه، البطلة الشابة والزوجة الشابة، الشهرة التي تنحسر والشيب الذي زحف على الرأس، والذكريات البعيدة في لندن.

عندما كتب شابلن قصة الفيلم كان يعيش شابلن اوقات عصيبة سبقت رحيله من أمريكا وعدم السماح له بالعودة له مرة أخرى. في هذا الصدد صرح ديفيد روبنسون ان شابلن كان يعاني من ملاحقة ادجار هوفر مدير FBI الذي كان يعتبر شابلن هدفا كبيرا له، وقد نجح في تأليب قسم كبير



من الرأي العام الأمريكي ضده. كان ذلك بمثابة صدمة كبيرة له، لأنه كان محبوب الجماهير في كافة أرجاء العالم لحوالي ثلاثين عاما.

وعندما نقرأ بعض سطور من الرواية على لسان بطلها ستوضح عندها اشياء كثيرة حيث يقول كالفيرو في الرواية: «أعلم أنني مضحك، ولكن المديرين يعتقدون أنني انتهيت، أنني ماضي، يا الله! سيكون من الرائع أن أجعلهم يرجعون في كلامهم، هذا هو ما أكرهه في التّقدم في العمر - الازدراء واللامبالاة التي يظهرونها لك. يعتقدون أنني بلا فائدة... هذا هو سبب أنه سيكون من الرائع أن أعود!... أعني بشكل انفعالي! أن أجعلهم يهتزون من الضحك مثلما اعتدت أن أفعل... أن أستمع إلى الصيحات وهي ترتفع... أمواج الضحك تصل إليك وترفعك على قدميك... يا لها من إثارة! تريد أن تضحك معهم ولكنك تربط جأشك وتضحك بداخلك... يا الله. لا يوجد شيء شبيه بهذا! بقدر ما أكره هؤلاء القذرين بقدر ما أحب سماع ضحكاتهم».

قدم شابلن من خلال فيلم «تحت الاضواء» رثاء لنفسه، وحاول أن يكشف عن هاجس يستشعر بقدمومه، فهل كان يعلم شابلن أنه آخر أفلامه في أمريكا؟ وهل هي مصادفة أن تتشابه تفاصيل القصة مع ملامح من حياته؟ وهل هي صدفة أن تختار كلير بلوم لكي تشاركه البطولة وهي تشبه لحد كبير أونا اونيل زوجته. ففي ذلك تقول «كلير»: كنت أنا وأونا نشبه بعض، حتى عندما كنت احضر إلى موقع التصوير كانوا العاملون يتصورون انها اونا».

قدم بعض المؤرخين تفسير لتقديم شابلن فيلم «تحت الاضواء» بأنه رغب في ان يجمع قصته الخاصة وعائلته في عمل واحد لتوحيد كل تلك الارواح، وقد ظهر هذا في ظهور أربعة من اولاده في الفيلم: جيرالدين وجوزفين وميكائيل في المشهد الافتتاحي، وكذلك ابنه الاكبر سيدني من زوجته ليتا جراي الذي جسد دور الشاب المتفائل في الفيلم.



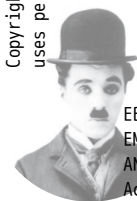
بينما يذهب دافيد روبنسون (مؤرخ سينمائي بريطاني)، ان الفيلم استكشاف رائع لمشاعره ومشاعر عائلته وكذلك لقصته وما يمكنه تذكره عن لندن، وليست بالضرورة أن تكون ذكريات جميلة.

أما ستيف ويسمان (كاتب سيرة امريكي) فيفسر تقديم الفيلم على انه تمثيل رمزي لعلاقة والديه بين الكوميدي السكير والراقص الشاب الجميلة».

سواء قصد شابلن أن يودع جماهيره في أمريكا أو لم يعتمد ذلك فإن الفيلم على اية حال يدمي قلوب المحبين والعشاق الذي امتعهم الرجل منذ أن وصأت قدميه أرض أمريكا، ويمكن أن تختلف الآراء حول العمل، ويذهب البعض إلى مناطق بعيدة لم يترجي منها شابلن ذاته شيئاً، ويذهب الآخريين إلى مقاصد قريبة واضحة وظاهرة لا تقبل الشك أو التأويل، وسواء هذا او ذاك، فأن شابلن قدم عمل فنيا راقيا يليق بمسيرته الكبيرة.

- يجب أن يكون الجسد العاري الخاص بك ينتمي فقط إلى أولئك الذين يقعون في الحب مع الروح المجردة.
- لجأت للمسرح من أجل لقمة العيش.
- تعودت أن أعيش وحدي فترات كثيرة.
- درست في المدرسة ستة شهور فقط، لكنني ثقفت نفسي بالقراءة.
- كان النجاح يدفعني الى مزيد من الجراءة والبحث عن الأشكال الجديدة.
- الفقر الشديد يمكن ان يولد الكوميديا وكذلك الثراء الشديد وأنا عشت كلاهما.. أكتويت بالفقر والجوع وإستمتعت بالثراء والنجومية.

(79) «The King in New York» مدة الفيلم 98 دقيقة، هو آخر فيلم قام ببطولته شابلن، اشترك معه في الفيلم ابنه ميكائيل، والفيلم يرصد المد المكارثي الذي طال الكتاب والفنانين، تم تصوير الفيلم في انجلترا، ولم يسمح بعرضه في أمريكا لاتتقاده الشديد لها، والذي فسره البعض بأنه



تصفية حسابات كما في عنوان المقال الذي كتبه الناقد ابراهيم العريس والذي نشر جريدة الحياة في الإثنين، 30 أيلول 2012 «ملك في نيويورك» لشابلن: الفنان يصفّي الحساب مع الأيديولوجية الأميركية وحلمها» والذي بدأه بقوله: «في رأي الغالبية الكبرى من مؤرخي حياة تشارلي شابلن وعمله، أن المشهد الذي صوّر لقاءه مع الصبي الواشي بأهله أمام اللجنة الماكارثية في الولايات المتحدة الأميركية، عند أواسط فيلم «ملك في نيويورك»، كان آخر مشهد سينمائي كبير ومقنع صوّره عبقرى السينما. وهؤلاء يرون ان ما تلا ذلك المشهد في الفيلم أضعفه.

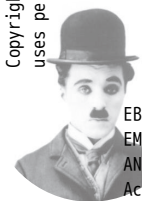
ويضيف: لم يعد ذلك المتشرد البائس القديم الذي كانه في العدد الأكبر من افلامه القديمة التي كانت قد صنعت مجده السينمائي الأسطوري، بل صار ملكًا خلع عن عرشه ونُفي من بلده الأصلي استروفا الى الولايات المتحدة الأمريكية. ولئن كان الناس جميعًا قد أحبوا شارلو المتشرد المهرج، فإن قلة فقط من الناس استساغت أن يتحول شابلن الى ملك، حتى ولو كان ملكًا مخلوعًا.

لم يكن «ملك في نيويورك» على السوء الذي يمكن أن نتصوره، إذ حفل الفيلم، على الأقل في نصفه الأول، بالمشاهد الرائعة وبالشخصيات الغنية، كما أنه من ناحية فلسفية نقدية، وجّه الى الولايات المتحدة سهامًا ندر ان عرف أيّ فيلم آخر كيف يوجهها اليها وإلى حلمها وأيديولوجياتها الملتبسة... ومع هذا، وعلى الرغم من أن أحداث الفيلم تدور في نيويورك، فإن الفيلم لم يصوّر فيها أو في أي مكان آخر من الولايات المتحدة، بل صوّر في إنكلترا، حيث كان شابلن يعيش منفياً، بعدما وصلت مضايقة السلطات والقضاء له في البلد الذي عاش معظم حياته فيه وأعطاه جزءًا من مجده السينمائي - أي الولايات المتحدة الأميركية - حدًا لا يطاق.

لكن شابلن لم يكن من الذين يسكتون على ضيم، ومن هنا أتى فيلمه هذا - الذي أنجزه في العام 1957 - أشبه بتصفية حساب عنيفة مع أميركا. ولعل هذا الجانب من الفيلم هو الأقوى، يقابله جانب آخر يتمحور حول حكاية حب درامية لم تَبْدُ مقنعة على الإطلاق.



يدور موضوع هذا الفيلم من حول الملك شادو («ظل» في العربية، ويقوم بالدور تشارلي شابلن نفسه)، وهو ملك استروفا الذي اندلعت في وجهه ثورة شعبية عارمة خلعتة، فإذا به يهرب من البلد ويستقل الطائرة التي قادتته الى منفاه الأميركي، وما ان يصل الى المطار هناك حتى يجد في انتظاره بعض أعوانه ورجال الصحافة ومصورها، فيبدأ بالوقوف أمام الكاميرات ليصوّر وهو يلقي خطاباً عنيفاً حافلاً بالأمل، حول الحرية وهذا البلد الأميركي المضيف الذي يستقبل الوافدين اليه فاتح الذراعين. وهنا، وبالتوازي مع هذا الخطاب، يرينا الفيلم ما هو عكس هذا تماماً: رجال الأمن يأخذون البصمات بترفع وتوجس، ويضايقون الوافد الى درجة تجعله يحس أن عليه أن يعود أدراجه من فوره الى حيث جاء. وبهذا، يعطي الفيلم منذ مدخله هذا، إطاراً ما سيشاهده المتفرج بعد ذلك، فالواقع أنه بالتوازي مع ما يعيشه الملك المخلوع في نيويورك، وغالبًا انطلاقاً مما يعيشه هناك، يروح الفيلم مصوّرًا لنا، وفي بنیان متواز مشغول بدقة مهنية وإنما مع شيء من الافعال الفكري، كل «الكليشيات» المعهودة عن أميركا. والغريب في هذا الأمر، أن هذه «الكليشيات» التي بدت في هذا الفيلم تبسيطة، بل بدائية، انطلاقاً من رؤية شابلن لها، ستعود في أفلام أخرى، لمبدعين آخرين، ناقلين بدورهم للأيديولوجية الأميركية وإن في أشكال أكثر وضوحاً وعمقاً... بما في ذلك شخصية رابرت، الفتى الواشي بأهله، والذي يتصرف -وفق الباحث الفرنسي بيار لوبروهون- مثل انسان آلي يُنذر بما «سيكون عليه الإنسان في المستقبل». إن رابرت هذا، وقد حفل رأسه بأفكار ايديولوجية مختلفة، يحار بينها ويضيع، ولا يجد أمامه إلا أن يطيع السلطات في النهاية ومن دون تفكير، كما يحدث لشخصيات «1984» لجورج أورويل، أو «أفضل العوالم» لألدوس هاكسلي. لكن هذا ليس كل شيء، ذلك أن الجانب الأيديولوجي المرتبط بـ «غسل الأدمغة» ليس وحده ما يهم شابلن هنا. إنه يواصل هنا، وفي مشاهد عدة، ما كان بدأه بقوة في أفلام سابقة له، مثل «الأزمة الحديثة»، من نقد لاذع للحدائثة القائمة على الفوضى والمصالح الأنانية، ومن إدانة للتلفزة والمخترعات الحديثة وتشجيع الإنسان... وما الى ذلك. وحسبنا للتيقن من هذا، أن نستعرض هنا لائحة مشاهد تقوم على أساسها أصلاً قوة هذا الفيلم: فهناك مشهد عرض فيلم في صالة سينمائية، المتفرجون يتدافعون



لمشاهدته والإعجاب به، لكننا لن نفقه شيئاً من هكذا فيلم عبثي عابث يندر بما وعدنا بأن تكون عليه سينما «المثقفين» المستقبلية: هناك مشهد الكاباريه بما يحفل به من موسيقى روك صاخبة تبدو أشبه بالصرخات الحيوانية، ومشهد جهاز التلفزيون الذي بات الآن غازياً لكل بيت، وموجوداً حتى... في الحمام وقد رُكبت له مساحة تتولى إزالة البخار عنه للتفرج عليه خلال الاستحمام، ومشهد الصحافية التي تلاحق موضوعها في كل مكان، وصولاً الى غزو مرحاض الملك المخلوع من دون تردد إذا كان ذلك يفيد كتابتها موضوعها، والحفلة الاجتماعية الصاخبة وقد صوّرت -سراً- للتلفزة من دون علم الساهرين، ثم أدمجت فيها لقطات اعلانية، اضافة الى مونولوج حافل لهاملت يقول الآن أشياء تبدو عابثة وغير ذات معنى على الإطلاق... وإضافة الى هذا، لدينا مثلاً زيارة الملك الى مؤسسة تربوية شديدة الحداثة، ما يتيح لشابلن هنا تصوير مشاهد تسخر من أنظمة التعليم وتهافتها، وصولاً الى اللقطة الاعلانية لصنف من أصناف الويسكي... ويتبع هذا مشهد قناع يوضع على الوجه، وغايته إعادة الشباب لصاحب هذا الوجه، لكن الأمر ينتهي به الى الانفجار... ثم هناك، بعد هذا كله، وخصوصاً، ذلك الحوار الغريب والقاسي مع الفتى رابرت، الذي نراه في وضعية الواشي بأهله أمام لجنة النشاطات المعادية لأميركا، هذه اللجنة التي حوّلت كل مواطن واشياً.

لقد حقق تشارلي شابلن هذا الفيلم بعد فترة يسيرة من اضطراره الى سلوك درب المنفى بعد تراكم المطاردة الأميركية له، ومن هنا، فإن كثرة من النقاد اعتبروا أول الأمر، أن في الفيلم مبالغت ناتجة من مرارة الرجل، وهذا الأمر قد يكون صحيحاً بعض الشيء... لكن المهم أن الأزمان المقبلة أعطت الحق لشابلن بالنسبة الى معظم ما أورده في هذا الفيلم من ملاحظات وانتقادات. لكن مشكلة الفيلم تبقى من التفاوت الكبير بين جزئياته هذه وبين خطه الدرامي، ما أدى بالنقاد الى القول إن فنان السينما العبقرى الكبير قد قال كل ما عنده في أفلامه السابقة... فلماذا يكرر نفسه الآن؟ لقد حان أوان الاعتزال. والحقيقة ان شابلن اعتزل حقاً، ولكن بعد فيلم «اقترفه»، صمّت من بعده ليعيش حياة هادئة في سويسرا، انتهت برحيله في العام 1977 عن عمر يناهز الثامنة والثمانين أمضى معظمه في أعمال سينمائية، وأنتج أفلاماً وضعته في المكانة الأولى بين كبار فناني السينما في العالم، ومن هذه الأعمال «السعي



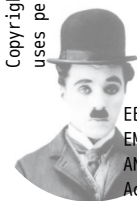
الى الذهب» و «الأزمة الحديثة» و «الصبي» و «أضواء المسرح» و «أضواء المدينة» و «الديكتاتور»... وغيرها من أعمال لا تزال تُشاهد وتثير مزيداً من الإعجاب حتى اليوم».

(80) «A Countess from Hong Kong» مدة الفيلم 90 دقيقة، كتبه ووضع موسيقاه وأخرجه شابلن، وهو الفيلم الأخير له، والذي لحق بالالوان الطبيعية، وظهر شابلن في مشهد واحد بالفيلم.

استلهم شابلن قصة فيلم «كونتيسة من هونج كونج» من رحلة قام بها إلى «شنغهاي» في عام 1931 مع زوجته الثالثة بوليت جودارد، ومن خلالها تعرف على عدد من المهاجرين الروس الذين كانوا جميعهم من الارستقراطيين الذين يعيشون حياة تعيسة فالرجال كانوا يعملون في جر عربات النقل باليد، أما النساء فكن يكسبن قوتهن بالعمل في مجالسة الزبائن في المراقص سيئة السمعة. عندما انفجرت الحرب العالمية الثانية كان معظم هؤلاء الارستقراطيين قد قضوا نحبهم وانتقل أولادهم الى هونغ كونج حيث لا قوا مصيراً أكثر بؤساً بسبب ازدهام المدينة باللاجئين... هذا هو الاطار الخلفي الذي استخدمه شابلن في فيلمه، أما قصة الفيلم كانت تدور حول مليونير شاب يقوم برحلة سياحية في الصين، يكتشف في دولاب غرفته على ظهر الباخرة وجود كونتيسة روسية، لا تحمل جواز سفر وتسعي الى الهروب من المدينة ومن مهنة الدعارة.... ويفكر الدبلوماسي في الابلاغ عنها لكنه يعدل على ذلك ويقرر اخفاءها، ليكتشف بعد ذلك سلسلة من مواقف سوء التفاهم أنه يجبها... وفي النهاية يهجر زوجته وعمله ويقرر العيش مع تلك الكونتيسة الجذابة التي كانت تجالس الزبائن في ملهى حقير.

كان مرشح للقيام بدور المليونير الممثل «جاري كوبر» أما الكونتيسة فقد كان من نصيب «بوليت جودارد»، لكن مع رحيل «كوبر» وطلاقة من «بوليت» أرجا «شابلن» العمل في الفيلم، وبعد أكثر من ثلاثين عاماً قرر انجاز الفيلم وأجرا بعض التعديلات على القصة والشخصيات، وتم تصويره في استوديوهات «باين ود» وانتجته شركة «يونيفرسال».

عرض الفيلم في سينما كارلتون بحضور الكسندرا دوقة كنت وزوجته وأولاده الثمانية، ولقي الفيلم هجوماً عنيفاً من النقاد وجاءت المانيشتات



تحمّل نقدا لا ذعّا: «شارلو في البحر»، بينما اطلقت صحيفة «ديلي ميرور» سؤالاً تهكمياً في عنوانها «أمر مؤسف، أين اختفي شابلن؟» وأرجع فليكس بارك - ناقد ذائع الصيت في لندن - فشل الفيلم إلى أن الفيلم اخرج بتكنيك قديم لمخرج عبقرى لم يعرف طرق التطوير الجديدة، وأضاف انه لا يمكن انكار الحقيقة ان السيناريو المكتوب في سنة 1937 يحمل بعض بصمات الثلاثينات رغم التعديلات الكثيرة التي ادخلت عليه بعد ذلك.

في باريس وتحديداً بدار اوبرا باريس كان الأمر مختلفاً، ظهر ذلك في تجمهر الجماهير أمام صالة العرض لتحية شابلن، وعندما ظهر في صالة العرض وقفت الصالة بأكملها للترحيب به والتهنئة له، وظن أن ذلك من دواعي الاستقبال لشخصه، ولكن بعد عرض الفيلم كان هناك أيضاً تصفيقاً حماسياً لا يقل عما حدث قبل العرض، ثم قرر اجراء اختبار أخير للفيلم بمشاهدته مرة أخرى في لندن مع الجماهير دون أن يفصح عن وجوده، وفوجئ بردة فعل الجمهور الحماسية، وقد اشفي هذا غليله من الانتقاد الشديد الذي صاحب الفيلم عشية افتتاحه.

لكن في الحقيقة فإن شابلن يعتبر فيلمه الملون الوحيد «كونتيسة من هونج كونج» (بطولة مارلون براندو وصوفيا لورين) الذي أنتجه عام 1967 أفضل أفلامه على الإطلاق. وقد اختلف النقاد والجماهير مع شابلن بشدة حول جودة هذا الفيلم، لدرجة أن بعضهم قال أن العنصر الوحيد الناجح في هذا الفيلم هو أداء المغنية بيتيولا كلارك «لأغنية» هذه أغنيتي» والتي كتبها شابلن.

كتب الكاتب بوسلي كروتر في 17 مارس 1967 مقال انتقد فيه الفيلم واصفاً إياه بأنه للأسف بعيد كل البعد عن الافلام العظيمة التي قدمها شابلن، ورغم وجود نجمين كبيرين من امثال مارلون براندو وصوفيا لورين فإن شابلن لم يحسن تقديمهما، ويضيف أن الحقيقة الكئيبة التي علينا أن نجزم بها هي أن الفيلم مروع وسيء، فليس من المعقول تقديم فيلم في الستينيات بعقلية الافلام الصامتة.

* * *



أفلام شارلي شابلن وأسماء الممثلون

(1) أفلام كيستون 1914

- (1) **Making a Living:** Chester Conklin - Minta Durfee - Virginia Kirtley.

العرض 2 فبراير 1914

- (2) **Kid Auto Races at Venice:** Henry Lehrman - Frank D. Williams - Gordon Griffith.

العرض 7 فبراير 1914

- (3) **Mabel's Strange Predicament:** Mabel Normand - Chester Conklin - Alice Davenport - Harry McCoy - Hank Mann - Al St. John.

العرض 9 فبراير 1914

- (4) **Between Showers:** Ford Sterling - Chester Conklin - Edward Nolan - Emma Bell Clifton - Sadie Lampe.

العرض 28 فبراير 1914

- (5) **A Film Johnnie:** Roscoe Arbuckle - Virginia Kirtley - Mabel Normand - Ford Sterling.

العرض 2 مارس 1914



- (6) **His Favourite Pastime:** Roscoe 'Fatty' Arbuckle – Viola Barry.
العرض 16 مارس 1914
- (7) **Cruel, Cruel Love:** Edgar Kennedy – Minta Durfee – Alice Davenport – Glen Cavender – Billy Gilbert – Chester Conklin.
العرض 26 مارس 1914
- (8) **The Star Boarder:** Minta Durfee – Edgar Kennedy – Gordon Griffith – Alice Davenport.
العرض 4 ابريل 1914
- (9) **Mabel at the wheel:** Mabel Normand – Harry McCoy – Chester Conklin – Mack Sennett – Al St. John – Joe Bordeaux – Mack Swain – William Hauber.
العرض 18 ابريل 1914
- (10) **Twenty Minutes of Love:** Minta Durfee – Edgar Kennedy – Gordon Griffith – Chester Conklin – Josef Swickard – Hank Mann.
- (11) **Caught in a Cabaret:** Mabel Normand – Harry McCoy – Chester Conklin – Edgar Kennedy – Minta Durfee – Phyllis Allen.
العرض 27 ابريل 1914
- (12) **Caught in the Rain:** Mack Swain – Alice Davenport – Alice Howell.
العرض 4 مايو 1914
- (13) **A Busy Day:** Mack Swain – Phyllis Allen – Mack Sennett – Billy Gilbert.
العرض 7 مايو 1914
- (14) **The Fatal Mallet:** Mabel Normand – Mack Sennett
- (15) **Her Friend the Bandit:** Mabel Normand – Charles Murray.
العرض 1 يونيو 1914
- (16) **The Knockout:** Roscoe 'Fatty' Arbuckle – Minta Durfee – Edgar Kennedy – Frank Opperman – Al St. John – Hank Mann – Mack Swain.
العرض 11 يونيو 1914
- (17) **Mabel's Busy Day:** Chester Conklin – Slim Summerville – Billie Bennett – Harry McCoy – Wallace MacDonald – Edgar Kennedy – Al St. John – Charley Chase – Mack Sennett – Henry Lehrman.
العرض 13 يونيو 1914
- (18) **Mabel's Married Life:** Mabel Normand – Mack Swain – Eva Nelson – Hank Mann – Charles Murray – Harry McCoy – Wallace MacDonald – Al St. John.
العرض 20 يونيو 1914



- (19) **Laughing Gas:** Fritz Schade - Alice Howell - Joseph Sutherland - Slim Summerville - Josef Swickard - Mack Swain.

العرض 9 يوليو 1914

- (20) **The Property Man:** Phyllis Allen - Alice Davenport - Charles Bennett - Mack Sennett - Norma Nichols - Joe Bordeaux - Harry McCoy - Lee Morris.

العرض 1 يوليو 1914

- (21) **The Face on the Bar - room:** Cecile Arnold - Fritz Schade - Vivian Edwards - Chester Conklin - Harry McCoy - Hank Mann - Wallace MacDonald.

العرض 10 يوليو 1914

- (22) **Recreation:** Charles Bennett - Helen Carruthers.

العرض 18 يوليو 1914

- (23) **The Masquerader:** Roscoe 'Fatty' Arbuckle - Chester Conklin - Charles Murray - Fritz Schade - Minta Durfee - Cecile Arnold - Vivian Edwards - Harry McCoy - Charley Chase.

العرض 27 أغسطس 1914

- (24) **His New Profession:** Charley Chase - Cecile Arnold - Harry McCoy - Roscoe Arbuckle - Minta Durfee - Charles Murray - Jess Dandy.

العرض 31 أغسطس 1914

- (25) **The Rounders:** Charles Chaplin - Roscoe Arbuckle - Phyllis Allen - Minta Durfee - Al St. John - Jess Dandy - Wallace MacDonald - Charley Chase.

العرض 7 سبتمبر 1914

- (26) **The New Janitor:** Jess Dandy - John T. Dillon - Al St. John.

العرض 24 سبتمبر 1914

- (27) **Those Love Pangs:** Chester Conklin - Cecile Arnold - Vivian Edwards.

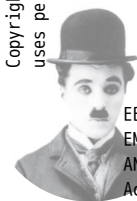
العرض 10 أكتوبر 1914

- (28) **Dough and Dynamite:** Chester Conklin - Fritz Schade - Norma Nichols - Cecile Arnold - Vivian Edwards - Phyllis Allen - John Francis Dillon - Edgar Kennedy - Slim Summerville - Charley Chase - Wallace MacDonald - Glen Cavender.

العرض 26 أكتوبر 1914

- (29) **Gentlemen of Nerve:** Mabel Normand - Chester Conklin - Mack Swain.

العرض 29 أكتوبر 1914



Phyllis Allen – Edgar Kennedy – Alice Davenport.

- (30) **His Musical Career:** Mack Swain – Charley Chase – Fritz Schade – Cecile Arnold – Frank Hayes.

العرض 7 نوفمبر 1914

- (31) **His Trysitng Place:** Mabel Normand – Mack Swain – Phyllis Allen.

العرض 9 نوفمبر 1914

- (32) **Tillie's Punctured Romance:** Marie Dressler – Mabel Normand – Charles Chaplin – Mack Swain – Charles Bennett – Chester Conklin – Phyllis Allen – Billie Bennett.

العرض 14 نوفمبر 1914

- (33) **Getting Acquainted:** Mabel Normand – Phyllis Allen – Mack Swain – Harry McCoy – Edgar Kennedy – Cecile Arnold.

العرض 5 ديسمبر 1914

- (34) **His Preshistoric Pase:** Mack Swain – Fritz Schade – Cecile Arnold – Al St. John – Sydney Chaplin.

العرض 7 ديسمبر 1914

(2) أفلام إيساني 1915

- (35) **His New Job:** Ben Turpin – Charlotte Mineau – Leo White – Robert Bolder – Charles J. Stine – Arthur W. Bates – Jess Robbins.

العرض 1 فبراير 1915

- (36) **A Night Out:** Ben Turpin – Bud Jamison – Edna Purviance – Leo White.

العرض 15 فبراير 1915

- (37) **The Champoin:** Edna Purviance – Ernest Van Pelt – Robert Shields – Lloyd Bacon – Leo White – Carl Stockdale – Billy Armstrong – Paddy McGuire – Bud Jamison – Ben Turpin.

العرض 11 مارس 1915

- (38) **In the Park:** Leo White – Edna Purviance.

العرض 18 مارس 1915

- (39) **A Jitney Elopement:** Lloyd Bacon – Ernest Van Pelt – Edna Purviance – Leo White.

العرض 1 أبريل 1915

- (40) **The Tramp:** Edna Purviance – Lloyd Bacon – Leo White – Bud Jamison – Ernest Van Pelt – Paddy McGuire.

العرض 11 أبريل 1915



- (41) **By the Sea:** Billy Armstrong - Margie Reiger - Bud Jamison - Edna Purviance - Paddy McGuire.

العرض 29 ابريل 1915

- (42) **Work:** Charles Inslee - Billy Armstrong - Edna Purviance - Leo White.

العرض 21 يونيو 1915

- (43) **A Woman:** Charles Inslee - Marta Golden - Edna Purviance - Leo White.

العرض 12 يوليو 1915

- (44) **The Bank:** Charles Inslee - Carl Stockdale - Edna Purviance - Leo White.

العرض 9 اغسطس 1915

- (45) **Shanghaied:** Edna Purviance - Wesley Ruggles - Bud Jamison - Billy Armstrong - Paddy McGuire - Leo White - John Rand - Fred Goodwins - Lee Hill.

العرض 4 اكتوبر 1915

- (46) **A Night in the Show:** Charlotte Mineau - Dee Lampton - Edna Purviance - Leo White.

العرض 20 نوفمبر 1915

1916

- (47) **A Burlesque on Carmen:** Jack Henderson - Edna Purviance - Leo White.

العرض 22 ابريل 1916

- (48) **Police:** Edna Purviance - Wesley Ruggles - James T. Kelley - Leo White - John Rand - Fred Goodwins - Billy Armstrong - Snub Pollard - Bud Jamison - Paddy McGuire - George Cleethorpe.

العرض 27 مايو 1916

- (49) **Triple Trouble:** Billy Armstrong - Edna Purviance - Leo White.

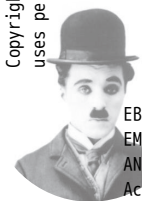
(3) أفلام ميوتوال 1916

- (50) **The Floor Walker:** Eric Campbell - Edna Purviance - Lloyd Bacon - Charlotte Mineau.

العرض 15 مايو 1916

- (51) **The Fireman:** Edna Purviance - Lloyd Bacon - Eric Campbell - Leo White - Albert Austin - John Rand.

العرض 12 يونيو 1916



- (52) **The Vagabond:** Edna Purviance - Eric Campbell - Leo White - Lloyd Bacon - Charlotte Mineau Albert Austin - John Rand - James T. Kelley - Frank J. Coleman.

العرض 10 يوليو 1916

- (53) **One A.m.:** Albert Austin.

العرض 7 اغسطس 1916

- (54) **The Count:** Edna Purviance - Eric Campbell.

العرض 4 سبتمبر 1916

- (55) **The Pawnshop:** Henry Bergman - Edna Purviance - John Randt - Albert Austin - Wesley Ruggles - Eric Campbell.

العرض 2 اكتوبر 1916

- (56) **Behind The Screen:** Edna Purviance - Eric Campbell.

العرض 13 نوفمبر 1916

- (57) **The Rink:** Edna Purviance - Eric Campbell - Henry Bergman - Albert Austin.

العرض 4 ديسمبر 1916

1917

- (58) **Easy Street:** Edna Purviance - Eric Campbell - Albert Austin - Lloyd Bacon - Henry Bergman - Frank J. Coleman - William Gillespie - James T. Kelley - Charlotte Mineau - Rand - Janet Miller Sully - Loyal Underwood - Erich von Stroheim Jr - Leo White - Tom Wood.

العرض 22 يناير 1917

- (59) **The Cure:** Edna Purviance - Eric Campbell - Henry Bergman - John Rand - James T. Kelley - Albert Austin Frank J. Coleman.

العرض 16 ابريل 1917

- (60) **The Immigrant:** Edna Purviance - Eric Campbell - Albert Austin - Henry Bergman - Kitty Bradbury - Frank J. Coleman - Tom Harrington - James T. Kelly - John Rand.

العرض 17 يونيو 1917

- (61) **The Adventurer:** Edna Purviance - Eric Campbell - Henry Bergman - Albert Austin - Marta Golden - May White.

العرض 22 اكتوبر 1917

(4) أفلام فورست ناشونال 1918

- (62) **A Dog's Life:** Edna Purviance - Syd Chaplin - Henry Bergman - Charles Reisner - Albert Austin - Bud Jamison - Tom Wilson.

224

شابلين



العرض 14 ابريل 1918

- (63) **The Bond:** Albert Austin – Sydney Chaplin – Edna Purviance.

العرض 15 اغسطس 1918

- (64) **Shoulder Arms:** Edna Purviance – Syd Chaplin – Jack Wilson – Henry Bergman – Albert Austin.

العرض 20 اكتوبر 1918

1919

- (65) **Sunny Side:** Edna Purviance – Henry Bergman – Tom Wilson – Olive Ann Alcorn.

العرض 15 يونيو 1919

- (66) **A Day's Pleasure:** Edna Purviance – Marion Feducha – Bob Kelly – Tom Wilson – Henry Bergman – Loyal Underwood.

العرض 15 ديسمبر 1919

1921

- (67) **The Kid:** Edna Purviance – Jackie Coogan.

العرض 15 ديسمبر 1921

- (68) **The Idle Class:** Edna Purviance – Henry Bergman – Mack Swain.

العرض 25 سبتمبر 1921

1922

- (69) **Pay Day:** Edna Purviance – Mack Swain – Syd Chaplin.

العرض 2 ابريل 1922

1923

- (70) **The Pilgrim:** Edna Purviance – Sydney Chaplin – Mack Swain – Loyal Underwood – Dean Riesner.

العرض 26 فبراير 1923

(5) أفلام الفنانين المتحديين 1923

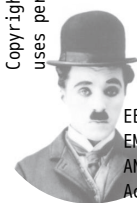
- (71) **A Woman of Paris:** Edna Purviance – Clarence Geldart – Carl Miller – Lydia Knott – Charles K. French – Adolphe Menjou.

العرض 26 فبراير 1923

1925

- (72) **The Gold Rush:** Mack Swain – Tom Murray.

أفلام شارلي شابلن وأسماء الممثلون



العرض 26 يونيو 1925

1928

- (73) **The Circus:** Al Ernest Garcia - Merna Kennedy - Henry Bergman.

العرض 6 يناير 1928

1931

- (74) **City Lights:** Virginia Cherrill - Florence Lee - Harry Myers.

العرض 30 يناير 1931

1936

- (75) **Modern Times:** Paulette Goddard - Henry Bergman - Stanley Sandford - Chester Conklin.

العرض 5 فبراير 1936

1940

- (76) **The Great Dictator:** Paulette Goddard - Jack Oakie.

العرض 15 أكتوبر 1940

1947

- (77) **Monsieur Verdoux:** Martha Raye - William Frawley - Marilyn Nash - Isobel Elsom.

العرض 11 أبريل 1947

1952

- (78) **Limelight:** Claire Bloom - Nigel Bruce - Buster Keaton - Sydney Earl Chaplin - Norman Lloyd - André Eglevsky - Melissa Hayden - Geraldine Chaplin - Josephine Chaplin - Charles Chaplin, Jr.

العرض 23 أكتوبر 1953

(6) شركة أتيكا السينمائية - شارلي شابلن

- (79) **The King in New York:** Dawn Addams - Maxine Audley - Jerry Desmond - Oliver Johnston - Michael Chaplin.

العرض 12 سبتمبر 1957

(7) شركة يونيفرسال - شارلي شابلن

- (80) **A Countess from Hong Kong:** Marlon Brando - Sophia Loren - Sydney Earle Chaplin - Tippi Hedren - Martha Mears - Patrick Cargill - Oliver Johnston - Michael Medwin - John Paul - Margaret Rutherford - Angela Scoular - Geraldine Chaplin - Josephine Chaplin - Victoria Chaplin.

العرض 2 يناير 1967

226

شابلن

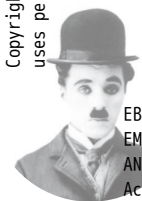


يتضح من قراءة التواريخ أن 1914 كان عام الذروة حيث قدم 34 فيلماً، ففي شهر فبراير 4 أفلام، وفي مارس 3 أفلام، وأبريل 3 أفلام، وفي مايو فيلمان، وفي يونيو 4 أفلام، وفي يوليو 4 أفلام، وفي أغسطس فيلمان، وفي سبتمبر فيلمان، وفي أكتوبر 3 أفلام، وفي نوفمبر 3 أفلام، وفي ديسمبر فيلمان، لآما في عام 1915 قدم 11 فيلماً بدءاً من شهر فبراير فيلمان، وفي مارس فيلمان، وفي أبريل 3 أفلام، وفي يونيو فيلم، وفي يوليو فيلم، وأغسطس فيلم وكذلك أكتوبر ونوفمبر، أما في عام 1916 قدم 10 أفلام على النحو التالي، أبريل فيلم وفي مايو فيلمان، وفي يونيو فيلم وكذلك يوليو وأغسطس وسبتمبر وأكتوبر ونوفمبر وديسمبر، وفي عام 1917 قدم 4 أفلام فيلمان في كل من يناير وأبريل ويونيو وأكتوبر، أما في عام 1918 قدم 3 أفلام في أبريل وأغسطس وأكتوبر، وفي عام 1919 فيلمان، وفي عام 1921 فيلمان، وفي عام 1922 فيلمان واحداً، وفي عام 1923 فيلمان، وفي عام 1925 فيلمان واحداً وكذلك أعوام 1931، 1936، 1940، 1947، 1952، 1957، و1967.

كما يتضح من هذه القراءة أن المنحنى الزمني ما بين فيلم وآخر تزايد من الأيام إلى الأسابيع والشهور حتى وصل للسنوات، وإذا كانت أقل فترة سجلت كانت ما بين فيلم «سباق سيارات الأطفال في فينيسيا» وفيلم «مأزق مابل الغريب» بفارق يومين فقط، فإن أكبر فترة كانت 10 سنوات ما بين الفيلمين الآخرين «ملك في نيويورك» وفيلم «كونتيسة من هونج كونج».

احتلت ادنا بيورفانس النصيب الأكبر في عدد المشاركات بأعمال شابلن بلغت 35 فيلماً في فترة تجاوزت ثمانية أعوام، واحتلت مابل نورماند المرتبة الثانية برصيد بلغ 12 فيلماً وشهدت بداياته في ستوديو كيستون، وقامت بإخراج أفلام له، وشاركت في أفلام من إخراجها، وانقطعت الصلة الفنية برحيل شابلن عن كيستون والتعاون مع شركة أخرى، لكن ظلت الصداقة بينهما حتى رحيل نورماند في 1930، أما بوليت جودارد فقد تقاسمت معه بطولة عمليتين من أشهر أعماله السينمائية (العصور الحديثة والديكتاتور)، بينما شاركته ميرنا كيندي فيلم (السيرك)، ومارثا رايا (السيد فيردو)، بينما شاركته فرجينيا شيرل فيلمه الأشهر (أضواء المدينة)، وكليز بلوم فيلم (أضواء المسرح)، وماكسين ادلي (ملك في نيويورك ب)، أما آخر نجمة كانت صوفيا لورين التي وقفت أمام مارلون براندو في فيلم (كونتيسة من هونج كونج).

أفلام شارلي شابلن وأسماء الممثلون



شارك أبناء شابلن (سيدني وجوزفين وجيرالدين وفكتوريا وميكائيل) في أعماله السينمائية، وقدم اخوه «سيدني» معه أكثر من 5 أفلام، وفيما بعد اتجه أبناءه وأحفاده للاشتغال بأعمال فنية، كما احترفت ابنته الكبرى جيرالدين التمثيل، وشاركت عمر الشريف الفيلم الشهير «دكتور زيفاجو».

اعتمد شابلن على بعض الاسماء التي لازمته في مشواره الفني، وكانوا القاسم المشترك في العديد من أفلامه مثل (باد جايمسون- ألبرت أوستن- أريك كامبل- ميتا ديورفي- هنري بيرجمان- اليس دوفينبويت- ليو وايت- روسكو أرباكل- ادجار كيندي- شستر كونكلين- هاري ناكوي- ماك سوين- جون راند- فيليس ألين- هانك مان آل سانت جون- والاس ماكدونالد- شارلوت ماينو. وأحيانا ما كان يستخدم شابلن الممثل في أكثر من دور في العمل الواحد باستخدام اكسسوارات كاللحية والشارب.

ظهر في السنوات الأخيرة فيلم لشابلن لم يدرج في قائمة أفلامه يحمل اسم «شابلن في زبلن» وتدور قصة الفيلم حول محاولات شارلي شابلن لإسقاط المنطاد الألماني الشهير «زيلين». ومدة الفيلم لا تزيد عن سبع دقائق وتصور غارة جوية يشنها المنطاد الألماني على لندن. ويعتقد أن الفيلم قد صور لرفع الروح المعنوية للجنود البريطانيين أثناء الحرب العالمية الأولى.

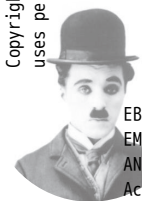
الريادة ليست أمرا سهلا، أو هبة يعطيها المرؤوس لرئيسه، فهي أولا معرفة ورؤي مبتكرة وقدرة على التنفيذ، وكلها أمور توافرت في شابلن، وهذا ما يتضح في الفيلم الذي صورته شابلن والذي حمل اسم «How to make movie» كيف تصنع فيلما، وهو يحكي عن يوم في حياته الفنية بدءا من وصوله إلى الاستوديو وحتى مغادرته، عند مشاهدة الفيلم الذي يصور كواليس الحياة في الاستوديو الذي بناه شابلن محافظا على الروح الانجليزية، نستطيع أن نكتشف بسهولة كيف كانت تخرج أعماله السينمائية بدءا من مناقشة الفيلم والتدريب على المشاهد وتحفيز الممثلين أدوارهم وابداء الاقتراحات، ثم بدأ عمليات المكياج والذي أحيانا ما يقوم بها شابلن للممثلين، حالة من الصداقة واللفة التي يتخللها المواقف المضحكة والمرحة، وأيضا النظام والدقة التي تمنح الشعور بالراحة والثقة.



نساء في حياة شابلن

شكلت المرأة محطات رئيسية في حياة شابلن.. وصاحبته في رحلته الطويلة منذ الطفولة حتى رقاد اللحد.. تضافرت حكاياتهن مع حكايته خلال مشواره الفني، ونجزم بأنهما التصقا وصارا لا يمكن الفصل بينهما، ليصبح التاريخ لفنه مرتبط بأحداث كانت للمرأة مشاهد مؤثرة بها، بل حركت الأحداث في كثير منها، مثلت القوة والضعف، النجاح والفشل، الدعم والاحباط، وأحيانا النور بكل بهاءه والعممة بوحشة غياهبها.

استفاد «شابلن» من وجودهن، ونهلن من شهرته، لكنهن لم ينجحن في السير فوق جثته، ففي الوقت المناسب كان يعلن بجرأة انتهاء شهر العسل ويعاود العمل مرة أخرى، ثم يبحث عن آخريات تلهمه وتشحذ عزيمته، هكذا ظلت المرأة حاجته الملحة لمواصلة الحياة، رغم أن كلهن اعلن العصيان عليه، وكان هو أقوى من أن ينهار أو تتصدع رغبته المحمومة، ثابر في تحد لمواصلة الطريق حتى وجد ضالته أخيرا بعد ثلاث زيجات فاشلة وعلاقات عابرة ظللتها المتعة والفضول في اكتشاف أسرار بدت اعجازية حتى ألف الأمر. اعتاد شابلن أن يقتطف الثمار الناضجة من فوق شجرة الرغبة، دون أن يعر انتباهه لتلك الساقطات على الأرض، أو التي امتدت إليها ايادي الآخرين، وإن حاول في بعض المرات العبث معهن للاكتشاف أو الرضاء لرغبات نازعته.



عرف النجاح وبلغ القمة، غرر به أحيانا حتى دفع ليقضم التفاحة رغما عنه أو بارادته، وعندما استفاق كان الداء استفحل ولم يشف منه سوي بتفاحة أخرى لها مذاق طيب ورائحة خلابة.. وأحيانا أخرى أوقع بعضهن في شبابه وأغراهن بشماره، ربما من باب التباهي والمغالاة في عشق الذات.

نزل النهر كثيرا ليتطهر فاقترب الخطيئة بغرض التوبة، ولم ينساق إلى حضيض الغواية، كان قادرا في اللحظات الأخيرة على الاستيقاظ من سبات العشق إلى يقظة الطموح في تقديم فن يتحلق حوله الناس ويحقق له الشهرة والمال والألق والنساء أيضا.

ظلت المرأة معضلته الرئيسية التي لم ينجح في فك طلاسمها، إلا بعد مرور نصف قرن من الزمان، وجاء الاستقرار في شكله الطبيعي بعد أن تقاعد عن العمل، فلم يرضي الفن بالتعايش مع المرأة، ولم ترضي المرأة بالتعايش مع الفن، كان لزاما أن ينسحب احدهما ليفسح مكان للآخر، ربما يكون «شابلن» عجز عن فهم النساء ولم يدرك أولوياتهن العاطفية والإنسانية، وأولي عنايته بفنه أكثر من عنايته بهن، وربما يكون أكثر الرجال فهما لطبيعتهن وادراكا لمواقيت الخريف والربيع ومواسم الحصاد، قد تكون الغيرة تملكتهن من نجاحه، أو أن الرجل عشق الترحال على صدورهن ولم يعشق الإقامة الجبرية، على أية الأحوال هناك حقيقة لا يمكن اغفالها أن توتر علاقته بالمرأة صاحبه نجاح فني مذهل، وأن نجاحه كان بالضرورة يجلب عليها الفاتنات الساحرات.

لا أحد يستطيع أن ينكر بعد قراءة شابلن أنه كان دنجوان من طراز نادر وشيك، يعرف جيدا كيف يحتفي بالمرأة ويثمن امكاناتها الجسدية والعقلية، ويرع في وصفها وصفا دقيقا ومغريا دون تجريح أو تلميح خارج النص، لديه ذاكرة خصبه وعفية عندما يتذكر إحداهن وكأنه للتو غادر مجلسها وقد تعلق بيديه رائحة عطرها، ومن يتأمل زوجاته وعشيقاته يكتشف جماهن الساحر الذي يخلب العقول ويذهب بالمنطق، لذا لم يفوت الفرصة في اقتناء العديد منهن، ولم يحرم غريزته من مذاقهن، انساق إليهن في نهم حتى يلتقط في يديه البدر في لحظة اكتماله.



نستطيع القول أن الاستغناء عن المرأة فضيلة لم يفكر شابن يوما في التحلي بها، فكان العصيان والتمرد وأحيانا الاحاد بالتقرب من الخطيئة ليكتشف أسرار المتعة حتى وأن كلفه ذلك الكثير، لم تمر عليه الجميلات مرور الكرام، فكانت محطته اجبارية للنزول لم يملكن القرار فيها، ولم يكن يستطيع أن يترفع عن القرب منهم.

«لم تكن النساء يثرن اهتمامي بتاتا خلال عملي، بل فقط بين فيلمين، حين أكون عاطلا تماما عن العمل، أكون عندئذ قابلا للوقوع في شباكهن. وكما يقول هربرت جورج ويلز: «يأتي وقت خلال النهار بعد أن أمضينا فترة ما قبل الظهر في كتابة بعد الصفحات، وفترة بعد الظهر في الرد على الرسائل، ولم يعد لدينا ما نفعله، عندئذ تحل ساعة الضجر، هذه الساعة هي ساعة الحب...».

من السداجة وقصر النظر التعويل على شهارات العشاق بعز كتابة كلمات النهاية على حكاياتهم، فنادرا ما نجد من يقيم الأمور تقييما منطقيا منصفا. فالعاشق الذي يري وجه حبيبته محتلا وجه القمر في خمرة عشقه، هو ذاته الذي يراها مسخا مرعبا في غمرة حزنه، فالمبالغة الشديدة في الحالتين تكون أداة أساسية للوصف، والمصادفة عندما تكررت أكثر من مرة تسقط عنها براءة القدريّة، وتستوجب الفحص والتدقيق والقصد الناتج عن طباع وسلوك المرء، لذا ليس من الحكمة تعميم الحكايات من أفواه أصحابها، هناك دائما تكون الحاجة لشهود عيان أو أطراف أخرى شريطة أن يتصفوا بالحيادية ولديهم حقائق ومواقف تدلل على ما يسوقونه من روايات.

الرغبة في الامتلاك وتضخيم الذات صفة مشتركة عند الرجل والمرأة تتناقص وتزيد طرديا وعكسيا وفقا لشخصية كل واحد منهما، ليست كل الأمزجة متوافقة، وغالبا في حالات العشق لا تري العيون العيوب وتضخم من المميزات، لكن مع الصدام والانفصال تتضائل الحسنات وتفترش السيئات لتحتل المكان بكامله، ويا ليت الامر ينتهي عند هذا الحد بل احيانا يمتد ليشمل التشهير التجريس.

احتلت المرأة في حياة «شابن» عناوين مهمة تصدرت مانشيتات الصحافة، وتميزت جميعها بالاثارة التي لم تخلو من الفضائح، والتجريح في بعضها منها، ورغم ذلك لم تتمكن منه أو تعرقل طريقه، كان قادرا على تجاوزها ولم يحسب لتداعياتها أي حساب، فعندما قوبل بالاستهجان من ارتباطه بالفتيات الصغيرات الذي تجاوز



أعمارهن بفارق كبير من السنوات، نجده في المرة التالية ينتهج نفس النهج، وكأنه أسلوب حياة وشروط لا يقبل التنازل عنها، ورغم ما حاق به من فضائح نسائية لم يكن ليحتملها كائن من كان، استطاع في النهاية أن يبقى «شابلن» بأعماله وتاريخه وقيمتها الفنية التي بقيت بعيدا عن الثروة والانتهاكات الذي كان سببا رئيسيا في صنعها، تحلي «شابلن» بطبيعة خاصة، فلم ينظر وراءه قط، ولو كان فعلها مرة ما تحرك خطوة واحدة نحو غاياته، وفي النهاية لم تبق من حكاياته سوى حكاية واحدة، هي الخلود والتفرد.

* * *



هانا شابلن «ممثلة»

- الميلاد: 11 أغسطس، 1865، والورث، المملكة المتحدة.
- الوفاة: 28 أغسطس، 1928، كاليفورنيا، الولايات المتحدة.
- الزوج: تشارلز سبنسر تشابلين (1885-1901).
- الإبناء: تشارلي، سيدني.

الأم هي الأم، هناك في لندن الفيكتورية أو في القاهرة الخديوية، تحمل صفات واحدة وملامح واحدة ودفع واحد.. فهل يكفي أن نقول الأم.. أم نردد تلك الكلمات المعادة والتي قد تفقد سحرها مع التكرار، لم تكن هانا الأم وشابلن الابن يتشاركان في مهنة واحدة وهي الفن، بل كانت رفيقة معاناة وألم وحالات شديدة من البؤس عاناها سويا وتجربا ويلاتهما.

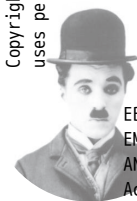
مثلت المرأة النحلة التي ذاق عسلها وتألم من لدغاتها، ومثلما كانت مصدر إلهام وواحة رحبة ارتكن إليها لالتقاط الانفاس، كانت أيضا مصدر لكثير من القلاقل التي واجهها بين الحين والحين، فالأم المعلمة والراعية عاني معها الامرين، كانت حالتها تزداد سوءا بالتوازي مع تحقيق نجاحات في مسيرته الفنية، ورغم أن «شابلن» حاول قدر طاقته تجميل صورتها في مذكراته، إلا أن الطبيب النفسي ستيفن وايزمان والذي وضع كتاب «شابلن: حياة في فيلم» يكشف كثير من الأسرار



التي تغافل عنها شابلن، حيث يقول «هجرت، سيدة كانت تعرف باسم (ليلي هارلي)، خليلها فجأة. كان اسم السيدة الحقيقي (هانا هاريت هيل)، أما خليلها فلم يكن سوي شارلي «شابلن» (الأب). تركت (هانا) وراءها أيضا عملها المؤقت كمدرسة موسيقي كي تبحر إلى جنوب أفريقيا لتتزوج رجلا ظنت أنه ينتمي إلى أسرة أرستقراطية وأنه قد ورث مقاطعة ثرية. والحقيقة، فأن هذا الرجل، ويدعي سيدني هو كس، لم يكن سوي رجلا معدما من أحد الأحياء الشعبية في لندن، يعتقد بأنه كان قد استغل (هانا) لأغراض الدعارة. عادت هانا إلى لندن وإلى المسرح بعد ذلك بطفل غير شرعي ومرض الزهري. وكان هذا الابن غير الشرعي (سيدني). أما ليلي، فهي كغيرها من النساء في حينه لم تكشف عن مرضها لبضع سنوات. كما عادت هانا أيضا إلى خليلها، شارلي «شابلن» (الأب)، الذي كانت قد هجرته من قبل، وسرعان ما تركت والده مرة أخرى مع شخص أكثر شهرة هو «ليو درايدن» بعد أن انجبت ابنا ثالثا، وفي عام 1898 كانت الفتاة ليلي قد أدخلت المستشفى وشخصت باصابتها بداء الزهري، فيها انتقل شارلي وأخيه غير الشقيق للعيش مع والده الذي كان يسكن مع عشيقته. بيد أنه سرعان ما توفي الأب (شارلي شابلن) بعد ذلك بفترة قصيرة بسبب إدمانه على الكحول، ولم يكن شارلي عندها قد تجاوز الاثني عشر عاما، تفاقمت حالة ليلي تدريجيا لتصل إلى حالة الجنون، وهي أمور لا شك أنها تركت بصمات عميقة وواضحة ليس على شخصية ابنها شارلي «شابلن» والتي امتدت إلى سلوكه وتصرفاته اليومية وعلاقاته بالنساء بل وهوسه بالنظافة حيث عرف عنه استحمامه أكثر من عشرة مرات يوميا».

يرجح كثير من كتاب السيرة أن «هانا» مثلت نقطة ضعف الوحيدة في حياة «شابلن» الذي حاول مرارا أن يعوضها عن أيام البؤس التي عاشتها، لكن سوء حالتها الصحية كان يذهب بأحلامه في ادراج الحياة، فلم تعي هانا المكانة التي وصل إليها شابلن، ولم تنعم في رحابها حتى وأن بدا أنها تمتعت بشمار ذلك من خلال ما وفره لها من سبل راحة وخدمة واعتناء، فما تبقي من عقل وحكمة لم يستوعبا بالقدر الكافي، وكأن أقدارها كتبت عليها أن تعيش تراجيديا الحياة، بينما ابنها يوزع السعادة والبسمات مجانا على الجميع دون استثناء وبوفرة جعلته يستحوذ على

نساء في حياة شابلن



الضحكات في سنوات طويلة وما زال، ربما عذبه ذلك كثيرا، فالأم لم تسعفها قدراتها العقلية من التحليق في هذا الفراغ الثري.

يقول ستيف ويسمان - كاتب - «علمته امه حب المسرح وحب الابداع، لكن حالتها كانت تزداد سوءا، كانت تخلق في الناس شاردة وكان ذلك يفطر قلبه ويصيبه بالالام». أما دايفيد روبنسون - كاتب - «حرصت أن تخبره قصص من الكتاب المقدس وتنقده بقصص موسيقية، وكانت بارعة في التقليد، لكن الصدمة الكبرى كانت عندما اخبره اطفال الحي الذي يسكن به أن أمه اصبحت مجنونة تقوم بتوزيع الفحم على الناس في الشارع، مما اضطر أن يقوم باصطحابها بنفسه وهو لم يبلغ الرابعة عشر إلى المصححة، وكان هذا اشد أنواع العذاب والالم الذي تعرض له في حياته، خصوصا أن شقيقة سيدني كان في ذلك الوقت بالمدرسة البحرية، مما اضطره في غيابهما لافتراض الارصفة والبحث في صناديق القمامة عن ما يسد جوعه».

في 3 مارس 1921 أرسل «شابلن» في طلب امه إلى هوليوود لتستقر بجواره، ويبدو أن الأم لم تكن شفيت تماما فأثناء عبورها بوابة الدخول سألها ضابط الجوازات هل أنت والددة شابلن: أجابت نعم.. وانت بالتأكيد يسوع المسيح.

استطاع «شابلن» أن يوفر لها بيتا مناسبا في كاليفورنيا واستأجر عائلة لرعايتها والاعتناء بها، وكان نادرا ما يزورها، فرؤيتها كانت محبطة ومؤلمة بالنسبة إليه، فقد كانت حزينه ومأساوية وكأن الضحك فارقتها للابد، داومت على زيارته في بيفرلي هيلز لترى والديه من ليتا جراي «تشارلي وسيدني» ونصحته في إحدى المرات بالتخلص من تلك الازعاجات التي نشأت بينه وبين ليتا جراي بالسفر إلى الشرق للاستجمام رغم ندرة احاديثها، كانت تعي جيدا حجم الشهرة التي وصل إليها وثروته التي تتفاقم لكنها لم تبد رأيا حولهما.

لم تكن امور «هانا» تسير على وتيرة واحدة، فأحيانا كانت تتصرف بشكل مبالغ فيه يثير استياء من يحيط بها، وأحيانا كانت تبدي آراء قيمة حول بعض الامور والتي كانت تكشف عن وعي وعمق شديدين، ثم تعاود ليصدر منها تصرف آخر مغاير للمألوف والطبيعي، اثناء انشغال «شابلن» بإخراج فيلم «السيرك» تلقي رسالة



بنقلها إلى المستشفى، واخبره الأطباء بأن نكستها قد تكون خطيرة، عندما وصل إلى المستشفى كانت في شبه غيبوبة بسبب دواء أعطوه لها بقصد تخفيف الألم.

في اللحظات الاخيرة «همست لها برفق، أمي هاأنذا شارلي، ثم تناولت يدها بين يدي فاستجابت في ضعف ضاغطة عليهما، وفي اليوم التالي أبلغت أنها ماتت وكنت قد تهيأت لهذا النبأ، حتى بعد الموت كان تعبير وجهها يبدو مهموما، كما لو كانت تتوقع مزيدا من الألم».

اخيرا ترحل «هانا» بعد رحلة من العذاب بدأت من انجلترا وانتهت بأمريكا حيث دفنت في هوليوود بجوار ابنه «نورمان» من زوجته الأولى ميلدرد هاريس، ولم يحضر «سيدني» مراسم دفنها لمرضه.

وقد رثاها الشاعر جارسيا لوركا:

«ماتت والدة شارلو

التابوت أهدي لها من طرف المستر هنري فورد

شارلو في الشباك لا يتوقف عن البكاء

دموعه فتافيت خبز

قريبا من المقبرة يقبلها مخترع

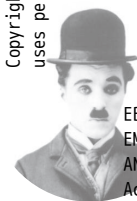
منذ الصباح لم تمطر السماء في الطابق الداخلي

ثلاثة عصافير ميكانيكية تغني بدون انقطاع

لو شئت لأمكنني بعث الآلهة من جديد».

توضح هذه السطور، وسطور سابقة في الكتاب عن علاقة «شابلن» بأمه، وهي علاقة متشابكة ومعقدة لا تخلو من الدموع والضحكات القليلة، وكثير من الشفقة والحب والارتباط والتقدير لامرأة تخلي عنها الزوج والعشيق والأيام، وكذلك موهبتها في ذروة شبابه، بينما كانت في أشد الحاجة لواحدة فقط تيسر لها الراحة والطمأنينة، لكن الدنيا عاندتها بقسوة، ربا كانت تصرفات «هانا» في شبابه اتسمت بالتهور والجرأة، لكن العنوان الكبير في حياتها أنها تأملت كثيرا وذاقت صنوف من

نساء في حياة شابلن



عذابات المرض والحاجة والكران، ومرت عليها تجارب قاسية لم تستطع احتمالها وذهبت بما تبقى من حكمة، وظل «شابلن» شاهدا على الكثير منها، بل تقاسم ايام معها بالغت في اسودادها وقتامتها.. كان لذلك تأثيرا سلبيا عليه تكشف في علاقاته النسائية التي انتهت نهايات خالفت نهايات افلامه التي ازدهمت بالضحكات، وكأن الرجل يحاول أن يعادل بها الدموع التي تناثرت بكثرة في حياته، لم يدخر وسعا في اسعادها وتعويضها عما فات، لكن الوقت ظل العقبة التي احالت دون اتمام هذا السعي، لم ينجو «شابلن» من تلك الاحداث معافا بل تركت آثارها الغائرة التي لم تندمل، فهل كان ارتباطه بالفتيات الصغيرات تعزية لأمه وما حاق بها.

يرجح كثيرون من الاطباء النفسيين أن ارتباط «شابلن» بالصغيرات كان لخشيته من العجز، وربما أراد «شابلن» أن يحصل على ائمن وانصر ما يملكونه. صحيح أن الشهرة بدلت سنوات العذاب بأخري فرحة، والجوع بالوفرة، والعدمية بالتوهج، لكن ظل جرحا في القلب ينزف أفقده القدرة على امتلاك قلوب حبيباته، رغم قدرته الفائقة في تحليلهن والكشف عما يجول به وجدانهن، لكن ظل هناك شيئا ناقصا في اتمام العلاقات لنهايات مرضية، أغلب الظن أن «شابلن» كان حماسه يفتر بعد فترة من العلاقة، يبدأ متوهجا مقبلا ثم سرعان ما ينطفئ هذا التوهج، خصوصا في ظل وفرة من المعجبات اللائي حاولن خطب وده.

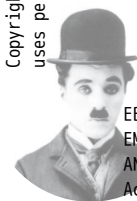
«لست أدري إذا كنت أعطيت أمي صورة جديرة بها، لكن ما أعرفه هو أنها تحملت دائما قسمتها الثقيلة من الحياة بمرح. كانت الطيبة والرحمة فضيلتيها الرئيسيتين. ومع أنها كانت تقية ورعة، كانت تحب الخطأة وتتماهي معهم دائما. لم يكن ثمة ذرة واحدة من الابتذال في شخصها، وأيا كان التعبير الذي كانت تستخدمه كانت تلجأ دائما إلى الصيغة المناسبة. وبالرغم من البؤس الذي كنا مجبرين على أن نعيش ضمن ظروفه، حالت بيننا، سيدني وأنا، وبين أن نصير من السوق، وأفهمتنا بأننا لسنا ناتج الفقر وحسب، بل أننا كائنات فريدان ومهمان».

* * *



لا يمكننا اغفال لويـز عندما نـسرد للنساء في حياة شابـلن، فرغم أنها عشيقـة والده، ورغم أنه لم يعيش معها فترة طويلة، وكان يبلغ من العمر ثمانية سنوات، فإن ذاكرته ظلت خصبة وهو يحكي عن تفاصيل تؤكد بأنها لم تمر مرور الكرام في حياته، وقد يلحظ البعض أنه تعاطف معها رغم عدم وجود تأكيدات صريحة لذلك، ولولا الجفاء الذي نشأ بينها وبين أخوه سيدني (غير الشقيق)، كان من الممكن أن تشهد علاقته بها أجواء مختلفة، فعندما يوصفها يحاول أن يكون حياديا «فاتنة - طويلة ومتناسقة»، كما أنه كان يلقي باللوم على والده الذي كان يسرف في الشرب ويتغيب بالأيام عن البيت، واوز حالته المتدنية إلى الكآبة التي تعيشها، لكنه لم يصرح بأنه كان يكرهها بل كان يخشاها فقط لعلاقتها مع سيدني، ويؤكد ذلك بقوله «أنها لم تضربني ولا هددتني بالضرب» وسمعتها ذات مرة تقول لصديقتها أنها لا تجد غضاضة في الاعتناء به، وحينما اشتد خلاف بينها وبين والده ذات مرة والقي في وجهها بفرشاة أشفق عليها، الحقت لويـز بمأوي لامبيث هي وابنها وماتت بعد أربع سنوات من رحيل الأب.

عندما شرع «شابـلن» في كتابة سيرته الذاتية، قالت له روائية معروفة «آمل أن تكون لديك شجاعة قول الحقيقة».. وكانت تقصد أسرارـه الجنسية والعاطفية، وعلق «شابـلن» على ذلك «أن البوح بأسرار العاطفية والجنسية لا تتيح فهم طبيعة شخص» مؤكدا أنه يخالف فرويد «لا اعتقد أن الحياة الجنسية تشكل العنصر الأهم في السلوك، فمن شأن البرد، والجوع والخجل الناتج من الفقر أن تؤثر أكثر على النفسيات»، ويتضح من هذا الرأي أن «شابـلن» كانت نيته معقودة ألا يصرح بكل العلاقات العاطفية والزوات الجنسية، والامر لا يحتاج لتحليل وفطنة لاكتشاف ذلك من قراءة السيرة الذاتية، فالرجل كان مولع بالنساء ليس لقدرته على وصفهن وصفا دقيقا بالمسافات والمساحات ودرجة نعومة الجسم، وإنما لأنه يعشق النساء وعلاقاته كثيرة ومتشابكة، كما أن ذلك سوف يسبغ السيرة بصبغة مختلفة تتفق مع دنجوان وليس أشهر نجم في القرن العشرين، و«شابـلن» أذكى من أن يسرد حكاياته العاطفية على حساب تاريخه الفني، هناك حكايات كثيرة لا يعلمها إلا أطرافها دفنت



مع موتهم، وكل ما أذيع كان منشورا وعلي رؤوس الاشهاد، باستثناء حكاية فندق
الالكسندريا والتي سردها بنفسه في مذكراته، والتي تكشف ما سبق وذكرناه من
أن «شابلن» سريعا ما يخرج من شرقة الوله بعد أن يطفئ ظمأ عاطفيا طبق عليه،
والواقعة كما حكاها «ذات مساء وصلت فيه إلى لوس انجلوس، عائدا من نيويورك،
صعدت مبكرا إلى غرفتي وبدأت أخلع ثيابي وأنا أغني نغما كان شديد الرواج في
ذلك الحين، وعندما كنت اتوقف شاردا مع أفكار، يستأنف صوت نسائي قادم
من الغرفة المجاورة الاغنية من النقطة التي توقفت عندها، وكنت اواصل بعد ذلك،
إلى أن صار ذلك نوعا من اللعب حتى وصلنا إلى نهاية الاغنية، فاقرب من الباب
الذي يفصل الغرفتين، وقلت بصوت هامس: كم هذا لطيف، وجاء صوتها: عفوا،
فهمست: من البديهي انك تصلين للتو من نيويورك، واجابت: أنا لا اسمع ما
تقول، فقلت: افتحي الباب اذن، فقالت سوف افتحه قليلا، لكن لا تفكر بالدخول،
واختلست النظر إلى الغرفة لأري شقراء رائعة الجمال، لكنها قالت: لا تدخل، لكنها
كانت تعلم من أنا وان غرفتي متجاورتان، ثم طلبت مني عندما أراها في ردهات
الفندق لا اعطي انطبعا بأني أعرفها.. وفي المساء التالي قرعت على الباب وعدنا
للهونا، وفي صباح اليوم التالي غادرت الفندق، واندمجت في عملي».

وهناك ايضا قصة امرأة لم يذكر شابلن اسمها التي التقاها في ألمانيا، وقد خرجت
لتوها من قصة حب مع شاب مصري، علاقة عابرة جمعت بينهما، وكانا يدركان
أنها ستنتهي حتما بعودته إلى أمريكا، لذا كان مقبول في علاقة كهذه أن يخصص لها
مبلاغا أسبوعيا نظير مرافقته إلى الملاهي والمطاعم والمهرجانات، يرقصون التانجو
ويسبحون في اللهو حتى يبعر الليل اطرافه، وتشرق شمس الصباح ليمارسوا من
جديد الجنون الوقتي، لكن الامر لم يمضي كما كان مخطط له، فها هو شابلن يقع في
حبها ويلف حول عنقه سحرها الذي يتمكن منه، وبات مجرد التفكير في العودة
بمفرده أمر يدغدغ احشائه ويشطره نصفين، فكيف يستطيع أن ينسي تلك المرحاة
الفاتنة والجذابة.

ذات صباح مشرق حدث المحذور بوجود غريمه المصري، العاشق السابق، في
حفلة اقامها الكازينو، ليمتلئ المكان بغبار العاشقين، ويقرر العاشقان الجديدان
الانسحاب تاركين الحلبة بعد أن كادا يخبثقا من الاحراج والغضب، وفي طريقهما



إلى الفندق، أخبرته بأنها نسيت قفازيها، فواصل طريقه إلى الفندق ورجعت هي
لأحضرهما، لكن الأمر طال وطال، حتى بدا أنه ليس للقفازين علاقة بهذا التأخير
الذي دام ساعتين.

وفي المساء كان شابلن يجهز نفسه لسماع كذبة تبرر بها التأخير، لكنها لم تفعل،
الشك يقتل العاشق، رغم اتفاق المعاشرة الوقتية، فلما الحزن والغضب والوحدة،
أسرع شابلن إلى غرفتها لكنها كانت خالية حتى من أنفاسها، وفي الصباح كان يعد
المصيدة التي ستدخلها بقدميها، فأخبرها - كذبا - بأنه كلف من يتبعها فرآها مع
عشيقتها المصري، وكان يتمني مرة أخرى أن تكذب عليه، لكنها لم تفعل وانهارت
وهي تقسم بأنها لن تفعل ذلك ثانية، كانت تلك القشة التي قصمت ظهر البعير،
وفي الصباح وهو يعد عدته للسفر إلى باريس راحت تبكي وتتنحب وتتوسل إليه
الايتركها، حتى اثار شفقته عليها، واتفقا أن تصحبه إلى باريس وهناك يفترقان،
وبالفعل سافرت معه، ثم توسلت مرة أخرى أن يبقيا لنهاية النهار، وبقيت وتناول
الغداء وزارا معا لا مالميزلان حيث كان يعيش نابليون وجوزفين، وانفض اليوم ولم
تفلح محاولات التوسل والبكاء ليعود مرة أخرى إلى لندن وتنتهي القصة التي بدأت
بالضحكات بكثير من الدموع.

* * *

هيتي كيلبي «راقصة»

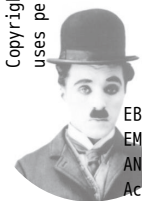
• الميلاد: 1893.

• الوفاة: 1920.



شرارة الحب الأولى التي اصابت قلب «شابلن» جاءت في وقت لم يحدد فيه شيئا،
ولم يتحدد شيئا لمستقبله، فقد كان ارتياده للمسرح والعمل نمطا من الحياة ليس أكثر
من ذلك، طريقة لمواصلة العيش ومجابهة متطلباتها، كان التحدي الأكبر أن يستمر

نساء في حياة شابلن



دون توقف حتى لا يعيد ذكرى أيام مضت لم تحمل غير الاسف والحسرة والتي وصفها بمرارة العار الاجتماعي، بدأ يحس الشاب الذي لم يتجاوز التاسعة عشر برغبة في الاحتياج والغواية فاغترف ما شاء من ثمرات فحولته، وارشف كئوس لم تسكره، بل كانت تعيد له الوعي، ولم يستهويه شيئا، كان في حاجة إلى مغامرة أو خيال جديد يحرره في عوالم أخرى تفصله عن واقعه المتكرر والذي بدأ يضيق به.

أغلب الظن أن «شابلن» اتخذ قرار بالعشق، فالشاب أصبح ممثلا كوميديا معروفا، حقق نجاحات مع فرقة الفريد كارنو وتداول اسمه كثيرا هنا وهناك، لكنه كان يشعر بأنه آلة تبحث عن لقمة العيش لطرد أشباح الجوع والشظف، وأدرك حينها أنه بحاجة لمغامرة عاطفية تحرك المياه الراكدة داخله، فانكب يبحث دون وعي عن هذا السحر وتلك المغامرة، وحدث ما كان يصبو إليه، ففي ستريتام امباير حيث كان يؤدي دور سكير في اسكتش العصافير المتممة وأثناء جلوسه في الكواليس انتظارا لتأدية فقرته بعد انتهاء فقرة لفرقة «يانكي دودل غورلز» حدث أن انزلقت قدم إحدى فتيات الفرقة «هيتي كيل» فأنفجرت الاخريات بالضحك، لكن الحادث وقع عليه كالصدمة عندما التقت عينه بتلك البائسة التي كانت مثار ضحك أقرانها، ليجد نفسه وقد ألقى كيوييد بسهامه المتتالية مخترقه قلبه، حيث يصفها «شابلن» «عينين كبيرتين قائمتين تبرقان مكرا، في وجه بيضوي بهي لظبية رشيقة، لها شفتان ممتلئتان ساحرتان وأسنان رائعة»، حاول «شابلن» خطب ودها بترتيب لقاء بينهما بعد ظهر أحد أيام فوافقت الفتاة التي لم يكن عمرها يتجاوز الخامسة عشرة.

هناك قصص من الحب تنتهي قبل أن تبدأ، كانت حكاية «شابلن» وهيتي من ذلك النوع، بعدما فشل «شابلن» في ادارتها بالشكل اللائق، وكان اندفاعه سببا في اخافة هيتي، كما أن تعجله في انجاز العلاقة في وقت قصير دون معرفة تفاصيل عن حياتها أمر في غاية الغرابة جعلها ترتاب في الأمر برمته خصوصا أن تجارها معدمة، وتكاد تري الحياة في بواكيرها الأولى، أغلب الظن أن «شابلن» كان مبهورا بهيتي لحد الانصياع التام إليها دون تفكير وخشي أن تضيق من يديه، فعندما اتفقا بعد الميعاد الاول أن يصحبها إلى تمريناتها الصباحية، انهي عمله في الساعة الثانية صباحا وتوجه فجرا لانتظارها، حاول أن يحتفظ بها فحصدت يديه الريح واطبقت



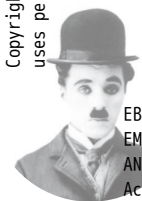
على الفراغ والوحشة اللذين رفاقاه سنين طويلة. وربما لم تجد «هيتي» في شاب لن فتي
لاحلامها التي داعبت خيالها.

قبل هذا الحادث الرومانسي كانت حياة «شاب لن» تفتقد للشغف العاطفي
وأجواء المخملية: دلالات الورود وروائحها، إشراقة صباح جميل تلطف من
برودته أشعة الحب الملتهبة، لهفة انتظار الحبيب بآخر ما تبقي من نبضات قلب
اضناه العشق وأحرقته اللوعة.. تجاوز الزمان والمكان عبر نغمات حاملة تحلق في
اللامعقول وتسبح في بحار بعيدة، عتاب الليل الذي يجرح قدميه ببطء لإهانة كبرياء
العاشقين.. البحث عن كلمات جديدة لم يتم تداولها احتراماً لفيض من المشاعر تكاد
تفطر احشاء من يحملها.. الاعياء والقوة في آن واحد.. التقاء الشمس والقمر بغية
تسفيه الطبيعة واخضاعها.. نحت الاسماء على صفحات المياه دون ملامة من أمواج
تستحي الاقتراب منها وطمسها..

فتن «شاب لن» بالحالة العاطفية وعشم نفسه باستدعاء كل قصص الحب
واختزلها في حكايته، حاول أن يعزي أيام الحرمان من خلال «هيتي» التي لم تفهم
رغباته المكنونة، والذي لم يفلح في تصديرها والتعبير عنها.. انساق وراء النتيجة
التي ترضيه.. تُري هل حاول «شاب لن» أن يعيد تجربة «هانا» الأم و«شارلز» الأب،
من جديد وبعثها للحياة، لقد تزامن الأب والأم ومثلاً معاً في الميلودراما الايرلندية
«شاموس اوبريان» قبل أن يولد، فهل يستطيع أن يكتب حكاية جديدة مع «هيتي»
التي تمتهن الفن مثل أمه؟ هل أراد أن يصحح مسار الأيام حتى يمحي من ذاكرته
الصورة السلبية عن والده التي ترسخت في ذاكرته؟ وهل كان يعفي أمه من اللوم
على احترافها البغاء أو تعدد علاقاتها؟

ألقي «شاب لن» كثيراً من اللوم على الأب الذي هجر أمه وعاش مع عشيقته
«لويز»، ليعانيان معاً ويذوقا العذاب الوانا باهتة وفاقعة، لكن «الابن» أيضاً ابهر
في تجاربه وعلاقاته التي فاقت ما فعله الأب عشرات المرات، حتى اهتمته إحدى
زوجاته بأنه ترك ابنه ولم يعد يصرف عليها، ذات التهمة التي كانت ترددها «هانا»
وفاوض بعضهن في التسويات المالية حتى وصلت لساحات المحاكم. الفرق بين
«شاب لن» ووالده، أن الأول كان لديه أموال اذابت الجليد، والثاني تملك منه الشرب
وقلة الحيلة. اسئلة كثيرة قد تتبادر لذهن البعض، نظرحها ليس بغرض اهالة الثري،

نساء في حياة شاب لن



وإنما لنذكر أنفسنا أنها كانت تعتمل في رأس «شابلن» وترهق سكينته، ربما هذا ما جعل علاقاته النسائية متوترة.

بكل هذه الأوشام المنحوتة في وجدانه أقبل «شابلن» على «هيتي» محاولاً كتابة سطور ناصعة في حكاية لم تتم، حاول قدر طاقته أن يسبغها بملامح مختلفة تشعبت بالرغبة في النجاح وليس التعبير عن مشاعر فياضة، حيث يقول «في الواقع لم تكن الرغبة في علاقة مهمة بعواطفني، إن ما كان يهمني بوجه خاص إنها صحبتها، فالتقاء الأناقة والجمال في وضعي كان أمراً نادراً» كلمات تشرح كثير من الأمور، وتطرح كثيراً من الاسئلة. أن إقامة علاقة عاطفية ترتب كثيراً من الفوضى الانسانية التي لحقت به في طفولته وصباه، وتجعله يشعر بأنه يشبه الآخرين.

استعد «شابلن» للقاء «هيتي» مرتدياً بذلة قاتمة أنيقة وربطة عنق سوداء، حاملاً عصي من الابنوس، وكان قد عزم النية على اصطحابها للتروكادير، فقام بسحب ثلاثة ليرات من المصرف، ولم يكن اختيار المكان مصادفة، بل كان مرتب له ليتوافق مع الحالة التي أراد «شابلن» أن تراه عليها الحبيبة، مكان فخم وشيك يرتاده الصفوة، تعزف الموسيقى لرواده أثناء تناولهم الطعام، مشبع بأجواء حاملة وأنيقة قد تساعد على تصدير انطباع جيد للفاتنة الصغيرة، وتنقله بلا شك لطبقة اجتماعية أخرى تطلع إليها.

تلاقي العاشقان الصغيران ونجح «شابلن» في اصطحاب «هيتي» للمكان وفق الخطة المعدة مسبقاً، وحاول اقناعها بالعشاء، لكنها رفضت واكتفت بساندوتش، وقد اربكه هذا بعض الشيء لأنه اضطر أن يطلب عشاء ليبرر شغلها مائدة في مطعم أنيق، ويا ليت ما فعل، فقد مثل العشاء محنة أخرى كان في غني عنها، حاول قدر طاقته أن يبدو طبيعياً في التعامل مع الاطباق واغطية المائدة، لكن كل ما كان يحدث حوله لم يكن مألوفاً أو طبيعياً، وبدلاً من أن يقفز في أول لقاء لبراح أوسع خنقته طقوس لم يألّفها ولم ينجح في التظاهر بتناغمه ما مع يحيط به، فكان الخروج من التروكادير و فرصة لالتقاط هواء يملأ صدور كادت أن تختنق، تجاذب اطراف الحديث في موضوعات شتي، مثلت لـ «هيتي» قتل الوقت والتسلية، وكانت بالنسبة لـ «شابلن» بداية تقويم جديد لحياته.



مال «شابلن» بكل عواطفه تجاه «هيتي» وانجذب إليها بشكل مبالغ فيه، وازدادت هذه العاطفة لتطمح في أكثر من الاعجاب وبدا متعجلاً في تحقيق تقدم آخر تمثل في الاستحواذ بعدما أقنع نفسه بأن الاقدار اختارت له هذه الفتاة فأفلت زمام التعقل من يديه وانفرطت مسبحة التروي.

اتفقا على اللقاء صباحاً أثناء مرور «هيتي» لتأدية تمريناتها الصباحية، ولأن القلب ملتحق بالهوي، مشغوف برؤية الحبيبة، لم يستطع «شابلن» الذهاب للنوم بعد تأدية فقرته التمثيلية والتي انتهت في الثانية صباحاً، وذهب لينتظر هيتي في وقت مبكر قارب ساعات الفجر الأولى، ورغم تكاسل الشمس في القدوم وتباطؤ القمر الذي كان مهياً للرحيل تحامل العاشق على نفسه ومضغ الوقت بين ثنايا احشائه حتى يمضي، ورغم أن الوقت لم يكن كافياً لكنه كان مرضياً على أية الأحوال، وتكررت اللقاءات الصباحية ثلاث مرات، وفي المرة الرابعة كان اللقاء الأخير، فإذا حدث في هذا اللقاء، يقول شابلن:

«كنت أعرفها منذ ثلاثة صباحات، ثلاثة صباحات قصيرة كانت تجعل ما تبقي من النهار غير موجود حتى الصباح التالي. لكن موقفها تغير في الصباح الرابع، استقبلتني ببرود، ومن دون حماس، ورفضت أن تأخذ يدي. وقد لمتها على ذلك واهتمتها مازحاً بأنها لا تحبني. ودار لقاء بيننا:

هي: انت تنتظر الكثير، وأنا في الخامسة عشرة من العمر، وأنت تكبرني بأربع سنوات؟

هو: أنت لا تحبيني؟

هي: لا أدري

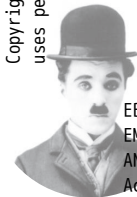
هو: أنت لا تعرفين، إذن أنت لا تحبيني؟

- أترين أي نبي أنا؟ لقد قلت لك أنني قد أتأسف لكوني التقيتك يوماً.

هي: لا أدري

هو: أترزوجيني؟

هي: أنا صغيرة جداً.



هو: حسنا، لو كنت مضطرة للزواج، أكنت تتزوجيني أنا أو شخصا آخر؟
هي: لا أدري.. فأنا أحبك.. لكن..

هو: لكن أنت لا تحبينني.

- المحزن أنني تركت الأمور تمضي بعيدا، أعتقد أن من الأفضل أن انفصل ولا يعود يري أحدنا الآخر.

- وداعا..

هي: أنا متأسفة.

بقي مشهد أخير عندما قابل «شابلن» والدته هيتي واقنعها بالسماح له برؤيتها في محاولة لاعادة المياه إلى مجاريها، لكن الحقيقة أن المياه لم تسر في مجري من الاصل فابتلعت الأرض الجافة النذر القليل من المياه التي القيت بها، وكان لقاءً بارداً تبادلا فيها كلمات بطعم الثلج ليمضي كل منهما في طريقه غير سالما أو معافا من آثار تركت علاماتها عبر الزمن، فكلما تداعت الذكرى خفق القلب ونازعت مشاعره مرتبكة، وحدث ذات مرة واثناء سفرة ل«شابلن» إلى باريس علم أن فرقة هيتي تلعب في الفولي برجير، وعندما ذهب إليها اخبرته إحدي زميلاتها بأنها سافرت إلى موسكو في الصباح.

تمر الأيام ولا حيلة للمرء من توقف سريانها.. عام مضى على تلك الحادثة، لكن الفتى مازال يتجرع جرعات الحسرة والام، وفي إحدي نوبات الحزن غامر بالذهاب ناحية منزلها ليفاجئ بلافتة مكتوب عليها «للايحار»، تملكه الحزن رغم أن العلاقة بينهما ذهبت لتسبح في نهر التايمز وغرقت في قاعه، إلا أن المحبين لا يقطعون الأمل في المصادفات التي تلقيها السماء، ليفاجئ هيتي واقفة أمامه بشحمها ولحمها بأناقها المعهودة ورقتها التي أسرت قلبه، وعندما أستفسر عن سبب وجودها في هذا المكان، أخبرته بأنها تقوم بزيارة لإحدي صديقاتها، كان «شابلن» في ذاك الوقت يمر بوعكة صحية تركت أثارها عليه، مما استدعي عطفها وحزنها عليه، تجاذبا الحديث واخبرته بأنها ستطير إلى باريس عند اختها التي تزوجت ملياديرا، وطلبت منه أن يصحبها لبيت اخيها فوافق وسهر ليلته هناك، مرت سنوات كثيرة وبلغ «شابلن» ذورته شهرته وفي ذلك الحين وردت إليه رسالة في بريده كانت من هيتي كيلى، تذكره فيها



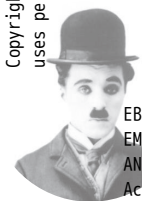
بفتاة بلهاء احبها منذ عشر سنوات، وإذا كان يرغب في رؤيتها، فيسعدّها ذلك، وأثناء زيارته لـانجلترا في 1922 كان يعترّض أن يزور «هيتي» ويعيش نفسه بمقابلة خارج السياق يتم فيها محاكاة الماضي، لكنه فوجئ وهو على مداخل إنجلترا بخبر وفاتها لتكتب السطور الأخيرة من الحكاية بشجن في الوجدان ويحرم مرة أخرى من لقاء يجمعه بها، ورغم أن اللقاء لم يكن ليعيد شيئاً مما فات.



ماہل نورماند «ممثلة - مخرجة - كاتبة سيناريو»

- **الميلاد:** 9 نوفمبر 1892.
- **الوفاة:** 23 فبراير 1930.
- **الزوج:** ليو كودي (1926 - 1930).

جميلة وساحرة ورقيقة، لها عينيْن واسعتين واهداب طويلة وشفتين ممتلئتين
مرفوعتين بلطف في زاوية ثغرها، معبرتين عن الدعابة وكنوز الرحمة والحلم، هادئة
لطباع خفيفة الظل، كما أنها تتمتع بشعبية وشخصية قوية لم تعكر صفو انوثتها،
كانت محط انظار واعجاب كل العاملين بستوديو كيستون، حيث تعرف عليها
شابِلن هناك في بداية التحاقه للعمل به، تلقى تقدير الجميع الذين يسعون لتلبية
كل مطالبها، تعلق قلب شابِلن بها من النظرة الأولى، ومثلت البريق الذي كان
يزدان به كيستون في ذلك الوقت، عندما اسند لها ماك سينيت المغرومة به مهمة
اخراج بعض الافلام التي كانت تكتبها وهي لم تبلغ بعد العشرين عاما، اشعل ذلك
الغضب في صدر شابِلن رغم انه لم يخف افتتانه بها، وفي أول تعاون بينهما بصفتها
مخرجة وقع صدام شاهده جميع العاملين الذين كانوا يعبدونها حتى حاول بعضهم
الانقضاض على شابِلن، لكنها منعتهم من فعل ذلك، ربما حاول شابِلن استغرازها،
لكنها كانت صارمة وحادة فيما أبداه من ملاحظات وطلبت منه أن يمثل لأوامرها
وهو ما رفضه بشدة، ورغم ذلك ينصرف اعجابه بها خصوصا وانه كان يري بنفسه
تواضعها مع العمال وسخاءها مع ابنة مساعدتها.



كثيرا ما اختلي شابلن بها في الذهاب إلى السينما أو تناول العشاء، وعشم نفسه أن يكون هذا بداية لعلاقة عشق، لكن مابل كان قلبها مشغول بباك سينيت وأتاحت هذه العلاقة بسينيت فرص عديدة لملاقاتها والجلوس معها بصحبته، وان كانت لم تخف اعجابها بشابلن على المستوي الانساني والفني واعتبرته صديقا وأخا ولا شيء غير ذلك رغم محاولات شابلن المتكررة خلال 12 فيلما اشتركا بهما سويا.

ورغم ما حاق بعلاقتها الفنية من مشاحنات لكنها لم تضمّر له غلا أو حقدا، وكانت تستطيع أن تتخلص منه بسهولة، لكن طباعها الحسنة منعها من اقراراف ذلك الفعل، بل ظلت على الدوام ودودة وراقية، ربما هذا جعل شابلن متيما بها وساعيا أن يكون لطيفا معها، منتهزا الفرص للتعبير عما يجيش به قلبه، ورغم صغر سن «مابل» كانت رجاحة عقلها وحسن تصرفها سببا في دوام علاقتها، فإذا كان شابلن فشل في الاحتفاظ بها كحبيبة، فإنها نجحت باقتدار في الاحتفاظ به كصديق وحولت هذا الحب إلى طاقة ايجابية استفاد منها الأثنان محتفظين بباك سينيت الداعم لهما ومكتشفهما.

لم ينس شابلن ذات مرة وهو يضع معطفها الفرو على كتفها إن قام بتقبيلها فبادلته القبله حتى انسابت ارادتهما لولا أن آخرين كانوا ينتظرونهما، وعندما حاول شابلن مرة أخرى إعادة المحاولة جاء رفضها لطيفا بأنها لا ينفعان بعضهما البعض، وانتهت القصة قبل أن تبدأ واحتفظ شابلن بقبله ظلت عزاء له يذكره بها حينما كان يشتهي الحنين إليها.. حرص شابلن على تدشين علاقة عاطفية مع مابل الساحرة فهو لم يخف اعجابه الشديد بها، وأسفه الذي عبر عنه لعدم اتمام هذه العلاقة، لكن أقداره بخلت عليه، ومن يتتبع الاحداث بعد ذلك يدرك أن ذلك كان من حسن طالعها، فكل علاقاته العاطفية التي انتهت بالفراق، لم تخلف سوى التجاهل والنسيان وبعض المشاعر السلبية.

أن شابلن مثل أي رجل يحتاج للمرأة، لكن واحدة لا تكفي، خصوصا إذا كانت لديها تاريخ صلاحية، ينطفئ بعده جذوة الحب تدريجيا حتى يختفي احمرارها الملهب وهو أمر طبيعي يحدث مع جميع العاشقين فيستسلمون له، أما شابلن فكان يعشق في الحب جنونه وجنوحه وبداياته المتحلقة في الافق البعيد والحاملة معها نسبات الرومانسية ونزق التغيير، فعندما يبدأ القلب معاودة سريان خفقانه المعتاد

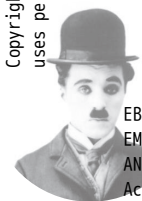


عند هذا الحد تدق ساعة الرحيل، ويبدأ البحث عن أخرى، يحدث هذا مع بدايات الصعود والتألق، فكل مرحلة جديدة تحتاج لوجه جديد يرصد انصهاراتها ويضع لها عنوانا يناسبها، ولا يشترط المستوى الاجتماعي والثقافي، فالأمر يتوقف على استعداد العاشق لقبول هذه أو تلك، والحالة المزاجية التي لا تضع شروط جودة أو متانة.

كانت هناك بعض العلاقات العابرة التي لم تدم طويلا، فماري دورو التي جسد أمامها دور «بيلي» في مسرحية «شارلوك هولمز» في بداياته كان يشعر تجاهها بعاطفة شديدة لم يجرؤ على الاعتراف بها، وبعد سنين طويلة يلتقيان في نيويورك ويصيرا أصدقاء، وفيكتوريا شيريل التي شاركتها بطولة فيلم أضواء المدينة لم تدم سوى أسابيع تصوير الفيلم.

تعدد العلاقات النسائية عند الفنان يرتبط بمدي النجاح الذي يحققه أو الفشل الذي يخفق فيه، أما الحالات المعتدلة والمعتزف بها مجتمعيًا، لا تشهد أي شيئًا خارقًا أو خارج التوقعات، امرأة واحدة تجعل الحياة نمطية وروتينية، يغلفها الهدوء وراحة البال والاستقرار الاجتماعي المنضبط الذي يتحرك في مسارات معتدلة يقبلها المحيطون، وقد لا تشبع العاشق ولا تحرض على الاتيان بما هو خارج التوقعات، وشابلق كان يعيش حالة الحب ذاتها وبداياته التي لا تخضع للقيود، ووفق شروطه الخاصة والتي أحيانًا يتخلي عنها عندما تلح الحاجة بظهور فاتنة أخرى تعوض ما أكلته الأيام من توهق وانسحاق.

* * *



بيجي بيرس «ممثلة»

• الميلاد: 4 يونيو 1894.

• الوفاة: 26 فبراير 1975.



في علاقته بالفاتنة بيجي بيرس توافرت كل الشروط لاقامة علاقة عاطفية تحمل مواصفات تتفق وطباع شابن الرومانسية، فقد تعرف عليها شابن في ستوديو كيستون، حيث كانت تعمل ممثلة به قبل التحاقه بالاستوديو، وتخصصت بالادوار المساعدة، واشترك في عمل واحد معها، تمتعت «بيجي» بجمال صارخ وملاصحت تحت برهافة مع عنق ذي بياض باهر وقامة رائعة، احبها شابن من النظرة الاولى وخفق قلبه لها، وبادلته الحب بنفس القوة والعنفوان، راق له وراق لها، واكمل كل منهما النصف الثاني لدي الآخر، يبدأ صباحها بالحب الساخن والكلمات المعسولة التي تحمل على جناحيها طيور النورس، وينتهي ليلا بخناقة حامية تزيد من سهد الليل وأرقه حتى يأتي الصباح فينسونا ما عكر صفو اللئام، عشقها وعشقتها وتبادلا جرعات الحب سويا على مرأي ومسمع الكثيرون، جرفها الحب إلى المناطق البعيدة التي لم تطأها أقدامهما من قبل، احتلا في نهارات الايام ولياليها الجزء الاكبر منها، لم يتسرب الملل إليهما، وظلا الودع والوله يتزايدان مع الوقت، كثيرا ما ذهب إليها في بيت أسرتها فلم يكن يطيق الابتعاد عنها، وكانت تنتظر قدومه على أحر من الجمر، لم ينفصلا في البيت والشارع والمطعم والمتنزهات حتى الاستوديو استطاعا أن يفسحوا فيه وقتا للعشق وتبادل كلمات الغرام، وعندما تأتي أيام الاجازات يكملان حالات العشق والهيام، توغل فيهما العشق والتهب وبلغ مراتب تندر بالخطر، حتى بدأت تظهر علامات التملك من جانبها ومن جانبه، حاولا المقاومة لدوام العلاقة لكنهما فشلا في النهاية، بعد قصة من العشق الملهب كاد أن ينتهي بالزواج لولا أن تراجع «شابن» الذي كان يري أن الحرية مغامرة رائعة سيقيدها الزواج.



يعترف شابلن وهو يكتب سطور النهاية في مذكراته عن هذه العلاقة الاستثنائية «كانت «بيجي» تحبني، لكنها قضية خاسرة، كانت تقاوم وكنت اقاوم إلى حين تخلت فيه عن مساعي، يائسا، في ذلك الوقت لم تكن لدي الرغبة في الزواج، وما من امرأة كانت على مستوي الصورة الغامضة التي كنت أحلم بها في أعماقي»، فالرجل لم يكن يعرف على وجه الدقة مواصفات بعينها تجعله يدخل قفص الزواج، خصوصا في وقت كان محط أنظار النساء وهي فرصة لم يجرؤ شابلن على تفويتها بأي حال من الأحوال.

* * *

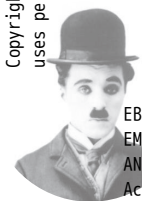


ادنا بورفيانس

- الميلاد: 21 أكتوبر 1895.
- الوفاة: 11 يناير 1958.
- الزوج: جون ب. سكوير.

واحدة من اكتشافات شابلن، تعرف عليها في 1916 عندما كان يبحث عن وجه نسائي يشاركه أفلامه، ولم يكن متأكدا أنها ستبلي بلاءا حسنا، لكنها خيبت ظنه، وقدمت 35 فيلما حتى أصبحت وجهها مألوفا لدى جماهير شابلن، خصوصا وأنها أول من استوعبت «شارلو» وبادلته الحب والعطف دون قيد أو شرط، يصفها شابلن بأنها «فتاة جميلة، صامتة.. رصينة.. متحفظة.. لها عينيْن واسعتين رائعتين وأسنان جميلة وفم لطيف»، أول أفلامها معه فيلم A night out عاشا قصة حب تناقلتها الصحف، اصطحبها «شابلن» معه في رحلة إلى هونولو دامت شهرا، لم تخلو دعوة أو سهرة لـ «شابلن» في مكان إلا وشوهدت معه وهي تتأبط ذراعه، سواء كانت اعياد أو حفلات للصليب الأحمر أو سهرات خاصة، كان نهارهما تصوير الأفلام، وفي الليل يتناولان العشاء معا، اقتربا من بعض حتى صارا الاثنان كيان واحد في الكادر السينمائي أو الحياتي، وبدا في الافق مشروع زواج لا يعطله سوي

نساء في حياة شابلن



الاعلان عنه، لكن «شابلن» كان يعطي لنفسه فسحة من الوقت قبل أن يقبل على هذه الخطوة رغم الحب الكبير الذي يكنه لها، لكن ولادة هذا الحب صاحبة انطلاق جامع لنجوميته وهو الأمر الذي لم يكن في صالح «إدنا»، فالنجومية تعني اصطفاط طوابير المعجبات في أي مكان يذهب إليه شابلن، وهي كانت تغار عليه بشدة، وجاء على لسان «شابلن» «إذا ابدي أحد اهتماما بي في مناسبة، كانت تحتفي، ثم يأتي أحد ليخبرني أنها أغمي عليها، ورغم أن ذلك كان يسعدني ويداعب غروري، لكن مع الوقت بدأت هذه الطريقة تضايقني»، ومع كثرة المعجبات اللائي كن يبذلن اعجابهن به أنساق وراءه واهملها بعض الشيء، مما دفعها للانجذاب ناحية النجم الوسيم توماس مايغان وأقامت معه علاقة جنسية، عرف تفاصيلها من الممثلة «فاني وارد» وشعر باهانة شديدة وغضب عارم، ولما فاتحتها في الأمر أنكرت في بادئ الأمر، ثم حاول «شابلن» من ناحيته أن يعيد المياه إلى مجاريها، وفعلت هي نفس الأمر، وبعد ثلاثة أسابيع على تلك الواقعة وأثناء ذهاب «إدنا» إلى الاستوديو لاستلام متعلقات مالية لها، رآها بصحبة رجل، وعندما اقترب منها قالت له «هل تعرف تومي مايغان» لم يظهر «شابلن» غضبه وتبادل معه المزاح وانصرفوا جميعهم، في تلك اللحظة أصبحت أدنا الحبيبة والزوجة المنتظرة امرأة غريبة عنه يراها لأول مرة، فانقطعت العلاقة وغاص في العمل حيث كان النجاح مذهلا وقادرا على أن ينسيه نفسه.

«كنت اتعامل بجدية مع عملي، ومثل بلزاك، الذي كان يقدر أن ليلة حب تمثل التضحية بصفحة في رواية، كنت أعتقد أيضا أن ذلك يعني التضحية بيوم عمل جيد في الاستوديو»

كانت ادنا أحد أهم حبيباته وأكثرهن مشاركة معه في الافلام، ذاقا معها النجاح، وحمل لديها كثير من الذكريات الجميلة سواء داخل البلاط أو خارجه، وساعدها كثيرا، فقد تحولت من فتاة نصف كئيبة إلى نجمة سينمائية قدمها في بطولة منفردة «امرأة من باريس».

وفي هذا السياق يري بعض المحللين، أن «شابلن» حاول الاستيعاض ببورفيانس عن أمه لذلك كان ارتباطه بها كبيرا، وسارت علاقتهما غريبة تناقضية، ثم حدث أن جاء «شابلن» بأمه من إنكلترا. وبدا عليه هنا أنه لم يعد في حاجة إلى علاقته بإدنا،

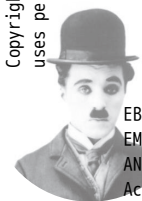


وهو قول يحتمل الصواب، لكنه أيضا يحتمل الخطأ، فشابلن كانت شخصية متغيرة تبحث باستمرار عن الجديد سواء في الفن أو في الحب.

ساعدت خيبة الامل التي لحقت بفيلم «امرأة من باريس»، على تجمد المياه حتى اصبحت جليدا وانفصلا تماما، حياتيا وفنيا، وثمة من بين النقاد من ينتقب على الدوام داخل الفيلم سعيا للبحث عن إشارات تعزز هذه الفرضية: فرضية أن يكون «امرأة من باريس» إشارة على ذلك كله، ومهما يكن من أمر، فإن «شابلن» نفسه أعلن لاحقا في صدر هذا الفيلم، وبصرف النظر عن مسألة علاقته مع ادنا بورفيانس بقوله: «إن فيلمي هذا لم يحقق النجاح الذي كنت آمله له... وأعتقد أن السبب في ذلك هو سوداوية نهايته التي لا تترك أي أمل»، وربما كان ما يقوله صحيحا. ولكن الأرجح أن غيابه عن الفيلم كان العامل الأساس في عدم نجاحه، أو ان «إدنا» ساعدت للوصول لهذه النتيجة.

شاركت «إدنا» في العمل مع شابلن في 35 فيلما (في 1915 A Night Out، وThe Champion، In the Park، وA Jitney Elopement، The Tramp، By the Sea، وBurlesque، A Night in the Show، The Bank، Shanghai، A Woman، The Floorwalker، Police!، The Fireman، The 1916 on Carmen، وفي عام 1917 Vagabond، The Count، The Pawnshop، Behind the Screen، The Rink، Easy Street، The Cure، The Immigrant، The Adventurer، قدمت عام 1917 A Dog's Life، وفي عام 1919 Triple Trouble، Shoulder Arms، The Bond، وفي عام 1921 Sunnyside، A Day's Pleasure، وفي عام 1922 Pay Day، وفي عام 1923 The Pilgrim، وA Woman of Paris، و1926 A Woman of the Sea) احتلت «إدنا» النصيب الأكبر في عدد المشاركات السينمائية، فلم يقترب أحد من هذه النسبة، واقتسمت معه النجاح الذي شهد العصر الذهبي لسينما شابلن، ولا يمكن عند التأريخ لسينما شابلن اغفال اسمها أو المرور عليه سريعا.

وبقي الشريط السينمائي مدلا على أن العلاقة التي كانت تربط بينهما أكثر من كونها علاقة فنية فقط، وهو الامر الذي لم ينفيه احدا منهما، ويبدو أن اقدارهما شاءت أن تظل العلاقة باقية ببقاء أفلامهما، وربما هذا اقصى ما كانت تتمناه «إدنا»، ورغم



أن «اوننا» أم ابنائه بقيت في السيرة الذاتية له، لكن «ادنا» بقيت في ذاكرة الجماهير، ورغم انفصال شابلن وادنا عاطفياً، ظل شابلن حريص على أن يكون هناك تعاوناً فنياً، لكنها - على حد قول شابلن - تصورت أنها ربة العمل. ورغم انتقال شابلن إلى سويسرا فإنه ظل يدفع لها راتب حتى وفاتها.

* * *



ميلدرد هاريس

- الميلاد: 29 نوفمبر 1901.
- الوفاة: 20 يوليو 1944.
- الزوج: تشارلي شابلن (1918-1920).
- ايفرت تيرينس ماكغفرن (1924-1929).
- وليام ب. فلكينستين (1934-1944).

لم يحتاج المرء إلى فراسة أو ذكاء ليكتشف أن زواج شارلي «شابلن» الأول من «ميلدرد» هاريس (16 عاماً) كان خطأ كبيراً اقترفه بمحض إرادته، فالأمر لم يكن أن يتجاوز بأي حال من الأحوال سوي علاقة عابرة يرتشفان فيها المتعة ويمضي كلا منهما إلى طريقه، لكن «ميلدرد» الصغيرة الحاملة والطموحة كانت تخطط للارتباط من «شابلن» الذي لديه كلمة السر لفتح مغارة على بابا، فنان مشهور وغني، ويمكنه أيضاً أن يزيل آفاق غائمة في الفن تيسر لها الطريق للتخليق في سماء هوليوود.

تم الزواج بعد أسابيع قليلة من تعارفهما، ولم يكن «شابلن» مستعداً لذلك، لكن عندما أخبرته «ميلدرد» بأنها حامل، خشي على نفسه من الملاحقة القانونية لأنها كانت تحت السن القانوني (قاصر)، فكان عليه اتمامه وهو في الغالب لم يكن مستعداً لذلك، لكنها الضرورة التي جعلته يسرع بالأمور دون أن يفهم أشياء كثيرة عرقلت استمراره ودوام العشرة بينهما، رغم أنه لاحقاً في الأفق علامات واضحة تؤكد باختلاف الطباع والميول والأهداف.

بدأت الحكاية في نهايات عام 1917 عندما تلقى «شابلن» دعوة من صديقه المنتج اليهودي «صمويل غولدون» لقضاء يوماً على الشاطئ، فلبى الدعوة، وكان يوماً مرحاً



تجمع فيه فتيات جميلات ونجوم مرموقين، وبعد مرور ساعات قصيرة من ذلك النهار وصلت إلى صحبتهم الممثلة الجميلة «ميلدرد» هاريس وكان محط أنظار الجميع، مصطحبة رجل يدعي «هام»، ويبدو الامر حتى تلك اللحظة عاديا ومألوفاً، وقد لاحظ «شابلن» أن «ميلدرد» تلاحق بنظراتها الممثل الأمريكي «ايليوب ديكستر» الذي لم يلتفت إليها اطلاقاً، وعندما تحضر «شابلن» للرحيل طلبت منه «ميلدرد» أن ينقلها معه إلى المدينة، لأنها تشاجرت مع صديقها «هام» ورحل تاركها بمفردها بعد أن لاحظ تعقبها لايليوت مما اثار الغيرة في قلبه. وبعد أن ركبت معه السيارة، حاول استيضاح الامر عن صديقها «هام» اعترفت له بأنها تجدد في «ايليوت» رجلاً رائعاً. الأمر لا يحتاج لتفسير أو توضيح، سيدة بصحة رجل، تغازل رجل آخر، وكان طبعياً أن يشعر «شابلن» تجاهها بأنها فتاة بلهاء ثرثارة، وأن التخلص منها بانزالها إلى مكان اقامتها بمثابة استعادة لانفاسه مرة أخرى، ثم عاد إلى مكان اقامته «الاتلتيك كلوب» لم تمض سوي خمس دقائق حتى رن جرس التليفون، وكانت الانسة هاريس، وجرت المكالمات الاتية:

هي: ماذا تفعل؟

لم أجد ما اجيب به في اول الامر، فعلاقتنا لم يمر عليها سوي ساعات قليلة، لكني اجبتها بأنني استعد النوم، وبدأت في توجيه اسئلة عادية وساذجة وقمت بدوري بالرد حتى انني وجدت نفسي اغازلها مع مرور الوقت!!!!

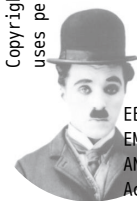
وعندما سألتني متى أراك؟

قلت لها بسخرية أنها بذلك نخون ايليوت، لافاجئ بها تقول بأنها ليست مهمة به، مما دعني لالغاء النوم ودعوته لتناول العشاء معي بالخارج!!!!

ثم يضيف «ومع أنها كانت جميلة وناعمة في ذلك المساء، لم يكن لدي المرح أو الحماس اللذان يثيرهما في نفسي عموماً وجود فتاة جميلة معي.. لم يكن ممكناً أن يكون اهتمامها بي أكثر من اهتمام جسدي!!! وقد كان القيام في هذا الاتجاه بخطوات حاملة تولد لدي شعور بأنها تتوقعها مني، امرًا يتطلب جهداً كبيراً!!!!!!

ويبدو من كل ما سبق بأن الانسة هاريس فرضت نفسها عليه فرضاً قسرياً، ويبدو ايضاً من خلال ما سبق أن «شابلن» لم يناع في اي شيء سواء كانت لديه رغبة أو أن الامر كان يستلزم جهداً لاثارته، تعاقبت اللقاءات بعد ذلك في أماكن عامة

نساء في حياة شابلن



وأماكن مغلقة، وبدأت عاطفة تسري في الوجدان من قبل الاثنان، واندفع «شابلن» في علاقة كانت مرشحة للفشل.

تزوج شارلي من «ميلدرد» هاريس، وكان زواجه منها نوعاً من الكوميديا، حيث تساءل بعد أن تزوجها «هل هذه هي الفتاة التي كنت أريدها؟ كنت في ورطة! فمع أنني لم أكن في حالة عشق، كنت أريد أن أصبح عاشقاً!! وقد تزوجنا فعلاً، كنت أريد أن ينجح زواجنا. لكن بالنسبة لـ «ميلدرد» كان الزواج مغامرة، لم يكن لديها إحساس بالواقع، ولم تكن تسمع كلمة واحدة مما أقوله لها، وكان ما يغطيني حقاً أشد الغيظ هو موافقتها المستمرة على كلامي، ثم القيام بالعكس تماماً!!».

انجبت «ميلدرد» طفلها الأول «نورمان» والذي جاء مشوها ومات بعد ثلاثة أيام من ولادته، وقد مثل رحيله صدمة كبيرة - كما يقول دايفيد روبنسون - ربما هذا ما جعله يفكر في عمل فيلم عن الطفل.

أجمع كل كتاب السيرة والمحللين على أن «ميلدرد» هاريس كانت اختيار خطأ، خططت له بعناية كما يقول «جيفري فانس» - كاتب سيرة - واعتبرت أن «شابلن» هدف ثمين يجب ألا يفلت من يديها، فتوالت اللقاءات بينهما وأدعت أنها حامل رغم أنها لم تكن ذلك، وهو ما جعل «شابلن» يسرع بالزواج منها حتى لا يفتضح أمره، لكن بعد الزواج حملت منه.

أما دايفيد روبنسون فيقول أن فترة زواجه من «ميلدرد» كانت الأقل إبداعاً في مسيرته الفنية، كان يبدأ بكتابة فيلم ثم يتوقف عن اكتماله، تصادف ذلك مع وجود مشكلات في إنتاج وتوزيع الأفلام، فقام بتكوين شركة الفنانين المتحدثين مع صديقيه ماري بيكفورد ودوجلاس بيرفانكس، وأثناء توقيع عقد الشركة لاحظ الجميع حالة الحزن التي بدا عليها، ولم تنجح عينيه في إخفاء الألم الذي كان يعتصره، وباءت محاولاته بالفشل في أن يبدو طبيعياً أمام الكاميرات التي صورت هذا الحدث.

عندما تلقت «ميلدرد» عرضاً من شركة جولدن مترو ماير عرضاً بتقديم 6 أفلام مقابل 50 ألف دولار، أخبرها «شابلن» أن يمكنه الحصول لها على نفس المبلغ للفيلم الواحد، فأبدت موافقتها، لكنها وقعت العقد مع الشركة وضربت بكلامه عرض الحائط، وسرعان ما نشبت خلافات بينها وبين الشركة، فطلبت منه التدخل،



لكنه بالطبع رفض لأنها لم تسمع نصائحه في هذا الشأن، مرت الأيام بينهما متشابهة افتقدت للحميمية والود، وبدا البيت حزينا، ساعد على ذلك غياب «ميلدرد» عن البيت بالايام في رحلات مع اصدقاءها، حتى جاء اليوم الذي اخبره فيه صديقيه ماري بيكفورد ودوغلاس فايرنكس عن الشائعات التي تحوم حول زوجته، لم يرغب «شابلن» في تصعيد الامر واتفق معها على الطلاق بهدوء، وطلب منها أن يتركا الامر للمحامين ليتفقا على الصيغة النهائية.

لم يمر سوى أربعة أيام على رحيله طفله بدأ في اجراء تجارب مع اطفال صغار لاختيار أحدهم ليشاركه بطولة فيلم «الطفل» حتى وقع اختياره على «جاكي كوجان»، وقد ساعدت موهبة «جاكي» على تطوير فكرة الفيلم، حيث كان يملك موهبة خالصة وذكاء حاد، وبدأت الفكرة تتبلور حول مشرد يتبني طفل يجده ملقى بالشارع، أثناء تحضير الفيلم اتهمته «ميلدرد» على صفحات الجرائد أنه هرب من منزل الزوجية منذ عدة شهور، وان هذا التصرف يؤكد انه لا يريد العيش معها، وقامت بتفويض المحامين لرفع قضايا الطلاق.

لم تكن السنوات العشر هي الفارق الوحيد بين «شابلن» و«ميلدرد»، لكن راحة العقل والحكم على الأمور بنظرة واقعية مثل فارق صارخ اجهز على العلاقة، فرغم أنها كانت تتمتع بجمال ملائكي لا تحطأه العين، كانت رغباتها هي الدافع الذي يحرك مشاعرها وبوتيرة سريعة افتقدت للذكاء والعمق، ولم تكن دافعا لشابلن بأي حال من الاحوال، فثناء فترة زواجهما لم يقدم سوي فيلم Sunny Side وعلى حد قوله انجزه «بخلع الضرس».

لم تترك الصحافة الامر يمر دون التعليق عليه، وبدأت المقالات ورسوم الكاريكاتير تتهم على الرجل الذي كانت نجاحات أفلامه تملأ صفحاتها، خصوصاً ان «ميلدرد» كانت تغزي هذه الصحف بالآخبار الكاذبة لتكسب دعماً في قضيتها التي رفعتها ضد شابلن. ومن ناحية أخرى استغلت شركة الفورست ناشونال هذا الامر، وحاولت سحب فيلم «الطفل» منه لكنه نجح في الإفلات منها، تم تسوية الامر مع «ميلدرد» قضائياً وحدث الطلاق الرسمي في نوفمبر 1920 بحصول ميلدرد على 200 ألف دولار ونصف ممتلكاته، وانقطعت علاقتها، لكنها تركت جرحاً في قلبه نجح في تجاوزه بالعمل.

نساء فى حياة شابلىن

ليتا جراي



- الميلاد: 15 أبريل 1908.
- الوفاة: 29 ديسمبر 1995.
- الزوج: تشارلي شابلن (1924-1927).
- هنري أغيري.
- يوم آرثر.
- باتسي بيزولونجو (1956-1966).
- الأطفال: شارل وسيدني شابلن.

خرج شابلن من تجربة زواجه الاولي مثخن بالجراح، كانت اكثر آلامه رحيل طفله، ولجوء زوجته إلى القضاء لابتزازه ومحاولة الصحافة تشويه صورته بالتشهير به، ليدخل تجربة أخرى مع مراهقة أخرى «ليتا جراي» وكأنه لم يعي الدرس الأول الذي كبه خسائر همة، وكان قد تعرف عليها اثناء تجارب اداء فيلم الطفل، ولأنها كانت صغيرة حينذاك (12 عام) انتعلت حذاء أمها وشفقت شعرها لتبدو في عمر متقدم، واستطاعت أن تسلب عقل شابلن، فأوجد لها مشهد الحلم بالفيلم والتي تمثل فيها الملاك اللعوب، والغريب أن الغالبية العظمي من النقاد رأوا أن هذا المشهد ليس له علاقة من بعيد أو قريب بأحداث الفيلم، وبدا وكأنه سرياليا ولقيط، يمكن بسهولة حذفه، ورغم أن مساعدي شابلن اجمعوا بأنها ليست جذابة الصورة أو موهوبة على نحو خاص، كان اصرار شابلن شديدا وحازما لم يستطع أحد أن يثنيه عنه.

بعد ثلاث سنوات أسند لها شابلن بطولة فيلم «حبي الذهب» وأقام معها علاقة غرامية حملت على أثرها، حاول شابلن أن يقنعها بالاجهاض، حتى لا تستطيع القيام بالدور، ولكنها عائلتها رفضت الفكرة من أساسها واجبروه على الزواج من ابنتهم التي كانت تبلغ من العمر 15 عاما بينما شابلن يتجاوز هذا الرقم بعشرون عاما، ولأن «ليتا» في ذاك الوقت كانت قاصر، ذهب إلى المكسيك ليتم الزواج هناك لتكون المرة الثانية التي يتزوج فيها من مراهقة، ولكن هذه المرة تختلف عن سابقتها، لأنه اجبر عن غير ارادة، وهو ما صرح به بالفعل لليتيا، قائلا: انه اضطر لذلك تجنبا

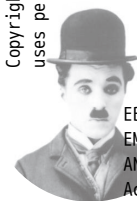


للسجن لاسباب اجتماعية، والغريب أن تنجب ليتا جراي ابنين في سنتين متتاليتين 1925 و 1926 (سيدني وتشارلز)، فإذا كانت الحياة لا تطاق، كان أولي ألا يحرضا على انجاب أطفال، خصوصا وأن شابلن تزوج رغما عنه، ومن ناحية أخرى كانت ليتا تشكو من هجره للبيت، عموما لم يغير الطفلان الوضع بينهما واستمرت الاوضاع من سيء إلى اسوأ، وعندما بلغت «ليتا» الثامنة عشر هجرت البيت وطالبت شابلن بالطلاق لتضع النهاية لأسوأ علاقة نسائية عاشها شابلن.

قالت ليتا في شكواها للمحكمة بأنه لا يتكفل بإطعام ولديهما، وأنه حتى لا يهتم برؤيتهما في الكريسماس، وكشفت وثيقة الطلاق التي تألفت من 50 صفحة، أنه كان يطلب ممارسات جنسية مقرزة ومهينة، وأنه اضطر للزواج منها بعدما أغراها وهي بسن 15 وحملت منه بعد عام من ذلك.

عاش شابلن في ذاك الوقت أصعب فترات حياته وهو يري الصحف تتناول حياته الخاصة وتعرض لوالديه الصغيرين بهجوم شرس، ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل ذهبت الجمعيات النسائية هجومها ودعت إلى جمع التبرعات لاطعام اطفال شابلن مما كان له الأثر على شعبيته، وسقط حكم المحكمة كالصاعقة على رأس شابلن بعد أن حكمت بدفع 600 ألف دولار لزوجته و100 ألف دولار لكل ابن من ابنائه، ليكون المجموع 800 ألف دولار مسجلا أكبر نفقة دفعت لمرأة في ذلك الوقت في سابقة كانت الأولى، ويقال أن شعر رأسه في هذه الفترة تحول من اللون الاسود إلى اللون الأبيض بين عشية وضحاها.

ربما هذا ما جعل شابلن يضمرها الكراهية ليس بسبب ما اقترفته من ظلم عليه ساعد الصحافة على التشهير به ووصفه الصحافة آنذاك بالمتفسخ والداعر، وإنما لضخامة المبلغ التي حصلت عليه، وعندما كتب شابلن سيرة حياته اكتفى بالقول بأن لا يريد أن يدخل في أية تفاصيل حول هذه الزيجة، لأنه خرج منها بولدين يعتز بهما كثيرا، ولم يذكر اسم «جراي» بالاسم في مذكراته ولا تفاصيل عن علاقتها، إلا أن جراي ناقشت علاقتها بالتفصيل في 14 فصلا بمذكراتها التي ضمت 22 فصلا، وقالت أنها كانت مفتونة به كنجم كبير، وأنها حاولت أن تعيش معه حياة هادئة لكن الطريقة التي تم بها الزواج ظلت شوكة في حلقه لم يفلح في ابتلاعها أو احتمال ألمها، وأضافت بأنه كان حاد الطباع أثناء العمل لا يقبل آراء مغايرة لرأيه،



وأن العاملين لا يعرفون شيئاً عن السيناريو أو المشاهد التي سيتم تصويرها أو حتى مشهد النهاية، أدمنت ليتا جراي الكحول، ولم تدخر وسعاً في الادلاء بتصريحات واءاء عن شابلن دون مناسبة، فكانت مصدر لجأت إليه الصحف في محاولة لتشويه شابلن حيث كانت تطلق عليه «نابليون العصر الذي يبحث عن الحب» و«غول الفتيات الصغيرات» و«أبخل من بخيل مولير»، تزوجت جراي 3 مرات قبل أن تتوفى في عام 1995 عن عمر 87 عاماً.

* * *



بولا نيجري

- الميلاد: 3 يناير 1897.
- الوفاة: 1 أغسطس 1987.
- الزوج: الكونت أوغينيوز دامبسكي (1919-1922).
- الأمير سيرج مديفاني (1931-1937).

ممثلة ألمانية على قدر كبير من الجمال والفتنة، حاملة ورومانسية تشع سحر اخاذ، التقاها شابلن في زيارته الاولى لألمانيا 1922 في مقابلة لم تستغرق اكثر من 20 دقيقة، ويبدو أنها كانت كافية لتشعل الحب من طرفها، جاءت إلى أمريكا عندما تعاقدت معها شركة الباراماونت لتقوم بأول بطولاتها في هوليوود من خلال فيلم «بيلا دونا» وحاولت أن تقترب من شابلن الذي لم يمانع وانجذب إليها، ففي أول لقاء بينهما ازال الحدود والمسافات قالت له بجرأة تحسد عليها «تشارلي! لماذا لم تصلني اذن اخبارك؟ فأنت لم تخبرني على الاطلاق، ألا تري أنني قطعت كل المسافة من ألمانيا إلى هنا لأراك؟» وقد وجد شابلن في تلك المبالغة مداعبة لغوره رغم عدم تصديق ما تقوله، وقبل أن يفوق بادرته قائلة: «أنت قاس جدا، لانك لم تخبرني، فمنذ زمن طويل وأنا انتظر اخبارك اين تعمل؟ اعطني رقم هاتفك وأنا اخبرك بنفسي»، ربما يكون لقاءهما في ألمانيا تجاوز اكثر من العشرون دقيقة التي حددها شابلن بدقة، فما الذي يجعلها تتحدث بهذه الاريحية والثقة دون اشارات سابقة تمهد لذلك، ولو لم

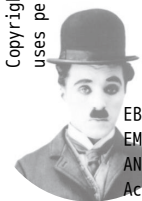


يكن الأمر كذلك، لكان على شابلن أن يخشي منها!! فتلك المقدمات المبالغ فيها غالبا ما تؤدي إلى نهايات كارثية، لكن الغريب أن شابلن امتثل للامر، ربما يكون خجل من تصرفها، لكن ظهورهما فيما بعد بالأماكن العامة والحفلات كان له معان أخرى وتفسيرات جمة أثارت فضول الصحافة خصوصا مع الزيارات المنزلية من جانب الطرفين في تلال بيفرلي هيلز.

لم تنتظر الصحافة تفسير هذه العلاقة من جانب أصحابها، وبدأت بالقاء الاحجار في المياه الراكدة عساها أن تكتشف ما تخبئه في القاع، وكان أول حجر عنوان في صحيفة ذائعة الصيت: «بولا مخطوبة إلى تشارلي»، لم يحرك الخبر ساكن لشابلن، بينما انزعجت «بولا» وطلبت منه أن ينشر تكذيبا، لكنه رفض، وخيرها إذا ارادت أن تفعل فلن يغضب، ويبدو ان هذا التصرف من جانب شابلن اغضبها ايضا، لكنها تحايلت على الامر بادعاء المرض، وعند ذهاب شابلن إليها رجعت الامور لما كانت عليه، ولم يمر سوي ايام قليلة، حتى اتصل به أحد مدراء الباراماونت وطلب منه أن يحدد موقفه تجاه «بولا» أما بعقد ارتباط أو بالانفصال، وهو الامر الذي لم يقبله شابلن، واخبره بأن الباراماونت ليست طرف في الموضوع حتى تقحم نفسها، وعند هذا الحد أخبره الرجل أن شركته توظف ملايين الدولارات في هذه المرأة وان هذه الدعاية تضر بها وبالشركة، فأجابه شابلن «أذا كنتم تتخيلون أني سأزوج من واحدة لمجرد حماية توظيفات الباراماونت، فأنتم تخطئون كثيرا!!».

حاولت «بولا» ابتزاز شابلن عاطفيا ولم تفجح، ربما كان هذا من تدبير الباراماونت الذي كان لديها باع طويل في طرق الدعاية لنجومها، ولكن شابلن كان يعي ما يحاك ضده ولم ينساق في توريط اسمه في اية التزاماته، وعلي فرض أن «بولا نيجري» كانت تحبه ما كانت تسمح لأحد أن يتكلم نيابة عنها في أمر خاص لم يشكل خطورة على تعاقداتها الفنية، حتى أنها بعد هذه الواقعة لم تقوم بالاتصال به ابدا، وأغلب الظن أن شابلن كان يقضي وقتا فحسب لأنه لم يحاول حتى توضيح الامر لها وكأنه تخلص من عبء بدأ يثقل كاهله.

* * *





ماريون ديفيس «ممثلة أمريكية - كاتبة سيناريو - منتجة»

- الميلاد: 3 يناير 1897.
- الوفاة: 22 سبتمبر 1961.
- الزوج: هوراس براون.

نجمة ذائعة الصيت والشهرة، كانت على علاقة بوليم هرست ملك الصحافة، والذي يملك العديد من المجلات والصحف، ولم يكن يمكن أن فتح جريدة أو مجلة من إصداراته دون العثور على صورة كبيرة لماريون ديفيس، والغريب ان هذا الامر كان له مردود سيء في ابعاد الجماهير عن شباك التذاكر، رغم أنها كانت ممثلة ممتازة مليئة بالسحر والفتنة أضرت كثيرا الدعاية الكاسحة التي كانت تحظى بها، ارتبطت بعلاقة صداقة مع شابلن، ويقال أنها تحولت إلى حب، كانت تقيم في بيتها في بيفرلي هيلز ثلاث مآدب عشاء اسبوعيا كان يحضرها ممثلي ونواب وصحفيين ولاعبي بولو وكبار القوم، وكذلك مساعدي ولیم هرست الذي كان ينفق ملايين على هذه الولائم، وكان ولیم يغار على ماريون من شابلن التي كانت تكن له الاحترام والتقدير وتسمع آراءه، وفي احدي المرات لم ينجح ولیم هرست في اخفاء غضبه عندما شجعها شابلن على القيام بدور سينائي لم يكن يستسيغه، لكنها ارغمته على الاعتذار له في نفس اليوم، حاول شابلن اقناعها بترك هرست ولكنها رفضت وظلت معه حتى آخر يوم في حياته.

* * *



بوليت جودارد



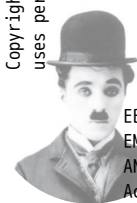
- الميلاد: 3 يونيو 1910.
- الوفاة: 23 أبريل 1990.
- الزوج: إدغار جيمس (1926 - 1926).
- شارلي شابلن (1936 - 1942).
- بورغيس ميريديث (1944 - 1949).
- إريك ماريا ريمارك (1958 - 1970).

تعرف على بوليت جودارد على نخت صديقه جو شنك، كانت مرحة ومسلية واستطاعت أن تزيج عن كاهله الكآبة، كانت خارجه لتوها من تجربة زواج انتهت بالطلاق، وكان شابلن في ذاك الوقت يعيش وحدة مفزعة حتى أنه كان يفكر في التقاعد والذهاب إلى الصين، وبوليت مطلقة وتعيش أيضا في وحدة، كانت ظروفهما مناسبة لبدء علاقة جديدة لكليهما، لم يمنعا مشاعرهما من الانطلاق، كثرت اللقاءات وتجاذبا الاحاديث لقتل الملل والتدثر ببعضهما البعض، تزايد الارتباط بينهما، فقام برحلة بحرية إلى كاتالينا على متن نخت اشتراه شابلن خصيصا ومجهزا بربان وطاهي، واستقرا بالبحر تسعة أيامز

استعاد شابلن بهجة الحياة مع بوليت بعد زيجتين انتهيا بتسويات مالية وجروح لم تندمل، واستعادا سويا تلك الالوان المبهجة التي افتقدها في تجاربهما الفاشلة، واقبلا على المتعة يغترfan منها المزيد، كانا الاثنان في حاجة لتغيير نمط الحياة بنهل المتع اينما كانت، سباق خيل، ملاهي، مطاعم، منتجعات، سواحل، لم يتركا مكان دون أن يتركا به ذكرى جميلة ولحظات من السعادة برا وجوا.

ورغم هذه السعادة ظل هناك شيئا ناقصا وهو العمل، تقديم فيلم جديد يضخ الدماء في عروق شابلن من جديد، ولا سيما أن بوليت يمكنها أن تشاركه، فكان فيلم Modern Times الازمنة الحديثة 1936، والذي هوجم قبل أن يعرض بوصفه فيلما شيوعيا، لكن انصف بعد عرضه ووصفه النقاد بأنه اقرب إلى بيان اجتماعي،

نساء في حياة شابلن



واستطاع الفيلم أن يحقق نجاحا كبيرا في وقت كانت السينما الناطقة تسجل قفزات هائلة.

كانت بوليت عوضا حقيقيا عن سابقتها، وانعم شابلن في حضرتها بالهدوء والسكينة وراحة البال، وقدمها معا فيلمين من اعظم أفلام شابلن السينمائية وبالتأكيد هما ما ظلا في تاريخ بوليت السينمائي، ذاقا معا النجاح والعمل والحياة، واكملا بعضهما البعض، أحبت بوليت شابلن، واحب شابلن بوليت، وحرصا الاثنان على أن يقدموا مسوغات هذا الحب في التعامل المتحضر.

ساعدته بوليت المنطلقة، خفيفة الظل والمقبلة على الحياة من التحليق بعيدا، فقرر اصطحابها في رحلة إلى هونولولو استمرت 5 أشهر تزوجا خلالها، ثم عادا أخيرا إلى بيفرلي هيلز، وكانت تنتظر اخبار سعيدة بنجاح فيلمه الاخير، وبعد عام تقريبا بدأ الالتصاق الروحي والجسدي والعقلي والمزاجي يتراجع رويدا رويدا، وخصوصا أن شابلن بدأ القلق يستولي عليه نتيجة الصمت التمثيلي الذي يعيشه.

تلقي شابلن مخابرة من مدير خدمه يخبره بأن بوليت أتت إلى البيت وحزمت حقائبها ومضت، ولما عاد شابلن إلى البيت وجده حزينا جدا، فلم يكن يتمني أن تصل الامور إلى هذا الطريق بعد 8 سنوات من المشاركة الحياتية والعشرة والدفء، كان امرا قاسيا عليه، ويبدو أن بوليت تمتعت بمزايا وخصال انسجمت مع طباعه وتكوينه، وتطابق اسلوب حياتها وطريقته في العيش مع مزاجه، ورغم أنهم لم ينجبا اطفال ظلت هناك مشاعر خاصة وصداقة تحتزن قلوبهما، ورغم ان الطلاق كان حتميا وتجلي في صورة راقية استمرت المياه الصافية تجري في قنواتها دون تعكير او منغصات، وانتهى الرحلة أخيرا مثل الاخرتين، لكنها كانت تحمل مواصفات خاصة ورقيقة ومفعمة بالاحترام ليس مثل الزيجتين السابقتين ومن دون خسائر مادية أو نفسية والاغرب أنها ظلا اصدقاء وهي شروط لم تتوافر من قبل، لم تثير أية مشاكل، ولم يثمر زواجهما عن أطفالا، عانت غودار بصمت من انصرافه عنها وتفضيله لعمله في غالبية الوقت، ومع هذا ظلت تحتفظ بحبه، وتطيل من حياتهما الزوجية أكبر فترة ممكنة، إلى تطلعا من دون ضجة في أعقاب عرض فيلمه «الدكتاتور».

* * *



جوان باري

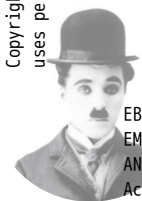


- الميلاد: 5 نوفمبر 1903.
- الوفاة: 10 أبريل 1989.
- الزوج: هنري فريدريك تايركس (1936-1989).

تعرف شابلن على جوان باري عن طريق صديقه الممثل تيم دوران الذي أخبره ذات يوم انه على موعد عشاء مع فتاة تحمل رسالة توصية من صديق للعمل في السينما، وسأله اذا كان يرغب أن ينضم إليهم، لم يمانع وذهب وكانت هناك سيدة أخرى، وسهروا الاربعة معا، وفي اليوم التالي تقابلا على العشاء ايضا، وجري التعارف المعتاد، واثناء حديث تليفوني طلبت باري من شابلن أن يدعوها للغداء، لكن شابلن اعتذر لأنه سيذهب إلى مزاد في سانتا بابر، وسألها إن كانت ترغب أن يصحبها معه، توالى اللقاءات والاتصالات، وتطور الامر في حضورها المفاجئ إلى منزل شابلن دون ميعاد سابق وفي أوقات متأخرة، ورغم أن الأمر كان يصيبه بالضيق إلا أنه سرعان ما يرضخ أمام انوثتها التي وصفها بالاتي «امرأة شابة طويلة القامة وجذابة في الثانية والعشرين من العمر، متينة البنية، مع صدر كبير جدا يكشفه فستان مقور بصورة مثيرة للدوار، وهو الامر الذي كان يوقظ فضولي الجنسي».

كان شابلن في ذاك الوقت ينوي تقديم فيلم عن مسرحية «الظل والمادة» Shadow and Substance للكاتب بول فينسنت كارول، وعندما فاتح «جوان» في الامر، أخبرته بأنها رأت المسرحية وتتمنى أن تجسد دور الفتاة، وبعد أن تأكد من موهبتها التمثيلية باجراء بعض المشاهد، ألحقها بدروس مسرح لدي ماكس راينهاردت، وتعاقد معها للعمل براتب 250 دولار اسبوعيا، واثناء الاعداد للفيلم كثيرا ما كانت تحضر جوان باري لمنزله وهي في حالة سكر شديدة حتى بدت الاجواء سخيفة وتمني لو لم يقابلها بسبب الازعاجات التي كانت تحدثها، اضافة إلى انه اكتشف بأنها لا تذهب لدروس التمثيل وعندما واجهها بالامر، أخبرته بأنها لا ترغب في التمثيل، وطلبت منه أن يدفع لها ولأمها ثمن تذكرة عودة إلى نيويورك

نساء في حياة شابلن



وخمسة آلاف دولار وتقوم بتمزيق العقد، امثل شابن للامر ليخلص نفسه من مشاكلها المتكررة.

بعد أيام أو اسابيع تلقي منها عدة برقيات فقام بتمزيقها دون أن يقرأها ولكنها عاودت الاتصال به أكثر من مرة، وأمام الحاحها وأسفها على ما فعلته، وافق على مقابلتها وبالفعل لم تبد أي ازعاج في ذلك اللقاء، بها وكانت في ذلك اليوم لطيفة وتمنت له التوفيق ومضت، ثم عادت تظهر مرة أخرى بعد ثلاثة أشهر عندما فاجئه رئيس الخدم بأن «جوان» تقف بالخارج، فاخبره بعدم رغبته في رؤيتها وطلب منه طردها، لم تمتثل «جوان» وقامت بتحطيم زجاج البيت وهددت بالانتحار، وازاء هذه التصرفات تم استدعاء الشرطة التي كانت تتفهم وضع شابن وحاولت معالجة الموضوع بعيدا عن اثبات الواقعة في محاضر البوليس حتى لا تستغلها الصحافة وطلب منها عدم التعرض حتى لا تلصق بها تهمة التشرذ على أن يدفع لها شابن للمرة الثانية ثمن تذكرة عودة إلى نيويورك.

بعد كل هذه الازعاجات صرف شابن النظر عن التعاون السينمائي مع جوان باري، وبدأ في البحث عن ممثلة تصلح لاداء الدور بدلا منها، مرت عدة شهور حتى ظهر شبح جوان باري مرة أخرى في هوليوود، ولكن هذه المرة بسيناريو جديد وخطه محكمة مدعية انها حامل ومفلسة، وبدأت تحوم حول منزل شابن دون أن تفعل شيئا، لكن وجودها في محيط المنزل كان مثار قلق لشابن الذي واجهها ذات يوم وهددها بأن سوف يستدعي لها الشرطة في حال وجودها في محيط المنزل، وفي صباح اليوم التالي كانت الصحافة تبدأ حملة من التشهير والاثارة وتتهم شابن بأنه والد الطفل التي تحمل به جوان، وانه تركها وحيدة تلقي مصيرها في الشارع، وانها لا تملك شيئا من الدنيا، ولم يمضي اسبوع حتى رفعت جوان دعوي اعتراف بالابوة، واضطر شابن للجوء إلى محامي ليتولي القضية، بعد هذه الواقعة تزوج شابن من أونا اونيل، رغم نصائح المحامي بعدم التعجل، بينما كانت تدور جلسات دعوي الاعتراف بالابوة في المحاكم.

من الأهمية أن نشير هنا أن موجة عداء ظهرت ضد شابن بعد عدة لقاءات جماهيرية كان يدعو فيها للوقوف بجانب روسيا ضد النازيين، وقد أثارت هذه

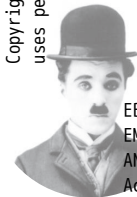


الخطب حفيظة السياسيين لما له من تأثير، وقد أسر قاضي المحكمة العليا بأن هناك اتجاه للنيل منه.

تم الاتفاق بين محامي شابلن وجوان على اجراء اختبار الدم نظير دفع 25 الف دولار لها، وكانت فرصة شابلن ضئيلة للغاية ومثلت مغامرة كبيرة فلو ثبت تورطه سيعرض للسجن 20 عاما، لكنه أقبل عليها بيأس وقلة حيلة، ومثلت فرصة شابلن 1 إلى 14، لأن كل عائلة من عائلات الدم يشترك فيها عدد كبير جدا من الناس، فإذا كان دم الطفل من عائلة مختلفة عن عائلة الام والاب يكون قد جاء من شخص آخر، وعندما وضعت جوان طفلها واصبح يمكنه اجراء فحص الدم توجهوا إلى إحدى العيادات المتخصصة واثبت الفحص بأن شابلن ليس والد الطفل، استمرت القضية تنظر في المحكمة لصدور الحكم النهائي، وبعد مداوالات استمرت أكثر من ثمان ساعات أسدل القاضي الستار على القضية بأعلان شابلن بريء من كل القضايا التي نسبت إليه.

ربما يكون شابلن قد انتهى وللا بد من جوان باري المرأة المهووسة التي اقلقت مضجعه وازعجت حياته، لكن هناك مشاكل أخرى كانت تنتظره، وهو ما سنعرف في موضع آخر من الكتاب. واحتلت جوان باري وليتا جراي اسوأ علاقيتين عاطفتين لشابلن على مدار تاريخه.

* * *



اونا اونيل



- الميلاد: 14 مايو 1925.
- الوفاة: 27 سبتمبر 1991.
- الزوج: تشارلي شابلن (1943-1977).
- الأطفال: جيرالدين شابلن (1944).
- مايكل شابلن (1946).
- جوزفين شابلن (1949).
- فيكتوريا شابلن (1951).
- يوجين شابلن (1953).
- جين شابلن (1957).
- أنيت شابلن (1959).
- كريستوفر شابلن (1962).
- الأب: يوجين أونيل (1888-1953).
- الأم: أغنيس بولتون (1893-1968).

كانت اونا اونيل مرشحة لتجسيد دور «بريدجت» في فيلم «الاصل والظل» بعد ازمة جوان باري، وقد تم اختيارها عن طريق أحد المكاتب الفنية ليراها شابلن ويبت في أمرها، وكانت اونا لها تجارب قليلة في مسرح حيث أن عمرها لم يكن يتخطى السابعة عشر، وعندما رآها كانت الانطباعات الاولي جيدة للغاية، حيث جاء وصفه «لمحت جمالا وضاء، وسحر خفي، ونعومة فاتنة إلى أبعد الحدود، ومع أن دور «بريدجت» يتطلب فتاة في مثل سن «اونا» لكن صعوبته يحتاج لمثلة متمرسه، ربما هذا ما جعل شابلن يصرف النظر عن ترشيح «اونا»، ولكن بعد فترة وجيزة اتصل المكتب الفني ليخبره بأننا شركة فوكس بصدد التعاقد مع «اونا اونيل» ليتراجع شابلن عن وجهة نظره ويقوم بالتعاقد معها على الفور.

تمتعت «أونا» بحس فكاهي نادر وقدرة على التسامح مع الآخرين، وبرجاجة وحكمة في الوقت نفسه تجعلها تقيم الامور وتزنها بمعيار من العقل، كما أنها لم تعش نزوات عمرها، كل هذه الخصال جعلت شابلن يقترب منها أكثر وأكثر ولو



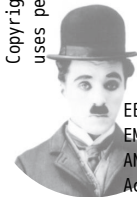
أن فارق السن كان يزعجه ويخيفه، ورغم ذلك تلاقت أبراجهما في رحابة وسعة
ووجدت طرق ميسرة للثقة، أحبها شابن كثيرا وفتنت هي به، وعندما فاتحها في
الأمر لم تمنع بل شجعت على الإسراع في اتمام الزواج.

رغم ظهور باري جوان واثارتها للازعاجات لكنهما قررا الزواج برغم من أي
شيء، كان شابن أن زواجه من أونا التي تصغره بأكثر من ثلاثين عاما سيفتح عليه
أبواب جهنم من الصحافة التي لن تترك الأمر يمر دون تهكم، وحتى يقطع الطريق
على التكهّنات قام بنشر بعض الصور لإحدى صحف ولیم هرست لتنشرها بشكل
حصري، كما كلف صديقة تدعي لويلا بارسونز تكتب موضوعا عن الزواج. بعد
زواجها اتخذت أونا قرارا بعدم التمثيل والتفرغ لشابن وللاولاد وقد أهبه هذا
القرار كثيرا، فزوجاته الثلاث السابقات عملن بالفن، ربما كان هذا فأل حسن
استبشر به.

وقررا الابتعاد فأجرا بيتا في سانتا باربرا مكثا فيه شهرين بعيدا عن عيون الصحافة
وعدساتها، وإن كان ذلك من يهدأ من انفعالات شابن وتوتره ازاء زواجه من فتاة
صغيرة في مستقبل عمرها، لكن أونا كانت عوضا في محو كل هذا القلائل التي انتابته
وكانت عوضا عن الاكتئاب الذي حل به، وعندما رجعا إلى بيفرلي هيلز كانت
هناك مفاجآت غير سارة تنتظرهما خاصة بقضية الأبوة التي رفعتها، كانت أيام
عصية عاشها الاثنان يحترقان، ولأن الأزمة تظهر الاصدقاء من الاعداء، المحبين
من الكارهين، فقد كشفت هذه الازمة عن معدن الكثير من هؤلاء وظل شابن
وأونا يحتفظان بعلاقات دافئة، رغم تهافت الصحافة لنقل الأخبار عنهما، لكنهما
نجحا في أن يختفيا عن الانظار، غير ان هذا لم يمنعهما من الشعور بالخوف كلما
قرع احدهم الباب، لأن كل شيء في ذلك الزواج كان يدعو للقلق: فارق السن
بينهما، كما ان هوليوود كانت ترى في «شابن» صورة الشخصية الاسطورية، وكان
من الصعب على الصحافة ان تعتبر انها أمام «قصة حب» حقيقية. أما الجماعات
المتعاطفة مع الآراء المتطرفة في الفضيلة والأخلاق في أميركا، فقد أصيبت بالصدمة،
واعتبرت هذا الزواج بمثابة التحدي.

مثلت أونا البطلة الحقيقية ولكن في الحياة، فقد عاشا قصة درامية، عاشت معه
الملاحقات السياسية واستجابات الكونغرس الضاغطة التي تسعى إلى أن يرحل

نساء في حياة شابن



إلى موطنه الأصلي إنكلترا. وبالفعل لم يجد وزوجته أونا بداً من الرحيل ليس إلى إنكلترا بل إلى سويسرا، يعيشان معا في قصر اشتراه على شاطئ بحيرة فيفي

كانت أونا قد تخلت عن كل احلامها في دخول هوليوود، وكل اسبوع، كانت تستقبل في بيتها كل هوليوود: غريتا غاربو، اوليا دو هايلند، هامفري بوغارت، جان فونتين، ايروول فلاين، دايد نين، فريد ايسدير، كانت اونا ترافق شارلي في كل المناسبات مثل غزال صامت... وحياتاً، كانت تتابع دروساً حقيقية وجدية في السينما، كان شارلي يعطيها لاصدقائه وكان الأمر ساحراً.

رغم فارق السن كانت قصة الحب التي كانت تجمع بينهما تشتد مع الايام وتقوي، ولم يمنع ذلك أونا من الغيرة عليه، وقد روت عنها صديقتها كارول ماتو حكاية تؤكد من خلالها أنها ظلت تغار عليه وبقوة وكأنه مازال في ذروة شبابه: «..كنا ذات يوم نتناول الطعام الى مائدة واحدة، عائلة شابلن، زوجي بيل وأنا. وكان شارلي مع زوجي يتذكرا علاقات سابقة ومشتركة لهما. كانت أونا تستمع الى الأحاديث بأذن واحدة لأنها كان مضطرة الى مكالمتي وتبادل الأحاديث معي، فقد كان مر وقت ولم نلتق. وفي لحظة معينة، وكنا نأكل ركلني احدهم بقدمه مباشرة على عظمة رجلي الأمامية. كانت الضربة قوية الى درجة انني لم استطع ان اصدق ان احدهم قد يفعل ذلك. ورحت اتساءل مَنْ مِنَ الضيوف الثلاثة امامي قد تجرأ على ضربني بهذه القوة. ولكن عندما لاحظت ان الجميع بخير وكل واحد منهم يمضي وقتاً ممتعاً قررت عدم السؤال.

ثم، بعد وقت، اقترحت اونا ان نقوم لإعادة ترتيب تبرجنا.

قلت لها بصوت منخفض:

- اشعر بالأم، ولا اعرف اذا كنت سأتمكن من المشي.

- ماذا يجري؟ سألتني.

عندما وصلنا الى الحمامات، امسكت بفستاني الطويل وكشفت عن بقعة زرقاء تماماً تحت ركبتني.

- آه، لا! صرخت أونا. كنت أريد أن أصيب تشارلي وليس انت.



- ماذا تقصدين. هل تضعين السكاكين في حذاءك.

- يا الهي، كنت غاضبة منه!

- لماذا؟

- ألم تستمعي الى كلامهما؟

- ليس بالتمام!

وأكملت أونا حديثها قائلة:

- كانا يثرثران حول ريكا ويست، الكاتبة، تعرفينها تلك التي كانت عشيقة هـ.ج. ويلز ويقول عنها شارلي انها كانت مذهلة. هل تتخيلين ان زوجي كان يعترف لزوجك كم كان سهلاً عليه ان يغازلها.؟ وكان شارلي يقول ايضاً: «معها، كان الأمر مثل الكاتو (كعكة الحلوى!) اي لست مجبراً على الدوران من حول السرير نحو اربع ساعات بل على عكس ذلك، ما ان قلت لها «صباح الخير» حتى صارت في جيبي!

ثم تنهدت اونا وازدافت:

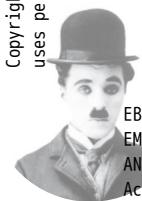
- كارول لم اتمكن من ضبط نفسي، وفي هذه اللحظة قررت ان اركله. فكيف يتجرأ ان يتحدث عن غرامياته السابقة امامي؟

- كما تعلمين اونا، كان ذلك منذ سنوات. ربما كان ذلك قبل ان تولدي. ولكنني اجد الأمر رائعاً بأنك تغارين.

- اغار؟ وهل تظنين انني اشعر بالغيرة؟ يجب ان تتعري في الى شارلي في هذا الشأن! انه الرجل الأكثر غيرة والاكثر قلقاً الذي رأيته في حياتي بخصوص هذه الامور.

- اونا، اجبتها، عودي الى الطاولة وقبليه، فهو لم يتلق الضربة. انا تلقيتها وهو لا يعلم حتى بأنك غاضبة.

- كل تلك المومياءات التي نام معها! يا الهي! اشعر بالمرض حين اسمعه يتحدث عنهن. وهل تظنين بأنه لم يتعب بالتفكير فيهن؟ وماذا على ان افعل حين يسدي الي ضربة مماثلة؟ ان ابقى جالسة هكذا، وهدوء وأضحك وأجامل؟ (...)



قام الكاتب برتران مايير - ستابلي الذي كتب قصة حياة كثير من المشاهير (مارلين مونرو، واودري هيبورن وآفا غاردنر والأميرة ثريا، وجون جون كينيدي والراقص نوريفيف والممثل جايمس دين) بتقديم كتاب عن أونا أونيل آخر زوجات شابلن بعنوان «زوجة شارلو» والكتاب يعرض سيرة حياتها، وقد جاء بالكتاب تفاصيل حول موقف والد أونا الكاتب المسرحي الكبير يوجين أونيل من زواجها، وهي تفاصيل جديدة بالنشر لأن شابلن تجاوزها في مذكراته، حيث يقول «برتران»: ولدت أونا في العام 1925 وكانت مراهقة حين تعرفت الى شارلي «شابلن» وعارض والدها أونيل بقوة زواجها بشابلن، فانتظر هذا الأخير بلوغها الثامنة عشرة وتزوجا وكان «شابلن» في الرابعة والخمسين. رفض أونيل رؤية ابنته بعد ذلك غير انها صرحت بأن الأمر لم يؤثر كثيراً لأن والدها كان قد تخلى عن عائلته حين كانت هي في العام الثاني من عمرها وتركها مع والدتها وأخيها ليلحق بممثلة أغرم بها. وترتبت أونا مع شقيقها شالين في كنف والدتها آنياس بولتون. في السابعة عشرة، كانت أونا في أوج جمالها وصارت حديث الصحافة البريطانية حين صورتها برفقة الروائي الشاب آنثوني ترومان كابوت وربطتها بعدها علاقة بشاب غامض يدعى ج.د. سالينجر الذي سيصبح بعد سنوات مشهوراً مع صدور كتابه «مصيدة القلوب».

ويضيف الكاتب: في عام 1942، تم انتخاب «أونا» في مرتبة «غلامور غيرل» وتصدرت غلافات المجلات وكانت التوقعات ان تكون نجمة هوليودية في زمنها غير ان قرارها الزواج بشارلي «شابلن» غير كل مسار حياتها، فأنجبت له ثمانية اولاد وتمكنت من تحويل مسار حياته هو ايضا من صورة «الدون جوان» الى دور الزوج والأب المخلص بامتياز! لم يسطع نجم أونا في عالم السينما والمشاهير، غير ان احدي بناتها وهي «جيرالدين شابلن» دخلت عالم التمثيل ولعت في دور مميز في فيلم «دكتور زيفاجو» الى جانب عمر الشريف ولا زالت تقدم أدواراً مميزة عبر مشاركات متفرقة، ومنذ أعوام بدأت ابنتها بالتمثيل وتدعى «أونا شابلن».

ويتابع: بعد فوزها باللقب «غلامور غيرل»، واجهت الصحافة في مؤتمر صحفي مرتجل وسريع. سألتها احد الصحفيين حول ما يمكن ان يفكر به والدها بعد نيلها هذا اللقب، فأجابت: «لا اعرف ولن أسأله رأيه، وسوف يعلم بالخبر

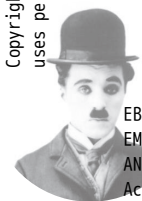


بنفسه»، صحافي آخر سألها عن رأيها بالحرب فأجابته: «أجد ان السؤال ليس في موقعه وبأن اعطي اجابة ورأيًا حول الحرب وأنا جالسة هنا بهدوء في ملهى ليلي وثمة في الخارج صراع مسلح وهائج». ومنذ ذلك الوقت، بدأت تظهر صور أونا في الصحافة، وصار من الطبيعي ان يلحظها اوجين اونيل الوالد، فكتب الى محاميه النيويوركي هاري واينبرغر في 12 ايار ما يلي:

عزيزي هاري: اريد ان أكون واضحا وصريحًا حول مسألة مغامرات أونا في اطلالاتها الغبية. ولا يمكن أن اغفر لها أنها تقدم عرضًا سخيفًا وغبيًا وكأنه مجرد اعلان للملهى ليلي. وفي اجاباتها عن الأسئلة بدت وكأنها انسانة تفتقد الذوق وتفوهت بسخافات تشير الى ان رأسها فارغ. هل أنها فاقدة للبصيرة تجاه نفسها؟ وكل ما ستحصل عليه هو مشاعر الازدراء والقرف من الآخرين، ولن تنجح أبدًا في تخطي هذه الفضيحة. وفي هذا الوقت المحدد من تاريخنا، اعتقد ان الناس ستشعر بالاهانة وستحمل لها كل المشاعر السلبية لمجرد انها تستغل وتتاجر باسم والدها وشهرته لتنجح في رؤية صورها في الصحافة. هذا الموضوع يشعرني بالغضب خاصة اننا نعيش ظروفًا قاسية، وأكثر ما أخافه ان تكون هذه الصبيبة قد ورثت عقلية ونفسية آل بولتون (...).

وبالتأكيد ستكون هوليوود نقطة الوصول. انه أسوأ مكان على الكوكب لفتاة سخيضة مثلها، اذ يمكن ان يدمرها بين ليلة وضحاها. وهؤلاء الذين يثون فيها الحماسة للمضي نحو مصير النجومية قد يدخلونها ويقحمون اسمي معها في فيلم سخييف وتكون نهاية كل شيء. وأنا اعرف أن ابنتي لا تمتلك موهبة تمثيلية على الاطلاق لكن كونها ابنتي استغلوا الأمر ليساهم هذا الموضوع في شهرتها لينقلب الدور عليها في النهاية.

كلا لن ارضى بأن تذهب الى هوليوود واذا حصل فهذا سيكون ضد ارادتي، ونتيجة لذلك، لن اكتب لها ولن أراها ثانية. أنا أفكر جديًا بهذا يا هاري، تمامًا كما تصرفت مع امها. فأنا لا اريد هذا النوع من البنات، وهي لا توحى لي الا بالتقزز... ولقد وصلت الى هذه النتيجة لأنني لم اعد قادرًا على تحمل عائلة آل بولتون حتى افرادها الذين يحملون دمي في عروقهم. واذا التقيت الفتاة، كن معها صريحًا وواضحًا. فاذا دخلت الى هوليوود، يكون قد انتهى الأمر بيننا الى الأبد!« (..)



لم تنطفئ جذوة حب «شابلن» وأونيل، بل كانت تزداد قوة وترابطا وتماسكا على امتداد أربع وعشرين سنة كاملة. كانت أجمل وأقوى قصة حب عاشها «شابلن» في حياته، خلالها أنجبت له أونا أبناءه جيرالدين وجوزفين وفيكتوريا وميشيل. فارق «شابلن» الحياة وهو في سن السابعة والسبعين، كانت أونيل هي المرفأ الأخير الذي وجد فيه حنان الأم والحبيبة المعطاء بصمت.

وبعد....

هذه كانت خيارات شابلن، ولو عاد الزمن به مرة أخرى لأخترناهن واحدة تلو الأخرى، تلك كانت قناعاته في ذلك الوقت، ربما أنساق وراء سحرهن ورغباته الجنسية، أو أحبهما بصدق وأحبوه وخالفت طباعهم بعضهم البعض، أو خدعوه، كلها احتمالات مقبولة من حيث المنطق، لكن ما أورده شابلن في مذكراته والاشارات الدالة على شخصياتهم خصوصا مع ميلدرد هاريس تؤكد أن شابلن لم يكن منصفاً، أيضا هناك «ادنا بيورفانس» التي كانت مرشحة للزواج من شابلن والتي شاركتة في ثمانية أفلام، يري الكاتب أن ظلما وقع عليها مستندا على احساسه فقط.

ربما تكون انتهت حكاية شابلن مع النساء في هذه السطور، لكن هناك حكايات أخرى لم يكشف عنها بعد، ولم يكشف عنها أبدا، فكل أطرافها جميعا تحت الثري، وربما يأتي آخرون يدللون بالبراهين والادلة عن حكايات أخرى ساخنة أو باردة كان شابلن طرفا اصيلا بها، لكن ذلك لم يبدل من الامر شيئا، فسيظل شابلن الفنان عظيما في كل مكان وزمان..



شابلن في عيون النقاد

من الصعب أن نجد ناقدا سينمائيا أو متخصصا في شئون السينما بالشرق أو الغرب لم يتعرض لأعمال شارلي شابلن وإلقاء الضوء عليها، حتى أن الامر لم يتوقف عند هذه الفئة بل شمل العديد من الكتاب السياسيين والباحثين في مختلف مجالات العلوم الانسانية، حيث كانت أعمال شابلن بعيدا عن ألقها الكوميدي وتوجهها الإنساني تتحرك دون قيود لرصد الواقع الذي يعيشه المواطن في الكون بصرف النظر عن هويته وانتمائه ولونه وجنسه، وكأن الرجل سعي مبكرا إلى تقريب الحدود من خلال رصد آلام البشر والتأكيد على أن هموم الانسان واحدة في الشمال أو الجنوب، فهناك القامع والمقموع، الظالم والمظلوم، المستبد والراضح، السادة والعبيد، الاغنياء والفقراء، وهذه الاضداد هي التي تخلق دراما الحياة. لذلك اهتم النقاد والكتاب بتحليل أعمال شابلن السينمائية. فهو من أهم خمس شخصيات في السينما العالمية بحسب تصنيف رابطة الكتاب والنقاد الأمريكية. واذا كان الفلاسفة والمصلحين قد وضعوا نظرياتهم للبشرية لتهتدي من خلالها إلى الطرق الصائبة وتيسير سبل أسهل للحياة، فإن هذا الأمر العظيم يظل مرهونا بأداة الوصل التي تربط هؤلاء البشر بتلك النظريات، وشابلن المعجزة الكونية يسرت له اقداره وسيلة ستظل أبد الدهر وهي السينما، ولأن الرجل قيمة كبيرة في الحياة والفن تحرص معامل السينما في أوروبا على ترميم شرائط أفلامه السينمائية وحفظها والعناية بها من التلف كما سبق وأسلفنا، لذلك اندثرت كثير من الكتب والنظريات، وظل شابلن بأعماله نهر لا ينضب معينه، تلهم المتأمل، وتفك كرب البائس، وتبهج الباحث عن السعادة، وترصد حالات الاضطهاد الإنساني وتحويله إلى آلة.



اهتم كتاب السيرة من لهم ثقلاً ومكانة بدراسة حياة شابلن الفنية وتحليلها واستخراج النتائج والتجارب المفيدة منها، ولم يدخروا وسعاً في ذلك، وفي كل مرة يسعى كاتب للتقرب من عالمه البديع يكتشف ويكشف عن جوانب جديدة، وظلت هذه الكتابات على مر السنوات كنزاً ثميناً ومرجعاً أساسياً للكثيرون من المحبين والفنانين على حد سواء، وحسب ما جاء بصحيفة «الاندبندنت» أن عدد السير الخاصة بمسار شارلي شابلن الفني وبمسيرة حياته العامة والخاصة بلغت مائتي عمل جميعها داخل إطار واحد وهو حياة شابلن والتي كتبها بنفسه، ربما تكون جنحت يميناً أو يساراً، لكن هذا الجنوح لم يشكك في مصداقيتها ولم يزعزع من قيمتها والتي جميعها تتلخص في جملة واحدة أن شابلن كان ولا زال حالة استثنائية، وقد حاولنا قدر طاقتنا وامكاناتنا أن نورد في هذا الجزء الكتابات العربية التي ادلت بدلوها وقليل من الكتابات الأجنبية التي شكلت المصدر الرئيسي لما طرح في الثقافة العربية، وكان الاعتماد الأول على قرص الباحث جوجل google بمختلف مصادره (كتب - صحف - دراسات)، ورغم أن هناك العديد من الآراء لم نوردناها فإن المتاح نزعماً أنه يكفي، ولو كان الأمر ترك لحصر كل ما كتب عنه لكان ذلك مشروع كتاب منفصل، وهو امر جري انجازه بالفعل من قبل الآخرين، وتنوعت الكتابات عن الرجل، وشملت حياته وأسراره، عائلته، زوجاته، اولاده، أفلامه، موسيقاه، سيناريوهات، عقيدته، مواقفه السياسية واتهامه بالشيوعية، كل ذلك في كتب منفصلة، ومئات من الدراسات والمقالات عن تحليل أفلامه، ونستطيع ان نقول انه لم يترك امراً يخص شابلن ألا وتم رصده، وفي هذا الجزء حاولنا ان نجتمع بعض الآراء التي كتبت عنه، اثناء تصفحنا للعديد من المقالات وجدنا بعض المقالات طبق الاصل ولكنها باسماء مختلفة ومجهولة فتم استبعادها.

سنوات عديدة مضت على شابلن فتحول الى ظاهرة لفتت انتباه العلماء والمفكرين والادباء فبرنادشو قال عنه «العبقريّة الوحيدة التي طورت السينما» في حين اشار اليه المخرج فيليني بقوله «انه نوع من الشجرة التي انحدرنا منها جميعاً»، اما جيري استاين صاحب كتاب ذكرى شابلن فقال «يسألني الناس احياناً عن شابلن كيف كان في حياته لا أجد ما أقول سوى شاهدوا أفلامه تعرفوه فقد كان كل ما مثله على الشاشة يعكس وجدانهم». وقال عنه المخرج والممثل الكوميدي الشهير



مارك سينيت الذي عاصره انه «أعظم فنان في التاريخ»، كما وصفه المخرج والممثل البريطاني ريتشارد أتينبور الذي أخرج فيلما عنه 1992 بأنه «أعظم رجل في تاريخ السينما».

أما جمعية المؤلفين والمؤلفين الموسيقيين الدراميين في فرنسا، وفي ذات اليوم الذي دعاه الرئيس الفرنسي فنان أوربول للغداء في قصر الاليزيه، ومنحه رتبة ضابط في جوقه الشرف، منح أيضا العضوية الشرفية من الجمعية وكان ذلك في الخمسينيات، وقف روجيه فردينان رئيس الجمعية ليلقي على الحاضرين رسالة مؤثرة في حق شابلن، هذا نصها:

«شكرا مستر شابلن..

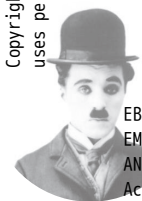
إذا كان دهش البعض من الدعاوة المثارة حول حضورك، فذلك لأنهم غير مطلعين على ما لدينا كلنا من الأسباب لتحيتك، والاعجاب بك، وحبك، لأنهم أيضا يسيئون الحكم على القيم الانسانية، لأنهم لم يكلفوا أنفسهم مشقة إحصاء المنافع التي أغدقتها علينا على مدي أربعين عاما، وتضمن قيمة دروسك التي لا تقدر بثمن، والتنوعية التي لا تضاهي التي تتميز بها الافراح والانفعالات التي منحتنا إياها، وباختصار، لأنهم ناكرون كثيرا للجميل.

ذلك أنك ند لأعظم شخصيات هذا العالم، وعناوين فخرك تماثل تلك التي يمكن أن تتباهي بها الاسماء الأعظم مجدا وشهرة.

لا شك أن هناك عبقرتك بادئ ذي بدء. وكلمة عبقرية هذه، التي تستعمل في غير مواضعها أغلب الاحيان، تتخذ كامل معناها حين تطلق ليس على ممثل هزلي رائع وحسب، بل كذلك على مؤلف، لكن أيضا على مؤلف موسيقي، وعلي مخرج، وأفضل أيضا، على رجل قلب ورجل خير. لأنك كل هذا، فضلا عن بساطة تسمو بك، وتطلق بالصورة الأكثر طبيعية ذلك الحماس الذي تملك سر إثارته وتجديده من دون جهد، ودون حساب، عبر العفوية البسيطة التي تتحلي بها نفس كريمة تتواصل مع نفس اناس هذا العصر، التي لا تقل قلقا عن نفسك.

لكن العبقرية غير كافية لاستحقاق التقدير، كما أنها غير كافية لتوليد المحبة. وإنما على المحبة يحسن الكلام حين تكون أنت موضوع الكلام.

شابلن في عيون النقاد



لقد ضحكنا عند عرض «لايملايت»، وغالبا ما كان ضحكنا إلى حدود الاستلقاء، وبكيننا - بدموع حقيقية - هي دموعك التي قدمتها لنا هدية لا تقدر بثمن.

في الحقيقة، إن الأبحاد الحقيقية لا تغتصب على الإطلاق، فليس لها من معني، ومن ديمومة ومن ثمن إلا بمقدار ما تكون خيرة. وهنا بالضبط يكمن نصرك، نصر شهامة إنسانية، عفوية، مباشرة، لا تربكها القواعد أو المهارات، لكنها ليست سوي فوح آلامك أنت، وأفراحك، وآمالك وحالات يأسك، وفيض كل ما هو مشترك بين كائنات هذا العالم الذين يتألمون فوق طاقتهم ويطلبون الرحمة، والذين يترصدون في كل لحظة حجة لتشجيع النسيان لهذه الضحكة التي لا تملك القدرة على الشفاء، إنما تملك الطموح فقط للتعزيز. قد نخيل للمرء، لو كان جاهلا بالحقيقة، أنك دفعت ثمن هذه الموهبة العجيبة التي تملكها، موهبة تسليتنا وملازمة قلوبنا على التوالي. إننا لنحزر - لا بل ندرك - كم تألمت أنت، ومن أي هموم وعذابات تولدت كل هذه التفاصيل التي تهز مشاعرنا بعمق، والتي نهلتها من ينابيع حياتك بالذات.

ذلك أن لديك ذاكرة لا تحون..

ذلك أنك مخلص لصور طفولتك..

ذلك أنك لم تنس شيئا من مصائبك وأحزانك، وأردت أن يعفي الآخرون من العذاب الذي تعرضت له، أو أنك تريد على الأقل أن يعطي الجميع أسبابا للأمل. أنت لم تخن صباك العقوق، ولم يتمكن المجد من فصلك عن الماضي، وهذه الأشياء تحصل، للأسف.

وهذا الاخلاص لذكري الطفولة ربما كان ميزتك الأولى والافضل بين مواردك وثرواتك، والسبب الاعظم الذي تعبدك لأجله الجماهير. إنها حساسة حيال ألعابك المتنوعة جدا. يبدو أنك على تماس دائم مباشر مع قلوب الآخرين، وليس ثمة ما هو أكثر تناغما، في الحقيقة، من هذه الوحدة بين المؤلف، والكوميدي، والمخرج الذي توضع كل مواهبه مجتمعة في خدمة الخير وما هو إنساني، على وجه الحصر.



وهذا هو السبب في أن عملك شهم على الدوام. فهو لا يربك نفسه بالنظريات -ويكاد يربكها بالتقنية- إنه اعتراف دائم، إصرار، صلاة، وكل متواطئ لأنه يفكر ويشعر مثلك.

لقد تحكمت بالنقد بالذات، بفضل موهبتك وحدها، لأنك عرفت كيف تغويه. والمهمة صعبة. فهي لن تعترف أبدا بأنك حساس أيضا حيال مفاتن الميلودراما القديمة وقريحة فيدو المفعمة بالحيوية. ومع ذلك، هذا أنت فضلا عن بعض اللطافات التي تجعلنا نفكر بموسيه. ومع ذلك، فأنت لا تقلد أحدا ولا تشبه أحدا. وهذا أيضا سر مجدك المستحق.

إن جمعيتنا، جمعية المؤلفين الموسيقيين الدراميين، يشرفها اليوم ويفرحها أن تستقبلك. وهكذا نضيف إكراها خلال لحظات إلى الإكراهات التي تتحملها ببسالة. لقد كنا نصر كثيرا على استقبالك، يا مستر شابلن، وعلي أن نقول لك صداقتنا وإعجابنا. ثم أيضا، عندنا، أنت حقا في بيتك.

ذلك أن القصة، في أفلامك، هي من وضع المستر شابلن.

والموسيقي أيضا، والإخراج.

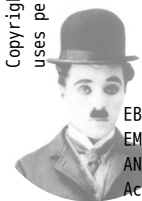
والممثل هدية إضافية، رائعة هي الأخرى.

معك إلى جانبك مؤلفو فرنسا، مؤلفو مسرحيات وأفلام- مؤلفو الموسيقي، والمخرجون، كل الذين يطمحون مثلك، بطريقتهم، وبالحماس نفسه، وباعتزاز أيضا ولقاء عناء قاس سبق أن خبرته أنت، إلى التأثير في الجماهير أو تسليتها، وإلى أن يعالجوا لأجلها الموضوعات السامية، سعادة الحياة وبؤسها فضلا عن الخوف من فقد الحب وعن الشفقة أيضا حيال المصائر الجائرة والرغبة في إصلاحها، في السلام، وفي الأمل، وفي الإخاء.

شكرا، مستر شابلن.

جورج سادول: تردد شابلن بعض الوقت في انتخاب زيه ولكنه اعتمر بسرعة في تثبيت نمودجه: قبعة مدورة، وشاربان رفيعان وحذاء طويل، وبنطال عريض جدا، ورداء خلق، وصدارة رثة بعيدة عن الازياء المألوفة، أن هذا الزي كله تقريبا من

شابلن في عيون النقاد



ماكس ليندر، ولم يكن شارلي سوي ماكس ليندر آخري يعاني البؤس ويعمل بصورة مضحكة على الاحتفاظ بكرامته. مكث شارلي سنة واحدة في شركة كيستون ليصور خمسة وثلاثين فيلماً، وهناك تعلم الارتجال، واستطاع أن يصل إلى مجد لم يحظ به أي أمريكي، وفي شركة إيساناي يقدم خمسة عشر فيلماً، ويظهر الهجاء الاجتماعي بأعماله، ثم ينتقل لشركة ميوتوال بعقد قيمته 670000 لاثني عشر فيلماً، وقد شهدت هذه الحفنة من الأعمال بروز العبقرية الشابلينية، وهو ما يؤكد عليه «دلوک»: «إن شارلي بعد أن ترك وراءه استأذه ماكس ليندر ارتفع إلى مصاف مولير». كان أول فنان في التاريخ يوقع عقد بمليون دولار مع شركة فيرست ناشيونال التي كانت تضم أغلبية دور العرض في أمريكا.

لم تشهد أفلام شابلن غزارة الضحكات والبسمات التي انطلقت فالفيضان، بل كان للهجاء والنقد الاجتماعي مساحة في هذه الأفلام جعلت منها أكثر من مجرد تسليات، كانت قامته القصيرة ومظهره الواهي ادعي إلى جعل انتصاراته أكثر تحبباً، إن شارلي رجل طيب، شفيق، محسن إلى غيره، على أن هذه الصفات لا تنفي اضدادها فهو أحياناً نذل ومخادع، أن النابض المضحك الأساسي عند شارلي هي الكرامة، فهو رجل متشرد يريد أن يصبح جنتلمان، وأن هذا الادعاء المضحك عند شابلن لا ينفي المطالبة النبيلة بالكرامة الإنسانية التي يستدعي الفوز بها الهزء من اصحاب الفضل الذين لا يستحقون هذا الفصل كرجال الشرطة، وحراس السجون، والكونتات، واصحاب المصارف والمرايين، والرجال الاشداء.

عندما شهدت الكوميديا الأمريكية انحطاطاً لم ينج من هذا الانحطاط سوي شابلن هذا الایائي العبقری الذي كان باستطاعته قول كل شيء بواسطة الحركات لذلك مع سینما الناطقة كان یحشی استعمال الكلام.

أ. كوكارين: لقد اتضحت نظرة شابلن في صورة شارلي، ومن خلال علاقات البطل تجاه العالم الذي يحيط به وفي الصورة نفسها لهذا العالم، وعبر علاقة الفنان به. كشف شابلن عبر طريق المقابلة بين نموذجين رئيسيين للوحاته السينمائية عن عدائية المجتمع البورجوازي للإنسان. لذلك لا يوجد أساس للنظر في الشخصية الشابلينية فقط كـ «تعبير ذاتي» عن الفنان. فشارلي بالرغم من إنسانية صفاته الروحية لم يرتفع إلى مستوى مبدعه. لقد وصل إلى ذلك في نهاية «الديكتاتور»، عندما صار



إنساناً كبيراً، ولكنه إذ وصل إلى مستوى منشئه، لم يعد شارلي موجوداً، لقد استنفد نفسه. لم توجد بالنسبة لشابلن عملياً حدود لإمكانات الإضحاك. بيد أن القضايا كيفما لامست في كوميديات شابلن سواء الجوانب الاجتماعية، أو الاقتصادية، أو السياسية- فإنها كانت تحيي بلغة البسطاء. وبلغة البسطاء فقط كانت تستطيع أن تتجسد كل هذه الملحمة الفريدة وغير المتكررة بغرائبها، ولكن العميقة بجمعها الحيوي بين المهزلة والكوميديا والتهريج والشعر الغنائي.

لقد كان مصدر فن شابلن هو تهريج السيرك. ذلك الإضحاك الإنكليزي الشعبي البسيط، والهزل الذي أثار لدى ف.إي. لينين تأثيراً أثناء وجوده في لندن. إن تقويم لينين لهذه الهزلية كشكل من أشكال الفن كان وضعه حسب شهادة مكسيم غوركي في الكلمات التالية: «هنا يوجد شيء ما هجائي أو علاقة ارتيائية تجاه ما هو متعارف عليه، ويوجد سعي لقلبه بالقلوب، وتحريفه قليلاً، وإظهار عقلانية ما هو طبيعي. شيء مبتكر، ولكن شائق!» اكتسبت هزلية البطل الرئيسي شابلن في فن شابلن الناضج والخرق الدائب من قبله لسلوكيات الميسيرين في المجتمع، اكتسبت مغزى عميقاً.

إن اللاعقلانية الوهمية لأفعال البطل، التي قادته إلى صدام مع النمط البورجوازي «العادي»، قد سمحت للفنان من خلال المغالاة الفنية الزائدة في الشكل أن يظهر عدم جدوى هذا النمط، طبيعته، ولا معقوليته الفعلية: إن الآلات المحسنة المدعوة لتحرير الإنسان من العمل الشاق، تجعله عبداً لها (الأزمة الحديثة)، وأن مصير الإنسان لا يتعلق بنوعيته، وإنما بحسابه في البنك (أضواء المدينة الكبيرة)، وإن المتهوسين الدمويين يتصرفون بمصائر الناس، أما العقل والنبيل، وإنسانية الآخرين تصبح كلها مصدراً للمعاناة (الديكتاتور العظيم). إن الرأسمالية هي العالم الذي كل شيء فيه على «العكس تماماً»، هكذا تكلم برنارد شو. يمكن لهذه الملاحظات الحادة للهجاء الإنكليزي أن تشكل مفتاحاً لفهم الجوهر الواقعي لفن شابلن الكوميدي.

لقد تم التعبير في الصحافة الأجنبية عن الرأي، بأن شابلن بالذات في (الأزمة الحديثة) هو الأول في السينما الغربية الذي كشف بقوة غير عادية موضوع اغتراب الإنسان الاجتماعي والعاطفي في المجتمع البورجوازي. فإذا كان الأمر هكذا، فإنه تجب الإشارة إلى أن شابلن، بخلاف الكثيرين من المعبرين المعاصرين عن أفكار

شابلن في عيون النقاد



التغريب، لم يفقد الإيمان في الإنسان «البسيط» ولم ينحصر في النضال مع لا معقولة البيئة المحيطة على استعراضات هذه اللامعقولة فقط، وإنما كان يؤكد على القيم الأخلاقية الحقيقية. وإن نضال الإنسان لأجل الحق في أن يكون إنساناً تجلت عنده - في أية حالة من الحالات الكوميديّة الأسطورية - ليس في مجال الأحلام العقيمة للبطل أو في إهلاك نفسه، وإنما في الحالة الدراماتيكية للعلاقات الاجتماعية الواقعية.

وصل شارلي شابلن إلى قمم الاتجاه الواقعي في السينما الغربية وكان يعتبر بالإضافة لذلك مثلاً مقنعاً للإمكانات المحدودة للواقعية النقدية في المرحلة الحالية من مراحل تطورها. لقد ظهر ذلك بوضوح كبير في الأفلام التالية بعد «تشابلينيات». وإذا عكس فيها وقبل كل شيء في «السيد فيردو» و«ملك في نيويورك»، الجوانب المختلفة لحياة المجتمع الرأسمالي، بيد أن الفنان لم يقيم بعد ذلك بالخطوة التالية، والتي كانت تخطر على البال بصورة منطقية، والتي كانت تقرب إبداعه أيضاً من الخط الطليعي نفسه للنضال بصورة أكبر من العدالة الاجتماعية.

كاريل تشابيك: إن فكاهة شابلن ممنهجة، مثل براهين وتعليقات البروفسور الجامعي كرسالة علمية، ودقيقة ومضبوطة مثل تجربة فيزيائية. تنتج فكاهته بالطبع عن الفوضى كذلك وسوء الحظ، فلدى شابلن مثلاً، يمكن للريح أن ينزع عن الرأس القبعة السوداء، ولكن في هذه الظاهرة الجوية بالنسبة له جنيناً غير مشكل لما هو كوميدي، ودافعاً فقط لتحديد ما يحدث بالذات وبالتفصيل مع القبعة السوداء ومع الشخص الذي طارت عن رأسه. وهنا يظهر شابلن وبدقة المكشف الأول المدهش كل الغنى النفسي والبدني لهذا الحدث، ويفسر تياره المنطقي وإمكاناته المحتومة... ليس شابلن من أولئك السحرة القادرين على إلهام الحياة في الأشياء الميتة. إنه ساحر في أمر أكثر جبروتاً، لأنه قادر على إلهام العين في رؤية الأشياء... «تفقد الأشياء في يدي شابلن حالتها الرمزية، والتجريدية أو، بعبارة أخرى التقليدية، وتصبح واقعاً عارياً وعجيباً. وهذا هو اكتشاف واقعي للعالم أيضاً.

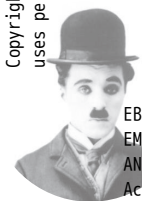
الكاتب صلاح حافظ في ترجمته الرائعة «مذكرات شارلي شابلن» قال: زهرة صباه على كف القدر موهوناً على حلم بعيد قد لا يتحقق، إذ كان يدرك في قرارة نفسه أنه الفتى الموعود بالمجد.. يعزز حلمه المتجدد بكلمات أمه الطيبة التي كانت تري فيه صورة من مجدها الفني الفائت حين غطت شهرتها أفاق العاصمة البريطانية



«لندن» وفاضت حتى العواصم الأوروبية المجاورة، قبل أن يحوطها الفقر وتنزل من عرشها مرغمة وتفقد عقلها بعد إصابتها بأنيميا حادة نتيجة الجوع والبؤس! هذا الملمح المأسوي لم يغب عن عين الطفل المعجزة وظل يرافقه إلى أن صار واحداً من أغني أغنياء العالم وأكثرهم شهرة وذيوغاً.. وعلي تلك الخلفية ترجم الفنان الكبير مشاعره وأحاسيسه في أفلام عنيت كثيراً بالجوانب الإنسانية وسخرت من الرأسمالية العالمية رافضاً أن يتحول المواطن إلى مجرد ترس يدور داخل منظومة تحركها أصابع خفية، ولا يكون هو عنصراً فاعلاً فيها.. وظل يناضل ضد العنصرية والطبقية والنظم الديكتاتورية، وأمعن في نقد المجتمع الأمريكي وفضح ممارسات العنف الصهيونية بإستحداثه شكلاً جديداً في «الكوميديا» يقوم على إصطصاد المفارقة وأسلوب الساركزم - «السخرية» وأمعن في ذلك حتى تعقبته «المافيا الصهيونية» وكاد أن يذهب ضحية لعملياتها الإجرامية لولا أنه فطن للمؤامرة.. ومن هنا صنع «شابلن» أسطوره الفنية بوعي إنطوي على رؤية سياسية جاوزت وعي الساسة وفتقت الأذهان عن أهمية السينما كأداة وثائقية ورافداً مؤثراً يعول عليه في تشكيل البناء المعماري لأفكار الجماهير، ليتسني لها الإطلاع والمشاركة والوقوف جنباً إلى جنب مع القرار السياسي يعزز كلاهما الآخر إذ توحدت الأهداف واتفقت الرؤي.. تلك أبجديات عملت بها معظم الثورات التحررية في العالم وطبقته مصر في مشروعها النهضة إبان قيام ثورة يوليو البيضاء فجعلت الثقافة بكافة أشكالها واجهة للمشروع السياسي وفردت حبل الاتصال عن آخره ليصل صدي الانتصار والتحرر عبر روح الفن والإبداع لوجدان الجماهير والشعوب في الداخل والخارج فتعلقت الآمال بالزعيم الذي تجاوزت حواسه مع أحلام شعبه فعكف على تخليصة من رواسب الماضي وعقدة الاحتلال وبدأ معه مرحلة جديدة كان التحدي عنوانها المضيء ووقودها الدافع لقاطرة المستقبل المنشود، لولا أن أشياءً وأحداثاً حالت دون إكمال الحلم.. كأنها المفارقة تطارد دائماً العظماء».

اما «كميل داغر» والذي قام أيضاً بترجمة سيرته الذاتية اورد في مقدمته «الحدث الأهم الذي شكل منعطفاً في شابلن وكرس اتجاهه نحو المسرح انها كان قبول وكالة بلاكمور أخيراً اعطاه دوراً في مسرحية «شارلوك هولمز» بعد أن كان تردد طويلاً على مكتبها في بدفورد ستريت، لكن من دون جدوي.

شابلن في عيون النقاد



ان شابلن، المراهف جدا والعاطفي والمندفع إلى أبعد الحدود وراء لعبة الخيال، لم يكن ممكننا ألا يلعب الحب دورا بالغ الأهمية في حياته، حبه لأمه التي تركت اثرا عميقا في شخصيته وأحلامه، وحبه لعمله، وقد اعطي افضل ما في نفسه لهذا العمل، أما عن النساء، فلا نعتقد أنه كان ثانويا.. على العكس لقد شكل في الواقع عنصرا اساسيا، وترك بصماته العميقة عليها.. بدءا من حبه لهيتي كيللي وحتى عندما يسافر إلى أمريكا يعقد ثلاث زيجات فاشلة، باهتة، سرعان ما كانت تنتهي بالطلاق، أما زواجه الرابع، وهو في خمسينيات عمره من فتاة لم تتجاوز الثامنة عشرة، فكان زواجا ناجحا بلا ريب، غمر قلب شابلن بالسعادة والرضي حتى نهاية حياته، لكن هل كان عمر أونا أونيل وحده هو الذي يذكر شابلن بحبه الاول، أم كذلك شبهها العميق بهيتي كيللي، كما حاول اخيرا ريتشارد اتنبوروه في الفيلم الذي اخرجه عن حياته.

لم تكن علاقة شابلن بالثقافة والفكر علاقة مدرسية، ذلك ان تقلبات حياته لم تتح له الانخراط في علاقة كهذه إلا لفترة أقصر من أن يمكن النظر إليها بما يكفي من الجدية، كانت الحياة على وجه الحصر، مدرسته الأهم ويا لها من مدرسة عظيمة العمق والغني.

لقد تعرض شابلن «المواطن العالمي» في الاربعينيات من هذا القرن وأوائل الخمسينيات لاضطهاد حقيقي في الولايات المتحدة، بسبب مواقفه السياسية والفكرية التي كانت تشتم فيها الأوساط المحافظة والمترتبة رائحة الشيوعية، جرت محاصرة أفلامه، ومحاصرته هو شخصا بأشكال شتي، بما في ذلك عبر ملاحقات القضاء، وصولا إلى ابلاغه عام 1952 قرار حظر عودته إلى أميركا، وهو لم يغادر بعد الميناء، وكان مسافرا إلى اوربا آنذاك.

لقد شكل الرجل ظاهرة ملفتة للنظر إلى أبعد الحدود في مرحلة مهمة جدا من تطور المجتمع الاميركي بالذات وذلك انطلاقا من تجربته الخاصة ومعاناته الحميمة، وحين لاحقه القضاء الأميركي باتهامات كاذبة تتعلق بحياته الشخصية في اوائل الاربعينيات، كان واضحا أنه يجري بذلك تدفيعه ثمن افكاره وخياراته الانسانية، إلا انه خرج من تلك المحاكمة منتصرا.. والأهم من ذلك انه شارك من موقعه كفنان عظيم في تحريك المياه الراكدة لمجتمع تغلب عليه وفي المستوي



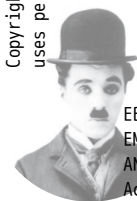
السياسي، النزعة المحافظة، وهو ما يلزم إليه بالضبط حين يورد الكلام الذي قاله لاين فوشتفانجر، بعد ختام تلك المحاكمة مباشرة وصدور الحكم ببراءته مما نسبته إليه: «أنت الفنان الدرامي الوحيد، الذي سيبقي في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، لأنه أثار التناقض السياسي لبلد بأكمله».

أن هذا «الفرد» الذي انطلق لعناق العالم بأسره من شوارع لندن الفقيرة، والقيعان المظلمة لطفولته البائسة، متمصصا صورة المتشرد خفيف الظل، الذي ينكأ بسخريته الناعمة والمحبة قروح المجتمع والحياة، والذي استطاع كما يقولون أن يملأ الدنيا ويشغل الناس بطرافة فنه وعمق ملامسته للشخصية الانسانية والنزعة الدائمة لقضايا الانسان المعذب، كان بالتأكيد نسيج وحده، وهو لم يكن ممثلا ومخرجا وكاتباً سينمائياً فريدا وحسب، بل يمكن أن نضيف إلى ذلك أنه كاتب سيرة ذاتية بارع، وصاحب ريشة أدبية ملهمة.

فرانسوا تروفو - ترجمة: جلال زنكبادي: أحيانا أخال شابلن كأمة التي أصابها الجنون الذي قضى عليها؛ فهو على التماس مع الجنون إلى حدّا! ولعل ملامح وجهه الموروث من أمه هي التي أقصته عن عالم الجنون الحقيقي.

في الآونة الأخيرة، شرعت البحوث والدراسات بتناول الأطفال الذين عاشوا منطوين في بيئة يسودها العوز والفاقة؛ بغية إستقراء واستنتاج ماينجم من عواقب وآثار على طبيعة تفكيرهم. كما راحت البحوث تستقصي مايتعلق ببنية المجتمع، ومايعمل الإصطدام مع هذه الظواهر، ومن ثمّ توصل البعض إلى إعتقاد شبه مسلم به، ألا وهو أن أمثال هؤلاء الأطفال غالباً مايتجنبون المجتمعات التي إكتشفوا أنفسهم وعانوا فيها. ثم إنهم نادراً ما يخشون الأشياء، بل غالباً ما يتوهّمون أن الخطر المائل لهم إنما يتجسّد في البشر، لا الأشياء. ثم إن إفادة هؤلاء من أجسامهم توازي مايتصوّرونه فيها، وليس في مايجدده لها المجتمع من وظائف ومهام. وهذا يعني أن الأجسام تبين لهم أن هنالك ما هو أرحب... وأفضل مثال هو الرقص عند شارلي شابلن. وفي هذه الكوروغرافيا يتخارج ممّا هو عادي موضوع فحواه أن الجسم لا يوظف في ما هو متعارف عليه إجتماعياً. وعليه فإن شابلن يعد الآن واحداً من أعظم العظماء. فبعد أن حاز على الشهرة والثروة الواسعتين، وغدا واحداً من أغنى الفنانين؛ قادته الشيخوخة والحياة إلى موقف يتجنب تمثيل دور الشريد المعهود، مع

شابلن في عيون النقاد



انه يدرك بأنه الدور المناسب له دومًا؛ بحيث ينبغي التمسك بأسطوريته، التي باتت أساس حيوية ديمومته بدلًا عن تركها. وربما يجد للعلة نفسها (نابليون) و(المسيح) مترافدين، إلا أنه يعاف المشروعين، ويصنع (الدكتاتور الكبير) ويمضي في ممارسة الأعمال الأخرى. وبعدها يسترجع عن طريق (لايم لايت) الغائب دور الهرج الأثير عنده. وبهذا الفهم يمسك بالتلايب باحثًا عن الشهرة تحت إسم آخر. وهكذا فرض شارلي هيمنته على عالم السينما خمسين عامًا، وتوزعت أعماله عبر مرحلتين، في الأولى كمشرد، وفي الثانية كأشهر رجل في العالم. حيث يسأل الأول نفسه: «باترى هل أحياء؟» في حين يتساءل الثاني: «من أكون؟» لكنه يظل عمومًا في صلب الموضوع الأصلي فنًا يعرف نفسه.

روجر ايرت: في حال تحتم اختيار فيلم واحد من أفلام تشارلي شابلن كي تتم المحافظة عليه، فإن (أضواء المدينة) لعام 1931 سيكون أكثر أعماله تجسيدًا لكل مزاياه العبقرية المختلفة، لاحتوائه على الكوميديا التهرجية والانفعالات المفرطة «الرثاء» والإيماءات والتعبيرات الجسدية العفوية والميلودراما والظرافة والطرفة غير المهدبة، وطبعًا لا غنى عن حضور الصعلوك الصغير، وهي شخصية قيل عنها في إحدى المرات أنها أشهر صورة على وجه المعمورة.

د. رمسيس عوض: قام بتأليف كتاب «هل أنت شيوعي يا مستر شابلن» ويحمل الكتاب عنوانًا فرعيًا هو «قصة شارلي شابلن مع المخابرات الأمريكية.. وثيقة تاريخية» ويقع في 119 صفحة متوسطة القطع وصدر عن الهيئة العامة لقصور الثقافة بالقاهرة.

وسجل الكتاب أن الاتهامات استندت الى بعض تصريحات لشابلن منها قوله عام 1942 «إذا كنا نرغب في كسب الحرب العالمية الثانية، وإذا كنا نريد من روسيا أن تظهر لنا تعاونها الكامل، فعليًا أن نتوقف عن شن الحملات ضد الشيوعيين»، وأضاف أن ما عزز توجيه الاتهام بالشيوعية الى شابلن فيلمه المثير للجدل «المسيو فيردو» 1947 الذي كان سببًا مهمًا في اشتباه المخابرات المركزية في تعاطفه مع الشيوعية. كما أورد الكتاب تحقيقًا مطوّلًا أجراه مكتب التحقيقات الفيدرالي عام 1948 مع شابلن الذي اعترف بأنه لا يعرف شيئًا عن الشيوعية، ولم يقرأ كتابات



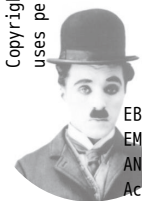
كارل ماركس، وأنكر أنه تبرع بطريقة مباشرة أو غير مباشرة للحزب الشيوعي في أميركا.

وشدد على أن ما يربطه بالشيوعية هو أن السلطات الأميركية اختارته في نهاية ديسمبر 1940 لتمثيل الولايات المتحدة - بدلاً من السفير الأميركي السابق لدى الاتحاد السوفيتي جوزيف رافيز - لإلقاء كلمة أمام اللجنة الأميركية للتخفيف من ويلات الحرب في سان فرانسيسكو وأنهم «طلبوا مني أن أدعو إلى جمع التبرعات من أجل الأعمال الخيرية الروسية أو من أجل شيء من هذا القبيل.. والكلمة التي حرصت دومًا على إبرازها في كل أحاديثي هي الدعوة إلى وحدة الصف بين روسيا والحلفاء لكسب الحرب»، مضيفًا أنه حافظ دائمًا على استقلاله ولم يلتحق بأي منظمة سياسية. ونفى شابلن أن يكون قد تقدم بطلب للحصول على الجنسية الأميركية لأنه منذ كان في الـ19 «كان يخافني دومًا إحساس بالانتماء إلى العالم كله وهو إحساس يكبر وينمو معي، وذهب التحقيق إلى توجيه أسئلة لشابلن بعيدة عن الاتهام المباشر بالشيوعية ومنها مثلاً ما إذا كان يرى أن الطريقة الشيوعية في الحياة تتواءم مع أسلوب الحياة في أميركا، لكنه اعترف صراحة بأنه لا يعرف شيئًا عن أسلوب الحياة الشيوعية وأن الآراء المنسوبة إليه في هذا الأمر شائعات سياسية وأن جميع انتفاءاته بعيدة تمامًا عن أي تنظيمات سياسية.

وقال إنه لا يتصور أن الأسلوب الشيوعي في الحياة أفضل، «ولو كنت أعتقد ذلك لذهبت لأعيش هناك. ولكنني في الوقت نفسه لا أعادي طريقة السوفييت في العيش، اللهم إلا إذا قاموا بغزو أميركا، عندئذ سأكون أول من يهب لحمل السلاح وإشهاره في وجوههم»، وأضاف أنه كان ضروريًا أن يمتدح السوفييت خلال الحرب العالمية الثانية «لأنني شخصيًا آمنت بأن الروس يؤدون عملهم بطريقة رائعة كما آمنت بأنه لولا بسالة روسيا لنجح هؤلاء النازيون في احتلالنا وإني لشديد الايمان بهذا ولست أرى سببًا يدعونا إلى معاداة روسيا».

وقال عوض إن «ملف شابلن في مكتب التحقيقات الفدرالي يبلغ 2063 صفحة ولعله أطول تقرير كتبه الاستخبارات الأميركية هو ذلك التقرير بتاريخ 14 أكتوبر 1952 الذي يعتبر شابلن خطرًا على الأمن القومي الأميركي»، حيث كان هذا

شابلن في عيون النقاد



التقرير جزءاً من تحقيقات تهدف الى إيقاف توغل الفكر الشيوعي في صناعة السينما الأميركية.

ويذهب وولتر كير في كتابه «مهرجو الحقة الصامتة» إلى أن شابلن وغيره من صانعي الأفلام الصامتة لا يعرفون حدود وطنية لأفلامهم، فقد وصلت إلى كل مكان دون اكتراث للغة، والأفلام الناطقة كانت مثل «برج بابل» لوضعها الحواجز بين الأمم. لقد شهدت في العام 1972 بالبندقية مدى عالمية فن شابلن، وهي واحدة من أعز التجارب على قلبي كمتابع للأفلام، حيث تم عرض جميع أفلامه في مهرجان ذاك العام. ويضيف «كير» عندما عرض فيلم «أضواء المدينة» على شاشة كبيرة في ساحة سان ماركو التي تم إطفاء أنوارها، سمعت الكثير من أصوات مسح الأنوف من حولي، ولم يكن هناك عين جافة واحدة في الساحة. ثم حل الظلام الدامس على المكان، وسلط ضوء كشاف واحد فوق شرفة تطل على الساحة، حينها فقط تقدم شارلي شابلن سيراً وانحنى للجمهور. لم أسمع بحياتي تحية حماسية لأي شخص كالتي شهدتها له في تلك الليلة. كان شابلن قد أثبت مكاتته عند هذا التاريخ كأحد أعمدة الشاشة الكبيرة، ويمكننا في فيلم «أضواء المدينة» أن نشاهد الإبداع والإنسانية الحاضرين دوماً في أفلامه، فقد احتوي الفيلم على مجموعة من أعظم مقاطع شابلن الهزيلة، ويخلص في النهاية إلى ان شابلن أستاذ في توظيف اللمسة الصغيرة، وردة الفعل المتأخرة.

جيرالدين شابلن: أحترم والدي وأشعر بالفخر دائماً بأبني ابنته وأعشق الحديث عنه لقد تمردت على والدي في سن مناسبة من 14 إلى 21 وبعد تمردني كان هو دائماً بطلي في الحياة كنت أتحدث كثيراً مع شارلي ووصلنا إلى حالة سلام استمرت حتى وفاته. إنني أقدره وافتخر به لقد كان رجلاً عظيماً وفناناً كبيراً. لقد كان أبي ينتمي إلى العصر الفيكتوري وكان شديد الصرامة والحسم خاصة أنني ولدت وهو في الثالثة والخمسين من عمره. لقد كان أبي يتصرف في منزله كما لو كانت هناك كاميرات في كل أرجاء المنزل وكانت أمي هي المشاهدة الوحيدة لأدائه في المنزل. ربما كان هذا هو السبب في أنه أنجب العديد من الأبناء حتى يزيد عدد مشاهديه وعندما كنا نذهب إلى العشاء كان يضحكننا وكأننا نشاهد فيلمه «حامي البحث عن الذهب» ألف مرة.



رولان بارت: فوضويته، التي هي مجال نقاش، تمثل في الفن أكثر الأشكال
الثورية فعالية.

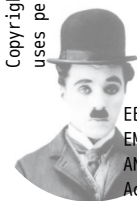
أندريه مالرو: شارلي شابلن مخلوق كوني.. «إنه الأسطورة في وضعها البكر».

على سالم: لدينا أكثر من حاجتنا من الزعماء والمفكرين الاستراتيجيين وأصحاب
الدم الثقيل في كل مكان.. الضحك عملة نادرة هذه الأيام.. بل كان عملة نادرة
طوال التاريخ وعرضه.. وإلى الأبد سيظل الناس في حاجة لشارلي شابلن، وليس
إلى غيفارا.

محمود السعدني: اذا كان اختيار شخصية القرن من بين نجوم الفن وابطال
السينما فيسكون اختياري للفنان شارلي شابلن الذي استخدم السينما كسلاح والذي
استطاع ان يضحك العالم ببذلة مهرولة وعصا ملوية وحذاء ضخم لا يستقر في
اقدام صاحبه.

ايزابيل رونييه: تشرّد شابلن في شوارع لندن، ولكنه استطاع أن يؤسس لنفسه
أرضية فنية، ورثها عن أبويه اللذين كانا يعملان في المسرح. وكانت بداية شابلن
على المسارح وهو في العاشرة من عمره. وتنبه إلى موهبته في عام 1913 المنتج ماك
سينيت، الذي فتح له أبواب هوليوود على مصاريحها. وانتهاز الممثل الصاعد تلك
الفرصة الذهبية بسرعة وصوّر أول أفلامه، واخترع شخصية شارلو. وبسبب
النجاح الكبير الذي حصده في أفلامه، كانت استديوهات التمثيل تتخاطف الممثل
وتتسابق عليه، ولكن شركة أساناي امتلكت السيطرة الكاملة على أفلامه في الإنتاج
والإخراج، وذلك قبل أن يؤسس الاستديو الخاص به بالاشتراك مع ماري بيكفورد
ودوغلاس فيرباتك ود. واي غريفيث. وهي شركة مستقلة للتوزيع أخذت الاسم
(يوناييتد آر تيست)، أسست بعد أن كان لديه حوالي ستين عملاً سينمائياً قصيراً و
متوسط الطول. وكان أول عمل من إخراج شابلن هو فيلم (الطفل) عام 1921،
الذي استوحى قصته من أحداث طفولته، تبعه فيلم (الرأي العام) عام 1923،
وفيلم (حمى الذهب) عام 1925 و(السيرك) عام 1928. كرس تلك الأفلام
شهرته في جميع أنحاء العالم. كان شابلن يتعدّد قدر الإمكان عن الكوميديا التقليدية
في ذلك الوقت، ويميل أكثر إلى النقد الاجتماعي، مثل معالجة مشكلة الإدمان

شابلن في عيون النقاد



والصراع الاجتماعي بين الغني والفقير، ومشاكل المجتمع الصناعي (العصور الحديثة) والسياسة. وقد أحببت الطبقة العاملة واليسارية أفلامه، التي كان يمثل فيها روح الثورة وعدم الخضوع. ولكن الطبقات البرجوازية كرهته، لأنه كان بسخر منها بشدة في أفلامه، ظل شابن مخلصاً للأفلام الصامتة، صاماً أذنيه عن نداءات الأفلام الناطقة، وكان يكره هذا الاختراع ويرفضه ويعتبره قتلاً للفن السينمائي، ويعتبر أن الإمساك عن الكلام يشكل رهاناً أخلاقياً. في عام 1931، وبعد أن كان الصوت قد دخل السينما، يقدم شابن أحد أهم وأشهر أفلامه الصامتة (أضواء المدينة)، وقد أعطاه لمسة ميلودرامية مؤثرة، وقدم فيه نقداً لاذعاً. وبعد خمسة أعوام قدم شابن تحفة جديدة هي (العصور الحديثة)، التي ينتقد فيها وبشدة واقع الطبقة العاملة والمجتمع الصناعي من خلال تجسيد شخصية عامل في أحد المصانع على خط الإنتاج، واستخدم في هذا الفيلم الصوت، ولكنه ظل فيلماً صامتاً.

ويؤكد الباحث د. وجدي كامل على أن أفلام شابن «ناقدة ومتهمكة من عموم النظام الرأسمالي، الذي رأى فيه نظاماً قاهراً للإنسانية الفرد ومجرد له من حقوقه الوجودية والعيش الكريم، عندما انحاز في أدائه إلى الشخصيات المتعددة التي قام بأدائها، إلى فئة البسطاء وجماهير المتشردين كضحايا أصليين لنهب المال وطغيان سلطته». ويضيف: كان على حد تعبير ناقد فرنسي «أشهر رجل على قيد الحياة في العالم»، ويمكن القول، دون حرج، أنه الوحيد الذي اضحك الناس في مختلف الاصقاع، وفي أقسى الأوقات، كان شابن شخصية فريدة، دالة على عظمة الموهبة الإنسانية والعقل الانساني. شخصية من طراز هاملت، ودون جوان، ودون كيشوت، وفاوست. وقد احرز في حياته الحافلة بالأعمال العظيمة ليس الشهرة فحسب، بل حقق أبهى انجازات السينما منذ عهدها الصامت، وأكثرها صفاء ومقدرة على إثارة اعماق الأحاسيس.

رينيه كروفيل: «حين ولدت، أو بالأحرى، ذلك لن يغير الأمور، حين تنبّهنا إلى وجودك، كنا بحاجة ماسة إليك، ولكننا ضحكنا أولاً من أزيائك المسلية ثم نظرنا إلى وجهك لكن أصفياء العقول فهموا بسرعة قسوة الموقف: إنه الحزن، قبل أي شيء آخر، الذي يسلينا. شارلو، مع حنينك إلى الجنة المستحيلة وعصاك في يدك



وأنت تستيقظ كل صباح لتمضي مسرعاً وحديد سريرك يذكرك بالقفص الذي اعتقدت بأنك أفلت منه في المساء.

شارلو يهرب؟ كلا. شارلو لا يهرب، ولا يمكنه أن يهرب. إنها القصة عينها التي تتكرر، يا صديقي المسكين. أنت أسير النساء والمشاهد الطبيعية وأزيائك وكأبتك وشفقتك وموهبتك وفنك في جعل الآخرين يضحكون. هل هو فن الإضحاك؟ بالتأكيد أنت تريد أن تضحك الآخرين وأنت ذكي. تريد أن تكون على حق مع الأشخاص والأشياء وكل ما أنت عبد له ومن أجل أن تكون أكيداً من فكرة إضحاك الآخرين على هؤلاء، تجعلهم أولاً يضحكون عليك: من أجل هذا يتحدث الكثيرون عن روح النكتة القوية لديك. وقد نذكر هنا لوتريامون وجاري ورامبو. تعال معهم وستكون العجلة الرابعة في العربة التي قد تقلكم معاً.

- أنت تقول إننا غير عادلين؟

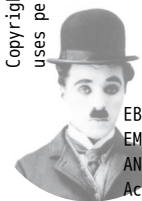
لست على خطأ، ولكن أنظر، فالعصر هذا يجب كثيراً الأفكار الواضحة، لذا قد يرحّب بالأفراد. فحسّ الفكاهة لديك تماماً كما كل قطعة من ثيابك في دور شارلو تجعل صورتك أجمل. وإذا انتزعت كل أزيائك في الدور، وإذا تعرّيت قبل التمثيل فهل سيعرفك أحد؟ هل يعرفك أحد من دون هذه الأدوات الإضافية؟ لن يعرفك أحد، ولكن أنا سأقول لشارلو الحقيقي الذي لا زلت أجهله حتى اليوم: بونجور، شارلو!.

إيفور مونتيغو: إن تفسير الصورة الذي يتكرر مراراً في «حمى الذهب»، والذي يتألف من كلمة واحدة فقط «جورجيا» يخلق «انطباعاً، شبيهاً بما كان ينادي به الكورس في التراجيديا الإغريقية»، ويشير إلى الهيام الساذج، وينتمي شارلي معه إلى راقصة من صالة الرقص.

ديفيد تومسون: تشارلي تشابلن صاحب أشهر صورة في القرن العشرين.

فيدريكو غارثيا لوركا: ثمة فارق شاسع بين كل الناس وشارلو. كل الرجال يهزأون من السمك الأحمر وشارلو ييكي من أجله. ولا في أي حالة جمالية، استعمل الدمع كما استعمله هو وبهذا الصفاء. شارلو صنع قضية من دموعه. وكأن لها مصدرها الخاص الذي لا علاقة مباشرة له مع الموضوع المرافق للمشهد. إنها دموع

شابلن في عيون النقاد



مدوّرة. دموع قائمة بذاتها. ثم قد نعطي الضحكة للسّمكات الحمراء لأن الضحك غنيّ وكريم وفائض ولا يطلب مجهودًا. فهو وبعد أن وهب ضحكاته إلى المرأة، ثم إلى السماء وإلى أجواء الربيع السعيدة بقيت لديه ضحكات يهبها إلى الأفيال الضخمة والسّمكات الحمراء، تلك السّمكات الهائلة والبعيدة. الدموع تختلف عن الضحك وهي شيء آخر. نحن نربطها بالحب وأيضًا بالموت الذي يقول لنا «إلى اللقاء». والذي يبكي هو مثل سراج. لذا الناس تبخل بدموعها، من أجل هذا السبب. شارلو، على عكس هذا، يعطي دموعه أيضًا إلى السّمكات الحمراء، فيعطي بذلك للدموع كل معاني الحكمة والعدالة التي لا تعدل أبدًا. من أجل هذا، تبدو كل أفعاله وحركاته وكأن لها معانيها الخاصة بها والجديدة. فهو يهب إلى الميت شاربيه الصغيرين الجميلين والعالميين. إلى الجوع، يهدي هدوءه وإلى العاصفة الهوجاء حركة كتفيه المتواصلة ذهابًا وإيابًا متحديًا بها، ولكن إلى السّمكات، تلك السّمكات النعسة والعبثية الحمراء، فهو يعطي دموعه من دون حساب، دموعه التي تشكل في عيونه وتسيل.

جان بول سارتر: إنه هو بحق ملك السينما. الباقون مجرد ممثلين. هم يقومون بعملهم بشكل جيد لكنهم يجهدون في سبيل تحقيق ذلك. وقد نلتقي بهم في حياتهم الشخصية لتتعرف إليهم. أما شارلو فلا يمكن أن نلتقي به إلا من خلال أفلامه. هذا هو العنصر المهم لديه. وهو يعيش من خلاله: ينام في العراء، يستيقظ وأمامه شرطي، يتقاتل مع لص أو محتال، يتبنّى ولدًا صغيرًا فقد أمه (...) يولد مع كل فيلم ويموت معه. لقد ابتدّع شخصيته شارلو المتنقل (...) ابتدّع فيلمًا: إنه الفيلم حول التعاسة الحقيقية. وأنا قد أقرّنه بما أنجز في الروايات التي تصوّر حياة المتشردين والمظلومين. في هذه الأفلام كما في هذه الروايات يختبر الأبطال الجوع الحقيقي والبؤس الحقيقي... قد يموتون من الجوع لكنهم في حياتهم اليومية يبدون نشطين وقد يقومون بأعمال لا يقوى عليها الآخرون... غير أنهم أبطال متواضعون لا يتفخرون بأنفسهم مع أنهم وحدهم أفضل أبناء العالم.

جان أيستن:

دموع!

290

شابلن



«يأس في ابتسامة

تتمرأى

من خلالها النكتة

نهاية رمادية حزينة وناعمة

للمأساة تصل إلى حد الشنق

حين يتكدّس

من حركة إلى حركة

حين محدد وأكيد

وكل متر يحمل

خيبة

فنطلب الرحمة

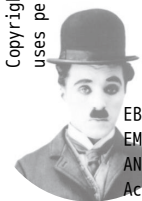
والضحكة...

ضحكة مهرج

عبقري...».

فرانز كافكا: حين ظهرت في براغ، بعد الحرب العالمية الأولى، الافلام الاميركية الضخمة وكانت في بداياتها وإلى جانبها الافلام القصيرة الهزلية لشارلي شابلن، تلقيت من لودفيغ فانكليك وكان سينمائياً شاباً متحمساً واليوم أصبح صحافياً ناقداً للسينما، مجموعة مجلات اميركية متخصصة بالسينما وبعض الصور الدعائية والاعلانية لأفلام شابلن. وحين عرضت هذه الصور على كافكا، ابتسم وكانت ابتسامته محببة. سألته: «وهل تعرف شابلن؟»، «من بعيد»، أجباني ثم اضاف: «شاهدت فيلماً وأكثر من أعماله». ثم راح يتأمل بجدية وانتباه الصور التي وضعتها أمامه وقال: «إنه رجل حيوي بقوة ويعطي كل قوته ونشاطه لعمله. وفي عينيه تلمع شعلة اليأس حيال مصير الفقراء والتعساء الذي لن يتغير، ومع هذا فهو لا

شابلن في عيون النقاد



يأس ولا يتوقف، يمتلك قوة متوحشة وينطلق بها ليوافقه العالم. ويقوم بذلك على طريقته التي ليست سوى له. وعلى الرغم من وجهه الأبيض والتناقض ما بينه وبين سواد عينيه الداكن فهو ليس على طريقة «بيارو» العاطفي كما انه ليس ناقدًا حادًا. شابلن تقني بارع. انه رجل عالم الآليات، هذا العالم الذي لا يعرف ان يوافقه الناس العاديون لا بعواطفهم ولا بعقولهم والافكار المقدمة لهم لفهمها. فالناس هنا بالذات ليس لديهم خيلة.

فبدأ شابلن العمل انطلاقًا من هذه النقطة بالذات. وتماّم كما يعمل طبيب الاسنان في مختبره ليصنع أسنانًا اصطناعية، فشابلن يصنع خيلة اصطناعية وهذه هي افلامه. أو بالأحرى، هذه هي السينما، بشكل عام.

- الصديق الذي أعطاني هذه الصور قال لي إن ثمة سلسلة لأفلام شابلن الهزلية ستكون في بورصة السينما قريبًا. ألا تريد الذهاب معي؟ قد يصطحبنا فانكليك إلى هناك بكل طيبة خاطر.

- كلا، شكرًا. لا أفضل هذا، قال كافكا وهو يهز رأسه. فالتسلية بالنسبة لي هي قضية جدية أكثر مما تعتقد. وقد أجد نفسي هناك وبكل سهولة مثل مهرج أزيل التبرج عن وجهه كليًا.

فيليب سوبو: ها هو يرحل. لأنه على شارلو ان يرحل دائمًا. انها موهبة لديه. لا شيء قد يمنعه عن ذلك لأنه يعرف انه دائمًا هناك شيء جديد ينتظره في مكان آخر. هو يكتشف العالم (...). وذات يوم أحس بأن ثمة شاربًا صغيرًا ينمو تحت انفه. وحين نظر إلى نفسه في مياه الساقية، انفجر ضاحكًا. (يومه الأول في المدينة:) وحين استيقظ في الصباح، نظر إلى اليمين ثم إلى الشمال ووجد عددًا كبيرًا من الرجال الذين يسرعون إلى أمكنة معينة (...). وعلى الرغم من مخاوفه، خرج عن الطريق ليجد شيئًا يأكله. فوجد اقنعة قدرة كثيرة، ثيابًا بالية، أحذية عتيقة ومثقوبة ووسط كل هذا بعض الفتات من الخبز وبعض القشور من الخضار وعلب أكل فارغة.

جلس شارلو إلى جانب كل هذا وراح يبحث بانتباه. فوجد قبعة بدت له جميلة بل رائعة. وضعها على رأسه وظن نفسه لوهلة أهم من كل الرجال من حوله. ثم أخذ حذاء وانتعله وأحبه أيضًا ثم أكل من فتات الخبز (...). ثم توقف أمام مرآة تزين



أحد المحلات التجارية ونظر إلى نفسه، فوجد وجهه أصفر اللون ويزينه الشارب الاسود الصغير. أمسك بجاكيتته وحاول تحسين وضعها فوق كتفيه، كما عمل على رفع بنطاله قليلاً ورتب ربطة عنقه.

لكنه شعر بأن ثمة ما ينقصه. فرفع يديه الفارغتين. وأمام المرأة، إلى جانبه، كان هناك رجل انيق قد توقف مثله ليتأمل ثيابه الأنيقة وكانت في يده عصا جميلة ورغب شارلو في واحدة له: «سأكون على أفضل ما يمكن إذا وجدت العصا».

فلاديمير ماياكوفسكي:

أوروبا.

مدينة.

العينان تبحثان فوق

السطوح

عينان تشع منهما نقاط

ملونة

فوق الأعمدة

على الطرقات

وفي الآلاف من النغمات

شارلي!

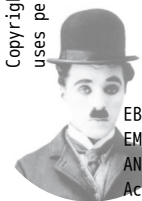
شابلن!

رجل متواضع أهين

في لوس انجلوس

وفي الجانب الآخر من المحيط

يجعل عجلة السينما تدور.



وكل الذين
يملكون شفاهاً
يضحكون ولا يتوقفون
حتى السعال...
(...) والذقون الجيلاتينية
ترتجف بخفة
السينما
المعلقة على الضحكة
من مليون متفرج.
اصمتي اوروبا،
بلهاء بالكامل!
ويا أيها السادة
خبئوا أفواهكم
لستم انتم من تضحكون
أنا أعرف
لستم أنتم
بل هو شارلو
من يضحك عليكم. (...)
وربما هذا الشارب
هو كل ما بقي من
أوروبا، من وجهها.

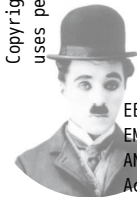


رولان بات: في فيلم «الأزمة العصرية» يتطرق شارلو دائماً إلى موضوع البروليتاريا لكنه لا يحسم الأمر سياسياً. وما يقدمه لنا، انما هو الرجل من طبقة البروليتاريا الأعمى والمحدد بحسب طبيعته وحاجاته الطبيعية بين ايدي معلميه في العمل والشرطة. بالنسبة لشارلو، رجل البروليتاريا هو أيضاً رجل جائع: وهو يجسد فكرة الجوع دائماً في افلامه بأسلوب ملحمي مؤثر: ساندويشات ضخمة ومبالغ بها، أنهار من الحليب، فاكهة يرميها الناس وهي نصف مأكولة وبالمقابل أغذية ضئيلة وباهتة لاعداد كبيرة من الناس.. ولكن تحديداً لأن شارلو يعرض صورة فجأة وواقعية صرفة عن البروليتارية وخارجة عن مفهوم الثورة، تبدو قوة تأثير اعماله كبيرة. ولم يكن حتى في عصره وجود لأعمال «اشتراكية» أخرى أوصلت الصورة الحقيقية عن واقع العامل المزري بهذه القوة والعنف. وحده بريشت توصل إلى ابراز ضرورة احساس الانسان البروليتاري بواجب الاقتراب من نور الثورة (...). ولكن شارلو، وبما يتطابق مع فكرة بريشت، الا انه يظهر عماه أمام الجمهور ليليدو الجمهور أمام الأعمى وعرضه الفني: فأنا نرى شخصاً لا يرى، فهي افضل طريقة لنرى جيداً وبقوة ما لا يراه هو: وهكذا ففي مشهد المهرج الأعمى، على الأولاد، ان يرشدوا المهرج إلى ما لا قدرة له على رؤيته.

غلينيس روبرتس: سوف يبقى إلى الأبد في ذاكرتنا ذلك الضئيل الجسم الذي اضحكنا حتى سالت من عيوننا الدموع، وهزتنا صعلكته أيام السينما الصامتة، انه اليساري النزعة الذي عاش في كنف الرأسمالية واستلهم من الفقر والطفولة المنكوبة التي كانت تقبع في شوارع لندن الخلفية مناظر مؤلمة لأفلامه ومسرحياته، وكان يفترض ان رثاءه لا ينقطع طالما ظلت هذه الصور الكئيبة تحاصره منذ كان في السابعة عندما سقط والده ميتا بسبب ادمانه للكحول، ودخوله دار الايتام على ذمة القضية نفسها والتي كان يقول عنها وعن حياته دائماً انها «ديكنزية النمط» لا يعلم متى يغادرها.

لاوين ميرخان: لا اعرف هل أن شارلي شابلن قرأ قوانين الضحك، ام ان الرجل موهوب بالفطرة، كثير هي الاشياء التي تحير العقل الإنساني، وخصوصاً التوجه لا ارادي في أداء عمل ما، هنا اناس موهبون بالفطرة مثل السيد شارلي، واكبر دليل على ذلك مشهد في فيلم الدكتاتور العظيم، الفيلم الذي نغز فيه السيد شارلي

شابلن في عيون النقاد



خاصرة اكبر دكتاتور وجلاد في العصر الحديث واقصد ادولف هتلر، جسد القاعدة التي تكلم عنها برجسون في القلب والتكرار.. عندما يتحول دكتاتور عاشق لغزو الارض والكرة الارضية المحشوة بالهواء هي تمثل رمزية وكلية احلامه في السيطرة على العالم، وتلاعب بالكرة وقذفها في الهواء وحتى ضربها بمؤخرته، كان تجسيد رائع لفكر برجسون عن التكرار والقلب.. وجمود ملامح شارلي في هذا الموقف ولكن الانفجار الاخير في المشهد عندما تنفجر البالونة وانهار الدكتاتور العظيم بالبكاء كان تنويع رائع لمادة الضحك، الدكتاتور ينقلب الى طفل ويبيكي وينتحب.

ومن اوراق ذاكرة السينما: الذى يريد ان يضحك يشاهد شابلن والذى يريد ان ييكي يشاهد شابلن، ببساطة هذا الرجل فيلمه الواحد به كل ما تريد وكل ما تتمنى، فيلم «الازمنة الحديثة» له نقده البناء، ولكن ايضا له الكوميديا الرائعة، وكذلك فيلم «الطفل» عمل كوميدى ولكنه مؤلم، فيلم «الديكتاتور العظيم» فيلم نقدى لاذع ولكنه ايضا كوميدى رائع، والامر ينطبق على فيلم «البحث عن الذهب» فهو فيلم كوميدى ايضا ورائع ايضا ومحفز وبه لمحات من الحزن، ونخلص من ذلك إلى ان شارلى رجل يعرف تماما كيف يختار ما يريد، ويعرف أيضا كيف يلعب الدور، ويعرف كيف يضع السيناريو المطلوب والاخراج الامثل وكل شيء تقريبا، تشارلى اذا رجعنا الى 50 عام الى الماضى سوف نرى انه كان رمزا للعالم باكملة لرسم الابتسامة في اوجه الكثير، وكان شيئا لدى الكثير جزءا لا يتجزأ من حياتهم، واعتبروه رمزا. لذلك فإن المتيمن بالكلاسيكيات عليهم أن يشاهدوا افلام هذا الاسطورة، فهو المرجع الاساسى لكل متابع لهذا الفن وذواق لهذا اللون السينمائى العظيم. أن السخرية من الفقراء والمحتاجين والمتسولين هي أول الرسائل التى وجهها تشارلى لعشاقه. ربما كثيرا ما استخدم كلمة رسائل حين اتكلم عن افلام تشارلى ولكن صراحة هذا الرجل فى كل افلامه لا اجده الا انه يقدم لنا نموذجا رائعا من الافلام التى تحتوى على رسائل رائعة لجمهوره ومتابعيه

مارلين فيب: نجح شابلن في تحرير الكوميديا من قيود خشبة المسرح واستفاد من الوسيط السينمائى الذي لا تحده حدود.

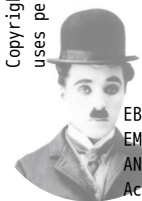
قحطان جاسم: شارلي شابلن لم يكن ممثلا هزليا حسب بل كان ظاهرة سينمائية اثرت في حياة الناس بكل مكان.. في الكبار والصغار وصارت شخصية المهرج



المتشرد التي ابتكرها دليلاً على عبقرية ورمزاً لمحاربة صخب العالم وألته العمياء الطاحنة بالصراخ أو الضجيج وإنما اثر ان يجابه بحركاته الصامتة التي هي أكثر قساوة من الحوار كما وقف ضد الظلم والاستغلال وسخر منهما الى حد بعيد الى الحد الذي سخر من تمثال الحرية في امريكا.

ضياء حسني: رحلاتي - 1923 وقصة حياتي - 1961 هما كتابين لشابلن، ويجمع الكثيرون على أنه لجأ إلى قاعدة أفلام الوسترن الشهيرة التي تقول: إذا كانت الأسطورة أكثر مصداقية من الحقيقة، فعلياً ترديد الأسطورة ونسيان الحقيقة.. وبالتالي فهناك العديد من المواقف الواردة في مذكرات شابلن.. تتنافى مع الحقيقة، وكتبت بقدر كبير من الخيال السينمائي، وهو ما لم يكن ينقص شابلن. من أهم تلك النقاط إصراره على أنه من أصل فرنسي، وهو ما لم يثبت تاريخياً، ولكن شهرته الكبيرة في فرنسا جعلته يلجأ إلى هذا الادعاء، كما أن شابلن لم يذكر واقعة طرده للممثل هنري كليف - وهو صديق له تعاون معه في معظم أفلامه السابقة - لرفضه الثوب في مياه النهر الساعة الثالثة صباحاً أثناء تصوير فيلم أضواء المدينة لأنه كان مصاباً بالتهاب رئوي كما أن شابلن يدعي أنه ابتكر شخصية شارلو من ثاني فيلم شارك في تمثيله مع شركة ماك سينت وذلك بابتكاره زيه الشهير (قبعة مولون دائرية - ينظفون واسع - جاكيت ضيق - حذاء كبير جداً.. وعصاه الشهيرة). ولكن الحقيقة مختلفة، فقد قدم شابلن أكثر من ثلاثين شخصية في استوديوهات ماك سينت قبل أن يقدم شخصية المتشرد في فيلم يحمل نفس الاسم وقبل ذلك لعب الكثير من الشخصيات ومنها رب العائلة.. بل قام بدور امرأة. كما أنه نسج شابلن العديد من الحكايات الطريفة حول نفسه من أشهرها تقدمه لمسابقة تقليد شخصية شارلو وحصوله على المركز الثالث وكل هذا بالطبع لا يقلل من قيمة مذكرات شابلن في التعرف على مسار حياته. القضية الثانية التي يجب أن نتطرق إليها. تتعلق بيهودية شابلن حيث اجمع الكثيرون على أنه يهودي، ولا علاقة لذلك بتمجيد أعماله لليهود من عدمه لأن تلك مسألة تدخل في نطاق وجهة النظر واختلاف الرؤي فمثلاً ظهور رجال الدين اليهودي في فيلم (المهاجر)، يري البعض أنه تمجيد لليهود في حين يري البعض الآخر أنه سخرية من تزمهم. كما أن الفيلم الذي دمغ شابلن بصفة المدافع عن اليهود هو فيلم (الديكتاتور).. جاء في وقت لم يكن فيه اليهود هؤلاء الطغاة

شابلن في عيون النقاد



المغتصبين لأراضي فلسطين تحت الدعاوي الصهيونية بل مجرد فريق من الفرق التي القى بها في محرقة اضطهاد هتلر مثل الغجر والشيوعيين، والخطاب الأخير في فيلم (الديكتاتور) يوضح أن شابلن كان يدافع عن كل الأجناس المضطهدة من بيض وسود وان اليهود لم يكونوا المقصودين بمفردهم. بالإضافة إلى أن فيلم (الديكتاتور) ذكر ضمن أحداثه واقعة لم يجرؤ أي عمل آخر على تناولها (ذكرت الواقعة الفعلية بعد ذلك في كتاب روجيه جارودي - أساطير الصهيونية) وهي عن تعاون رجال المال والاعمال اليهود مع هتلر ورغبته في الاستفادة من نفوذهم، وعند ظهور أول بادرة خلاف، عاد هتلر من جديد للانقلاب عليهم، وهو الشيء الذي لا يجرؤ احد على إعلانه اليوم دون أن يقابل بسيل من الهجوم والعداء قد يصل إلى حد السجن.. وحالة روجيه جارودي نفسه خير مثال.

اندرية تاركوفسكي: ان شابلن ظاهرة فريدة لا يمكن أن تتكرر ابداً، في ادائه قد نجد مغالاة خالصة، لكنه يذهلنا في كل اللحظات وجوده السينمائي على الشاشة من خلال صدق سلوك بطله، في اكثر الاوضاع والحالات عبثية أو لا معقولة، يبدو أن شابلن طبيعياً تماماً، ولهذا السبب هو مضحك، لا يبدو على بطله انه يلاحظ المغالاة والمبالغة التي يتسم بها العالم من حوله، ولا يدرك المنطق الغريب الذي يعتمد عليه هذا العالم، شابلن فنان كلاسيكي، كامل بذاته.. ما الذي يمكن أن يكون أكثر سخفاً وعبثية، أو أقل احتمالاً من شخص يبدأ على نحو غير مقصود في التهام قصاصات ورق تنحدر من السقف لتحط في طبق الاسباغيتي الموضوع امامه؟ لكن مع ذلك فإن الحدث عند شخص مثل شابلن، يبدو طبيعياً وحيوياً. نعم نعلم بأن المسألة كلها منظمة ومبالغ فيها، لكن في ادائه المتسم بالمبالغة هو يكون طبيعياً ومحملاً تماماً، وبالتالي مقنعاً ومضحكاً على نحو رائع، انه لا يؤدي بل يعيش تلك الحالات الحمقاء.. انه جزء لا يتجزأ منها.

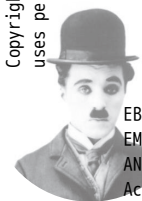
انطوان جوكي: منذ فيلمه الأول، فرض شابلن نفسه كأفضل ممثل بالإيحاء، ولكن أيضاً كفنان قادر على الارتجال في أي لحظة. ومن فيلم إلى آخر، بلور شخصية شارلو التي أداها ببراعة لا تضاهى، وظهرت في البداية على شكل رجل ماهر ومدمن على الكحول، قبل أن يحولها تدريجياً إلى شخصية مؤثرة برعوتها وكتابتها وإنسانيتها العميقة. ولأن شابلن ليس فقط ممثلاً متعدد المهارات بل مخرجاً سينمائياً



أنجز وكتب سيناريو جميع أفلامه منذ عام 1914 وحتى عام 1967، وانفرد شابلن عن سائر مخرجي عصره بإدخاله بعدا عاطفيا على كوميدياناته، وبمدح حكاياتها بشحنة رومانطيقية كرسست شخصية شارلو كبتل هامشي، وضحية مجتمع يسعى بشكل هستيري نحو الحداثة. وعلى مستوى آخر، يقوم الجانب الهزلي من أفلامه على مجموعة ركائز تتناغم بطريقة مذهلة، كابتكار حالات عبثية، واستخدام أشياء محولة عن وظائفها الأصلية، إلى جانب رشاقة حركاته وسرعة الأداء. ومع مجيء الأفلام الناطقة عام 1927، عرف شابلن مرحلة تأمل عميقة بفننه، أنجز خلالها فيلم «أضواء المدينة» (1931) الذي ارتقى فيه إلى قمة التعبير بواسطة الإيحاء وألف بنفسه موسيقاه.

باسم توفيق: لم تعرف السينما العالمية لأكثر من سبعة عقود من عمرها المجيد نوعا من الأداء كان أكثر تأثيرا وأقوى نفاذا إلى قلوبهم أكثر من نموذج الكلاون Clown (المهرج) الذي كان بمثابة معلم أكثر منه مضحكا أو دافعا للضحك بالطبع فإن شخصية الكلاون هي شخصية قد تثير الشفقة أو تدفع الجمهور للعطف بشكل غير مباشر على البطل المهرج وتتسبب الشخصية بتحقيق ما يعرف (بالكاثارسيز Catharsis) أو التطهير الذي هو في الأساس الغرض الرئيسي من الدراما، وظلت هكذا شخصية المهرج حتى وصلت إلى عصرنا الحديث فلاقته من العناية والحرص والرعاية ما جعلها شخصية القرن العشرين وحكيم العصور الحديثة على يد الفنان العبقرى والممثل النابغة عملاق السينما العالمية تشارلي تشابلن والذي جعل من شخصية المهرج مدرسة أدائية كبيرة أصبحت تعرف بمدرسة المهرج وتخرج من هذه المدرسة أجيالا وعابرة في السينما العالمية لا يتسع المجال لذكرهم الآن ولم ينس العالم تشابلن الممثل والكاتب والمخرج والمناضل والسياسي الذي ضحك إلى عروق السينما العالمية دماء ذات مذاق حلو تحمل في تركيبها كورات زاهية من النقد السياسي والاجتماعي. وكان تشابلن أجراً من قاموا بالنقد حيث يعتبر الوحيد الذي انتقد هتلر علنا على شاشات السينما في فيلمه الشهير (الدكتاتور) حيث كان هتلر في كامل مجده ولم يخاف تشابلن أو يجزع من قول الحقيقة في فيلمه الذي نقد فيه هتلر بشكل كبير وفي كوميديا عالية الجودة.

شابلن في عيون النقاد



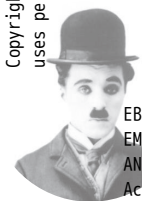
وليد خليل يوسف: ظل فترة طويلة متمسكاً بالأداء الصامت لأنه كان يعتقد أن التمثيل التعبيري الصامت أفضل وسيلة ليصل بها أرجاء العالم، وقد لا يكون تأثير الأسطورة السينمائية شارلي شابلن بما يحمله من عبقرية توازي ما قدمه أساطير الفن والأدب والفلسفة من زخم ثقافي ذو نزعة عبقرية ساهم في رفع القيمة الفكرية لدى الإنسان، لكنه يستحق الذكر في تاريخ السينما بما استطاع أن يقدمه للفن السابع من روائع تجلت في أعماله الكوميديّة الصامته وجعلته أشهر الأسماء في القرن العشرين وحتى الآن. أسلوبه كان متميزاً فريداً من نوعه، من خلال استفادته من العناصر الفنية التي ساهمت في رفع مستوى أفلامه مما جعل منه ومن أفلامه مدرسة لكثير من السينمائيين من بعده. وعلى الرغم من أن أفلامه القصيرة والطويلة اشتهرت في بداية القرن الماضي إلا أنها لم تفقد شيئاً من سحرها مع مرور الزمن، فما زال الناس كباراً وصغاراً يستمتعون بمشاهدتها، والسّر في ذلك يكمن في أنه كان فناناً مفكراً وعبقرياً، أي سياسي وفنان في وقت واحد، حمل على عاتقه رسالة اجتماعية وسياسية أفنى حياته في سبيلها، فقد كان يمثل روح الثورة فأحبه الطبقات العاملة حيث كان يسخر من الطبقات البرجوازية بشدة في أفلامه. ويعد شارلي شابلن مبتكراً للتميمات الكوميديّة التي اشتهر بها دون غيره، وكان سباقاً في النقد الاجتماعي والسياسي في الوقت الذي لم يكن أحد غيره يجرؤ على فعل ذلك.

فاتنة صالح الكردي: تجلت عبقرية شارلي شابلن بتعدد مواهبه فقد كان ممثلاً كوميدياً قديراً يخرج أفلامه وينتجها ويكتب قصصها ويقوم بمونتاجها ولكن ما لا يعرفه كثيرون هو أنه كان أيضاً مؤلفاً موسيقياً وملحناً موهوباً للأغاني، تميزت رواياته الهزلية القصيرة بالفوضى ووحدة المزاج، مع روعة الأداء وامتلات القصص التي قدمها بمشاعر بيضاء كالثلج مفعمة بالإنسانية الجميلة، حيث كان يجر المصائب على نفسه لمجرد أنه إنسان طيب القلب، في إحدى أفلامه سرق موزة ليدخل السعادة إلى قلب طفل جائع تحمله أمه على كتفها، يسير شابلن وراءها ليطعم إصبع الموز للطفل الذي كان يضحك بصفاء، فجأة تلقى صفعاً على وجهه عندما التفت الأم لانه لمس ظهرها، ثم نرى الرجل الذي سرق منه شابلن يستغيث بالشرطة، واحد رجالها الضخام يجري وراءه.. في فيلم آخر يتولى شابلن طفلاً يتيمًا بالرعاية، يسرق ليطعمه وعندما يكسر الصبي زجاج النوافذ بالحجارة يمر شابلن ويحمل الزجاج



المكسور على ظهره ليصلحه يكتشف رجل الشرطة الحيلة ويطاردهم. فيلجأ إلى كراج مهجور ليناما على القش أثناء بحثه عن طعام للصبي يرى شابلاً بقرة وعندما يأتي ليحلبها يكتشف أنها ثور، فيضطر لأخذ الوعاء الممتلئ بالحليب على حين غفلة من فلاحه حلبته من بقرتها. تستغيث المرأة وتبدأ مطاردة رجل الشرطة الضخم ذي الشوارب الكبيرة من شارع إلى آخر حتى يصل بوعاء الحليب إلى الصبي، ولدى وصوله يجد كلباً جائعاً أيضاً فيعود ليسرق له وعاء آخر من الحليب، تساعد فتاة مسكينة تعمل في الحقل وتهرب معه إلى الكراج فيضطر لأطعمها ويبدأ معها قصة حب إنسانية رائعة (هو الفتاة والصبي والكلب) لكنها لا تتزوج بسبب فقره. صار شابلاً بطلاً للفقراء بأفلامه التي قدمها وتجاوزت المئة مابين صامت وناطق، لم يكن بحاجة للدموع ليثبت فيها حزنه الإنساني، فقد أبكاه التشرد والفقر وذرف من الدموع الكثير. كما أنتجت مخيلته الخصب التي اصطبغت بتلك الدموع التفاعل المستمر مع المشاهد والحالة الاجتماعية الماثلة بما في ذلك المرحلة التي ظلت شاهد عيان على وضع أوروبا بداية القرن العشرين في خضم حروبها واحتلالها للشعوب.

باميلا هاتشينسون - مي اسماعيل (ترجمة): ظهرت عبقرية «المتشرد» في فترة التحول؛ إذ خلق «شابلاً» شخصيةً عادية قبل الالتفات إلى أنه شخص دخيل على الموقف. وهذا جزء من سبب حصوله على تعاطف الجمهور، وحبهم لبطل غير مألوف؛ ففي الأفلام الأميركية لتلك الحقبة، كان المتشرد عادةً هو الشرير الذي يسطو على الدور والقطارات ويقطع الطريق، لم يكن تقديم «المتشرد» كبطل أو حبيب حيلة ساذجة، ولم يكن من قبيل المصادفة أيضاً أنه كان يصقل هويته على الشاشة بينما تتعرض سمعته الشخصية للهجوم، لقد كان «المتشرد» أكثر شعبيةً من «شابلاً»؛ الذي صار نجاحه ضخماً على أعقاب الحرب العالمية الأولى، وجعلته شهرةً هدفاً لنداءات الصحافة البريطانية للعودة إلى بريطانيا والإنخراط في الجيش (حتى قبل إقرار التجنيد الإلزامي في 1916). استخدم «شابلاً» شهرته لبيع «سندات التحرير» في أميركا، وتحويل مبالغ ضخمة من ثروته إلى الحكومة البريطانية. ووضع الجنود صور «المتشرد» في خنادق القتال البريطانية.. حتى يموت الألمان من الضحك!، وعرضت أفلامه في المستشفيات العسكرية ليستمتع الجرحى بضحكة تدعم روحهم المعنوية.



كان على «شابلن» الوصول الى توازن دقيق، وكان دفاعه الأساسي ضد إتهامه بالجنس انه سيكون ذا نفع أكبر لوطنه من موقعه (وهذا ما وضعه بعيداً كل البعد عن بطل الشاشة المتشرد). لا شك أن هذا كان جزءاً من دوافعه لجعل الشخصية حنونة ولطيفة بدلاً من السرقات التافهة والعنف. ثم بدد التوتر بإنتاج فيلمه القصير «سلاح على الكتف»، الذي تسبب بتحطيم أبواب صالات السينما من قبل الجماهير لمشاهدته. فجاء موفق التوقيت قرب نهاية الحرب، وتحمس الجمهور للمتشرد في بزة الجيش وهو يأسر قيصر ألمانيا.

إدغار موران: صنع شارلي شابلن تعاطفا مع الشخص «المتشرد» لم يكن يحلم به في الواقع.

أحمد إبراهيم: أحبت الطبقات العاملة واليسارية أفلام شابلن الذي كان يمثل روح الثورة وعدم الخضوع، كما كرهته الطبقات البرجوازية التي كان يسخر منها بشدة في أفلامه. قدّم أفلاماً تنتقد الطبقات البرجوازية المتسلطة، وقدم أيضاً أفلاماً عن الصعاليك وحياة التشرد، وبلغت قوة تأثيره أن صاحبت أفلامه بعض المظاهرات التي نظمها العمال والفقراء. حقق شابلن ما كان يصبو إليه من شهرة، فقد حققت أفلامه ما لم تحقّقه أية أفلام أخرى حتى كانت صالات العرض تغص بالمتفرجين لرؤية هذه الظاهرة المملوءة ضحكاً والممزوجة حزناً. ودّع شابلن الفيلسوف الصعلوك الحياة عن عمر يناهز الثامنة والثمانين بعد أن أثرى السينما العالمية بالعديد من الأفلام التي أسعدت الملايين حول العالم.

أشرف عصام: لعل الغاية من الحياة على الأرض هي أن يعيش الجميع سعداء، وفي هذه الحالة يكون الشخص الذي يحمل على عاتقه مهمة إسعاد من حوله مثالياً، ولكن ماذا عمّن يستمد سعادته من كونه سبباً لسعادة الآخرين؟ حسناً، أنا أو من أنه الأكثر مثالية والضيف الأكثر خفة على هذا العالم، أو فيا معناه، هو كائن «الشابلن». هذا الرجل يعتبره الكثير من النقاد أحد أهم المؤثرين في تاريخ صناعة السينما، ويضعه بعضهم بمثابة مرحلة مستقلة ضمن هذا التاريخ، فيصبح هناك مرحلة ما قبل شابلن وما بعده، وبعيدا عن تقييمه على المستوى السينمائي، فقد كانت فلسفة الضحك لديه على غير العادة، فنحن لا نحتاج من أجل التفاعل معه سوى عيني



وأبسط عقل ممكن، ولا أبسط من هذه فلسفة للضحك، تناسب كل شخص، مهما كانت سماته وسمات العصر الذي يعيش فيه.

قرأت تعليقا لإحدى المعلمات على مقطع فيديو على يوتيوب تقول فيه أنها عرضت هذا المقطع على طلابها الأطفال، فلم يتوقفوا عن الضحك رغم أنه صامت وبالأبيض والأسود. هذا المقطع كان مشهد الملاكمة من فيلم (أضواء المدينة).

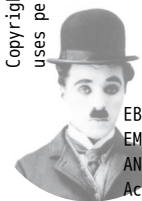
نقطة التحول الأولى في مسيرة شابلن كانت في اختيار شخصية الصعلوك، بما يميزها من العصا والقبعة والشارب والقدمين المفلطحتين والسترة المهترئة غير متناسقة المقاسات، والتي تمتزج بأسلوب أرستقراطي واثق ومفتعل يؤديه شابلن ويجعل من مجرد مشيته وتعابير وجهه أقل أسباب الضحك لكل المستويات العمرية. كان شابلن يرى أن قوة الصعلوك في صمته، الذي يمكنه من خلاله أن يقوم بإضحاك الجميع وأن ينقل ما لا يمكن للكلام أن ينقله، لكن اتجاه الجمهور للأفلام الناطقة اضطر شابلن إلى صناعة فيلم يتحدث فيه الصعلوك بأقل قدر ممكن من الكلام ويصبح الظهور الأخير للشخصية.

رحمة ضياء: واجهت شابلن صعوبات في بداية الأمر للتأقلم مع أسلوب التمثيل في كيستون ولكنه سرعان ما تأقلم مع البيئة الجديدة وبدأ مشوار النجاح. كان ذلك، إلى حد ما، بسبب تطوير تشابلن لشخصية الصعلوك التي اشتهر بها، الأمر الذي جعله يرتقى إلى أن أصبح له دور إخراجي وإبداعي وأصبح من أعلام كيستون الشهيرين.

قاسم علوان: مثل أي عبقرية كبيرة، أو أية أسطورة في بداية صيرورتها، كذلك كانت بداية شارلي شابلن، وهذا ليس مع السينما تحديدا، أو مع الفن بشكل عام، بل مع الحياة بكل قسوتها..! فقد كانت بدايته بداية استثنائية وشاقة في نفس الوقت، مثلها مثل بقية الأساطير...!

ولم يكن قبل ذلك يكتب أسم الممثل على لافتات السينما وإعلاناتها، هو الوحيد في ذلك الوقت الذي كانت تعلن الشركات ودور العرض على أن (شابلن هنا...!) وبعد مرور سنتين على عمله في السينما أصبح أسمه يتردد في كل مكان، وملاأت الأسواق دمي ولعب للأطفال تمثل شارلي شابلن...! وبذلك يكون نظام النجومية

شابلن في عيون النقاد



قد بدأ العمل به مع ظهور شارلي شابلن على شاشات السينما. كما أنه يقول في مذكراته (أصبحت النقود بالنسبة لي مجرد أرقام لم أستطع لمسها أو التعرف إليها أو أحفظها في محفظتي، كما كنت أحلم بها سابقاً، فقط هي محشورة في دفتر الشيكات بشكل غير مرئي).

بلال فضل: لن تستغرب معرفة ذلك إذا قرأت مثلاً مذكرات فنان السينما الكبير شارلي شابلن؛ الذي صار فن السينما مرتبطاً باسمه وأفلامه الصامته والناطقة والمبهجة، حيث تتوقع أن تقرأ رحلة مليئة بالمواقف المضحكة والمرحة ومحطات النجاح والتكريم، لكنك وعلى العكس ستجد مجموعة متتالية من المعارك والحروب، التي كانت تستهدف نجاح شارلي شابلن بل ووجوده، إلى أن نجحت في ذلك حين نجحت محاكم التفتيش في النوايا خلال سيادة الحقبة المكارثية في إبعاد شارلي شابلن لسنوات طويلة عن التمثيل السينمائي، ولم يُكرّم ويُردّ الاعتبار له إلا قبل فترة وجيزة من موته.

محمد الفقي: إننا نحب تشارلي عندما يتمسك بالحياة ويواصل السير، عندما لا يستسلم للانزمام ولا الإحباط، عندما لا يُطلق أحكاماً علياً على الحياة نافياً إياها، عندما يركل الماضي ويواصل السير بحركته الشهيرة في نهاية أفلامه عندما تهزمه الحياة، ككل الأقوياء الذين تهزمهم الحياة، فالحياة كما قال نيتشه: «تجاني الضعفاء - أي من يتبنون قيم العبيد؛ قيم الإذعان - على حساب الأقوياء الأحرار أصحاب قيم الخلق والإبداع والتجديد الحقيقي»، ومن المهم أن نلاحظ أن تشارلي لم يقيم - مطلقاً - بحركة الركل الشهيرة تلك إلا من وراء دأئماً، لم يقيم بالركل أبداً من أمام، لأنه كان يركل القيم، والأثقال، والخيبات الماضوية ليتابع طريقه، طريق الحرية الذي لا يسلكه إلا الأحرار الأقوياء، من حققوا استقلالهم عن الأصول.

مجدي كامل: لم يبلغ أحد ما بلغه هو من شهرة، ولم يصل أي فنان في العالم ما وصل إليه هو من نجاح سابق لم يسبق له مثيل... هو الذي إذا أراد أحد أن يؤرخ للسينما؛ فلا بد أن يمر من تحت عباءته، وهو الذي إذا أراد أن يتجاهله، فمعنى ذلك أنه يفرغ هذا الفن العظيم من مضمون ويجتثه من جذوره. إنه شارلي شابلن هذا الممثل، والمخرج العظيم الذي فاقت عظمته الفنية وعبقريته السينمائية وقدراته ومواهبه التمثيلية كل الحدود. وأن وراء هذا العملاق مأساة إنسانية بطلها الوحيد



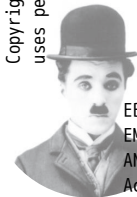
هو الفقر... وتعاسة الحظ في البداية إلا أن الفقر يبقى هو البطل الرئيسي الذي يلتف بقوة حول عنق شابن الطفل حتى كاد يخنق. وقصة شابن هي قصة عظيمة استطاع تحويل الهزيمة إلى نصر ساحق، والشقاء إلى سعادة، والفقر المدقع إلى غنى فاحش... إنها قصة الإنسان الذي انهالت عليه الأحجار فخرج من تحتها شاحناً متحدياً كل القوى التي اجتمعت للقضاء عليه.

فهد الاسطا: حينما تشاهد أفلام شابن ستكتشف ان الأمر لم يكن مقتصر ا على صناعة كوميديا ضاحكة فحسب تحقق مقولته الشهيرة «اليوم الذي لانضحك فيه هو يوم ضائع»! وانما يتجاوز هذا القلب المضحك الى ابراز معاني انسانية متعلقة بالاصطفاف وراء انسان الشارع الكادح تجاه برجوازية الافراد ورأسمالية الشركات التي تستهلك حياته واستثارة معاني الانسانية الحققة في طبيعة العلاقات البشر. وستكتشف ان الكثير جدا من ثيمات الكوميديا وقولبتها التي نشاهدها الآن كان شابن قد سبق في ابتكارها كما سبق في تقديم طريقة سرديّة وصناعة مشاهد سرّيالية وفانتازية مذهشة، فهو يؤمن حقا بصناعة عالم آخر تمشيا مع مقولته الفريدة (في اللحظة التي تشتري فيها تذكرة فأنت في عالم آخر). سيظل شابن اكثر الوجوه السينائية المألوفة حتى لدى الذين لا يهتمون للسينما ذاتها. فمن الذي يمكن ان يجهل ذلك الصعلوك المتشرد بسر واله الواسع وقبعته الطويلة وشنبه الصغير ومشيته المضحكة وهو يتكى على عصا متعددة الاغراض بحركته السريعة (التي فرضتها ظروف التقنية وقتها).

عمر الشيخ: اعتمد شابن طيلة حياته على وصفة سحرية لصناعة أفلامه، وهي العفوية والصدق في الأداء والقصة، فكان ذكاؤه الموسيقي يسبقه إلى روح التهكم الناقدة، فيقف خلف الكاميرا مخرجاً وأمامها ممثلاً وبطلاً، وهكذا تتداخل التجربة في شخص الممثل ليرسم أمام الشاشة منذ مطلع القرن العشرين لغة خاصة وأحجية بصرية بقيت تحافظ على حيويتها الفنية إلى هذه اللحظة، ولعل أبرز ما يميز ذلك هو تناول شابن لقضايا الحياة ومشكلتها من عمق حكاية شبه مألوفة يحركه الهزل والتهريج الخفيف.

عبد الله خميس: يعد شارلي شابن واحدا من أعظم فناني السينما في العالم، وهو أيضاً واحد من أوائل روادها المؤسسين لنوع الأفلام الكوميدية.. كما أنه واحد

شابن في عيون النقاد



من مجموعة قليلة من فناني السينما ممن يمكن أن يوصفوا بالفنان الشامل. شارلي شابلن مخرج وممثل ومؤلف ومنتج ومونتير ومؤلف موسيقي.. أخرج عددًا كبيرًا من الأفلام من ضمنها مجموعة من الأفلام الخالدة التي يُشاهدها عشاق السينما جيلًا بعد جيل.

عارف فكري: حسنًا، ماذا يمكنني أقول عن شارلي شابلن؟ يمكنك أن تلمس خفة دم شابلن أثناء كتابته لسيرته الذاتية، ويمكنك أن تشعر بكم المعاناة الكامنة خلف قناعه السينمائي الضاحك. الحقيقة أننا نخلط أحيانًا بين الشخصية في الواقع، وشخصيتها على الشاشة؛ فشابلن في الحياة الحقيقية رأي الكثير من المنعطفات، وواجه الكثير من المشاكل.

سارة الباز: ليس اسمًا عاديًا لفنان عادي أو شخص عادي، فهو نجم السينما الصامتة في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، وصاحب مجد فني وسينمائي كبير، بعد أن أبدع في السينما إخراجًا وتمثيلًا، واستمر ممثلًا كوميدياً ناجحًا وبالغ الشهرة حتى عصر السينما الناطقة. كان شارلي شابلن واحدًا من أشهر نجوم الأفلام في العالم - قبل نهاية الحرب العالمية الأولى - وكانت للفنان الكبير شارلي شابلن مدرسة خاصة في التمثيل، إذ كان يستخدم الإيحاء والتبريج والحركات الكوميديّة في أداء شخصياته المرحّة والفكاهية، وحقق عبر هذه المدرسة نجاحًا كبيرًا، حتى بدأ عصر السينما الناطقة وخفت الأضواء المسلّطة على السينما الصامتة ونجومها.

عدنان يعقوب: في كل إنسان منا شابلن. إنسان يعجز بالحياة وتعجز به حين تذيقه مرارتها فيسير وحيدًا يطرق الطرقات يبحث عن من يسانده في هذه الوحدة وإن كان شابلن المتشرد قد استعان بعصاه في التساير مع الحياة فانه بحاجة الى الصديق والحبيبة (أضواء المدينة) كونه إنسان مثل الآخرين وفي هذا الفلم يطرح فكرة الصداقة مع الارستقراطية عبر المتحرّ السكير. أراد ان يقول لنا ان صداقة الراسمالية للشعوب تخضع للظروف، في الصحوة والسكر. لم يكن شابلن ممثلًا او مخرجًا عاديًا، ولم يكن عظيمًا كممثل ومخرج فقط بل كان عظيمًا كفيلسوف أيضًا، ناقش أبسط البسطاء بفنه السينمائي واخضع فكرة الانسان المتشرد كنموذج ليناقد احلامًا كبرى وافكارًا عظمت لذا تراه ابرز المتهمين في عصر المكارثية والتي اضطرت



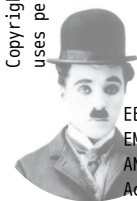
على اثرها لمغادرة امريكا معلناً ان لا يعود اليها مرة اخرى وقد فعل، ليموت في سويسراً ككهل لا يقوى على سحب خطاه والناس مشغولة في عيد الكريسماس لعام 1977 فيذكرنا بوحده في ليلة عيد الميلاد بفيلمه (البحث عن الذهب) حين يبقى وحيداً في هذه الليلة ولا تأتي من يجبها كما وعدته فيذهب الى المرقص حين يرى الناس غارقين في سعادتهم يرقصون فيما ينظر هو اليهم بلباس المشرد بحزن في احدى ارووع صور السينما المعبرة في القرن العشرين.

شابلىن يشمخ بانسانيته، فهي التي تدفعه للشموخ وخوض صراع غير متكافئ من اجل الحياة للآخرين فتراه يتاجر بجسده في مباراة بالملاكمة غير متكافئة من اجل انسانية احبها (اضواء المدينة) حين يتخلى عنه الارستقراطي بعد صحى من نوبة سكر فكره. اراد شابلىن ان يعيد النور الى عينيه وبعد كل ما فعل وقد وجد ان عينيه قد عانقها النور يعيش حالة من نكران الذات اذ لا يجبرها بانه هو من قدم لها المال لاستعادة عيناها.

نحب شابلىن لانه يعبر عن الانسان الطيب الكائن داخل نفوسنا الذي يعاني سحق العصر له بآاته واضطرابه ومتناقضاته وجبروته. هذه الحالة صورها شابلىن بلحاقه بالآلة كي يسايرها في سرعتها حتى يدخل محركها كي يرضي صاحب العمل يثور بعدها ويقتاد الى مستشفى الامراض العقلية تحت ضغط العصر والماكنة والزمن الذي ياخذ من احلامه بشرب حليب من بقرة صباحاً في فطوره هو واسرته. فهو الانسان الذي يحلم بالعودة الى الطبيعة (الازمنة الحديثة)، وفي فلم اخر هو الانسان الذي يعتبر اعنى مجرم بنظر القانون وتفتح له فرص الهرب التي يقدمها له سجنانه فلا يفهم معنى الهروب ويرضى بقائه سجيناً لان المجتمع رآه كذلك ويجب ان يقبل بذلك.. انه الانسان الذي يقوده سوء حظه الى السجون التي صنعها التطور المادي للمجتمع فيعتبره القانون قائداً لمظاهرة ثورية حين يحمل راية سقطت من شاحنة يريد ايصالها لصاحبها فيتبعه حشداً من المتظاهرين ولا تجد الشرطة غيره هذا المسلم البريء لتجعله الضحية، لقد مثل شابلىن كل جراحنا نحن البشر.

مصطفى القرة داغي: وفي الوقت الذي قيل فيه الكثير عن عبقريته في التأليف والتمثيل والإخراج والإنتاج، لازالت عبقرية شابلىن الموسيقية بعيدة عن أضواء ينبغي أن تسلط عليها لأهميتها وتميزها، ولأنها لا تقل إبداعاً عن عبقرية أغلب

شابلىن في عيون النقاد



المؤلفين الموسيقيين المعروفين، علماً أنه لم يُذكر في سيرة الرَّجُل ولم يُعرف عنه بأنه قد دَرَسَ الموسيقى بشكل أكاديمي، وهو الذي لم يُكمل دراسته الأكاديمية أصلاً بسبب ظروفه الإجتماعية الصعبة التي عاشها بداية حياته، اللهم بإستثناء ما عُرف عن تعلّمه للموسيقى والغناء بشكل بسيط من خلال مُرافقتِه لوالديه اللذين كانا يَعمَلان مُغنيين ومُمثلان في قاعة موسيقية تقليدية.

الموسيقى الجميلة نوعان، النوع الأول هو تلك التي تظهر وتشتهر في زمانها وللأجيال التي تُعاصرُها ثم تختفي مع مُرور الزمن ليظهر بدلاً عنها نوع آخر بلون آخر ونكهة أخرى، أما النوع الثاني الذي يُهمّنا هنا فهو تلك الموسيقى التي تبقى حاضرة حيّة وصالحة في كل وقت ومكان ومع تبدّل الأجيال والأزمان لأنها تمتلك بذرة الحياة والتجدّد في تركيبها النغمية التي زرّعها فيها مُبدعوها من الموسيقيين، وهذه الموسيقى لا يُبدعها سوى قلة من النوابغ الذين إمتلكوا حسّاً موسيقياً عابراً للزمان والمكان مكنهم من إبداع موسيقاهم التي ظلت خالدة لعُقود بعد رحيلهم وستبقى الى أن يرث الله الأرض.

شابِلن أحد هؤلاء النوابغ الذين تركوا لنا موسيقى حيّة مُتجدّدة لا تموت حافظت على جَمالها وألقها لعُقود، وفرضت نفسها على أجيال مُتلاحقة وأجبرتهم على سَماعِها وإعادة توزيعها أحياناً لتلائم أزمانهم.

إن عبقرية شابِلن الموسيقية واضحة وجليّة بالموسيقى التصويرية والمُصاحبة لأغلب أفلامه الصامت منها والناطق، والفيلم الوحيد ربما الذي لم يبرز فيه عبقريته الموسيقية بأقصاها هو «الدكتاتور» ربما لأنه حربي وفكرته سياسية، بالتالي احتاج شابِلن أن يستخدم عبقريته بالحركة والتقليد والتعبير لإيصالها، وهو ما نجح وأبدع فيه الى حد بعيد. لكن عموماً هنالك ستة أفلام تبرز فيها عبقرية شابِلن الموسيقية بوضوح، وهي «الأزمة الحديثة»، «أضواء المدينة»، «الطفل»، «ملك في نيويورك»، «أضواء المسرح» و«كونتيسة من هونغ كونغ». الثلاثة الأولى صامتة ما أعطى لشابِلن مساحة أكبر للتحكّم بموسيقاه وإبداعها، وهو أمر لم يتوقف مع أفلامه الناطقة بل استمر بتميّز خصوصاً دُرّة أفلامه الناطقة «أضواء المسرح» الذي كان لقصته الانسانية ولأداء شابِلن فيه بالإضافة لموسيقاه التي وضع فيها عُصارة موهبته

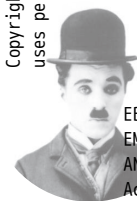


الموسيقية دور كبير بالنجاح والشعبية التي حظي وما زال يحظى بها لدى عشاق الفن السابع عموماً وفن شابلق تحديداً.

في فيلم «الأزمنة الحديثة» الذي يتحدّث عن عامل بسيط محب للحياة رغم قسوتها عليه، أبدع شابلق أغنيته الفكاهية (Titina) بجانب رائعته الموسيقية الخالدة (Smile) التي رسمها شابلق كإبتسامة للأمل في وجوه البشر، فتحوّلت لأغنية حب كتب كلماتها بنفسه ليؤدّيها أساطين الغناء مثل نوت كنغ كول وبتولا كلارك وديمس روسس وأنغلبرت وسلين ديون. أما في «أضواء المدينة» الذي يعدّ من أول الأفلام التي وظّف فيها شابلق الموسيقى توظيفاً كاملاً، فقد عُرّف بموسيقاه التصويرية الرومانسية المليئة بالإحساس، والتي أراد منها شابلق أن تجسّد مفهوم التضحية والإيثار في قصّة حب بين مُتشرّد وفتاة عمياء. كما تميّز فيلم «ملك في نيويورك» بمعزوفته الساحرة (سيرنادا الماندولين) التي باتت من كلاسيكيات آلة الماندولين الإيطالية. ثم جاء «أضواء المسرح» الذي يبدو إن شابلق وُضع فيه خلاصة عبقريته بكتابة القصة والإخراج والإنتاج، وطبعاً الموسيقى التي كأغلب مؤلفاته لم تقتصر شهرتها على كونها موسيقى تصويرية لقصة الفيلم ونهايته المأساوية أو رقصة الباليه الشهيرة فيه، بل تعدّتها لتصبح واحدة من أشهر مقطوعات الموسيقى الرومانسية والتي حملت نفس اسم الفيلم، ومن ثمّ لحناً لأغنية (Eternally) التي غناها كثيرون من أبرزهم جيرري فال وبتولا كلارك وأنغلبرت. ولا ننسى موسيقى فيلم «الطفل» الذي أبدع شابلق بتأليف وتوزيع موسيقاه لتتناغم مع قصة الفيلم المتنوعة المشاهد والأحداث. وكذلك «كونتيس من هونغ كونغ» وموسيقاه الخفيفة الشاعرية التي باتت مقطوعة موسيقية وأغنية حب يطرب لسماحها كل عشاق الطرب الأصيل والزمن الجميل الذين ارتبطت لديهم بأساطين هوليوود صوفيا لورين ومارلون براندو اللذين أدّيا الأدوار الرئيسية في الفيلم، وقد تحوّلت هي الأخرى لأغنية (This is my song) التي غتها بتولا كلارك وأنغلبرت وسالي أستفلد.

وطبعاً جميع هذه المعزوفات التي أخذ أغلبها شكل (سويت) أعيد توزيعها وعزفها من قبل أغلب الفرق الموسيقية الحديثة كفرقة جمس لاست ومونتغاني وبول موريات وغيرهم، وباتت تُستخدم كموسيقى تصويرية بالكثير من البرامج التلفزيونية والأفلام السينمائية، كما تُعزف أحياناً في الحفلات السمفونية ضمن

شابلق في عيون النقاد



موسيقى الأفلام العالمية بإعتبارها جزءًا من التراث الموسيقي العالمي وهي بالفعل كذلك.

كل هذه الروائع الخالدة التي تداعب أسماعنا بين حين وآخر أبدعتها عبقرية شابلن ومُحِيلَتِه الساجرة بِشَكل عَرَضِي، فهو لم يُحْطَطْ أصلاً لِيَكُون موسيقياً يَكُتَب ويؤلف موسيقى تَخلد وَيَسْمَعُهَا الناس لِعُقُود بَعْد وفاته، بل ألفها لتكون أجواءً مُكَمِّلة تصاحب رَوَائِعِه السِينمائية التي كانت فتحةً في عالم السينما، فاذا بموسيقاه هي الأخرى تصبح فتحةً في عالم الموسيقى التصويرية المُصاحبة للأفلام، وليُضيف لدوره الريادي في صناعة السينما دورًا رياديًا آخر في إبداع شكل الموسيقى التي تصاحب هذه الصناعة، والتي باتت اليوم جزءًا لا يتجزأ منها.

لذا يُمكننا القول بأن شابلن هو مؤسس مدرسة الموسيقى التصويرية للأفلام بِشَكلها الحديث، لكونه أول مَنْ شَخَّص أهمية هذه الموسيقى وحساسية دورها ضمن إطار مُتطلبات العمل السِينمائي وسَخَّر لها كثيرًا من وقته وطاقته الإبداعية، بل وأول مَنْ شَخَّص دورها الحاسم أحيانًا بنجاح العمل وشهرته بِدليل ما حَدَث مَعَ الكثير مِنَ الأفلام في تاريخ السينما وَمِنْ ضَمِنها أفلامه هو.

إن أَحَد أهم أسرار خلود موسيقى شارلي شابلن هو إنها صادقة وخرَجت من ذَهن صادق كان يُحِب ما يَفعَل ويؤمن به، فقد كان يَكُتَب سيناريو الأفلام ثم يَتَخِيل أجوائها ليعمل بَعْدَها على تَأليف الموسيقى التي يَشعُر بأنها تلائم هذه الأجواء، لذا خَرَجَت موسيقى أفلامه تحكي قصة هذه الأفلام موسيقياً لأن روح هذه الأفلام حاضرة فيها بَعْد أن نهَلتْنا مَعًا مِنْ مَنبَع إبداعِي واحد اسمه شارلي شابلن.

كوليت مرشليان: كان شابلن مفعماً بالمشاعر الانسانية القوية يحلم بعالم افضل للمظلومين والمشردين والفقراء من حوله. كما كانت له احلامه الخاصة بالكتابة، فهو كان يحلم ايضا بأن يصبح مشهورًا ككاتب وروائي الا ان ذلك لم يحصل في حينه. اليوم، يعود شابلن الى الواجهة مع صدور الرواية الوحيدة له التي كتبها عام 1948 والتي خدمت كنقطة انطلاق بفكرتها لتقتبس لفيلمه الاول: «تحت الأضواء» وهو فيلم موسيقي اخرجته بنفسه. تلك الرواية وعنوانها «وقع الاقدام المضئية» صدرت حديثاً وقدم لها دافيد روبنسون وسيكتشف فيها القارئ وجهًا

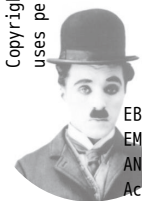


مختلفاً لشابلن ولغته ومضمون الرواية سيعيد الى الأذهان كل الآلام والعذابات التي ذاقها شابلن حين كان طفلاً، فهو وان كتب سيرته الذاتية، فان هذه الرواية ستحمل الى القارئ جماليات مختلفة لوصفه عذابات انسان عانى ما عانى في طفولته في الشوارع الباردة والمظلمة وحيداً مع تشرده. ولعل هذا الكتاب سيجعلنا نفهم اكثر ما حاول شابلن قوله في كل حركة من حركات جسده في كل مقطع من مقاطعه التمثيلية، كما تحدث في الرواية عن والدته وعن حبه الأول للفتاة هيتي كيللي التي احبها عميقاً ومات بعد ان اصيبت بفيروس الرشح الاسباني القاتل عام 1918.

مصطفى رشدان: تشارلي شابلن ممثل إنجليزي اشتهر في عصر السينما الصامتة وحفر لنفسه اسماً في عالم السينما مازال التاريخ يتذكره الى الآن على الرغم من الطفولة البائسة التي عاشها والتي لم يتوقع أحد على الإطلاق أن تكون هذه الطفولة البائسة ما هي إلا بداية لمولد نجم عظيم. عرفنا تشارلي شابلن ونحن مانزال صغارا بتلك الأفلام التي يقوم فيها بأداء العديد من الحركات الكوميدية الخفيفة ولم نكن نعلم في الواقع كأطفال صغار سوى اسم هذا الممثل الرائع الذي أثار إعجابنا دوماً ولكن بمرور الوقت بدأت تتكون لنا خلفية عنه. كان يحاول في معظم أفلامه معالجة المشاكل التي تواجه المجتمع مثل مشاكل الإدمان، والفقر والمشاكل السياسية، وجميع سلبيات المجتمع في شكل كوميدي من خلال شخصية شارلو هذا المتشرد الفقير الذي يقع في العديد من المشاكل.

فاطمة الزهراء على: بغض النظر عن الاحتفاء الأمريكي بالخيارات الفردية، «فقد عصف جنون الشك بالحكومة الأمريكية فيما يتعلق بالمخربين السياسيين المفترضين وخاصة في العقد الأول الذي تلا الحرب العالمية الثانية»، وكان الممثل البريطاني تشارلي شابلن أحد أشهر ضحايا هذه السياسة، إذ بدأ مكتب التحقيقات الفيدرالي التحقيق فيما إذا كان متورطاً في أنشطة تجسسية لصالح السوفييت. «شابلن اشتهر بأعماله الكوميدية العميقة على بساطتها والتي جذبت الجماهير داخل وخارج أمريكا، واتسمت أعماله بفكر تقدمي يدعو للإنصاف والتسامح والمساواة بين جميع الشعوب، ما أثار شكوك الحكومة بشأن توجهاته السياسية»، فاضطر بسبب الضغوط الإعلامية والقضائية لمغادرة الولايات المتحدة عام 1952، والاستقرار في سويسرا.

شابلن في عيون النقاد



هيفاء نصار: شارلي شابلن رسول الفقراء ورسول أحلامهم في واقعيته الرائعة و في فيلمه الاروع «أضواء المدينة». هذا الفيلم الذي يحمل الرقم 76 في قائمة معهد الفيلم الأمريكي لأفضل 100 فيلم في التاريخ. فيلم أنتج في ثلاثينات القرن الماضي. وهو من اخراج وانتاج وسيناريو وموسيقى: شارلي شابلن لعام 1931. فيلم صامت وبدون ألوان. شارلي شابلن يمثل شخصية المتشرد في الفيلم الذي يتعرف على بائعة ورد ضريرة (فرجينيا شيريل) حيث تقوم بدور بائعة للورود والياسمين للمشاة. يقوم شارلي بكافة الاعمال حتى يجمع الاموال اللازمة للفتاة المكفوفة من أجل اجراء عملية جراحية لعينيها حتى تستعيد بصرها. يعمل شابلن المستحيل حتى يرفع بين اليايسة والمياه جبلاً و فاصلاً في فترة مليئة بالتعقيدات الاقتصادية. فالرجل في الفيلم واضح التصرفات، لا يبتن الكلمات، ويتحرك بعفوية، لكن هذا لا يمنع من أن الهموم آتية لا محالة. وكأني أرى بائعة الورود المكفوفة تتقافز مستبشرة وسعيدة وهي تجلس الى جانب المتشرد الذي تجهل بطبيعة الوضع القائم من حيث كونها ضريرة.

رانية ع. حداد: قبل أكثر من قرنين، انعطف الزمان، حين دارت عجلة الآلة ومعها كل وعد بحياة أفضل للبشرية، حينها دخل في وهم الأجساد التي تنوء بحملها، أنها أخيراً ستتخطى كل البؤس والفقر الذي أوهم روحها قبل جسدها... وكما لم يحدث من قبل، ستُحظى شفاههم بحيز في صورة تمور الوجوه فيها بالبهجة، كما أن أقدامهم ستجد موئناً بين الأجساد التي تتمايل طرباً وهي تحتفي بالآلة، وبتدشين عصر جديد، عصر صناعي بامتياز، سيختفي معه الجوع والعوز... مذاق هذا الحلم بدأ يسري رعشة لذة، ما لبثت أن تحولت إلى رعشة أنين في أجساد طوعتها قسوة الآلة وجشع مالكيها. التقط شارلي شابلن هذا الوجود وصنع منه فيلماً خالداً، ليغدو فيلم «الأزمة الحديثة» شهادة دامغة تدين النظام الرأسمالي، وتظهر فشله، وتكشف أيضاً الوجه القبيح للعالم الصناعي الذي يشيئ الإنسان... يستعبده... يصهره... ليحوّله إلى آلة.

كمال رمزي: في الفيلم الجميل «العصر الحديث» يطرد شارلي شابلن من المصنع بسبب انعدام مهارته إذا قيست بزملائه الأقدر والأسرع والأقوى، وبعد فترة تشرد يحصل على عمل في محل تجاري، عليه أن يجرسه ليلاً، وبينما تبدو الحياة كما لو أنها



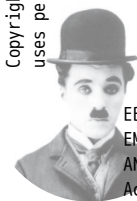
تبتسم له تقتحم عصابة المحل التجاري، ينتابه الذعر، وحين يلتفت نحو أعضاء العصابة يكتشف أنهم من زملائه العمال المهرة. لقد تم الاستغناء عنهم. يتبادل معهم الأحضان والقبلات، ويقول أحدهم وهو يبكي، جملة من أرق وأعمق الجمل التي كتبت على شاشة السينما الصامتة: نحن لسنا لصوصا، ولكننا جوعى.

عبد الحميد منصور: يقول عدد من مؤرخو السينما أن النجومية في السينما ظهرت بعد مرور سنتين مع ظهور شارلي شابلن على شاشات السينما ليصبح اسمه يتردد في كل مكان، وملأت الأسواق دمي ولعب للأطفال تمثل شخصيته، اذ لم يكن قبل ذلك يكتب أسم الممثل على لافتات السينما وإعلاناتها، هو الوحيد في ذلك الوقت الذي كانت تعلن الشركات ودور العرض على أن «شابلن هنا». وفي عام 1917 أي بعد مرور خمس سنوات على عمله في السينما وفي عمر 27 وقع عقدا مع شركة فيرست ناشيونال بمبلغ مليون دولار لتقديم ثمانية أفلام في ثمانية عشر شهرا، كان فيلم حياة كلب 1918 أول الأفلام الطويلة ومن مبتكرات هذا الفيلم أنها المرة الأولى التي يعطى فيها دور طويل لحيوان.

دال بيتشل: على إثر الحملة الشاملة، التي شنتها الولايات المتحدة على الشيوعيين، وانسداد أفق العودة إلى بلاد العم سام، وصل شارلي شابلن إلى مدينة كورسيي بضواحي فوفي (قرب مدينة لوزان) شهر ديسمبر 1952، واستقر حامل لقب «شارلي»، والمتقمص لشخصيته في منطقة ثرية على ضفاف بحيرة ليمان، حيث قضى الربع القرن الأخير من حياته. كان المشهد الطبيعي العام رائعا وخالبا: سطح البحيرة المتموج تداعبه النسائم الناعمة والجبال الشاخبة بكبرياتها، تحرص المنطقة من كل جانب، وهذه السحب السوداء المنذرة بتقلب الطقس.

في يوم من أيام أغسطس الباردة، قليل هم السياح المتجولون على أرصفة ميناء فوفي. أما أولئك الشجعان، الذين رفعوا التحدي وخرجوا برغم تقلبات الطقس، يتوقفون إجلالا أمام نُصب تذكاري صغير، لا يفصله عن حافة البحيرة سوى مترين، وقد زرعت قوائم الرجل المعتمر قبة والمستند لعكاز في فسحة تحفها الأزهار من كل جانب.. إنها باحة شارلي شابلن، تأسست يوم 16 أبريل 1989 بمناسبة الذكرى المئوية لولادة السينمائي العظيم (الممثل والمخرج والمنتج والممثل وكاتب السيناريو)، إنه شارلي شابلن، البريطاني الذي أصبح سويسريا بالتبني.

شابلن في عيون النقاد



ويمر ثلاثة سيّاح إيطاليين، فيلتفّون حول النصب يلتقطون صوراً تذكارية، وعند المغادرة، يضع أحدهم زهرة في يديه. ولما سألناهم، إن كانوا يعلمون أن شارلي شابلن قد عاش في أحد المناطق القريبة من فوفي! أجابوا بالنفي وأخذتهم الدهشة ولفهم الاستغراب.

طارق الشناوي: عجيبة فنية متكاملة.. هو المعجزة الفنية المسماة شارلي شابلن، كان يكتب أفلامه ويضع لها الموسيقى ويخرج ومنتج ويمثل ويغنى وهذه حالة نادرة في الكون. عبقرية شارلي الفنية تلخص في أنه استطاع أن يضحك شعوب العالم بجميع لغاتها وثقافتها من خلال لغة مشتركة وهي لغة الحركة.. الفارق بين قدرات شابلن التي حققت له النجومية الساحقة رغم الإمكانات الضئيلة في عصره وبين حال الكوميدي في العصر الحالي بكل ما يتوافر لصناع الأفلام من تقنيات تكنولوجية ومادية، أن أفلام شابلن تحمل شيء من الحداثة على طول الزمان.

أمين صالح: شارلي شابلن.. الرجل الصغير.. جسم نحيل، بنظون فضفاض، سترّة ضيقة، حذاء واسع، قبعة مستديرة صغيرة، عصا رفيعة، شارب مستعار.. في اللحظة التي ارتديت فيها تلك الملابس ووضعت المكياج، شعرت بوجود هذا الكائن في داخلي. وعندما تحركت في الاستوديو، أعلن هذا الكائن ولادته.. (شابلن) الرجل الصغير، المتشرد، الصعلوك، هو نتاج مجتمع رأسمالي زاخر بالأزمات والكوارث، حيث الجوع والبطالة والعزلة والإذلال، لكنه يرفض الذوبان فيه والتكيف مع منطق وإيقاعه.

إنه الفرد اللا منتمي، المعزول، غير المشارك، الذي يؤكد الحاجة البشرية إلى الطعام والحب والعمل والاحترام دون أن يجد إشباعاً لها. هو لم يكن يرغب إلا في الحصول على الأشياء البسيطة والأكثر طبيعية: المرأة، المأوى، اللعب. لكن المجتمع - الذي يمتلك منطقاً خاصاً وقوانين خاصة تتعارض مع رغبات وأحلام الرجل الصغير - لم يكن راغباً في توفير هذه الحاجيات.

جاء الرجل الصغير من الحشد، من الشارع، لكنه لا يريد أن يبقى نكرة، مجهولاً، وممثلاً. إنه المنشق دوماً، غير قابل للاحتواء ولا يمكن احتجازه في حظيرة، ومن ثم



ترويضه وتدجينه. حتى عندما يتعرّض للهزيمة، ويعلن الاستسلام (المؤقت)، فإنه يظل مصرّاً على استقلاليته وتحقيق كينونته الخاصة.

في النهاية، غالباً ما نراه وحيداً، مديراً لنا ظهره ويسير مبتعداً، هاراً كتنفيه بلا مبالاة، في توكيد صارخ على عدم انسجابه مع العالم، رافضاً الانتماء إلى مجتمع يمارس ضده الاضطهاد والإذلال، ويحرمه من أبسط حقوقه كإنسان.

طريقه غير واضح. لا أحد يعرف إلى أين سيمضي، أو إلى أين سيفضي به الطريق. ربما لن يصل إلى مكان. وسيظل يبحث عن أشياء مفقودة قد لا يجدها أبداً.

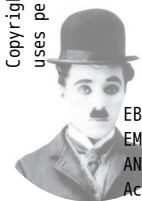
استخدم شارلي شابلن الكوميديا كأداة للكشف عن التناقضات المتجذرة في المجتمع، والإشارة إلى التعارض بين الآلية (الميكانيزم) والحاجيات الإنسانية الأساسية.

في مواجهته للقهر والاستلاب - بروح عالية من الهزل والدعابة - لم يكن يخفي الروح التراجيدية المستترة. لقد كان قادراً على إثارة الضحك وتحريك المشاعر إلى حد البكاء بموهبة فذة. وكان الجمهور يستجيب للحالتين بمتعة.

كان يضع الجرح تحت مجهر الضحك. المشرّد يدرك وضعه كضحية لكنه لا يخضع لهذا الدور، لا يقبله. إحساسه العميق بأهميته، ورغبته في الحفاظ على كرامته وكبريائه واستقلاليته، يجعلانّه يتصرّف كبطل بطريقته الخاصة، أو على الأقل، كإنسان قوي يقاوم كل الضغوطات، لهذا هو يتعارك كثيراً ويفعل المستحيل من أجل انقاذ وإسعاد من يجب. وهو، مثل دون كيخوته، يحارب الأقوى والأكبر حجماً، رغم ضآلته وامتلائه بالخوف. الصراع هنا محتوم طالما هو يعيش في محيط مخيف وعنيف.

أعداء الرجل الصغير يمكن تمييزهم بوضوح: السلطة برموزها ومؤسساتها، أرباب العمل، القيم البورجوازية، رجال الكنيسة، الفاشية.. هو يدافع عن نفسه ضد المكننة والحيونة والتشيؤ. أعزل وغير حصين، مع ذلك فإن هدفه واضح: يجابه التدمير الممارس ضده بتدمير أعنف، يحارب النظام بالفوضى، يشيع الخراب، يهزأ بكل ما يحيط به ولا يستثني أحداً، يلهو بالعالم مثل طفل.

شابلن في عيون النقاد



الواقع يخفق في قهر الرجل الصغير بسبب قوته الباطنية، وبسبب مخيلته الجامحة. في لحظة الجوع، يحوّل الحذاء إلى طعام يأكله بتلذذ. هو الذي كان محبوباً من الجميع، ناضل من أجل إحراز الحب والاعتراف به ككائن.. دون أن يحصل عليهما.

شاعر، روماني، حالم. في أحلامه يحقق انتصاراته كبطل أو كعاشق. إذا كانت المرأة صعبة المنال في واقعه، فإنها تصبح قريبة ومتفاعلة في حلمه. جاذبية الرجل الصغير تكمن في براءته وحساسيته البالغة وبساطة عواطفه ومشاعره. إنه يمثل الطفل الكائن داخل كل فرد، أو يمثل الذات الأخرى الأكثر نقاءً.. لا شيء محجّب، لا شيء مستتر. واضح كالماء، مكشوف كالنهار. قادر أن يخاطب العالم بالإيحاء، بالإشارة، بالصمت.. والجميع كان يفهمه. كل إحساس، كل عاطفة، تجد لها تعبيراً مادياً في جسده. إنه يعبر بجسده كله عن انفعال واحد وحالة واحدة. عندما يأكل بعد جوع فإنه يعبر عن الإشباع بوجهه وأصابعه وسائر أطراف جسمه.. قدرة فذة على التحكم في جسده. براعة التوازن والتوقيت. إطلاق الضحك على مداه. الرجل الصغير لم يتغير لسنوات طويلة، غير أن العالم من حوله قد تغير.. إلى الأسوأ. أدرك عبثية وجوده حين اكتشف أن الآخرين يضحكون لكن دون أن يصغوا إليه. مات فيما كان العالم يمضي بخطوات مرحلة نحو حرب مدمرة (حرب عالمية ثانية).

أندريه بريتون: شارلي شابلن جنبا إلى جنب مع ماركس، فرويد، تروتسكي ورامبو كثوري حقيقي وأصيل.

لوي ديلاك: استطاع شابلن تحويل السينما إلى شكل فني حديث، ورفعها إلى المكانة التي يحتلها بيتهوفن ونجسكي ومولير.

لوي أراغون: لا مفر من أن تعرف وتحب لوحات بابلو بيكاسو في مرحلته الزرقاء.. أن تقرأ كانت ونيته. وبالمثل، أن تبدي إعجابك بفيلم (المشرد لشابلن).

مراسل النيو يوركر: جاءوا متدققين، متدافعين، زاعمين. الرجال كانوا يحاولون ملامسته والنساء كن يحاولن تقبيله. باريس بدورها وجدت طريقها إلى أفلام شابلن. وفيلمه «امرأة من باريس»، الذي أخرجه دون أن يمثل فيه.



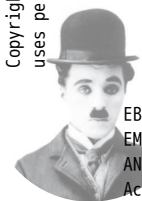
روبير ديسنوس: رغم أن حركتنا الطليعية لم تكتشف شارلي شابلن إلا بعد أربع أو خمس سنوات من تعرف رجل الشارع عليه، إلا أنها أخذته وآوته في قلبها.

احمد الشافعي: بحسب كتاب السيرة الجديدة الوجيزة لحياة شابلن للكاتب بيتر أكرويد، أن ما جعل ذلك الممثل والمخرج يحقق الوجود الطاغوي يمكن إيجازه بـ «التفاؤل المطلق في عالم بالغ القسوة»، أنه «كان قادرًا على التعبير بوجهه عن كل شعور يمكن تصوره مما يعتمل في نفسه»، وكان يستطيع على سبيل المثال أن يجمع في لحظة واحدة بين الخجل والحقد، كما كان يبدو مهلهلاً، بائساً، لكنه لا يبدو مكسوراً، بل قادراً طول الوقت على التكيف والتجدد، فيبدو طوال الوقت تعيساً، يصادف العثرات، لكنه لا يبدو مهزوماً أبداً». وسرعان ما ظهرت في الأسواق «دمى شابلن، وقبعات شابلن، وعصي شابلن، وجوارب شابلن في شتى أرجاء أمريكا، بل وكان ثمة عملات شابلن التي تستخدم في تشغيل آلات التسلية، وبدأت محاولات تقليد شابلن لدرجة دفعت إدارة لونا بارك في كليفلاند لإقامة مسابقة أفضل تقليد لشابلن في صيف 1915 فتهاافت الناس على المشاركة في المسابقة».

كان شابلن مزيحاً غريباً من الناس: فهو اشتراكي بالغريزة، انطوائي ينأى بنفسه عن رفاقه وزملائه في الأفلام، لكنه ظل يعمل مع الفريق السينمائي نفسه لقراءة أربعين عاماً، وكان فناً ممتلئاً بجميع أشكال الرقة، لكنه كان شديد البرود مع أقرب الناس إليه كأبنائه وحبيباته، ولم يسخر أحد من حياة الرفاهية بقدر ما سخر منها شابلن، ومع ذلك كان بوسعه أن يقول لصحفي في حوار إنه خطط للتعاعد على مقربة من بحيرة في إيطاليا بصحبة كمانه الحبيب وحبيبه الشعرين شيلي وكيثس، ليعيش حياة لا مجال فيها لغير الخيال والفكر».

أمينة كندي: كانت أوربا تعيش على إيقاع الحرب وكان شارلي شابلن يشق مساره ليصبح أول نجم عالمي في الحقل السينمائي. وخلال سنة 1910 زار شارلي شابلن الولايات المتحدة الأمريكية للمرة الأولى، وهو في سن الواحدة والعشرين من عمره، رفقة أعضاء الفرقة الموسيقية «هول»، عاش شارلي شابلن حياة صعبة في مرحلة المراهقة، إذ كان الشارع اللندني بمثابة المدرسة التي لقتته كثيرا من الدروس. عرف شارلي شابلن بشخصيته القوية وعزيمته وإرادته التي كانت من عوامل تألقه ووصوله إلى العالمية في عالم الفن السابع.

شابلن في عيون النقاد



مروة مظلوم: أول من عانى من التقديرات الجزافية لمصلحة الضرائب الأمريكية، كان نجم الكوميديا «شارلي شابلن» النجاح الذي حققه النجم الإنجليزي تشارلي شابلن في هوليوود جعل مصلحة الضرائب الأمريكية تلاحقه وتفرض عليه مبالغ طائلة لسدادها، فقد طالبته بسداد نحو مليون و 400 ألف دولار كضريبة دخل عن أفلامه في عامي 1953 و 1954.. رفض «تشابلن» دفع تلك المبالغ غير المبررة، وحينما رفعت المصلحة دعوى قضائية ضده طالبه فيها بسداد الضريبة، هاجر من الولايات المتحدة الأمريكية وانتقل إلى سويسرا، دون أن يترك وراءه مالا أو عقارا، حتى أنه باع الاستديو الذي كان يملكه بهوليوود وكذلك أسهمه في بعض الشركات وبيته وسيارته!! وفي سويسرا واصل النجم الكوميدي نشاطه الفني وتضاعفت ثروته ولم تحصد مصلحة الضرائب السويسرية إلا القليل من الأموال. وبعد فترة زمنية قصيرة من استقراره بسويسرا، استقبل تشارلي شابلن مندوبا من مصلحة الضرائب الأمريكية حيث طالبه بتسديد قيمة الضرائب، ولكنه أجاب بقوله: «يمكنكم الحصول على المبلغ المطلوب من إيرادات فيلمي الأخير «ملك في نيويورك» بأمريكا».. وابتسم المندوب ظنا منه أنه انتصر أخيرا على العميل العنيد، ولكنه لم يكن يعرف أن الفيلم المذكور «ممنوع من العرض» هناك.

صلاح هاشم: شارلي «المشرد» هو أيقونة الفن والحياة التي اخترعها الفنان الكبير شارلي شابلن بفنه لتكون «صورة» لكل المشردين المتشردين في العالم، من جوابي الآفاق.. هؤلاء الحالمون مثلنا بعوالم وسنوات دوما جديدة، وليتها تكون أكثر عدالة ومحبة ونزاهة وتسامحا.. عوالم جديدة وسنوات جديدة تتصالح فيها أجل مع أنفسنا والبشر، وتلك السحب الراحلة الى البعيد، وهي لا تعرف عندما تخلق، أين ستكون محطاتها الأخيرة، فإذا بها تترك نفسها طوعا للذوبان في حضن الريح، لتكون هالة لتوهج الحياة ذاتها، بتوحشها وعنفوانها، بكل ألوان قوس قزح، وبكل إيقاعات ذلك النغم الصوفي الواحد، الساري في البحيرة والنهر، وحضن الجبل، من أول الإخضرار، حتى نهايته، ومن الأحمر البلدي الوردي حتى آخر حرته، وهو يضمنا جميعا في عناق.

محمد طه: قال مرة «إن خصمي الوحيد هو الوقت» باحترام نعتض على ذلك فالوقت هو أعز صديق أبدي للسير «تشارلي تشابلن» وهاهو الدليل.. راقب..



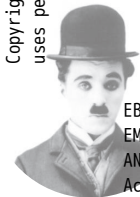
تذكر.. ابتهج.. كانت هذه العبارة النهائية في فيلم السيرة الذاتية الممتع (chaplin) الذي قام بإخراجه المخرج والممثل البريطاني (Richard Attenborough) عام 1992 والذي وصف محور فيلمه بأنه (أعظم رجل في تاريخ السينما)، وتصدى لبطلته النجم الشاب آنذاك : Robert Downey Jr. يُحْيِلْ لنا حجم التحدي الذي أوجد فيه الأخير نفسه أمامه، وحجم الأبحاث والدراسات والقراءات التي أجراها حول هذه الشخصية الاستثنائية، والكم الهائل من المعلومات التي جمعها على صعيد حياة (تشارلي) الإنسانية والفنية، يُقدم علىولوج في عوالم الكوميدي الأشهر في العالم. ولعل الحديث عن (السير تشارليز) صاحب الأفلام الخالدة كـ (الصبي) و(البحث عن الذهب) و(السيرك) يبدأ ولا ينتهي، ويختار الكتاب في تقييمه وتقديم وصفًا يناسب عبقريته وشموليته المتمثلة في التمثيل المسرحي والسينائي وإخراج أفلامه وإنتاجها وكتابة قصصها ومنتجاتها، إضافة إلى ما لا يعرفه الكثيرون عنه بأنه كان مؤلفاً موسيقياً وملحنًا موهوبًا للأغاني وراقصًا للباليه.

جمانة مصطفى: جلس شارلي شابلن متكئا على عصاه الشهيرة التي حمت بقية حياته من الجوع والعوز الذي غلف طفولته ومجتمعه. وبصمت ومن دون أي كلمات غدا شابلن الشاهد والموثق الأهم للبؤس البشري الذي عانا إنسان بداية القرن، ما توجه فوق عرش الكوميديا السوداء.

د. على الربيعات: أن شابلن مثل فرادة سينمائية لم يتحقق لها شبيه. ويوضح أن فرادته لم تكن فقط في المرحلة الزمنية والفنية لتطور الفن السينمائي، ولم تكن كذلك في موضوعاته التي جرفت تيارات الوعي واللاوعي العالمي باتجاه الكشف والمواجهة والتحرير بل تعدت ذلك إلى المنهجية السينمائية التي التحم بها الشكل السينمائي بالبناء السينمائي.. أن منهجية هذا العبقرى فاقت الامكانيات آنذاك، فهي «منهجية بنائية كتلك التي ابتدعها ايزنشتاين في المونتاج الفكري»، إذ أسس شابلن لما يسمى اليوم بـ «الفرضية الفنية والشرطية الفنية التي يستند عليها الممثل لتعريف الواقع وتحفيز الشعور وتحريض إنسانية الإنسان الغائبة في واحدة من المعادلات الصعبة وهي الكوميديا».

لمي طيارة: ما بين أفلام سينمائية صامته وناطقه، تنتاب القارئ حالة من الانبهار لتلك الطريقة التي كتب وعبر وانتقد من خلالها شابلن كافة نواحي المجتمع بشكل

شابلن في عيون النقاد



سلس وفكاهي، على الرغم من صعوبة الأمر. في البداية، اعتمد على الجمل المكتوبة كنوع من الشرح، وتحولت لاحقاً مع السينما الناطقة إلى جمل يقوم بنطقها صوت بشري لشرح الموقف.

انيس منصور: اندهش العالم كيف يستطيع رجل في الستين ان ينجب ثمانية من الأولاد. أما زوجته فقد كانت في الثامنة عشرة، أما هو شارلي شابلن فكان في الرابعة والخمسين، وقد اعترض أبوها على الزواج وقاطعها.. أما أبوها فهو الكاتب الأمريكي يوجين أونيل الحائز على جائزة نوبل في الأدب. وقد ظهر كتاب أخيراً عن حياة (أونا شابلن) وقصة شارلي شابلن. وكيف انها أيضا امضيا شهري عسل. أما السعادة والبهجة والعظمة فقد كان شعورا متبادلا بين العروسين.

وقد سألني الرئيس السادات عن أن شارلي شابلن يتمتع بحيوية هائلة. وكيف انه اعلن اخيرا انه لا يتعاطي المقويات التي تنتجها احدي الشركات. وأنه سوف يقاضي هذه الشركة التي ادعت انها سبب حيوته ومن حين الي حين كان الرئيس يسألني: عملت إيه؟ وصلت في البحث الي ماذا؟ ويكون ردي: لا أزال أبحث باريس.

وكانت (أونا) تغار عليه لدرجة أنها عندما سمعته يتكلم برقة وحنان وشوق عن احدي عشيقاته ضربته في ساقه من تحت الترابيزة فصرخ الضيف الكبير مارلون براندو واعتذرت له وقالت انها كانت تقصد زوجها لانه لا يزال يحن الي ماضيه الشنيع، مات شارلي شابلن سنة 1977. وقد دفعها الحزن عليه الي ادمان الخمر وانتقلت من الخمر الي المخدرات.. وانهارت تماما.. واصيبت بلوثة فكانت تدعو الضيوف ثم تتركهم وتغلق باب غرفتها عليها وينصرف الضيوف آسفين على ما اصابها. ورفضت ان تعيش بعد زوجها وقررت أن تموت بالتدريج وحدها وبعيدا عن الناس! ويقول الكتاب الذي ألفه براتراند مائر الذي عنوانه (أونا شابلن) إن زوجها لم يخنها مرة واحدة برغم شكوكها الجنونية!.

منار نجاح: شخصية لن يستطيع أحد أن ينساها إنه «تشارلي تشابلن» ذلك الفنان الذي وهب العالم ثروة من السعادة، من أكثر الشخصيات إبداعاً وتأثيراً في عصره مثل وأخرج العديد من الأفلام، ظهر في عهد السينما الصامتة واستمر إبداعه



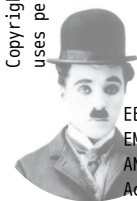
أيضاً في عهد السينما الناطقة رسم الضحكة على وجوه الملايين وأشاع البهجة في قلوب محبيه إلى أن ارتقى إلى مصافّ الفنانين الأكثر خلوداً. كان تشابلن يستعمل الإيماء والتهريج والعديد من الروتينات الكوميديا المرئية خلال تمثيله، وكان متأثراً بسابقيه من الفنانين مثل «ماكس ليندر» ممثل الأفلام الصامتة الفرنسية الذي أهدى له واحداً من أفلامه.

تهاني الجبالي: في 28 يناير سنة 1947 - رفض شارلي شابلن بضمير المثقف وعظمة الفنان الدعوة لأنه يحمل الهوية الإسرائيلية رقم (1) باعتبار جدته لأمه كانت يهودية الديانة، ورد بسخرية في مقال نشرته جريدة (فيران تيرو) السويسرية قائلاً: (أن تكون يهودياً أو مسلماً أو مسيحياً بالنسبة لي مثل أن تكون طويل القامة أو قصيرها) - واعتبر في مقاله أن (إنشاء دولة لليهود بالقوة المسلحة يعني أن سم العنصرية النازي قد تسلل من جسد الجلاد إلى الضحية، فأصبحت جلادا بدورها تبحث عن ضحية.. ستكون هي الشعب الفلسطيني، وأن فكرة جمع اليهود في دولة كهذه، مثل أن يفكر أحد في جمع الكاثوليك في الفاتيكان، وإن إنشاء (دولة دينية) بعد موت 50 مليون إنسان في الحرب ضحايا للعنصرية يعني أن دماءهم ذهبت هدرًا).

سرار شليويط: كان هدفه من صنع الأفلام الصامتة هو أن يفهمها جميع الناس من جميع أصقاع العالم. عشق عن شابلن ملاحظته الدائمة لفتيات يصغرنه بفارق عمري كبير حتى أن ستانلي كيوبريك استوحى فيلمه المثير جداً للجدل Lolita من حياة تشابلن الخاصة وبالتحديد علاقته بالممثلة ليتا غراي التي تصغره بعشرين عاماً.

اسامة الشاذلي: ذلك الصعلوك الذي وهب العالم ثروة من السعادة، انتقل ما بين بريطانيا وأمريكا عدة مرات، ومنع من تأدية فنه لفترات طويلة في العصر «المكارثي» قدم ابتكارات السينمائية عديدة جداً وتحتاج لوقفة مطولة... ولكن باختصار نستطيع القول أنه بالإضافة للتيّات الكوميديا الشهيرة التي قلدت مراراً وتكراراً بعده، قدم شابلن أول لقطة «عمق المجال» في تاريخ السينما في فيلمه «حمى الذهب». وأول «لقطة مشهدة» في تاريخ السينما في فيلمه «الملاك» وكان له سبق في النقد الاجتماعي والسياسي في وقت لم يكن يجرأ أحد غيره على فعل ذلك.

شابلن في عيون النقاد



عبد الستار ناجي: كان له موقف صريح، من هجوم الآلة، وتهميش الانسان، وايضا البحث عن الخلاص، من خلال الموقف الصريح بالدعوة الى الحب، في زمن راحت تكال فيه الاتهامات جزافا، فمن الجنون الى الحزبية ثم الاتهام بالسرقة. كل ذلك عبر مشهديات سينمائية، نعتقد للوهلة الاولى بانها «تضحكنا» لكنها في الحقيقة تدمي قلوبنا وعقولنا عبر رمزية شفافة، وطروحات لا تفارقنا لأننا نحسها في كل لحظة وهنا سر خلود شابلن.

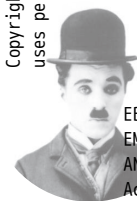


تيم دريكس: في فيلم «الازمنة الحديثة» وهو آخر فيلم صامت لشارلي شابلن، يجارب شارلي التكنولوجيا. المتسكع (شارلي شابلن) يتناول غذاءً كابوسياً مشؤوماً من إحدى آلات تناول الطعام (وهو مشهد لا ينسى) حيث نرى آلة غذاء صامتة ميكانيكية، اتوماتيكية، تعمل بأسلوب ارودينامي (اعتماداً على الديناميكية الهوائية)، تبرز على هيئة طاولة مستديرة تتحرك عليها أطباق الحساء بطريقة أتوماتيكية ويتم تقديم الطعام بطريقة أتوماتيكية وبسرعات دروانية مختلفة وهناك منديل لمسح الفم مضغوط بالماء ومعقم. ثم نعود لنراه في عمله كعامل في مصنع حيث ينضم الى العمال في فترة ما بعد الظهر للعمل على خط تركيب أجزاء الآلات وعمله هو تشديد مسامير الربط على سلسلة غير منتهية من اجزاء الآلات - وهو كالترس الصغير في المصنع. ولكي يتمكن من شد هذه المسامير بطريقة ناجحة عليه أن يقوم بحركة الشد هذه بطريقة تشبه حركة الساعة وبنفس الدقة. ونراه في المكان الذي يعمل فيه على خط تركيب الآلات وهو يمسك مفتاح الشد بكلتا يديه ليشد الأجزاء لبعضها في صف طويل من صفائح الصلب المحمولة على خط انتاج الحزام الناقل. يأمر المسؤول بزيادة الانتاج قائلاً «القسم 5 - قدم الحد الأقصى» وهكذا يتم تسريع الحزام الناقل لنرى مشهد صاحب مسعور يقوم فيه البطل بجهود بطولية للاستمرار في العمل. بسبب جهد العمل يفقد السيطرة على نفسه أخيراً ويندفع الى الجنون ببطء بسبب خط تركيب الآلات، حيث نراه يستلقي على الحزام الناقل فيتم سحبه وابتلاعه ثم اكله من قبل عجلات وتروس واسنان الآلة الوحشية التي تتحرك بسرعة كبيرة. يشق جسده طريقة عبر التروس حتى ينعكس اتجاه خط الانتاج فيتحرر من الآلة - ويسعل خارجاً منها وقد أصبح مجنوناً بالكامل.

رجاء النقاش: كشف شابلن عن الجانب الهزلي في الشخصية الطاغية، فبقدر ما كان هتلر مرعباً، كان مضحكاً أيضاً، وقد استطاع شارلي شابلن بعبقريته الفنية أن يكشف للعالم عن الجوانب المثيرة للسخرية في شخصية هتلر، فأضحك الدنيا على هتلر الذي كان يخيف الناس ويسيل منهم الدموع والدماء معا.

سمير فريد: تزامن مع سينما جريفيث، صعود شارلي شابلن الذي صنع جماهيرية السينما، كما أن شابلن صنع شخصية درامية وفارقة في تاريخ السينما، وهي شخصية الصعلوك المتشرد الذي يندر ألا نجد من يقلده إلى اليوم في أي مكان في العالم، وكمنت عبقرية أعمال شابلن في تعبيرها الصادق والإنساني عن مشاعر البسطاء. وأثارت

شابلن في عيون النقاد



أعمال شابلن سؤالاً عن كون السينما صناعةً أم فنّاً؛ وفي سياق آخر يكشف سمير فريد: بالرسالة المفتوحة التي نشرها شارلي شابلن في «جورنال دي جينيف» عام 1947 ردّاً على الرسالة السرية التي أرسلها إليه بن جوريون يدعوه ليصبح أول إنسان يحصل على الهوية الإسرائيلية، أي البطاقة رقم 1. ولا يخفي بالطبع عبقرية الاختيار، فالفنان الأمريكي البريطاني الأصل هو ربما أكثر شخصية محبوبة في العالم كله عند الصغار والكبار على الأقل في النصف الأول من القرن العشرين الميلادي، إن لم يكن طوال القرن. ولو كان قد قبل هذه الدعوة لحقق لإسرائيل انتصاراً يفوق الانتصار في الحروب. وفضلاً عن عظمة الرجل الذي يرد على رسالة سرية بأخري مفتوحة، فردّه لم يكن مجرد رفض، وأسباب رفضه لم تكن مجرد تعبير عن رغبته في عدم الانحياز، وإنما تعتبر رسالته من النصوص الفكرية البليغة التي تعبر عن عمقه الإنساني الفذ، والذي جعل منه هذه الشخصية المحبوبة لدى كل البشر الذين شاهدوا أفلامه في كل مكان من الأرض. قال شابلن إنه يعلم أن وراء هذه الدعوة ما يقال عن أصوله اليهودية من ناحية جدته لأمه، وقال إنه لا يعتبر ذلك امتيازاً ولا عيباً، فعنده أن الإنسان الذي يولد يهودياً، أو من أي ديانة أخرى، مثل الإنسان الذي يجد نفسه طويلاً أو قصيراً. وقال بسخريته اللاذعة إن فكرة جمع اليهود في إسرائيل مثل فكرة جمع الكاثوليك في الفاتيكان. واستطرد بنظرة ثاقبة إلى عمق التاريخ، إن إنشاء دول دينية مثل إسرائيل بعد الحرب العالمية الثانية «1939-1945» يعني أن أرواح أكثر من 50 مليون إنسان قتلوا في الحرب ضد النازية والفاشية قد ذهبت هباءً، وكان العالم قد شهد عام 1947 ليس فقط إنشاء إسرائيل اليهودية، وإنما أيضاً باكستان الإسلامية.

عبد النور خليل: قدم 15 فيلماً مضحكاً في ستوديوهات أشهر المضحكين ماك سينيت بعد سنة كاملة نضج وتطورت عبقريته وأذهل العالم بأفلام «أضواء المسرح» و«الأزمة الحديثة» أسس مع الثلاثي د. و. جريفيث وماري بيكفورد ودوجلاس فيربانكس أول شركة سينمائية شاملة هي «يوناتيد آرستس» اكتشف الممثلة الجميلة ادنايروفينانس وعشقها كالعادة وظلت بطله أفلامه ثماني سنوات كاملة «امرأة من باريس» أول فيلم درامي أخرجه.. وفشلت بطلته ادنا في أن تكون نجمة لكن شريكها أودولف مانجو صار نجماً ظل شارلي شابلن على امتداد 6 عاماً من حياته الملك على عرش السينما.. بل وحتى اليوم لم يحمل أحد لقب «المهرج العالمي» سواه.



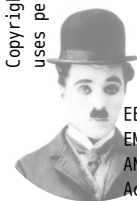
شكله بجسده الدقيق معروف، والفكاهة التي يقدمها مفهومة عند مئات الملايين من البشر من كل جنس ولون، وكبر اسمه وكبرت شهرته وطرق أبواب العالم منذ السنوات التي سبقت الحرب العالمية، وما زال حتى اليوم هو العبقرى الأوحى فى السينما، عبقرى كل الأزمان وكل العصور.

جون برجر: كان قصيرا نحيفا أزرق العينين حادّ البصر، وكان يرقص ويغنى، ويُحاكى بالإيماء. كان يقلد بعض الناس باختراع حوارات، يعدّها بعناية، بين قسّات وجهه، وحركات يديه الحريصتين على دقة الحركة، والهواء الذى يحيط به.

عبد الجبار نوري: الكوميديا من أهم أسلحة الشعوب المتحضرة فى أحداث التغيرات الاجتماعية والقيمية وهذه هي الثورة، حين تقدم كشفًا لكل ما يعوّق الاستمتاع بالحياة، ولكل كائن حي من حقّه أن يستمتع بوجوده فوق هذه الأرض، وأنّ شابلن هو المحرك الدراماتيكي الفلسفي لهذه المحفزات الثورية فى عملية التغير حسب منطق جدلية حتمية التأريخ، فهو حاول إصلاح العالم بواسطة السخرية فهو شاعر على طريقته الخاصة، وصانع مجد للسينما وتأريخها فهو أهم شخصية كوميديّة أمتعت العالم وقدمت للبشر كشفًا أخلاقيًا لتجليات المجتمع الطبقي فى الظلم والفساد، وأصبح شارلي من خلال شخصية الصعلوك أشهر نجوم الدنيا لأنّه أوجد من الصعلوك المتشرد ذو الأخلاقيات التي ترفض الزيف فى البشر فقيرًا بملابسه لكنه كبيرًا بكبريائه وتعفّفه إلى نجومية «ملك السينما العالمية» وحصل على هذا النجاح لأنّه ابن عصره الذى عاش فيه.

اسكندر داغر: نجح شارلي شابلن، لانه ابن العصر الذى عاش فيه، ولانه كان صادقًا مع نفسه ومع الآخرين، ولان السخرية اللاذعة كانت سلاحه الوحيد! كبرت الاسطورة، وصار صاحبها حديث القاصي والداني... بعضهم حاول القضاء عليها، والبعض الآخر اراد لها البقاء والاستمرار... وامام الرياح العاتية التي كانت تهب عليه من كل جانب، كان «الرجل الضئيل» يدافع عن نفسه باخراج الافلام الصامتة، والناطقة لاحقًا، الواحد تلو الآخر... وفي احيان اخرى، كان يرفع الصوت عاليًا لكي يوضح بعض النقاط، ويدلي ببعض الآراء...

شابلن فى عيون النقاد



عادل أيت أزكاغ: على غير العادة، تمثل الوجه الآخر للفنان الكوميدي الذي ينزع عنه رداء التمثيل كـ«إنسان ضئيل الحجم، صاحب الوجه، بمشية متأنقة وزي معروف، قبعة سوداء رثة، بنطلون واسع فضفاض، حذاء كبير الحجم، عصا يتعكز عليها...»، هذه هي الصورة المعهودة والأثيرة لشابلن على المستوي الفني، لكنه أيضا «إنساناً رائعاً» بكل ما تحمله العبارة من مغزى، ليس لأنه كما عهد عنه، يتبدى لنا في صورة ذلك «الآخر الضاحك» الكوميدي الفكه والطريف خفيف الظل، ولا كمصدر للمرح والبهجة والضحك، هذا الأخير الذي كان دوماً تحدياً بالنسبة إليه ومهمته الأولى، التي تتطلب منه جهداً لكي ينجح كفنان معني بنشره حوله عبر فكاهاته؛ بل سيعتبر شابلن جيداً ورائعاً هذه المرة، بسبب قدرته في التعبير عن نفسه ككاتب محترف، يتقن شعرية البوح وتجربة السرد الذاتي، بالغوص عميقاً في فيافي كيانه ووجدانه، للبرهنة على فرديته وتميزه عن غيره. فهو كإنسان، له مشاعر وأحاسيس رقيقة وأحلام، كما له أفكار ورؤى وذوق، له هموم وأحزان وآلام وانكسارات كباقي البشر، كما له مآرب وآمال وطموحات في الحياة مثلهم أيضاً، لكنه رغم ذلك تميّز عن الناس في كونه مختلفاً عنهم. شابلن لا يشبه أحداً ولا يشبهه أحد، هو فردٌ نسيج وحده ولن يتكرر. ورغم كونه «مضحكاً كبيراً»، إلا أنه يمثل ينبوعاً للألم والغضب والتأثر والانفعال العميق.. إنه تجاوز حياته اللامعقولة، المليئة بالثقوب والعبثية الطابع، هي الحياة ذاتها التي كانت دافعاً قوياً لانطلاقه، ووُلدت في نفسه ميلاً غلاباً إلى التقمص المباشر للانفعال والشخصيات يكون موجوداً لديه. الاختلاف إذن، ثاوٍ خلف عناده ضد الفشل وعصاميته التي عرف كيف يشق بها طريقه بنجاح في رحلته الإبداعية، وبالتالي السمو بنفسه والإنسانية تسمو معه إلى أعلى المراتب والدرجات.

مارتين سيف: شابلن لم يكن مجرد «كبير» بل كان «عظيماً». لكن العام 1915 أفسدت الحرب العالمية الكوميديا. وبقي شارلي يمارس مهنته حتى بعد 25 سنة خلال فترة الكساد الكبير وصعود أدولف هتلر... وكان لا يصدق أن شخصاً كان قادراً في تلك الفترة على الترفيه عن الناس.

احمد شهاب الدين: صعود شابلن الفني هي قصة حقيقية لشاب انتقل من الفقر إلى الغنى، والده كان مخموراً سيء السمعة، وتخلّى عنه، ووالدته قضت نهاية حياتها في مصحة عقلية، بينما قضى على شابلن أن يعيش مع والده وعشيقته لفترة من الوقت.

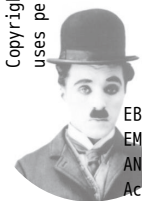


كتب عن شابلن موقع «آي إم دي بي» الشهير أنه أحد أكثر النجوم أهمية في الأيام الأولى لهوليوود، وعاش حياة مثيرة للاهتمام سواء في أفلامه أو من وراء الكاميرا، واعترف به كرمز لعصر السينما الصامتة.

معتمصم زكي السنوي: سر نجاحه الأكبر أنه أضحكنا وأبكنا في آن واحد، الضحكات في أفلام شارلي دموع وعبرات، في حين أن غيره من المضحكين يبدأون بهلوانات وينتهون مهرجين في سوق القرية. وقد أستطاع بعبقريته الفذة أن يتربع على عرش «أعظم المضحكين في التاريخ».. لم يكن شابلن مجرد مضحك. لقد بدأ حياته بهلواناً في السينما. كان يقوم بحركات لطيفة مضحكة، شأنه في ذلك شأن غيره من المضحكين، ولكنه سرعان ما تطور واكتشف نفسه وطريقه. عرف أن الضحك لذاته ليس بمشكلة. أي مهرج في السيرك يضحكنا حتى تدمع عيوننا، ولكنه يظل مهرجاً لا يستحق أكثر من القروش التي يتقاضاها. شارلس شابلن لم يقنع بذلك. تحول إلى فيلسوف. أخذ شخصية الإنسان الطيب الغلبان المظلوم الذي يعمل في نفس الوقت على أسعاد الآخرين.

خالد اقلعي: المهرج الكوني، لقب أطلقه بعض نقاد السينما على شارلي شابلن، ظاهرة الكوميديا العالمية الأكثر إثارة وتميزاً. وجهه مألوف لدى الكبار والصغار على حد سواء، وصوره المتحركة محفورة في ذاكرة مئات الملايين من المشاهدين في كل بقاع العالم، واسمه يعتلي لائحة عباقرة السينما منذ الحرب العالمية الثانية إلى اليوم.

غياث رمزي الجرف: في ليلة عيد الميلاد عام ألف وتسعمئة وسبعة وسبعين تم عدد واحد من أكثر الفنانين عبقرية وإبداعاً في التاريخ السينمائي.. تمدد على فراشه وأغمض عينيه كطفل وديع.. وفارقنا فراقاً أبدياً... ففي هذه الليلة المباركة ودعت السينما العالمية الممثل والمخرج والموسيقي والمغني وراقص الباليه ورجل «الصناعة» والكاتب والمفكر والقلب الحاني المثقل بالمحبة العميقة للإنسان.. ودعت القصيدة السينمائية الإنسانية العبقرية الخالدة «شارلز سبنسر شابلن» الذي ارتبط اسمه وفنه ارتباطاً وثيقاً بما مر بالعالم، ويمر من أحداث سياسية، وأزمات اقتصادية، ومشكلات اجتماعية.. قام بنقدها، وسخر من المضحك فيها.. ابتسم لآمالنا وأحلامنا، وبكى على آلامنا ومأساتنا.. دعانا إلى النهوض والتصدي والمقاومة.. وقدم لنا التسلية والفكاهة النظيفتين.. وكل ذلك بلغة سينمائية رفيعة، لها قيمة فنية عالية، وجمالية راقية...



كامل التلمساني: وجد صبي صغير نفسه أمام السينما، للمرة الأولى في حياته، ولم يكن وحده، بل معه فقره، وبؤسه، تراهما في كل ما قد تراه فيه من ثياب، وملامح، وسمات، ونظرات لما حوله، ولمن حوله. حتى الدماء التي تجري في عروقه إن كان لمثله عروق - دماء فقيرة بائسة. حتى الهواء الذي كان يتنفسه.. يحمل إليه - فيما يحمل الفقر، والبؤس.

ولد شارلي شابلن في نيسان ابريل سنة 1889 في لندن في حي كنجتون وتشاء الإنسانية ولا أريد أن أقول القدر أبداً لهذا الوليد أن يولد في هذه السنة ذاتها من الزمان، وهي السنة نفسها التي اخترع فيها إنسان آخر سبقه إلينا هو توماس إيدسون.. اخترع جهاز الكينيتو سكوب، الآلة البداية الأولى التي قامت عليها السينما فيما بعد، لقد ولد شارلي، وولدت معه السينما، في سنة واحدة، ولمصير واحد.

وبمناسبة الحديث عن مولد شابلن نعتبرها فرصة لتصويب شائعة من الشائعات الكبيرة التي يطلقونها خلفه، الشائعة التي تصر على يهوديته، فعلى الرغم ما قد يزعم بعض النقاد ونفر من العالمين ببواطن الأمور، حقيقة أن الدم اليهودي يجري في عروق من أفراد أسرته، لكن والده ليس يهودياً، وكذلك والدته.

فالدين موضوع، والدنيا موضوع غيره، وعلى كل حال لا أعتقد أن النضال اليومي في سبيل القوت قد ترك لوالديه وقتاً كافياً ليفكرا في أمر يهوديتهما أو مسيحيتهما، وإذا تحدثنا عن والدي شارلي نجد أن الأب يجب حرفته كممثل فكاهي يضحك الجماهير، ويسر لها سعادتها بأغنياته الخفيفة المرحّة، وهو فوق احترافه للغناء الخفيف - محب للموسيقى وللإستماع إليها، ولد زاد هذا الحب من حساسيته ووداعته، وهو لم يكن رجل علم وثقافة وفكر، بل كان إنساناً عادياً، شأنه شأن الملايين من عامة الشعب في كل زمان ومكان.

أما الأم فهي زوجة عطوف، محبة لزوجها مشغوفة به فوق العادة، على الرغم من فقره وقلة نصيبه من الدنيا، وتشارلز هو زوجها الثالث فسبق لها الزواج مرتين وسبق لها أن رزق قبل شارلي ابناً من زوجها الثاني، هو سيدني، الذي يكبر أخاه بعامين فقط، وتوفي والد شارلي شابلن فأصبحت أمه هي العائل الأول والأخير له، فزاده هذا الوضع العائلي الشاذ تعلقه الغريزي، وصارت له المحور الرئيسي الذي تدور حياته حوله. وقد قاومت ظروف واقعها المرير وقاوم بجوارها طفلاها،



كما يقاوم بقية أولاد الفقراء عادة حين يواجهون فقر أهلهم فينطلقون إلى الشارع لالتقاط بعض غذائهم من هنا وهناك.

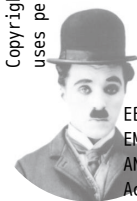
على حسب الظروف المواتية، وفي شوارع حي كنجتون وأزقته، وجد طفلنا نفسه، كالكلب الضال، وقبض رجال الشرطة على شارلي وأخيه بتهمة التشرد، وقد قررت السلطات المسؤولة إدخالهما إلى «ملجأ هانويل للأيتام» وفي هذا السجن تلقى شارلي أول دروسه في معاني الحرية وفي أهمية الحرية.

خليل الشيخة: الفن الأصيل هو الفن الذي لا يطرح لفئة محدودة من الناس، بل يتوجه إلى الأكثرية وإلى الإنسانية جمعاء. وبذلك تخفي هويته القومية ليكون لمختلف القوميات والأجناس، وعندما يصل الفنان إلى هذا الحد، يصبح فيه خارج عن حدود المكان والزمان، بل يصبح مدرسة للأجيال القادمة. فإذا كان الفن الأصيل هو الذي يحمل آلام الإنسان وصورة أكثر أناقة للإنسان المتحضر، فإن شارلي شابلن واحد من هؤلاء الذين بصموا على صفحة التاريخ الإنساني والفني، فقد أضحكنا وأبكنا وخلف في أنفسنا مشاعر وأحاسيس لا يمكن لها أن تنسى.

عايد سعيد السراج: الرجل الحيوي الدفوق، المتأجج بالحياة، المملوء بكرامة الإنسان الحقيقي، المتدفق ثورة وعنفواناً، الكاشف بالصمت لأسرار الحياة، الناطق صمتاً، والصامت حد البكاء، الهازىء المستهزىء، بكل قيم الاستغلال، المتماهي مع ذاته صدقاً، والمملوء وضوحاً الغامض في تشكيله، الثائر في الفن، والمثور في مفاهيمه، الذي يقتلك حزناً ويتقاسم معك الفرح المكسور، هو الفنان الخالد أبداً شارلي شابلن، وما أدراك ما شارلي شابلن، إنه البسيط الطيب الوداع، الذي خرج من أحياء الفقر في لندن.

معترز نادي: تنهمر الدموع من عينيه أثناء صعوده درجات المسرح وسط عاصفة من التصفيق تستقبله لمدة دقيقتين، مسترجعاً في تلك الثواني القليلة كل ذكريات الفشل والنجاح، قبل أن يصل إلى منصة التتويج، ويلتفت ناظراً إلى مئات الحاضرين من مشاهير هوليوود، ليتسلم جائزة «أوسكار»، عن مجمل أعماله، وحينها كرر كثيراً كلمة: «رائع.. أشكركم.. رائع أشكركم».. وبعد 4 سنوات فارق شارلي شابلن الحياة في 25 ديسمبر 1977، ليترك ميراثاً فنياً ثرياً بالأمل والبسات والإصرار والضحكات. وصف شارلي شابلن نفسه في صفحات مذكراته بأنه أستاذ السينما الصامتة، مستنداً في رأيه إلى مشواره الفني، الذي بدأه منذ أن كان طفلاً، بعد أن

شابلن في عيون النقاد



سكن الصمت حنجرة والدته أثناء غنائها بأحد النوادي الليلة، والذي كانت تكتسب منه رزقها، وهو ما جعله يعتبر أن ظهوره في ذلك الوقت كان تعويضاً تافهاً جداً عن الخسارة الفادحة التي لحقت بوالدته التي ورث عنها موهبة التمثيل.

حسونة المصباحي: يحتوي كتاب «جولتي حول العالم» على مقالات كان شابلن نشرها في صحف أميركية، وفيها يصف تفاصيل رحلته إلى أوروبا عام 1931. وكان انفصل آنذاك عن زوجته الثانية ليتا غراي التي اهتمته بإجبارها أحياناً على القيام بما «ينافي الحياء» على فراش الزوجية. لذا هاجمته بعض الصحف اليمينية والمحافظة ناعته إياه بـ «المتفسخ» و«الداعر»! في الآن نفسه، كان شابلن يشعر بنوع من الخوف نتيجة ظهور السينما المتكلمة. وهرباً من ذلك كله قرّر القيام بجولة في بعض البلدان الأوروبية لتقديم فيلمه «أضواء المدينة». وفي الثالث عشر من شباط 1931، ركب الباخرة «مويتانيا» متجهاً الى القارة العجوز. وكانت لندن، مسقط رأسه، محطته الأولى. في لندن التقى شابلن الوزير الأول وينستون تشرشل الذي استقبله بحفاوة بالغة، ومعه تحدث عن «ثورة المستقبل». كما تحدث مع شخصيات سياسية وثقافية وفكرية مرموقة، وتبادل معها الأفكار والآراء حول قضايا مختلفة. وكان الزعيم الهندي المهاتما غاندي بين تلك الشخصيات. ولم يفوّت شابلن فرصة الجلوس مع العمال قائلاً لهم إنه «واحد منهم»، وموحياً لهم أنه يقاسمهم مخاوفهم أمام الأزمة الاقتصادية التي كانت تعصف بالعالم في تلك الفترة. وفي ملجأ للأيتام كان عرفه خلال طفولته الشقية، وزّع الحلوى على الأطفال. وفي برلين، التقى شابلن النجمة الألمانية مارلين ديتريش، وشرب الشاي مع آينشتاين، وعاین الأخطار المحدقة بألمانيا بسبب الصعود السريع للنازيين. وفي فرنسا، تحدث مع أرستيد دو بريان، وارتاد مراقص شهيرة أمضى فيها ساعات من المرح واللهو برفقة راقصات جميلات. ومن أوروبا انطلق إلى آسيا ليقف مذهولاً أمام أفواج الجائعين والمعدمين والعاطلين عن العمل وضحايا الأزمة الاقتصادية الذين يعدون بالملايين، لذا طالب في كتاب «جولتي حول العالم» بوجوب الاهتمام بأوضاع العمال. وبعدما أنجز فيلم «الديكتاتور»، و«الأزمة الحديثة»، تعرض شابلن لهجومات عنيفة من الأحزاب اليمينية في الولايات المتحدة الأميركية، حتى أنها اهتمته بالتعامل مع الشيوعيين، وأعدّ جهاز الاستخبارات ملفاً ضخماً حوله ناعته إياه بـ «البلشفي».

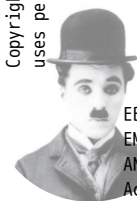


مي فهميم: نجح في رسم البسمة على الشفاه وحفر اسمه بأحرف من ذهب في قلوب الجماهير حول العالم هو الفنان الكوميدي شارلي شابلن النجم الشهير الذي بات أيقونة مميزة في عصر السينما الصامتة.. نحن لا نعرف عنه الكثير ولكن نتذكره دائماً ويتابعه الكبار قبل الصغار يشغف ولكن حياته كانت مليئة بالكثير والكثير من الأسرار وهو ما كشف عنه الطبيب النفسي ستيفين وايسمان في كتابه بعنوان «حياة شابلن».. جسد شخصية الصعلوك الفقير المرتدي قبعة دائماً عبارة عن شخصية مشرد بطباع وكرامة رجل نبيل، يرتدي معطفا ضيقا وبنظالا ممزقا وفي وجهه شارب - وهو علامته المميزة وهي الشخصية الأقرب للواقع المأساوي الذي كان يعاني منه شابلن.

محمد عبد الناصر: من الجوانب الخفية في حياة تشارلي شابلن التي لا يعرفها الكثيرون، هو ما تم كشفه فقط في فبراير 2012، عندما تم إطلاع الجمهور على ملف تشابلن لدى المباحث الفيدرالية الأمريكية، فقد كان هناك تنسيق ما بين المخابرات الأمريكية والبريطانية لتزويد الأولى بالمعلومات اللازمة لحظر نشاط تشابلن في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث تم تصنيفه بأنه صاحب نشاط شيوعي معادي للولايات المتحدة! كان تشابلن يمارس نشاطه السينمائي «الصامت» في الولايات المتحدة عندما تفشت فيها «المكارثية»، المنسوبة إلى نائب الكونجرس الأمريكي جوزيف مكارثي، الذي نجح في زرع وهم «المؤامرة الكبرى» التي تهدد الوطن الأمريكي، ولقّى عددا كبيرا من التهم لشخصيات معروفة وغير معروفة في الولايات المتحدة، بتهمة الضلوع في مؤامرة شيوعية لقلب نظام الحكم، مستعينا بغطاء إعلامي موالٍ تماما للنظام الأمريكي في ذلك الوقت، وكان للمضحك الصامت تشارلي شابلن نصيبه من الملاحقة رغم معارضته لبعض الأعداء الكلاسيكيين للولايات المتحدة مثل أدولف هتلر.

سارة جبر الله: بصمت تام وحيوية فائقة، استطاع شارلي شابلن رسم البسمة على وجوه الملايين في القرن العشرين عن طريق عروضه المسرحية، وأفلامه الصامتة والموسيقية. فقد تفرّد شابلن بأسلوبه الكوميدي والسينمائي الذي جعل منه أحد عمالقة السينما في هوليوود على الرغم من أنه بريطاني. وحصل شابلن على جائزة عن فيلمه (السيرك) عام 1929 (قبل أن يطلق عليها اسم «جائزة أوسكار») عن عبقريته في الكتابة، والتمثيل، والإخراج والإنتاج أيضًا. لكن هل فكرتم يوماً

شابلن في عيون النقاد



ما الذي جعل من شارلي شابلن أسطورة سينمائية؟ وكيف استطاع تخليد صورة الشارب الصغير، والحذاء العملاق في ذاكرة الجمهور الأمريكي والعالمي؟ استطاع شابلن أن يضيف إلى السينما روح المسرح، وغير نمط السينما أو الصور المتحركة المتعارف عليه. بالرغم من الصعوبات التي واجهها شارلي شابلن إلا أنه أدخل البسمة وحمل رسائل نبيلة في أفلامه تركها للجمهور ليستمتعوا ويستفيدوا معًا. كما أنه خلّد إرثًا من الأفلام والمقاطع، والأهم هي شخصية «المتسكع» التي اشتهر بها. فمن منا كان يعلم أن وراء المتسكع الضاحك الهزلي، طفلًا حزينًا وشخصًا وحيدًا؟

فؤاد زويريق: كافح شارلي شابلن طيلة مسيرته الفنية من اجل رسم صورة مغايرة للفن السينمائي الذي كان يعرفه العالم آنذاك، صورة أخرى غيرت مفهوم السينما بمعناه التقني الجامد والمجرد الى معنى آخر اكثر شمولية تتقاطع فيه الرؤى الفنية والتقنية والابداعية والفكرية... خدمة لأهداف نبيلة إنسانية واجتماعية... تأسست مدرسته الفنية على السخرية بأسلوب كوميدي أنيق، جعل من الظروف الاجتماعية القاسية مادته، ومن الشخصيات المتحجرة والمتعجرة موضوعه.. شعر شابلن في بداية مسيرته بتعاطف الناس مع فنه، وآمن بقوته التشخيصية وطاقته الإبداعية، استغل هذا الاقبال بذكاء ليصبح فيما بعد من أشهر الشخصيات وأغناها، حتى أن التاريخ السينمائي لم يعرف لحد الآن شخصية مؤثرة كشخصية شارلي شابلن.. ربما كان وفيًا للطبقة (البروليتارية) - فنيا على الأقل - رغم ثرائه الفاحش، هذه الطبقة التي صنعت مجده ووضعت على القمة، وانتشلت من حياة الصعلكة والتشرد، من خلال إلهامه من واقع عاشه واحسه. تعاطفت معه وجعلته يجني مكاسب فنية ومالية، استخدمها شارلي شابلن كأداة في اعماله، ليقتمح من خلالها عالم الشهرة والمال.. تغيرت حياة شارلي وتربع على عرش الارستقراطية والبذخ لتبقى هذه الطبقة كما هي بلا ماض ولا مستقبل كما وصفها المفكر الفرنسي «سان سيمون». الذنب ليس ذنب شارلي شابلن بكل تأكيد، فالعقدة تكمن في المنقود وعدم قدرته على تحليل شفرة الصورة ومغزاها.

كانت عروض شارلي شابلن ترافقها مظاهرات العمال، واحتجاجات الطبقات الكادحة ضد الرأسمالية المتغولة مستغلين ظروف هذه العروض عليهم يحققون بعض المكاسب، فاصبح شارلي بذلك بروليتاريا مناضلا ومنظرا اجتماعيا، رغم كونه المستفيد الأكبر والرابح الوحيد من هذه المعادلة المعقدة، تعددت الآراء في



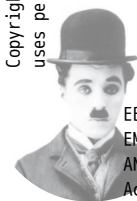
هذا الشأن لكن الكل اتفق على ان شابلن دافع بقوة على قضية نبيلة، قضية أسست لرؤيته الفكرية وتعامل معها على أساس أيقوني وان كان من منظور فني محض.

هناك من يذهب الى ان فن شابلن كُتب بلغة ساحرة مهذبة في شكلها، قاسية انتقامية في مضمونها، ايدولوجية يغلب عليها الانتقام اكثر من أي شيء آخر، الانتقام من طفولته الكئيبة والتي كانت المصدر الرئيسي والملهم له، لا أرى شخصيا حرجا في هذا الاتجاه ان صح، فانتقامه لنفسه انتقام لطبقة بكاملها، ليبقى السؤال المطروح هل حققت رؤيته الفكرية وفلسفته الفنية ما كان يأمل منها مريدوه واتباعه؟.

اسراء امام: مضى شابلن يعتمد في أفلامه من بداية عمله في السينما وحتى فيلم The Graet Dictator على شخصية واحدة، شخصية الصعلوك، وبالرغم من ذلك لم يشعر المشاهد بأى نوع من التكرار أو السقم، لأن شابلن دوما يحرص على أن ي موضعه داخل بيئة مغايرة تماما سواء على المستوى الشكلي أو في مضمونها، مما يدفع بالمشاهد لمعرفة خصال أخرى لهذا الصعلوك تتبدى إثر فصاحة الحدث وتبعاً لرونق الفكرة وفطنتها، مع الحفاظ على بعض سماته الإنسانية ثابتة فهو رغم فقره شديد النزاهة قد يسرق أحيانا بعض من الطعام ولكن ليكفى قوته، قليل الحيلة نوعا، شديد الحساسية ومائل إلى الرومانسية ويقدر العلاقات البسيطة. وعلى هذه الصورة بدت تفاصيل الصعلوك وكأنها حلقات متصلة تنفجر كل حلقة عن ما بها في كل فيلم تبعا للموقف الذى تفرضه الدراما والتي كانت تتطور هى الأخرى بدورها وتأتى بمزيد من الثراء الذى تنغلق عليه مخيلة شابلن.

د. لنا عبد الرحمن: لعل الصورة المحفورة في ذاكرتنا عن شارلي شابلن، الفنان العبقري الصامت، والمتكلم في أفلام أخرى، تستحق إعادة تأمل بعد قراءة مذكراته، التي جاءت على شكل اعترافات سلسلة في غاية الصدق والعفوية. وإن كان ثمة خيوط رفيعة تفصل بين فن الرواية، والسيرة الذاتية، والمذكرات، فإن مذكرات شابلن بها فيها من حسّ فني رفيف في انتقائية اختيار الأحداث وتضفيرها، شكلت نصّا فنياً انعكس عليه السرد الروائي من جانب الحكايات والوصف، بما يضمن حضور البوح الذاتي في الاعتراف ومواجهة الأنا الأعمق التي حرص شابلن على تقديمها لقارئه.

شابلن في عيون النقاد



إسماعيل عزام: حتى وهو ير حل سنة 1977 عن عمر الـ 88.. إلا أن وجهه المضحك بقي يحتل الكثير من الشاشات الصغيرة والكبيرة لعقود متتالية. وحتى وإن تطوّرت السينما لتحصل على لسان تنطق به.. فأفلامه الصامته الأولى لا زالت شاهدة على إبداع قد لا ينطق به لسان. وحتى وإن غزت الألوان العالم.. ببساطة «الأبيض والأسود» لا زالت تحقق لكثير من أفلامه أكبر المشاهدات. ببساطة لأنه تشارلي شابلن، أيقونة الكوميديا في كل العصور، والرجل الذي سخر من كل شيء، فتحوّلت جوانب متعددة من حياته، إلى مادة ساخرة حققت بها جرائد معينة أكبر المبيعات... في ظرف قصير للغاية، استطاع تشارلي أن يحفر له اسمًا بارزًا في صناعة الترفيه الأمريكية، نادرًا ما عرفت السينما العالمية مُبدعًا يجمع بين الكتابة وتأليف الموسيقى والتمثيل والتصوير والإخراج والإنتاج، لذلك كان تشارلي ذلك العبقرى الذي جادت به عوالم السينما الجادة، لا زال تشارلي حيًا في أعماله الفنية، لا زال الرجل يحكي جزءًا من تاريخ السينما الساخرة، ومن إبداع كوميدى لم يكن يحتاج يومًا لأي أنواع الثروة.

ياسين رفاعية: من منا، من الشيوخ والكهول لا يتذكر نجم السينما الصامته ونجم فن الايماء العبقرى شارلي شابلن، الذي لم يكن مهرجًا بقدر ما كان مدافعًا عن الفقراء والمعدمين والعمال وبسطاء الكسبة، بما يشبه ضحكًا كالبكاء، منذ بدايات السينما الصامته التي تحولت فيما بعد الى ناطقة بإنجازات عظيمة في هذا الفن الرائد الذي اعطى الحياة ما كان مفقودًا من الفن الرفيع والبهجة والفرح والإعجاب؟!

شارلي شابلن عبقرى الشاشة الصامته كتب عنه الكثير، ولكن لم توثق حياته وأعماله كما وثقها الاستاذ الجامعي والمحامي والكاتب الدكتور فاروق سعد في كتاب بقياس كبير تحت عنوان «شارلي شابلن.. المضحك المبكى». حياته.. وأفلامه.. ونظرته اليسارية الى الحياة.. بل استطاع شارلي شابلن ان يخدم اليسار ما لم تستطع كل الكتب التي روجت له ان تفعله ومن الاستغراب بمكان ان «يتنطح» كاتب عربى الى جمع سيرة هذا الفنان العظيم متابعًا حياته خطوة بعد خطوة.. صحيح انه كان ممثلًا هزليًا، لكنه، في الوقت نفسه كان مصلحًا اجتماعيًا وناقداً فذاً لتلك الفترة من القرن العشرين التي شهدت حربين عالميتين، وثورات وانشادات كان أخطرها الثورة البولشفية التي قام عليها الاتحاد السوفياتي، فقدم لنا عشرات الأفلام القصيرة التي كانت تناسب

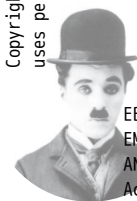


السينما الصامتة، وكان صمته أبلغ من الكلام، فحارب الفاشستية والديكتاتورية والعنصرية وانتصر للعمال والفقراء، وسخر من الآلة التي تنتشر منذ مطلع القرن كالسيارات والباصات والقطاعات، داعيًا إلى حياة البساطة والقناعة وعدم إرباك هذه الحياة بالنظريات الفلسفية التي باتت الآن تعقد الحياة وتجعلها أكثر صعوبة.

محمد رضا: لم يكن ضرورياً أن يعاد إطلاق فيلم تشارلي شابلن «أزمة عصرية» على أسطوانات قبل أشهر قليلة لكي يعاد تخليد دور الممثل والمخرج العالمي في صياغة السينما الكوميديّة، وبل السينما على نحو عام. أساساً كان إطلاق الفيلم سابقاً على أسطوانات DVD قبل أربع سنوات وعلى أشرطة فيديو أكثر من مرة في العقدين الماضيين. لكن، وكما حال المرات الماضية، يسطو ذلك على اهتمام الهواة والباحثين على حد سواء. فالفيلم يحمل، بجانب قيمته الفنيّة، وضعاً غريباً بين أفلام الكوميدي الأشهر وعلى أكثر من صعيد.. حين أنجز شابلن «أزمة عصرية»، Modern Times، سنة 1936 كان مر على نطق السينما ثنائي سنوات. جزئياً سنة 1927 ثم كاملاً بدأ من العام التالي. قبله كان أخرج فيلمين آخرين غير ناطقين هما «السيرك» في عام 1928 و«أضواء المدينة» في عام 1931. فيلم «أزمة عصرية».. كان أيضاً آخر فيلم صامت ينجزه، بعده أخرج ومثل فيلمه الشهير «الديكتاتور العظيم» (1940) وجاء ناطقاً بالكامل، كذلك حال أفلامه الأربعة الأخرى بعد ذلك: «مسيو فردو» - 1947 و«أضواء الشهرة» (1952) و«ملك نيويورك» (1957) و«كوننيسة من هونغ كونغ» (1967).. لا بد من ملاحظة أن «أزمة عصرية» (وهو الفيلم السبعون من إخراجِه منذ عام 1914) كان آخر ظهور لشخصيته الشهيرة، شخصية شارلو المتسكع. في فيلمه التالي، «الديكتاتور العظيم»، لعب دورين: دور شخص مستنبت من هتلر ودور حلاق يهودي، كلاهما لا علاقة له بشخصيته الشهيرة تلك.

سامر مختار: يصادف يوم عيد الميلاد، ذكرى وفاة المخرج والممثل السينمائي شارلي شابلن - 16 أبريل 1889 - 25 ديسمبر 1977 م. شارلي شابلن أعظم وأشهر فنان كوميدى في القرن العشرين، وربما في تاريخ العالم، فقد أصبح بفضل شخصية (المتشرد) التي ابتكرها وطورها في أواسط العقد الثاني من القرن الماضي، أكثر شخصية معروفة في تاريخ السينما. لعبت أفلام شارلي شابلن دوراً محورياً في التطور الفني للفيلم الأمريكي. فاز شابلن بجائزتي أوسكار فخريتين في عامي

شابلن في عيون النقاد



1927 و 1971 كما فاز بجائزة الأوسكار لأفضل موسيقى تصويرية عن فيلمه الشهير (أضواء المسرح) عام 1972 علما بأن الفيلم من إنتاج عام 1952 ويعزى ذلك إلى أن الفيلم حين عرض في عام 1952 لم يستوف الشروط المطلوبة لتأهيله للترشيح لأنه لم يعرض لمدة أسبوع كامل في إحدى دور السينما بمدينة لوس أنجلوس في ذلك العام، إلا أنه استوفى ذلك الشرط بعد 20 عاما.

ديفيد تومسون: شارلي شابلن بأنه صاحب أشهر (صورة) في القرن العشرين.

صوفيا لورين: كنت اعتقد انني على علم بكل ما يتعلق بمهنة التمثيل، لكنك (تقصد شابلن) علمتني كل شيء.... كنت اعتقد انني ممثلة جيدة، ولكنني في واقع الامر كنت اكتفي بالظهور وتخليص نفسي بالامكانيات التي تتيحها لي بعض الخبرة، لقد علمتني فن التمثيل بجسمي وروحي وقلبي، ولكنني كنت في الواقع فتاة صغيرة... واليوم بدأت ادرك تماما ماهو الدور الجيد... لقد عشت خلال ثلاثة اشهر تحت سحر لا يمكن وصفه.

د. احمد سلامة: اتخذ شارلي لنفسه شخصية خاصة، وهي شخصية كوميدية جداً، ولكن جميع مواقفها كانت جادة، ولهذا عندما تُذكر الأفلام الصامتة فإن الشخصية التي تقفز إلى الذهن مباشرة هي شخصية تشارلي شابلن، التي لا تزال عالقة بأذهان الجماهير، رغم مضي وقت طويل عليها.

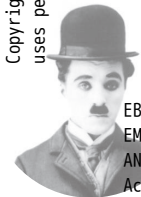
توني مكين - ممدوح شلبي: إذا كنا نضحك بصوت عالٍ في هذه الأفلام الساذجة ولا نضحك بنفس الطريقة مع شارلي شابلن وودي آلن وبيل فورسايت، فهل مستوى الضحك مجرد ملمح من ملامح الفيلم الكوميدي؟ يجب أن نتذكر أن الفيلم الكوميدي لا يتحدد فقط برد الفعل من جانب الجمهور، ولكنه أيضاً يتحدد من خلال الحساسية التي يقدمها المخرج فيما يمكن أن نسميه «الحس الكوميدي للمخرج». في الأفلام الثلاثة التي إختارناها، توجد تلك الحساسية التي تقودنا إلى التفكير في خصوصية الكوميديا، فنحن نقول أسلوب شارلي شابلن وأسلوب وودي آلن وأسلوب فورسيث، وقد تكون كوميديا الأخوان فاريللي عالمية ولكن أليست هذه واحدة من نماذج الكوميديا البلهاء والسيئة التي ظهرت في العقد الأخير وغالبا كان آدم سندلر او بن ستيلر هما أبطال هذه الأفلام السيئة رغم أن النجمين رائعين؟ في فيلم «العصر الحديث» يبدو كما لو أن الكوميديا ليست مُضحكة، إنها تعبر عن حساسية شارلي شابلن وتكشف عن الإشكالية الاجتماعية في الزمن الذي ظهر فيه



الفيلم، وكما أشار بالمعنية الناقد السينمائي روبرت وارشو في «التجربة الآنية» (يهتم المجتمع فقط بالسعى وراء الربح لدرجة الإعتماد على آلات قميئة وغير إنسانية لمجرد أنها تُحقق لهم هذا الربح، بينما الصعلوك كان مهتمًا بممارسة علاقات إنسانية ومهتمًا بالقيم الاجتماعية). وكشف شابلن كيف أن الهامشي يظل هامشيًا وغير قادر على الاندماج في النظام الاجتماعي كما خلق شابلن من المصنع ترميزًا رائعًا وواقعيًا عن المجتمع، لم يجعلنا شارلي شابلن نضحك بسهولة، كما أنه عرض لنا عدم قدرة الأشخاص على الاندماج في النظام الاجتماعي وخاصة نظام المصنع حيث يتضاءل الإنسان ويصير مجرد جزء من الآلة، حيث نرى شابلن - في المشهد الكلاسيكي - يعمل على خط إنتاج ويتم تجربة آلة الطعام الجديدة عليه، ألا يتأسس موقف شابلن في كوميديته على عبثية موقف الرأسمالية حيث الإنسان مجرد وحدة إنتاج؟

بيسان طي: عودة إلى عبقرى الفن السابع الذي تختصر أفلامه مأساة الإنسان في مجتمع يتهياً لدخول قرن جديد، هو قرن كل الثورات بيسان طي يوم اندلعت الحرب الأهلية اللبنانية، كان فاروق سعد، أستاذ الحقوق والمسرح، منهمكًا في أبحاثه، يغوص في شؤون خيال الظل، ويعدّ الكتب عن فناني كبار. كان شارلي شابلن (1889 - 1977) شاغله. هكذا، أعدّ مخطوطاً كبيراً عن «عبقرى السينما الصامتة» وهيئة لإرساله إلى المطبعة. لكنّ الحرب أطاحت المشروع... أو كادت. وحين احتلّ منزل سعد، وضع المحتلون أيديهم على مكتبته، وضاع المخطوط. ستمّر سنوات قبل أن يعثر سعد على المخطوط تحت الركام، ليصدره أخيراً في كتاب حمل عنوان «شارلي شابلن... المضحك المبكي» (مكتبة الشرق — باريس). في هذا العمل، جنح سعد نحو العمل الأرشيفي ليؤرخ حياة الفنان الشهير، من الولادة حتى الوفاة. وهو إذ يسرد حياة شابلن، إنما يؤرخ أيضاً لمرحلة مهمة من تاريخ البشرية ملأى بالتحويلات الاجتماعية، عايشها الفنان وانتقدها من خلال أعماله. هو المولود في بريطانيا، سيعيش في الولايات المتحدة التي كانت تستعدّ لاحتلال مكانة إمبراطوريتين في عصر الأفلو، هما فرنسا وبريطانيا. يرى المؤلّف أنّ أفلام شابلن تلخّص مأساة إنسان في مجتمع يحاول أن يودّع القرن التاسع عشر ليندمج في القرن العشرين، لذا يتوقّف عند محطات وأحداث قلّمها اهتمت بها إنتاجات المكتبة العربية. قاوم السينما الناطقة لأنها تقتل الشعر نستعيد في جزء من كتاب فاروق سعد ما نعرفه من سيرة «شارلو»: لم تتجاوز دراسته المرحلة الابتدائية، لكنّه ثقّف نفسه بقراءة مختلف أنواع الكتب. كان في الخامسة حين صعد أوّل مرة على خشبة المسرح. معلمته الأولى هي والدته التي كانت

شابلن في عيون النقاد



تتمتع بموهبة فذة قادرة على تقليد أي كان، تعرف كيف تلتقط الجانب الكوميدي من أي شخصية، وقد شرحت لولديها شارلي وسيدني أصول الأداء. خلال طفولته ومراهقته، عاش شابن حياة الفقر والعوز. انفصل والداه وبقي الطفلان مع الأم بعيدين عن الأب حتى تدهورت صحة الأم النفسية ونقلت إلى مصح. لكن الأب لن يعيش طويلاً، إذ توفي حين كان شارلي في العاشرة. بدايات شابن كانت مع فرقة The Eight Lancashire Lads والدور الأول الذي أدّاه كان دور كلب. شاركت الفرقة في مسرحيات إيمائية على خشبة مسرح «هيودروم» اللندني، حيث تعرّف شابن إلى عدد كبير من الممثلين والمخرجين. وقد أراد هو نفسه أن يصير هلوأناً، لكنه خلال التمارين الأولى سقط سقطّة عنيفة أطاحت حلمه هذا. في 29 كانون الأول (ديسمبر) 1913، وقع شابن عقده الأول مع شركة «كيستون» السينمائية التي أسّسها المخرج ماك سينيت، وكان أول فيلم أنجزه هو «كسب العيش» الذي عُرض عام 1914. ويتوقف الكاتب بالتفصيل عند كل فيلم مثل فيه شابن وأخرجه، ويعرض ظروف إنتاجه والرسالة السياسية التي يناقشها، كما يتوقف عند مدى نجاح كل شريط. يروي كيف ولدت شخصية شابن كما عرفناه، كيف رسم أزياءه، وطلته التي عُرف بها. وهنا يدخلنا الكتاب في قراءة تحليلية لأفلامه: من «المهاجر» الذي كان أحد أهم أفلامه، إلى «السيرك» (1928) الذي أنجزه شابن بعد قراءة «ألف ليلة وليلة». يحكي الشريط قصة رجل يقاوم سوء الحظ ويواجه القدر ببراءة ونبل، وقد امتاز عن أعمال شابن السابقة بتنظيم مشاهده وحسن تركيبها. حياة شابن العاطفية تحتل الكثير من صفحات الكتاب الذي يزخر بالصور من الأفلام والرسوم. وفي 15 تشرين الأول (أكتوبر) 1940 عُرض فيلم «الديكتاتور» الذي رمز إلى شخصية هتلر، وهو من أبرز أفلام شابن، ويُعدّ من أبرز إنتاجات السينما العالمية. يتوقف عنده سعد طويلاً، ويتحدث أيضاً عن رفض شابن للسينما الناطقة التي رأى أنها تهدم فنّ الإيحاء «السينما فن تصويري، وجعلها الشعري هو الذي يبقى».

أيمن التهامي: في كتاب «ملوك وملكات.. مائة عام من الحب مائة عام من الخيانة»، يبدو سوء حظ شابن في الزواج غريباً، فقد تزوج للمرة الثانية من «ليليتا» قبل التعرف عليها، أثناء تصوير فيلم «هجوم الذهب»، ودام الزواج عامين أنجب خلالها ولديه الكبيرين. ويرى أن هذا الزواج من ليليتا مكشوراي التي كانت معروفة باسم الشهرة المسرحي «ليتاجراي»، يستحق أن ينال لقب أسوأ علاقة نسائية لشارلي شابن على مدى حياته.



نسرین مهران: «يوم بلا ابتسامة هو يوم ضائع»، هكذا قال الممثل الكوميدي شارلي شابلن. لذا ظل «شابلن» رمزًا لطفولتنا السعيدة في ضحيج الركود. نبحت عن صدى ضحكته وسط عتمة الأيام وأخبار السوء.

رنا الشهري: ولد شابلن في العام نفسه الذي ولد فيه هتلر، كان ذلك سنة 1889، ومنذ ذلك التاريخ والرجلان يقطعان المشوار بطريقة ملفتة للانتباه، هذا عبر الشاشة ومن خلال الإيماء والتبريج والعديد من الروتنيات الكوميديّة المرئية، والآخر على الواقع، فعندما أُسند إلى شابلن دور لجندي محارب في فيلم (ارفعوا السلاح) عام 1916، أصبح هتلر جنديًا حقيقيًا ومنح نيشان الصليب الحديدي، وعندما أهدى شابلن للعالم فيلمه الكبير (البحث عن الذهب) سنة 1924 وأحدث به نقطة التحول في تاريخ السينما، وقتها خرج هتلر من سجنه وأهدى للعالم كتابه الشهير (كفاحي) الذي غير به وجه العالم. وفي سنة 1932 وضع هتلر مشروعه الصناعي الكبير بينما فيلم (العصور الحديثة) لشابلن يعرض محاربة الحياة الصناعية الجديدة، ومن ثم يقدم شابلن فيلمه عميق الأثر (الديكتاتور العظيم) كرسالة بها ما بها من التعريض بهتلر.. لقد سئم الفوهرر من هذه التوأمة الساخرة له، حتى على مستوى المظهر، شعر أن هناك ظلاً في هذا العالم يعكس للناس صورته بالمقلوب، وهو شابلن طبعاً. على أن شابلن لم يعتمد هذا الشارب القصير لمحاكاة هتلر، لكن هتلر هددته بأنه إن لم يخلق شارب فسيمنع عرض أفلامه في ألمانيا، سخر شابلن من التهديد ورد عليه بأنه يظهر بهذا الشارب منذ عشرين عاماً، وأن هتلر هو من ينبغي عليه أن يخلق شارب لا هو، لكن هتلر نفذ تهديده ومنع أفلامه من العرض.

حسن عادل: غالباً ما توصف أعمال شارلي شابلن بالكوميديا العاطفية، لكن المثير أنه حينما بدأت شهرته وذاع صيته في عشرينات القرن الماضي كان أصحاب الطبقة الوسطى يعتبرون فنه غير جدير بالاحترام، فقد ذُكر في كتاب صدر عام 2011 عن نجوم فترة العشرينات من القرن الماضي أن أحد الكتاب عام 1915 وصف طريقة مشي شارلي شابلن التي ابتكرها كجزء من الكوميديا بأنها مشية بغیضة وغير كوميديّة، وقد انتشر في ذلك الوقت بين الجمهور أن العصا التي يمسكها شابلن أثناء التمثيل هو ليس بحاجة لها، لكنه يستخدمها في التحرش بالفتيات! ويمكن القول أن الأفلام بشكل عام في ذلك الوقت كانت تعتبر وسيلة متدنية للترفيه.



أماكن وشخصيات

لماذا هذه الاسماء للشخصيات والاماكن؟.. سؤال قد يتبادر إلى أذهان البعض، والحقيقة إنه لم يكن مخططا من قبل أن يضم الكتاب هذا الجزء، متشابها في ذلك مع طريقة ماك سينيت مؤسس ستوديو كيستون أول من اتاح لـ «شابلن» الفرصة للظهور على الشاشة، والذي كان يصور أفلامه دون سيناريو، فحينما فوجئ «شابلن» من عدم وجود سيناريو أخبره سينيت «أننا ليس لدينا سيناريو، لأننا ننطلق من فكرة ونتبع المسار المنطقي للاحداث إلى حين نصل إلى ملاحقة، تشكل جوهر عملنا الكوميدي».

عند ابحارنا في الكتابة اكتشفنا كم كبير من الاسماء اللامعة في السياسة والادب والمسرح والغناء والسينما والاقتصاد والصحافة، اسماء لها صقلها ولازال، شكلت وجدان أجيال كثيرة وساهمت في نضجهم العقلي والثقافي، ربما يلحظ البعض اسماء مجهولة لم يسمع عنها من قبل ولم يكتب لها من الشهرة شيئا وانطقت بزوالها، وكذلك أسماء أماكن غير معروفة للكثيرين حتى ممن عاشوا بالقرب منها، وسواء اتفقنا أو لم نتفق على اهمية هذه الاسماء من عدمها، فلا أحد يستطيع أن ينكر تأثيرها وتأثيرها بـ «شابلن»، فقد ساهمت هذه الشخصيات والاماكن بشكل كبير أو محدود في تنمية وعيه وادراكه الذي تولد عنه ظهور هذا التوهج في شخصيته، وكان له ايضا اسهامات وتأثير كبير لدى الكثيرين.

أماكن وشخصيات



لذلك لم يكن مقصودا نقل عصر بشخصه وليتنا نستطيع أن نفعل ذلك، وإنما هي محاولة لاشتتات وجدان تلك الفترة الياغة من عمر البشرية بكل ابداعاتها الانسانية. كما أننا راعينا ذكر بعض الاسماء من باب الاستشهاد على بعض الاحداث سواء ألتقت بشابلن أو لم تلتق به.

ولأن الإبحار في عالم شارلي شابلن يشبه النزول إلى أعماق البحار حيث يصادف القاصد مستعمرات المرجان التي تتجاوز ببعضها البعض، سواء كانت في الشرق أو الغرب، على الساحل الجنوبي بفرنسا، أو في جزر سردينيا وقورسика وصقلية، أو في قارة آسيا حول جزر ريوكان جنوب اليابان، أو جنوب آخر يتمثل في كاليفورنيا حتى نصل إلى الجزء الشمالي من أستراليا ومنها إلى مياه المحيط الأطلنطي بالقرب من الشاطئ الشمالي الغربي لأفريقيا. تتكشف هذه النفائس واحدة تلو الاخرى في تتابع وتكاثر مذهل فتصيب الناظر إليها بسحر الخالق المبدع، وهناك أيضا القروش والحيتان، فمثلما تجلي الفن بكافة اشكاله وانتشرت منابع عديدة للابداع ظهرت أيضا على السطح انطلاقات شرارات التعصب القومي الذي بلغ ذروته في الفاشية، والنازية، والحركة الصهيونية أو في ظهور الحركات المتطرفة كالماركسية والعدمية والقوضوية.

حاول الكثيرون من هؤلاء المبدعين أن يزيلوا القبح والدمار والخراب والغبار التي اجتاحت العالم بعد «الحرب العالمية الأولى» 1914 - 1918 «والتي تم فيها استعمال الدبابات والغواصات والطائرات والأسلحة الكيميائية، كما تم قصف المدنيين من السماء لأول مرة في التاريخ، وسقوط ضحايا بشرية لم يشهدها التاريخ من قبل وسقطت السلالات الحاكمة والمهيمنة على أوروبا كما تم تغيير الخارطة السياسية لأوروبا، وشملت هذه الحرب أغلب الأقطار وسببت أعظم الخسائر التي لم تسببها حرب قبلها. حيث راح ضحيتها نحو 10 ملايين جندي وجرح نحو 21 مليون رجل. واكثر من 337 بليون دولار امريكي، وفي سنة 1918 كانت الحرب تكلف 10 ملايين دولار كل ساعة، مما دفع الأمم المتحاربة لرفع ضرائب الدخل من أجل تمويل الحرب.

أما على الصعيد السياسي هزت الحرب دعائم حكومات كثيرة وتصدعت الحكومات الديمقراطية في بريطانيا وفرنسا لضغط الحرب لكن أربع ملكيات



سقطت وكانت أول ملكية تسقط هي ملكية القيصّر نيّقولا الثاني في روسيا عام 1917م وتخلّى القيصّر ولهم الثاني في ألمانيا والإمبراطور شارل من النمسا - المجر عن عرشيهما في سنة 1918م وسقط السلطان العثماني محمد السادس في عام 1922م. وأدى سقوط الإمبراطوريات القديمة إلى إيجاد أقطار جديدة في السنوات التي أعقبت الحرب العالمية الأولى وتكون من أرض النمسا - المجر قبل الحرب جمهوريات النمسا والمجر وتشيكوسلوفاكيا وأجزاء من إيطاليا وبولندا ورومانيا ويوغوسلافيا. وتنازلت روسيا وألمانيا عن أراضي لبولندا وفنلندا وحصلت دول البلطيق: أستونيا ولاتفيا ولتوانيا على استقلالها من روسيا ووضعت معظم الأراضي العربية في الإمبراطورية العثمانية تحت سيطرة فرنسا وبريطانيا. وتكونت تركيا من باقي الإمبراطورية العثمانية ووضع قادة أوروبا في حسابهم المجموعات القومية لإعادة رسم خريطة أوروبا وبذلك رسخوا دواعي قضية القومية وأعطت الحرب العالمية الأولى الشيوعية الفرصة لتولي السلطة في أوروبا وتوقع بعض الناس أن تقوم ثورات شيوعية في أماكن أخرى في أوروبا وقويت الحكومات الثورية بعد الحرب لكن لم تقم حكومات شيوعية. أما النتائج الاجتماعية فقد حدث تغييرات عدة في المجتمع فقد أثر موت كثير من الشباب على سوق العمل مما اضطر كثير من النساء لامتھان الوظائف الادارية والعمل بالمصانع، وللأسف رغم كل هذه الكوارث والخسائر التي اجتاحت العالم، لم يتعظ الكثيرون من هذا الدرس القاسي، وربما لم يعوا آلام الكثيرون ممن خربت الحرب آمالهم وطحنت عزيمتهم، فجاءت الحرب العالمية الثانية عام 1939 ويذهب ضحيتها ما بين 50 إلى 85 مليون قتيل من مدنيين وعسكريين، يضاف إلى هذا العدد عشرات الملايين من الجرحى والمشوهين وقد شهدت هذه الفترة تعديات خطيرة على حقوق الإنسان فمات الملايين من الأبرياء نتيجة للغارات الجوية وفي معسكرات الإبادة والتعذيب زيادة على اعتقال الأطفال والنساء وارتكبت المجازر في حق العديد من الشعوب واستعملت ضدها الأسلحة الكيماوية والذرية.

كان شارلي شابلن واحد من هؤلاء الذين زرعوا البسمة على شفافة المكّومين في الشرق والغرب، وانحازت أعماله للانسان بعيدا عن عرقه وجنسه ودينه، فرأينا - وقد نكون مخطئين - أن هؤلاء جميعا والذي يبلغ عددهم أكثر من 600 عنصر ما بين

أماكن وشخصيات



تعريف وشخص ومكان يستحقون الرصد، ونزعم أن الاطلاع على تلك الاسماء سيكون له مردودا ايجابيا وان اقتصر على المعرفة، أو على اسوأ الاحوال تأكيد تلك المعلومات في الذاكرة.

أ

- (1) انكلترا: مسقط رأس شارلي شابلن، ويعود أصل كلمة إنجلترا إلى الأنجلز وهي إحدى قبائل الجرمان التي استقرت خلال القرن الخامس والسادس الميلادي.
- (2) أوليفر تويست (Oliver Twist) هي الرواية الثانية للمؤلف الإنجليزي تشارلز ديكنز والتي تدور أحداثها في القرن التاسع عشر. نشرت في بدايتها على شكل متسلسل تصدر شهريا في مجلة بنتلي بين فبراير 1837 وأبريل 1839. تحكي قصة «أوليفر تويست» عن هذا الطفل الصغير الذي ماتت أمه بعد ولادته مباشرة. وتوقعه الأقدار في أيدي جماعة من اللصوص فتستخدمه لتحقيق أغراضها الشريرة، ولكنه ينتصر آخر الأمر على مؤامراتها ويعيش حراً شريفاً. وقد تم تقديمها على المسرح أكثر من مرة، أما في السينما فيصل عدد الأفلام المقتبسة منها إلى 10 أعمال.
- (3) إيرفينغ غرانت ثالبرغ (1899 - 1936) منتج أمريكي خلال السنوات الأولى من ظهور الصور المتحركة (الأفلام). عُرِف بلقب «ذا بوي وندر» (صانع المعجزات)، قدم إيرفينغ المئات من الأفلام المربحة.
- (4) أوسكار وايلد (1854-1900) ولد في دبلن ابوه السير ويليام وايلد الذي كان طبيب وجراح عيون مشهور، وامه جين فرانسيسكا كاتبة ناضلت بقلمها من أجل حرية ايرلندا. في عام 1891 اصدر روايته الوحيدة «صورة دورين جراي»، وفي عام 1892 كانت اول مسرحية له «مروحة السيدة نندرمير»، قدم للمحاكمة فيما يُعرف بمحاكمة كوينزبرى، وحُكم عليه بالسجن مع الأشغال الشاقة لمدة عامين.
- (5) البويريين (هم جنوب أفارقة من أصل هولندي). عندما استولت إنجلترا على المستعمرة الهولندية عام 1806 م أثناء الحروب النابليونية لقوا مقاومة من البويريين الذين رفضوا تحويلهم إلى الطائفة الإنجيلية والسياسات البريطانية التي تمنع العبودية. ففي عام 1833 م، بدأ البويريون الهجرة الجماعية إلى الأراضي الأفريقية حيث انشؤوا جمهوريات (ترانسفال) و(أورانج فري). عاش شعب الجمهوريتين في سلام مع جيرانهم من البريطانيين حتى عام 1867. لكن بمجرد اكتشاف الماس



والذهب في هذه الأراضي بدأ الصراع بين الجمهوريات البويرية والإنجليز. وصل القتال إلى أشده بين الجهتين عام 1899 م. وبحلول عام 1900، نجحت القوات البريطانية في السيطرة على معظم المدن البويرية.

(6) إنريكو كاروسو (1873-1921) مغني أوبرا مشهور. سجل ما يقرب من 290 تسجيلًا تجاريًا لصوته، حيث بدأ في بداية 1902 في إيطاليا واستمر من 1904 حتى 1920 في أمريكا.

(7) الاكواريوم الملكي (صالة كبرى في شارع فيكتوريا، مقابل دير ويستمنستر، حيث كان يمكن رؤية عروض مسرحية ذات اخراج ضخم)

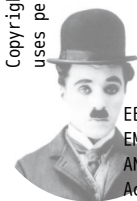
(8) الكسندريا (فندق) من أشهر وأفخم فنادق نيويورك في مطلع القرن العشرين، تميز بأنه حوي أعمدة من المرمر، وثرديات من الكريستال، وكانت تمتد في وسطه سجادة شهيرة كان يلتقي عندها رجال الاعمار ومدراء المسارح ليناقدشوا مشاريع بأرقام خيالية.

(9) أدولف ألويس هتلر: (1889 - 1945) سياسي ألماني نازي، ولد في النمسا، وكان زعيم حزب العمال الألماني الاشتراكي الوطني والمعروف للعامة باسم الحزب النازي (مؤسس النازية). تولى أدولف هتلر حكم ألمانيا في الفترة ما بين عامي 1933 و 1945 حيث شغل منصب مستشار الدولة في الفترة ما بين عامي 1933 و 1945، والفوهرر في الفترة ما بين عامي 1934 و 1945. واختارته مجلة تايم واحدًا من بين مائة شخصية تركت أكبر الأثر في تاريخ البشرية في القرن العشرين.

(10) أبتون بيل سنكلير الابن: (1878-1968)، كان مؤلفًا أمريكيًا، كتب ما يقرب من مائة كتاب في مختلف المجالات، اكتسب شهرةً خاصةً بسبب روايته الكلاسيكية «الأدغال» (1906م)، أطلقت عليه مجلة تايم «رجل نال السمات كلها باستثناء الفكاهة والصمت».

(11) ايفا ليستوك (ممثلة انجليزية قديمة انتهي بها الحال للتسول)

(12) إيجور سترافينسكي (1882 - 1971)، مؤلف موسيقى روسي. يعد من أكثر المؤلفين الموسيقيين تأثيرًا في القرن العشرين. اكتسب سترافينسكي إعجابًا عالميًا لتأليفه ثلاث مقطوعات في موسيقى الرقص التعبيري الباليه هي طائر النار (1910م)؛ بيتر وشكا (1911م)؛ قدسية الربيع (1913م).



(13) آرثر بريسبان: (1864 - 1936-) واحدا من ابرز رؤساء تحرير الصحف الأمريكية.

(14) أ. سانتسوري (ممثل ومنتج انجليزي)

(15) ألف والدو إمرسون (1803 - 1882) أديب وفيلسوف وشاعر أمريكي، كان أحد أبرز أعلام الفلسفة المتعالية في أوائل القرن التاسع عشر. وكان من دعاة الفردانية. ولد إمرسون في بوسطن في ماساتشوستس في 25 مايو.

(16) الاختان ايفرلي (عانستان متقدمان في السن وكانا يديران ماخورا عرف باسم بيت كل الأمم به نزيلات من شتي البلدان).

(17) اركنساس هي إحدى الولايات الجنوبية في الولايات المتحدة الأمريكية. دخلت إلى الاتحاد الأمريكي في 1836.

(18) أريستيد بريان: سياسي وديبلوماسي فرنسي ولد في 28 مارس 1862 في نانت وتوفي في 7 مارس 1932 في باريس. تولى رئاسة الوزارة في الجمهورية الفرنسية الثالثة ست مرات.

(19) إلينور جلين: (17 أكتوبر 1864 - 23 سبتمبر 1943)، روائية بريطانية وكاتبة سيناريو، تخصصت في الخيال الرومانسي الذي كان يعتبر فضيحة في وقتها. كان لكتابتها تأثير هائل على الثقافة الشعبية في مطلع القرن 20، الروايات المثيرة التي تحقق أعلى المبيعات عن بطلات فاسقات وفتيات في قمة الفتنة تشع منهن الجاذبية الجنسية. وسرعان ما حولت جلين مواهبها إلى هوليوود، وبدأت تكتب سيناريوهات الأفلام التي أنتجتها صناعة السينما الناشئة آنذاك.

(20) آرثر شوبنهاور (1788 - 1860 م) فيلسوف ألماني، معروف بفلسفته التشاؤمية يرى في الحياة شر مطلق فهو يبجل العدم وقد كتب كتاب العالم فكرة واردة الذي سطر فيه فلسفته.

(21) اوبرا ميتروبوليتان بنيويورك هي دار للأوبرا تقع في مركز لينكون في مانهاتن. تم تدشين البناية الأولى التي وضع تصورها ج. كلافلاند كادي في 23 أكتوبر 1883 وتقع في برودواي بين الشارعين 39 و 45، وقد أُنشئ عليها حريق عام 1892 ثم تم ترميمها وبقيت تستخدم حتى عام 1966، لتهدم تماما في العام الموالي، في حين تم تدشين دار أوبرا ميتروبوليتان يوم 16 سبتمبر 1966 بمركز لينكون وقد تم



ذلك التدشين بعرض أنطوان وكليوبترا لصامويل بربار. وتتسع قاعتها إلى 4000 متفرج، ويعتبر ستارها المنسوج من الحرير أكبر ستار في العالم.

(22) الملكة إليزابيث الثانية وهي إليزابيث أليكسندرا ماري ويندسور؛ (21 أبريل 1926)، ملكة المملكة المتحدة و15 ولاية ملكية أخرى. تولت الملك بعد وفاة والدها الملك جورج السادس في 6 فبراير 1952. وهو الابن الثاني للملك جورج الخامس والملكة ماري، ووالدتها هي الملكة إليزابيث دوقية يورك (الملكة إليزابيث في عهد زوجها ولاحقًا الملكة الأم في عهد إبنيتها). وكأميره صغيره تم تعليمها في القصر كما أختها الصغرى الأميرة مارجريت تحت إشراف والدتها. عندما تولى والدها الحكم عقب تنازل عمها الملك إدوارد الثامن أصبحت الوريث الفعلي للعرش البريطاني وأصبح لقبها الرسمي صاحبة السمو الملكي الأميرة إليزابيث. كان عمرها ثلاثة عشر عامًا عندما اندلعت الحرب العالمية الثانية.

(23) ايدنداييل: احدي ضواحي لوس انجلوس والتي يقع فيها ستوديو كيستون..

(24) ارثر داندو: ممثل هزلي في فرقة كارنو الانجليزية.

(25) ايلمر ايلسوورث: صديق شابلن وكان شديد السخرية من كل ما تقع عليه عينيه.

(26) اليس دايغنبورت: ممثلة امريكية قديمة

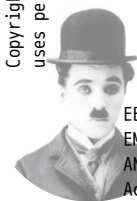
(27) ادنا برفانس: ممثلة امريكية (1895-1958) قامت بالبطولة النسائية في العديد من أفلام شارلي شابلن بلغت اكثر من 12 فيلما. وعلي حد وصف شابلن كانت رائعة، صامته ومتحفظة مع عينين واسعتين واسنان جميلة وفم لطيف.

(28) ايساناي: شركة لتوزيع وانتاج الافلام.

(29) اماريو: مدينة تقع في ولاية تكساس.

(30) آنا إلينور روزفلت (1884 - 1962)، زعيمة سياسية أمريكية كان لها تأثير نشط، كما أنها السيدة الأولى في الفترة من 1933 إلى 1945. عملت لتعزيز سياسات جديدة للتعامل بلدها الزوج، والرئيس فرانكلين روزفلت، وكذلك أخذت دورًا بارزًا كداعية للحقوق المدنية. دعاها الرئيس هاري ترومان السيدة الأولى في العالم إشادةً بالإنجازات في مجال حقوق الإنسان.

(31) ألف ريفز مدير فرقة كارنو الامريكية وقام بالتمثيل في يوم واحد 1918 حياة كلب مع شابلن.



(32) ايريك كامبل (1879-1880) ممثل انجليزي وعضو اساسي في فريق الممثلين الكوميديين الذين عملوا مع شابلن، وكان يلعب دور الفتوة، قام بالتمثيل في 11 فيلم مع شابلن قبل ان يموت في حادث سيارة، وقام المخرج كيفن مكدونالد بعمل فيلم وثائقي عن حياته.

(33) ايلينور غلين كاتبة انجليزية، كانت تمثل رمز الاحترام البريطاني، من اشهر رواياتها «ثلاثة اسابيع» كانت مولعة بعلوم السحر والتنجيم، ورغم انها كان ذائعا عنها بأنها غريبة الاطوار كانت رصينة للغاية، كتبت ثلاثة اعمال هوليود وهم «ثلاثة اسابيع وساعته هو، واخيرا اوانها هي». لكن هذه الروايات لم تلق قبولا في ذلك الوقت.

(34) أبو على الحسن بن الحسن بن الهيثم (965-1040) عالم موسوعي مسلم قدم إسهامات كبيرة في الرياضيات والبصريات والفيزياء وعلم الفلك والهندسة وطب العيون والفلسفة العلمية والإدراك البصري والعلوم بصفة عامة بتجاربه التي أجراها مستخدماً المنهج العلمي، وله العديد من المؤلفات والمكتشفات العلمية التي أكدها العلم الحديث. صحح ابن الهيثم بعض المفاهيم السائدة في ذلك الوقت اعتماداً على نظريات أرسطو وبطليموس وإقليدس، فأثبت ابن الهيثم حقيقة أن الضوء يأتي من الأجسام إلى العين، وليس العكس كما كان يعتقد في تلك الفترة، وإليه ينسب مبادئ اختراع الكاميرا، وهو أول من شرح العين تشريحاً كاملاً ووضح وظائف أعضائها، وهو أول من درس التأثيرات والعوامل النفسية للإبصار.

(35) ادولف زوكور (1873-1976) رئيس ومؤسس شركة بارامونت بيكشرز، ينتمي لعائلة يهودية من ريكس بالمجر. كان لديه شخصية قوية ذو طابع حادة، يغلب عليه الطابع المسرحي حينما يتكلم في الامور المالية. قام ببناء مسارح اتسمت بالراقي والجودة. كما انه كان ممثل مرموق، واستطاع ان يكون اكبر دائرة للتوزيع في العالم.

(36) اوليف توماس (1894-1920) مؤلفة وممثلة قدمت 24 فيلما وماتت في سن صغيرة.

(37) اليونورا دوز (1858-1924) مأساوية ايطالية ممثلة.

(38) أفلاطون: ويعني اسمه: «واسع الأفق» (427-428 ق) فيلسوف يوناني كلاسيكي، رياضياتي، كاتب عدد من الحوارات الفلسفية، ويعتبر مؤسس



لأكاديمية أثينا التي هي أول معهد للتعليم العالي في العالم الغربي، معلمه سقراط وتلميذه أرسطو، وضع أفلاطون الأسس الأولى للفلسفة الغربية والعلوم، كان تلميذا لسقراط، وتأثر بأفكاره كما تأثر بإعدامه الظالم. نبوغ أفلاطون وأسلوبه ككاتب واضح في محاوراته السقراطية (نحو ثلاثين محاور) التي تتناول مواضيع فلسفية مختلفة: المعرفة، المنطق، اللغة، الرياضيات، الميافيزياء، الأخلاق والسياسة.

(39) إلين تيري، (1847-1928) الحاصلة على لقب سيدة الصليب الأكبر، ممثلة مسرح إنجليزية حققت مكانة رائدة من خلال تمثيلها لأعمال شكسبير.

(40) أريستوفان أو أرسطوفانيس (446-386 ق.م) مؤلف مسرحي كوميدي يعتبر من رواد المسرح الساخر في اليونان القديمة. لم يبق من أعماله سوى إحدى عشرة مسرحية، وفيها يسخر من كل أنواع البشر بما فيهم الشخصيات المعروفة أمثال سقراط الذي كان يعدّه صديقاً، كانت مسرحياته تغص بالنكات والمبالغات والنقد السياسي اللاذع على الرغم من إلباسها بمهارة فائقة ثوب العبارات الهزلية.

(41) أرنولد بينت (1867-1931): روائي ومسرحي وناقد إنكليزي.

(42) ادوارد نوبلوك: (1874-1945) مؤلف، ممثل أمريكي، ولد في مدينه نيويورك، وقدم 37 فيلماً.

(43) ادغارد ادواردس (1857-1934) موسيقي انكليزي قام بتأليف العديد من الاعمال الكلاسيكية.

(44) ايلين تيري (ممثلة انجليزية)

(45) الأمازونيات هم شعب من المقاتلات النساء، وهن أول من سخر الحصان لأغراض القتال كما تروي الأسطورة. تبرز الأمازونيات في عدة ثقافات كالميثولوجيا الإغريقية. الأمازونيات ارتبطن بمناطق متعددة كآسيا وشمال أفريقيا أو بشكل أدق تامزغا القديمة. والرسومات في الصحراء تحكي عن نساء مقاتلات أي أمازونيات وهي عبارة عن رسومات تبرز نساء محاربات. وحسب الأسطورة مقطوعة الثدي، وأهم لوحة هي لوحة الفسيفساء المكتشفة في شمال سوريا والتي تمثل مقاتلات أمازونيات. بحيث تقوم الأمازونيات بقطع الثدي حتى يتمكن من استخدام القوس والنبال دون إعاقة.



(46) البرت اوستن (13 ديسمبر 1881 - 17 أغسطس 1954) ممثل انجليزي، كاتب سيناريو، مخرج، عضو اساسي في فرقة شابلن.

(47) إميل لودفيغ: (1881-1948)، كاتب ألماني ولد في بريسلاو، وهي توجد اليوم في بولندا. تخصصت معظم مؤلفاته في كتابة السيرة الذاتية لعدد كبير من القادة السياسيين والشخصيات التاريخية و بعض المفكرين. درس لودفيغ القانون ولكنه توجه إلى الكتابة.

(48) أونوريه دي بلزاك (1799 - 1850): روائي فرنسي، يعتبر مع فلوير، مؤسس الواقعية في الأدب الأوروبي. كان بمثابة بانوراما للمجتمع الفرنسي في فترة عودة الملكية (1815-1830) وملكية يوليو (1830-1848). وكان بلزاك من رواد الأدب الفرنسي في القرن التاسع عشر في الفترة التي اعقبت سقوط نابليون وكان روائياً وكاتباً مسرحياً وناقداً أدبياً وناقداً فنياً أيضاً كما اشتهر بكونه كاتباً صحفياً.

(49) البندقية مدينة بشمال إيطاليا وهي عاصمة إقليم فينتو وعاصمة مقاطعة فينيسيا. تعد مدينة البندقية أكبر مدينة بالإقليم من حيث المساحة وعدد السكان. يقدر عدد سكانها 271 ألف نسمة. تتكون المدينة من جزئين منفصلين وهما الوسط وميستي والمنطقة اليابسة.

(50) أسبرطة أو سبارتا: مدينة يونانية كانت تعرف بأنها دولة مدينة في اليونان القديمة تقع على جانب نهر يوروتاس في جنوب شرق إقليم بيلوبونيز. ظهرت على أنها كيان سياسي حول القرن العاشر قبل الميلاد، عندما غزاها Dorians خلال 650 قبل الميلاد، أصبحت النزعة العسكرية مهيمنة على السلطة في اليونان القديمة. تأسست حوالي عام 900 قبل الميلاد، عبر تجمع أربع قرى هي: لمناي، ميسوا، كينوسورا، بيتاني. واشتهرت أسبرطة بمجتمعها العسكري الذي ينشأ أبناءه بصفة أساسية على القتال. ووفقاً للأساطير اليونانية، فمؤسس أسبرطة هو لأكديمون، ابن زوس/ زيوس تاجيت، وقد سماها على اسم زوجته ابنة يوروتاس.

(51) الستري: مركز الصناعة السينمائية الامريكية

(52) أوزوالد هو ملك نورثمبريا بين عامي 605 - 642 م، وهو أحد أبناء الملك إثلغريث، وكان قد طرد من البلاد بعد أن حكم إدوين رغم انه كان ابن أخت أخت إدوين، ويظهر انه أمضى بعض وقته في المنفى في أيونا حيث تعلم فيها مبادئ وتعاليم المسيحية. في عام 634 هزم وقتل الملك البريطاني كيدوالا في مكان سماه بيد دنيسزبرن هيفنفيلث والتي عرفت مع منطقة سانت أوزوالدز كوكلاو وقبر



تشولر فوردي نورث ثمبرلاند، وهذا انتقم لأخيه إنفريث الذي خلف إدوين في برنيسيا، فوحد اوزوالد ديروا وبرنيسيا مجددا وزاد من مكانة المملكة بنفس المكانة التي كانت عليها أيام إدوين، ويصنفهما بيد كاثنان من الملوك الأنكلوساكسون السبعة العظام، وكان تحالفه القوي مع الكنيسة السلتيية هو أهم ما ميز عهده.

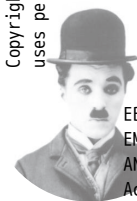
(53) اوزوالد ارنالد موسلي، البرونت السادس من أنكواتس، (16 نوفمبر 1896 - 3 ديسمبر 1980) سياسي إنجليزي، ويعرف عموما بمؤسس اتحاد الفاشيين البريطاني كان عضو البرلمان لهارو من 1918 إلى عام 1924 ولسميثوك من عام 1926 إلى عام 1931، وكذلك مستشار «دوقية لانكستر» في حكومة حزب العمل من 1929-1931.

(54) الاشتراكية، هي نظام اقتصادي يمتاز بالملكية الاجتماعية لوسائل الإنتاج والإدارة التعاونية للاقتصاد؛ أو هي فلسفة سياسية تدافع عن هذا النظام الاقتصادي. الملكية الاجتماعية تعود لأي شخص من أو مجموعة مما يلي: شركات تعاونية أو ملكية شائعة أو ملكية عامة مباشرة أو دولة المؤسسات المستقلة. الاقتصاديات الاشتراكية تعتمد على الإنتاج من أجل الاستخدام والتخصيص المباشر لمدخلات الاقتصاد لإشباع المتطلبات الاقتصادية والحاجات البشرية (قيمة الاستخدام)؛ المحاسبة تعتمد على كميات طبيعية من الموارد، كمية طبيعية أو قياس مباشر لوقت العمل.

(55) أوليفر كرومويل (1599 - 1658) قائد عسكري وسياسي إنجليزي.

(56) اوبرا تانهاوزر: تتمحور هذه الأوبرا التي أنجزها ريتشارد فاجنر في عام 1843، حول حكاية غرام الفارس الشاعر تانهاوزر باليزايبث. وعندما تبدأ الأوبرا، يكون الفارس على وشك غزو فؤاد محبوبته العفيفة ابنة سيد القصر في فارتبورغ. ولكن تانهاوزر إذ يفقد الهيام رشده، يجد نفسه ضائعاً حتى يصل الى جبل فينوسبورغ الملعون، الذي ركزت فيه فينوس ملكها. وهنا يحدث لهذا الفارس إذ يجد نفسه محاطاً بالخوريات وموضوعاً لهيام فينوس، أن ينقاد الى هواها ناسياً أحلامه وأخلاقه وفروسيته، لكنه إذ يفيق على واقعه ذات يوم، يتوسل الى فينوس التي كانت سقته كأس الحب الحرام ان تخلي سبيله لأن استمراره في لعبة هذا الهوى لم يعد ممكناً. وهو بالتالي يطلب منها ان تسمح له بالعودة الى دياره، لكن فينوس تبذل كل ما لديها من سحر وسلطة لمنعه من ذلك. وهنا يخطر له ان يطلب النجدة من السيدة العذراء فتنجده السيدة ليجد نفسه فجأة وسط مراغ في فارتبورغ، ووسط رعاة وأناس يتوجهون الى روما حجيجاً. ويلتقيه هناك سيد اللاندغراف والد اليزايبث الذي

أماكن وشخصيات



يكون في طريقه الى الصيد. وهنا ينتهي الفصل الأول لبدأ الثاني وتدور أحداثه في قصر فارتبورغ، حيث يقام احتفال فيه مباريات شاعرية موضوعها الحب، يحق للفائز فيها ان ينال يد اليزابيث المولعة بتناهوزر، والتي تقبل خوض اللعبة. وتبدأ المباراة، ويروح كل واحد من الفرسان المشاركين يتحدث، في قصيدته المغناة، عن الحب وسطوته، وعندما يأتي دور تانهاوزر ليقدم قصيدته يفاجئ الجميع متغنياً بالحب الخاطيء، في عبارات نزقة ومكشوفة تدفع النساء الحاضرات الى مغادرة القاعة فيما يمتشق الرجال الحاضرون سيوفهم لمقاتلته. لكن اليزابيث وحدها تقف الى جانبه طالبة من الحاضرين الصفح عنه باسم السيد المسيح. وهنا يخسر تانهاوزر على قدميه طالباً المغفرة وقد أدرك حقيقة ما فعل، فيأمره الحاكم، جد اليزابيث، بأن يسافر الى روما للحج وطلب المغفرة، تنتظر فينوس عودة تانهاوزر، وتتضرع منتظرة، فيما يمر بها الحجاج واحداً بعد الآخر وحين تيأس تعود الى قصرها حيث تنتحر. بعد ذلك يصل تانهاوزر لنكتشف ان البابا قد رفض منحه الغفران، الا بشروط قاسية. وإزاء هذا وإذ يدرك الفارس ان حبيبته انتحرت حزناً عليه يقف وسط الوادي منادياً الرببة فينوس التي تأتي لتصطحبه الى عالمها حيث مصيره الحقيقي الخاطيء. لكن الفارس فولغرام المغمرم باليزابيث والذي يراقب ذلك كله وقد أدرك حب الحسنة لغريمه، يتصرف انطلاقاً من نبلة ويصرخ بتانهاوزر، وهو على وشك المباراة رفقة فينوس، طالباً منه أن يعود كرمي لعيني اليزابيث التي ضحت بكل شيء وبحياتها من أجله. وما إن يتردد اسم اليزابيث حتى تنشق الأرض مبتلعة فينوس. ولكن الألوان قد فات طبعاً، إذ عند الصباح يصل موكب جنازة اليزابيث، وما إن يراه تانهاوزر حتى يخسر فاقداً حياته بدوره..

(57) آرثر ورننس: (1917-2011) كاتب مسرحي امريكي.

(58) آرثر روبنشتاين (1887-1982) عازف بيانو بولندي.

(59) الأوديسة: هي ملحمة شعرية وضعها هوميروس في القرن 8 قبل الميلاد. وتتكون من 24 جزءاً. تبدأ الملحمة من منتصف القصة، ثم تروي ما حدث بالبداية وتنتهي بوصول البطل إلى الجزيرة. تبدأ قصة الأوديسة بعد نهاية ملحمة الإلياذة. وتروي قصة عودة أحد أبطال الإلياذة وهو أوديسيوس ملك إيثاكا الذي من المعروف عنه أنه صاحب فكرة حصار طروادة. كما تروي الملحمة قصة بينيلوبي زوجة أوديسيوس. تبدأ الملحمة بنهاية حصار طروادة وبدء عودة المحاربين إلى بيوتهم، لكن بسبب غضب إله البحر بوصيدون على أوديسيوس، تمتلئ رحلته بالمشاكل التي يضعها في طريقه بوصيدون أو بسبب تهوور بحارته. يبقى في رحلته مدة عشر



سنوات يواجه خلالها الكثير من المخاطر، وطوال هذه الفترة تبقى زوجته بينيلوبي بانتظاره، ممتنعة عن الزواج، رغم العروض الكثيرة التي تتلقاها، خاصة بعد وصول أغلب المحاربين في حرب طروادة ما عدا زوجها. تنتهي الملحمة بوصوله إلى إيثاكا وقيامه بالانتقام من الذين اضطهدوا زوجته بتلك الفترة.

(60) آرثر شوبنهاور (1788-1860 م) فيلسوف ألماني، معروف بفلسفته التشاؤمية يرى في الحياة شر مطلق فهو يبجل العدم وقد كتب كتاب العالم فكرة واردة الذي سطر فيه فلسفته فلذلك تراه يربط بين العلاقة بين الارادة والعقل فيرى أن العقل أداة بيد الارادة وتابع لها.

(61) ارخي.ل. مايو: احد اكبر مخرجي هوليوود.

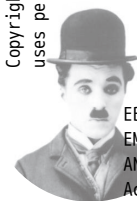
(62) آرثر سولزبرجر (1891-1968) ناشر وصحفي أمريكي يهودي.

(63) أنديرا غاندي: سياسية هندية، شغلت منصب رئيس وزراء الهند لثلاث فترات متتالية (1966-1977) والفترة الرابعة (1980-1984)، اغتيلت على يد أحد المتطرفين السيخ. كانت غاندي الأنتى الثانية التي تنال منصب رئاسة الوزارة في العالم بعد سيريفافو باندرانايكا في سريلانكا. أشتهرت أنديرا بميلها نحو فكرة عدم الانحياز في نطاق التعاون مع جمال عبدالناصر والمارشال تيتو. كما أن أسم أنديرا معروف في كافة أنحاء العالم كرئيسة لوزراء الهند، وهي امرأة ذات شأن في العالم، وأصبحت الهند بقيادتها بلدًا قويًا، أحرزت تطورًا في مختلف المجالات، كما أنها أضفت نوعًا جديدًا من النشاط على السياسة الدولية بدفاعها عن البلدان الفقيرة والمتخلفة في العالم، وكانت من المكافحين لتحقيق السلام العالمي أيضًا.

(64) أندرية أندرييفيتش جُروميكو (1909-1989 م). عمل وزيرًا للخارجية بين عامي 1957 م و1985 م.

(65) اونا اونيل: (1925-1991) هي ابنة الكاتب المسرحي الشهير يوجين أونيل، والزوجة الرابعة والأخيرة لتشارلي شابلن.

(66) إدوارد غوردن كريغ: (1872-1966)، ممثل ومخرج ومصمم مناظر ومصالح ومنظر مسرحي إنكليزي، له تأثير كبير في تطوير فن المسرح في القرن العشرين. ولد في مقاطعة هرتفوردشر المحاذية للندن الكبرى، وتوفي في فانس الفرنسية. والدته الممثلة إلن تري ووالده المهندس المعماري إدوارد وليم غودوين، لكنه اختار وأخته لاحقًا اسم كريغ لقبًا (نسبًا).



(67) آن برونتي: (1820-1849) وصفت آن بأنها كانت تقيّة وورعة ولطيّة. وكانت أشعارها «طاهرة» تُخضع فيها أحلامها وأفكارها لامتحان الأخلاق والفضيلة الدينية. ظلّت الأحلام الأولى وسيلتها للاتصال بأختيها دون أن تستطيع هذه الأحلام أن تدخل عالم كتابتها. وهي أصغر عضو في عائلة برونتي الأدبية. ابنة رجل دين إيرلندي فقير في كنيسة إنكلترا، عاشت آن معظم حياتها مع عائلتها في رعية هاوورث الصغيرة في يوركشاير مورش. ذهبت لبضع سنوات إلى مدرسة داخلية. في سن التاسعة عشر، غادرت هاوورث لتعمل مربية بين 1839 و1845. بعد أن ترك منصبها في التدريس، وافت طموحاتها الأدبية. كتبت ديوان شعر مع أخواتها (قصائد كورير، ايليس وبيل أكتون، 1846 وخلال فترة قصيرة فيما بعد كتبت روايتين، أغنيس غراي استنادا إلى تجربتها كمربية، نشرت في عام 1847. روايتها الثانية والأخيرة نزيل قاعة ويلدفل ظهرت في عام 1848. كانت حياة آن قصيرة وذلك بوفاتها بمرض السل الرئوي عن عمر يناهز 29 سنة.

(68) إيروول فلين (1909 - 1959) ممثل أسترالي بدأ مسيرته الفنية عام 1932. في الأربعينيات والخمسينيات من القرن الماضي، كان هذا الممثل الوسيم من أشهر نجوم السينما في العالم. كانت الفتيات يعشقنّه، والشباب يقلدونه. وكانت أفلامه تشهد من قبل مئات الملايين في شتى أنحاء العالم، كان يعيش حياة صاخبة، وكان يشكل جزءا من شخصية وأسطورة ذاك الذي أطلق عليه لقب «روب هود الشاشة» تيمنا بأشهر دور لعبه، وعرف عنه جمهوره الموله كل أسرار... ومع هذا ظلت أمور كثيرة غامضة، راحت تنكشف أمام دهشة الجمهور، بعد موته، ولعل أهمها عمله إلى جانب النازيين عشية الحرب العالمية الثانية، ومناصرته لفرانكو وتهريبه الجواسيس الألمان من أميركا، وأغربها وقوفه إلى جانب الزعيم الكوبي فيديل كاسترو بعدما حاول اغتياله في خطة لم تنفذ. وهنا إطلالة على هذا كله.

(69) إدغار هوفر (1895 - 1972) كان أول رئيس لمكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي منذ 10 مايو 1924 إلى غاية وفاته. درس هوفر بجامعة جورج واشنطن عام 1917، التحق بعدها بإدارة العدل الأمريكية. استطاع هوفر خلال حياته العملية في مكتب التحقيقات الفيدرالي أن يجعله أحد أبرز وكالات فرض القانون في العالم، وقام بإصلاح الوكالة من بعض الفساد، وقام بإنشاء أضخم ملف تسجيلي لبصمات الأصابع في العالم، كما أنشأ معملاً جنائياً، وأكاديمية للتدريب. أصبح هوفر مشهوراً في الثلاثينات من القرن الماضي، عندما تمكن مكتب التحقيقات الفيدرالي من اقتفاء أثر مجرمين معروفين، كما تمكن المكتب أيضا



خلال الحرب العالمية الثانية وبعد الحرب من إسقاط العديد من شبكات التجسس الأجنبية. في عام 1975، كشف محققو الهيئة التشريعية العليا الكونغرس عن سوء استخدام هوفر لسلطته مرات عديدة.

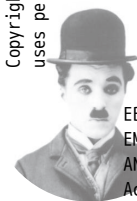
(70) الكسندر دوماس: ولد دوماديفي دي لا بيليترا (1802 - 1870)، الأب كاتب فرنسي، أشتهر برواياته التاريخية ذات حس المغامرة العالية. تُرجمت أعماله إلى مائة لغة تقريباً، جعلت منه أحد أكثر الكتاب الفرنسيين شهرة على نطاق واسع من العالم. العديد من رواياته، بما في ذلك الكونت دي مونت كريستو، الفرسان الثلاثة، بعد عشرين عاماً، نشرت كسلسلات أدبية. تم تمثيل رواياته منذ أوائل القرن العشرين لما يقرب من مئتين فيلماً.

(71) الكنيسة الرومانية الكاثوليكية: هي أكبر الكنائس المسيحية، مثلت هذه الكنيسة القوة الروحية الأساسية في تاريخ الحضارة الغربية، إلى جانب الأرثوذكسية الشرقية والبروتستانتية. تتبعها في الشرق كنائس عديدة في شركة كاملة معها تعرف بالكنائس الكاثوليكية الشرقية. على مر القرون طورت الكنيسة الكاثوليكية منظومة لاهوتية معقدة وثبتت بنية إدارية فريدة تحكمها البابوية أقدم ملكية مطلقة مستمرة في العالم، وتقوم الكنيسة بإدارة المدارس والجامعات والمستشفيات والملاجئ ودور العجزة حول العالم. وكوّن الكاثوليك في بعض الأقطار التي تسكنها غالبية كاثوليكية أحزاباً سياسية قوية. وكان للكنيسة الكاثوليكية أثر كبير في تاريخ أوروبا السياسي والثقافي والأدبي والفني.

(72) اف. بي. اي: مكتب التحقيقات الفيدرالي وهي وكالة حكومية تابعة لوزارة العدل الأمريكية وتعمل كوكالة استخبارات داخلية وقوة لتطبيق القانون في الدولة. للأف بي أي سلطة قضائية على أكثر من 200 جريمة فدرالية. تأسست الوكالة عام 1908 تحت اسم مكتب التحقيقات وتم تغييره إلى الاسم الحالي عام 1935. يوجد مقر مكتب التحقيقات الفيدرالي في مبني جي ادغار هوفر في واشنطن، ينتشر لـ (أف بي أي) 56 مكتب تحقيق مركزي في المدن البارزة في الولايات المتحدة، وأكثر من 400 مكتب تحقيق محلي في المدن والمناطق الأقل أهمية، بالإضافة إلى 50 مكتب تحقيق دولي في القنصليات والسفارات الأمريكية حول العالم.

(73) أورسن ويلز: (1915 - 1985) مخرج أفلام ومؤلف وممثل ومنتج أمريكي عمل في مجال السينما والمسرح والتلفزيون والراديو. امتاز بإنتاجاته الدرامية المبتكرة وبصوته المميز وشخصيته. يعتبر ويلز أحد أهم فناني الدراما في القرن العشرين،

أماكن وشخصيات



حاز ويلز على شهرة لإخراجه وتقديمه تمثيلية إذاعية مقتبسة عن رواية ه.ج. ويلز حرب العوالم التي أدت، بسبب إذاعتها بأسلوب التقرير الإخباري، إلى إثارة الهلع بين الناس لاعتقادهم بحدوث غزو كائنات فضائية للعالم. أفلامه المبكرة يعتبران من أهم الأفلام في تاريخ السينما. العديد من أفلامه الأخرى وخاصة يعتبرها العديدون تحفاً سينمائية. تم اختياره عام 2002 أعظم مخرج سينمائي في التاريخ في مسح نظمته مؤسسة الأفلام البريطانية.

(74) ايليوت ديكستر (1870-1941) ممثل أمريكي عمل بالسينما والمسرح، بدأ حياته مع المسرحيات الهزلية، ولم يعمل بالسينما إلا في سن الـ 45، اعتزل العمل بالفن في عام 1925.

(75) إميلي جين (1818-1848) كتبت الشعر الذي كشفت فيه بجرأة عن روحانيتها المستقلة. ولكن روايتها التي لم تكتب سواها «مرتفعات وذرغ» (1847) التي تُعتبر من كلاسيكيات الأدب الإنكليزي إذ تعد أول رواية اجتماعية ثورية. هي الأخت الثانية في الأخوات برونتي، حيث أنها أصغر من شارلوت وأكبر من آن. نشرت إميلي أعمالها تحت الاسم الذكوري المستعار إيلي بيل. ولدت إميلي في مدينة ثورنتون في المقاطعة المسماة يوركشاير من أبوين فقيرين هما ماري برانويل والاب باترك برونتي. كانت الشقيقة الصغرى تشارلوت برونتي والخامسة من ستة أطفال. في عام 1824، انتقلت العائلة إلى هاوورث، تلك المنطقة المزدهرة بمواهبهم الادب الإنكليزي.

(76) إلفيس بريسلي: (1935-1977) هو أحد النجوم اللامعة في سماء الموسيقى والذي تمكن من احتلال قمة المجد الفني في تاريخ الموسيقى العالمية، اشتهر بموسيقى «الروك اند رول» حتى أصبح يلقب بملك الروك أند رول وكان عامل إلهام للشباب، والذي حفزهم في موسيقاه على التعبير عن رغباتهم ومشاعرهم بحرية وجرأة، وعندما ظهر ألفيس للشباب أصبح قدوة لهم فقلده الكثيرون منهم في ملابسه وقصة شعره وغيرها الكثير من الملامح المميزة لهذا النجم، وأصبحت أغنياته الأكثر مبيعاً على مستوى العالم وحقت أعلى الإيرادات، باع ما يقارب الـ 350 مليون اسطوانة مسجلة في حياته. يلقب بملك الروك اند رول رغم أن الكثيرين يعارضون هذا الشيء وخصوصاً بين النقاد والسود لأن المخترع الحقيقي لموسيقى الروك والتي كانت تسمى في الأربعينيات «موسيقى السود» هو المغني الأسود «شيك بيري» وليس ألفيس.



(77) أنا أختاتوفا: (1889 - 1966) تعتبر من أبرز شاعرات روسيا في عهد الاتحاد السوفيتي، وتعتبر من أشهر المؤثرين في الشعر الروسي، وقد تم ترجمة أعمالها إلى العديد من اللغات. تزوجت ثلاث مرات.

(78) ألفريد ليشتنشتاين: (1889 - 1914) هو أديب تعبيرى ألماني. درس القانون في برلين ثم في إرلانجن. بدأ نشر قصائده في عام 1910، اشترك في الحرب العالمية الأولى منذ بدايتها، وصور يأسه من تجارب الحرب وشعوره باقترابه من الموت في قصائده.

(79) أحمد محمد أحمد حسنين باشا (1889 - 1946). تمكن والده من الحصول على توصية من رجال البلاط لإلحاقه بإحدى الجامعات البريطانية حيث تخرج من أكسفورد وبعد ذلك شغل عدة وظائف ففي عام 1920 عمل كمساعد مفتش بوزارة الداخلية ثم متدباً لمفاوضة إيطاليا بشأن الحدود الغربية عام 1924 ثم أميناً للملك فؤاد عام 1924 كما تم انتدابه لملازمة ولي العهد فاروق في رحلته الدراسية بلندن في أكتوبر 1935 وقد ساعد ذلك في توليه منصب رئيس الديوان الملكي في عهد الملك فاروق عام 1940.

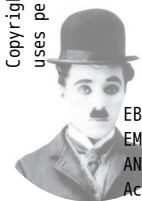
(80) أوسكار ماوروس فونتانه: (1889 - 1969) هو قصاص وكاتب مسرحي وشاعر وناقد مسرحي وصحفي نمساوي.

(81) ايغور ايفانوفيتش سيكورسكي: (1889 - 1972) وهو روسي المولد أمريكي الجنسية واحد رواد صناعة الطيران، وهو من صمم وطار بأول طائرة متعددة المحركات، وطور أول طائرة مائية عابرة المحيط تابعة لشركة بان أم بالثلاثينات من القرن الماضي، وطور أيضا أول مروحية أمريكية.

(82) إبراهيم عبد القادر المازني: شاعر وناقد وصحفي وكاتب روائي مصري من شعراء العصر الحديث، عرف كواحد من كبار الكتاب في عصره كما عرف بأسلوبه الساخر سواء في الكتابة الأدبية أو الشعر، جمعت ثقافته بين التراث العربي والأدب الإنجليزي كغيره من شعراء مدرسة الديوان. حاول المازني الإفلات من استخدام القوافي والأوزان في بعض أشعاره فانتقل إلى الكتابة النثرية، وخلف وراءه تراث غزير من المقالات والقصص والروايات بالإضافة للعديد من الدواوين الشعرية، كما عرف كناقد متميز.

(83) إيتين دريوتون: (1889 - 1961) كان عالم مصريات فرنسي، وعالم آثار، ألف العديد من الكتب ويعتبر من أشهر علماء المصريات. دريوتون أسهم في حل الكثير

أماكن وشخصيات



من شيفرات الكتابات الهيروغليفية، كما أنه واضع أسس علم الآثار القبطية. تولى دريوتون عام 1936 منصب مدير عام في المتحف المصري.

(84) إيليا أبو ماضي (1889 - 1957) شاعر عربي لبناني يعتبر من أهم شعراء المهجر في أوائل القرن العشرين.

(85) إدغار دوغلاس أدريان: أو البارون أدريان الأول (1889 - 1977) هو عالم بريطاني في مجال الفسيولوجيا الكهربائية، تحصل على جائزة نوبل في الطب لعام 1932 مناصفة مع مواطنه تشارلز شرينغتون لأبحاثه عن وظائف الخلايا العصبية (النيورونات).

(86) إدموند هوسرل (1859 - 1938) فيلسوف ألماني ومؤسس الظاهريات.

(87) إدوين بويل هابل: فلكي أمريكي أثبت وجود مجرات أخرى عدا المجرة اللبنية.

(88) أندرز كرستين باركلي رونكير (1889 - 1915) رحالة ومستكشف دنماركي.

(89) أنتوني كوين (1915 - 2001). ممثل أمريكي/ مكسيكي ولد في شيواوا، المكسيك لأب أيرلندي وأم مكسيكية، الأمر الذي ساعده فيما بعد على أداء الكثير من الشخصيات المكسيكية والأيرلندية. شارك طوال مسيرته السينمائية ببطولة الكثير من الأفلام من أشهرها فيلم الرسالة وفيلم أسد الصحراء وفيلم لورانس العرب. وكان يتقن عدة لغات، حصل على جائزة الأوسكار لأفضل ممثل مساعد مرتين عام 1952 عن دوره في فيلم «فيفا زاباتا!» وعام 1956 عن دوره في فيلم «Lust for Life».

(90) إدوارد ألبى: (1928) كاتب مسرحي أمريكي، استخدم أنواعاً عديدة من الأساليب الأدبية، تمتد بين الواقعية والخيالية (الفانتازيا). ذاع صيته عالمياً بمسرحيته الشهيرة «من يخاف من فيرجينيا وولف» التي نشرت عام 1962 م.

(91) إسماعيل ياسين (15 سبتمبر 1912 - 24 مايو 1972)، ممثل مصري. ولد في محافظة السويس وانتقل إلى القاهرة، في بدايات الثلاثينيات لكي يبحث عن مشواره الفني، وهو من القلائل التي حملت أفلامه اسمه، أشهر كوميديان في الشرق في منتصف القرن العشرين.

(92) أوليفر جولد سميث (1730 - 1774) روائي إنجليزي - أيرلندي، كاتب مسرحي وشاعر.



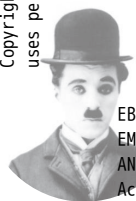
پ

- (1) باستر كيتون: ولد جوزف فرانسيس كيتون السادس يوم 4 أكتوبر 1895 في بيكوا في كانساس، وكان والده ممثلين في مسرحيات الفودفيل وكانوا معروفين بأعمالهم البهلوانية والإيائية وتفوق في مواقف التوقيت الخاطئ والسقطات الكوميديّة وكانت له علامته المميزة بوجهه الذي لا يضحك أبدا. وكان أول فيلم له هو صبي الجزار (1917) وتبع الفيلم العديد من الأفلام مع روسكو «فاتي» أربكل ومن 1920 إلى 1928 عمل ككاتب وخرج وممثل وعمل في 19 فيلم قصير و10 أفلام طويلة. مات كيتون في 1 فبراير 1966 عن سبعين عاما في وودلاندز هيل في كاليفورنيا بعد تعرضه لنوبة عندما كان يلعب البوكر مع أصدقائه في الليلة السابقة.

- (2) البازلت (بالإنجليزية: Basalt) هي صخور نارية بركانية صلبة سوداء.
- (3) باتريك بروننتي: (1777-1861) أيرلندي، عاش معظم حياته في إنجلترا، وهو قسٌّ مارس عمله بين عامي 1820 و 1861 انجب ثلاث بنات عملت بالكتابة وهم (شارلوت، وإميل جين، وأن) عاش بروننتي عمرًا أطول من عمر بناته. أثارت حياة الشقيقات الثلاث المنعزلة والمساوية اهتمامًا كبيرًا بسبب ما تمخضت عنه من إبداع ذي خصوصية استثنائية. وقد عُدَّت هؤلاء الكاتبات ظاهرة غريبة. إذ عشن في قرية منعزلة وهي هوارث في منطقة يوركشِر ولم يلقين أي نوع من العناية أو التشجيع لممارسة الأدب.

- (4) بينيتو أندريا موسوليني (1883 - 1945) حاكم إيطاليا ما بين 1922 و 1943. من مؤسسي الحركة الفاشية الإيطالية وزعمائها، سمي بالدوتشي، دخل الحرب العالمية الثانية مع دول المحور. في ظل هزيمته حاول الهروب إلى الشمال. ألقي القبض عليه وأعدمته حركة المقاومة الإيطالية مع أعوانه السبعة عشر بالقرب من بحيرة كومو، أخذت جثته مع عدد من أعوانه إلى ميلانو إلى محطة للبنزين وعُلّقوهم حتى يراهم عامة الناس ولتأكيد خبر موته.

- (5) البيوريتانية هي «التطهّرية»، مذهب ديني ظهر في القرن السادس عشر، امتداداً لحركات الإصلاح الديني، التي شهدتها الغرب الأوروبي. أُطلق على أتباعها



020 8:40 PM via

Copyright © 2016. Sama for Publishing & Distribution. All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

(14) بيير أوجاست رينوار: رسام فرنسي (1841-1919).

(15) الباستيل: سجن أنشئ في فرنسا بين عامي 1370 و1383 كحصن للدفاع عن باريس ومن ثم كسجن للمعارضين السياسيين والمسيجون الدينيين والمحرضين ضد الدولة. وأصبح على مدار السنين رمزاً للطغيان والظلم وانطلقت منه الشرارة الأولى للثورة الفرنسية في 14 يوليو 1789. وما تزال فرنسا حتى اليوم تحتفل بمناسبة اقتحام السجن باعتبارها اليوم الوطني لفرنسا (Fête Nationale) في الرابع عشر من يوليو من كل عام وانتهاء حقبة طويلة من الحكم المطلق.

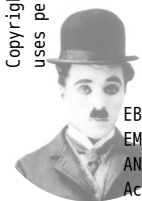
(16) برنارد باروخ (1870-1965): ثري أمريكي يهودي من رجال المال والدولة. وُلد في الجنوب الأمريكي لعائلة هاجرت من بروسيا لتستقر في الولايات المتحدة عام 1855. تخرج في جامعة سيتي كوليج في نيويورك، وانضم في عام 1889 لمؤسسة آرثر هاوسمان للسمسة ثم أصبح شريكاً بها عام 1896 وعضواً ناجحاً في بورصة نيويورك. وقد نجح باروخ، بفضل قدراته الفائقة في الشئون المالية ودراسته المتعمقة لآليات أسواق المواد الخام مثل الذهب والنحاس والمطاط وغيرها، في جمع ثروة كبيرة بلغ حجمها ثلاثة ملايين من الدولارات (عام 1902).

(17) برسي وليامز (مدير فرقة مسرحية في برودواي)

(18) بوت: حي للبقاء في ولاية مونتانا، يشمل شارعاً طويلاً وعدة أزقة تضم حوالي المئة بيت، تقيم فيها فتيات اصغرهن في السادسة عشرة يمكن معاشرتهن لقاء دولار واحد، وهي مدينة تتباهي بأن فيها أجمل بنات كل مؤسسات الميول وست.

(19) بولانيجري: (3 يناير 1897 - 1 أغسطس 1987) ولدت في بولندا، وانتقلت الى وارسو في مرحلة الطفولة، عاشت في فقر مع والدتها، التحقت بالبالية في سن المراهق، ثم أكاديمية وارسو الإمبراطورية للفنون المسرحية، حققت شهرة كبيرة في السينما الصامتة وكذلك الناطقة، ارتبطت بعلاقة عاطفية مع شابن وكثرت حولها الشائعات.

(20) برودواي (بالإنكليزية: Broadway) ومعناها «الشارع العريض». في مدينة نيويورك الأمريكية، وهو أحد أشهر مناطق الثقافة والترفيه في العالم، وأشهر شوارع العروض المسرحية والسينما والنشاطات الثقافية، بناه مهاجرون من هولندا قبل نحو 100 عام من استقلال أمريكا. وحاليا يقسم الشارع إلى ثلاثة أجزاء: الجزء الأسفل في منطقة مبنى بلدية نيويورك وهو الذي يشهد المواكب والمهرجانات



الاحتفالية الضخمة، الجزء الأعلى والذي يخترق شمال المدينة ويصل لحي هارلم، والجزء الأوسط وهو القلب الرئيسي لمدينة نيويورك وبه ماديسون سكوير غاردن وتايمز سكوير. في 2005 زار شارع برودواي وتفرعاته 10 ملايين زائر.

(21) بيغي بيرس: ممثلة امريكية في السينما الصامتة، احبت شابلن واحبها.

(22) بيجي هوبكنز: (26-5-1893-21-6-1957) ممثلة امريكية، تمتعت بالجمال والفتنة، اشتهرت بزيجاتها المتعددة التي بلغت خمس زيجات استطاعت ان تجمع منها 3 ملايين دولار وصندوق من المجوهرات، اشترطت على احد ازواجها ان يكتب لها شيكاً بنصف مليون دولار قبل ان يقترب منها، حلمت بانجاب الاطفال وتربيتهم، لكنها جمعت المال الذي لم يغنيها عنهم. اهتمت شخصيتها شابلن في تقديم فيلم «امرأة من باريس»، جمعتها بشابلن علاقة صداقة وود.

(23) البانش: مجلة اسبوعية انجليزية، اسسها هنري مايهيو في 1841، اشتهرت بالرسوم الكاريكاتيرية.

(24) باول فون هيندنبيرغ: قائد عسكري وسياسي ألماني (1847-1934) كان رئيس ألمانيا (1925-1934)، وأحد أعظم القادة الألمان. حارب في الحرب النمساوية البروسية عام 1866.

(25) بلانش سويت: ممثلة امريكية (1896-1986) عملت في السينما الصامتة واشتغلت بالسينما الناطقة.

(26) بين توربين (1869 - 1940) ممثل أمريكي من فترة السينما الصامتة، وكان مشهوراً بالحول الذي في عينيه. ولد برنارد توربين في مدينة نيو أورلينز في لويزيانا ومثل في مسرحيات الفودفيل وشارك في أول فيلم له عام 1907 واشترك مع المنتج ماك سينيت في عدة أفلام في العشرينات.

(27) بيكاديلي سكواير: ميدان بيكاديلي أحد أشهر ميادين مدينة لندن في جهة ويست إند في ويستمنستر. بني الميدان عام 1819 لربط شارع ريجنت وأسواق ومحلات في بيكاديلي. يعتبر ميدان بيكاديلي أحد أهم وجهات السياح وسكان لندن على حد سواء حيث تضم هذه المنطقة وما حولها العديد من أماكن الترفيه والمحلات والأسواق والسينمات والمسارح والمطاعم والمقاهي والتي تنتشر لقرىها من ليستر سكوير (ميدان ليستر). ومركز تروكوديرو، يضم الميدان شاشات عرض (نيون) ضخمة كما يضم نافورة ميموريال. أو نافورة ايروس. يعتبر الميدان عقدة مواصلات حيث يوجد في ميدان بيكاديلي محطة مترو أنفاق تابعة لشبكة مترو



أنفاق لندن وتسمى المحطة بيكاديلي سيركس والتي يمر فيها خط بيكاديلي (ذو اللون الأزرق) الذي سمي نسبة إلى هذا الميدان كما يمر فيها خط باكرلوو (ذو اللون البني الفاتح). إضافة إلى ذلك تمر في الميدان العديد من الباصات مما يجعل الوصول إلى الميدان سهلاً باستخدام وسائل النقل العام.

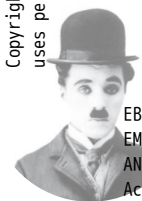
(28) برمنغهام: هي ثاني أكبر مدن المملكة المتحدة. تقع في وسط إنجلترا. يوجد بها جامعة أستون وهي تعتبر من أعرق الجامعات ويقع حرمها الجامعي في وسط مدينة برمنغهام، وهي من الجامعات القوية والمنافسة في مجال الأعمال والعلوم. كما يوجد بها أيضاً جامعة برمنغهام وجامعة برمنغهام سيتي وكلية برمنغهام الجامعية وجامعة نيومان.

(29) بلاسكو إيبانيث، ولد في 29 يناير 1867، بلنسية، إسبانيا، توفي في 28 يناير من 1928، منتون، فرنسا) روائي أدب واقعي، كاتب سيناريو ومخرج أفلام إسباني. يشتهر اليوم في العالم الناطق باللغة الإنجليزية بروايته فرسان القيامة الأربع التي تدور أحداثها في الحرب العالمية الأولى والتي تم تحويلها إلى فيلم سينمائي صامت في عام.

(30) البيت الأبيض (بالإنجليزية: The White House) هو المقر الرئيسي والرسمي لعمل رئيس الولايات المتحدة الأمريكية. يقع في العنوان التالي في واشنطن دي سي: 1600 شارع بنسلفانيا. بينما كان يتم تطوير العاصمة واشنطن عقدت مسابقة لاختيار مهندس لتصميم البيت الأبيض، ولقد فاز بها المهندس جيمس هوبن. بُدِيَ العمل فيه في عام 1792 حيث أحضرت الأحجار من إسكتلندا، وأشرف على بنائه الرئيس جورج واشنطن لكنه لم يعيش فيه، أول من عاش فيه الرئيس الثاني جون آدمز عام 1796. ولقد سماه الرئيس الأمريكي ثيودور روزفلت عام 1901، وبعدما دخلت الولايات المتحدة الحرب مع بريطانيا أثناء استعمارها، أحرقه الجنود البريطانيون أثناء الحرب البيت الأبيض في 24 أغسطس 1814، ولم يتبق منه إلا الجدران الخارجية، واستغرق إعادة بنائه ثلاث سنوات.

(31) برت كلارك: موسيقي إنجليزي يعزف بيانو، مع شركة كيستون، كون مع شابلن شركة نشر موسيقية فشلت فشلاً ذريعاً.

(32) بسمارك: هو أوتو إدموند ليوبولد فون بسمارك (أبريل 1815 - 1898) رجل دولة وسياسي بروسي - ألماني شغل منصب رئيس وزراء مملكة بروسيا بين عامي 1862 و 1890، وأشرف على توحيد الولايات الألمانية وتأسيس الإمبراطورية



الألمانية، وأصبح أول مستشار لها بعد قيامها في عام 1871، عرف بسمارك بلقب «المستشار الحديدي». بعد وفاته، اتخذه القوميون الألمان بطلهم القومي، كما أشاد المؤرخون بدوره كرجل دولة ساهم في الوحدة الألمانية.

(33) باتريك كامبيل (1865 - 1940)، المولودة باسم بياتريس ستيلانر والمعروفة عامياً باسم «السيدة بات»، هي ممثلة مسرحية إنجليزية.

(34) بوفاري: (مدام بوفاري) رواية للكاتب الفرنسي جوستاف فلوبير، وتحكي عن عن أجواء القرن التاسع عشر.

(35) بياتريس ليلي (1894 - 1989)، ولدت في تورنتو بكندا، و كان يطلق عليها اطرف امرأة في العالم، ممثلة كوميدية ومغنية، قدمت افلام كثيرة منها (خارج البيت، جوي،

(36) بيتر إيليتش تشايكوفسكي: (1840 - 1893)، مؤلف موسيقي روسي ويعد بطل تطور الموسيقى الروسية الحديثة. ولد تشايكوفسكي في 7 مايو عام 1840 في مدينة فوتكينسك بروسيا، التحق بمدرسة القانون في سانت بطرسبرغ 1855، ثم اتجه إلى دراسة الموسيقى في معهد الموسيقى بسانت بطرسبرغ من عام 1862 إلى 1866 م. ينتمي تشايكوفسكي إلى العصر الرومانسي.

(37) بيير لافال (1883 - 1945) سياسي فرنسي شغل منصب رئيس وزراء فرنسا لأربع مرات.

(38) بيرل هاربور (بالإنجليزية: Pearl Harbor أي ميناء اللؤلؤ) ميناء وقاعدة عسكرية، يقع على جزيرة أوهاو، الذي ينتمي إلى جزر هاواي، معروف بكونه كان هدفا لهجوم مباغت في 7 ديسمبر 1941 من اليابان، بسبب الحصار الاقتصادي الذي كانت تمارس الولايات المتحدة الأمريكية. وهذا الهجوم أسفر عن المشاركة النشطة من جانب الولايات المتحدة في الحرب العالمية الثانية. ورغم أن الولايات المتحدة أعلنت الحياد من الناحية الرسمية، إلا أنها شاركت في الحرب منذ أن بدأت بتقديمها الدعم والإمدادات إلى الدول التي كانت تواجه قوى المحور محاولة منها للحد من التوسع الياباني.

(39) بيرل بوك هي أديبة أمريكية ولدت في 26 يونيو 1892 لديها إنتاج متعدد وغزير ونظرا لان معظم كتاباتها مستوحاة من الحياة في الصين لقبت بالكاتبة الصينية توفيت في 6 مارس 1973. تحصلت على جائزة نوبل في الأدب لسنة 1938.



(40) برتولت بريشت (1898 - 1956) شاعر وكاتب ومخرج مسرحي ألماني. يعد من أهم كتاب المسرح في القرن العشرين. درس الطب في ميونخ. حصل بريشت على جائزة كلايست عن أول أعماله المسرحية. وفي عام 1924 ذهب إلى برلين، حيث عمل مخرجاً مسرحياً. وهناك أخرج العديد من مسرحياته. وتزوج من الممثلة هيلينا فايغ.

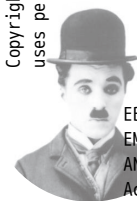
(41) بول سيزان: (1839-1906) هو رسّام فرنسي. على غرار زملائه من المدرسة الانطباعية، مارس التصوير في الهواء الطلق، إلا أنه قام بنقل أحاسيسه التصويرية، في تراكيب جسمية وكتلية، ويعتبر ان سيزان أبا للفن الحدي.

(42) بيكاسو: بابلو بيكاسو (1881-1973) رسّام ونحات وفنان تشكيلي إسباني وأحد أشهر الفنانين في القرن العشرين وينسب إليه الفضل في تأسيس الحركة التكعيبية في الفن. ولد بابلو بيكاسو عام 1881 بمدينة مالقة في جنوب إسبانيا لأسرة متوسطة الحال.

(43) البلشفية (بالروسية: Большевик) أو البلاشفة أو البلشفيك التي تعني الكثرة أو الأكثرية وقد أطلقت جماعة الجناح اليساري من أنصار لينين، في حزب العمل الاشتراكي الديمقراطي الروسي هذا التعبير على نفسها عام 1903. وكانوا يشكلون الأكثرية في الحزب، بينما سمي البقية بالمونشفيك (أي الأقلية)، وكانت الأكثرية تسعى للحل الثوري بينما الأقلية تسعى للتغيير السلمي. إلى جانب هذا كون البلاشفة جيش يسمى بالجيش الأحمر الذي خاض حروب أهلية مع الجيش الأبيض وهذا الأخير الذي كان مدعم من الغرب (بريطانيا - فرنسا) وكانت الغلبة للبلاشفة حينها سيطر على الحكم في روسيا في ظل الحكم الاشتراكي. وقد ظلت تلك الجماعة تعرف بهذا الاسم حتى بعد نجاح ثورة أكتوبر عام 1917 التي عرفت باسم الثورة البلشفية.

(44) برايتون - بريكستون رود - باونال تيراس - بريستول - بلايموث - بلفاست - بريكستون رود - برينسز رود - بدفورد ستريت (مدن واحياء وشوارع انجليزية).

(45) باراماونت بيكتشرز هي أقدم شركة أمريكية لإنتاج وتوزيع الأفلام والبرامج التلفزيونية، وإحدى الاستوديوهات الرئيسية الستة الكبرى، تأسست عام 1912 تحت اسم شركة فايموس بلير للأفلام ثم غير اسمها إلى أفلام باراماونت في 1916، يقع مقرها في هوليوود، كاليفورنيا. باراماونت مملوكة من قبل شركة فياكوم. أفلام باراماونت عضو في جمعية الفيلم الأمريكي.



(46) بيولوجيا: هي علم الأحياء يُعنى بدراسة الحياة والكائنات الحية، بما في ذلك هياكلها ووظائفها ونموها وتطورها وتوزيعها وتصنيفها. [1] الأحياء الحديثة هي ميدانٌ واسعٌ يتألف من العديد من الفروع والتخصصات الفرعية، لكنها تتضمن بعض المفاهيم العامة الموحدة التي تربط بين فروعها المختلفة وتسير عليها جميع الدراسات والبحوث.

(47) بيير ماريغو (1688-1763). كاتب مسرحي وقصصي فرنسي، تناول كتاباته أساساً نهوض الطبقة الوسطى التي كانت تحل تدريجياً محل عصر النبلاء بوصفها قوة اجتماعية حاكمة في فرنسا. ذاعت شهرته بسبب مسرحياته الهزلية التي تعتمد على مشكلات الحب من وجهة نظر المرأة، وبطلاته رشقات ومثقات وذوات دهاء، وحديثهن رقيق ومهذب.

(48) بيير أوجستن كارون دي بومارشيه (1732 - 1799)، كاتب مسرحي فرنسي إشتغل بتجارة الساعات ثم كتب مسرحيتين شيرتين «حلاق إشبيلية» 1775 و «زواج فيجارو» 1784 فكانتا مصدرا لأوبرا روسيني موتسارت وكان لهما في حد ذاتهما قيمة مسرحية، وتعتبر «زواج فيجارو» حملة على امتيازات النبلاء في عصره.

ت

(1) تشارلز ديكنز: هو: تشارلز جون هوفام ديكنز 7 فبراير 1812 إلى 9 يونيو 1870 هو روائي إنجليزي. يُعتبر بإجماع النقاد أعظم الروائيين الإنكليز في العصر الفكتوري، ولا يزال كثيرٌ من أعماله يحتفظ بشعبيته حتى اليوم. تميّز أسلوبه بالدعابة البارعة والسخرية اللاذعة. صوّر جانباً من حياة الفقراء، وحمل على المسؤولين عن الميائم والمدارس والسجون حملة شعواء. من أشهر آثاره: «أوليفر تويست» Oliver Twist (عام 1839) و«قصة مدينتين» A Tale of Two Cities (عام 1859).

(2) تشرشل (1874 - 1965)، هو السير ونستون ليونارد سبنسر رئيس وزراء المملكة المتحدة من العام 1940 وحتى العام 1945 (إبان الحرب العالمية الثانية). وفي عام 1951 تولى تشرشل المنصب ذاته إلى عام 1955. يُعد تشرشل أحد أبرز القادة السياسيين الذين انبلجوا على الساحة السياسية خلال الحروب التي اندلعت في القرن العشرين. قضى تشرشل سنوات حياته الأولى ضابطاً بالجيش البريطاني، ومؤرخاً، وكاتباً، بل وفناناً، كلٌ في آن واحد. تشرشل هو رئيس الوزراء الوحيد الذي حصل على جائزة نوبل في الأدب، وكان أول من تمنحه الولايات المتحدة



المواطنة الفخرية. ينحدر تشرشل من سلالة عائلات الدوقات الأرستقراطية بارلبورو؛ وهي أحد فروع عائلة سبنسر الأشهر ببريطانيا. كان والده اللورد راندولف تشرشل، وهو أحد الساسة ذا الشخصية الكاريزمية، الذي تولى منصب وزير الخزانة آنذاك. وكانت جيني جيرودر، والدة تشرشل، عضواً بارزاً في المجتمع الأميركي في تلك الآونة.

(3) تيسبيس (شاعر اغريقي من القرن السادس قبل الميلاد، يعتبر ابا الفن التراجيدي)

(4) تشارلي بالوين (ممثل مسرح انجليزي)

(5) تشارلي بل (ممثل هزلي)

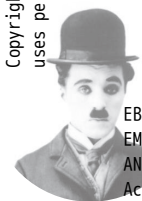
(6) تولستوي: (1828-1910) هو الكونت ليف نيكولايفيتش تولستوي من عمالقة الروائيين الروس ومن أعمدة الأدب الروسي في القرن التاسع عشر والبعض يعدونه من أعظم الروائيين على الإطلاق. كان ليو تولستوي روائياً ومصيحاً اجتماعياً وداعية سلام ومفكراً أخلاقياً. أشهر أعماله روايتي (الحرب والسلام) و(أنا كارنينا) وهما يتربعان على قمة الأدب الواقعي، لقد أضمر الكاتب الروسي احتراماً خاصاً للأدب العربي، والثقافة العربية، والأدب الشعبي العربي. فعرف الحكايات العربية منذ طفولته. عرف حكاية «علاء الدين والمصباح السحري». وقرأ «ألف ليلة وليلة»، ترأس مع الامام محمد عبده ولكن توفي الاثنان ولم يكملوا تحاورهم بعد رسالتين فقط. اعتنق أفكار المقاومة السلمية النابذة للعنف وتبلور ذلك في كتاب (مملكة الرب بداخلك) وهو العمل الذي أثر على مشاهير القرن العشرين مثل المهاتما غاندي ومارتن لوثر كينج في جهادهما الذي اتسم بسياسة المقاومة السلمية النابذة للعنف.

(7) تايبرز (نهر انجلترا العظيم)

(8) تايبرز سكوير: ساحة (ميدان) في مانهاتن في نيويورك تقع عند تقاطع شارع برودواي والجادة السابعة. سميت بالتايبرز سكوير لوجود مبنى مكاتب جريدة النيويورك تايمز فيها سابقاً (حالياً المبنى رقم واحد في تايبرز سكوير). يقام فيها احتفال رأس السنة كل عام ويحضره مئات الآلاف. و ميدان التايبرز من أهم المناطق السياحية في نيويورك، به جميع المطاعم العالمية مثل ماكدونلدز.

(9) توسكانييني: هو: أرتورو توسكانييني: (1867-1957) قائد أوركسترا وعازف تشيلو إيطالي، ولد في مدينة بارمة، وتوفي في نيويورك.

أماكن وشخصيات



(10) ترومان كابوتي: (30 سبتمبر 1924 في نيو أورلينز، لويزيانا - 25 أغسطس 1984 في لوس أنجلوس). كان صحفي وكاتب أمريكي.

(11) مترو غولدوين ماير هي شركة إنتاج وتوزيع أفلام أمريكية، تأسست عن طريق رجل الأعمال ماركوس لوي عام 1924، والتي كانت ذات صيت واسع ووصلت إلى ذروتها في الأربعينات من القرن الماضي. في عام 1924 بدأت شركة مترو غولدوين ماير كاندماج مع ثلاث شركات إنتاج أفلام هي مترو بيكتورس كوربوراسيون، وغولدوين بيكتورس كوربوراسيون، ولويس ب. ماير بيكتورس في لوس أنجلوس.

(12) تشارلز كيسل: منتج وواحد من مالكي استوديو كيستون «كوميدي فيلم كومباني».

(13) توماس اينس: من رواد السينما في أمريكا (1882-1924)، عمل بالخراج والتأليف والانتاج والمونتاج، وقدم 368 فيلم. كان يملك استوديو يصور به افلامه

(14) توم هارينغتون: مساعد وسكرتير وخادم شاب، ساعده في كثير من اعماله، ولم يستطع شابن الاستغناء عنه لما تحلى به من مواصفات وخصال وقدرة على فهم وتنفيذ كل ما يطلب منه.

(15) تشارلز لام: ولد في 10 فبراير 1775 وهو كاتب انجليزي. اشتهر في مجال النقد بكتابه نماذج شعراء الدراما الإنجليز.

(16) تشارلز هيلتون (1838-1883) طبيب انجليزي.

(17) توماس إدوارد لورنس (1888 - 1935) ضابط بريطاني اشتهر بدوره في مساعدة القوات العربية خلال الثورة العربية عام 1916 ضد الإمبراطورية العثمانية عن طريق انخراطه في حياة العرب الثوار وعرف وقتها بلورنس العرب، وقد صور عن حياته فيلم شهير حمل اسم لورنس العرب.

(18) الملك تشارلز الأول (1600 - 1649). هو ملك إنكلترا، وأسكتلندا، وإيرلندا (1625-1649 م)، وابن الملك السابق جيمس الأول ستيفارت.

(19) السير توماس جونستون لبيتون، من مواليد 10 مايو 1848 في غلاسكو وتوفي في 2 أكتوبر 1931 في لندن، وقد كان رجلاً أسكتلندياً عصامياً، وهو الذي صنع شاي لبيتون، وكان من أكثر الشخصيات تأثيراً على كأس أمريكا. في عام 1865 انتقل لبيتون إلى الولايات المتحدة الأمريكية للبحث عن عمل، وبعد خمس سنوات عاد إلى بريطانيا مرة أخرى، وقد فتح أول محل له في غلاسكو، وهذا العمل جعله



ناجح وبعدها أفتتح سلسلة من المحلات في جميع أنحاء بريطانيا، وبينما ليتون كان يعمر إمبراطوريته، بدأت أسعار الشاي تنخفض، وفي عام 1888 عندما كانت محلاته تزيد عن 300، دخل سوق الشاي، وبدأ ببيع الشاي بأسعار زهيدة للعمال الفقراء، وبعدها حاول أن يزيد من جودة الشاي الذي لديه، فصنع شاي ليتون الذي موجود حتى الآن.

(20) توماس شاترتون: (1752-1770م) شاعرًا إنجليزيًا ومحاكيًا يقص شعرًا يحاكي -شعر القرون الوسطى. وقد توفي نتيجة التسمم بالزرنيخ، إما في محاولة منه للانتحار أو مداواة ذاتية من داء منقول جنسيًا

ث

(1) ثيودور درايزر كاتب اميركي يعتبر رائد الواقعية في ادب بلاده مواليد تري هوت ولاية انديانا في 27 أغسطس 1871 من مؤلفاته الاخت كاري سنة 1900 و مآسة اميركية سنة 1932 و جيني غرهارت سنة 1911 و داون سنة 1931 توفي في هوليوود في 28 ديسمبر 1945.

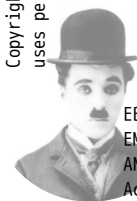
ج

(1) جسر ويستمنستر: هو بمثابة تاج فوق النهر الأشهر في إنجلترا ربما في العالم نهر «التاميز». يوجد هذا الجسر في قلب مدينة الضباب لندن حيث الجمال الساحر. في الجانب الغربي من المدينة يمكنك أن تري مبني البرلمان الإنجليزي بجانب برج St Stephens الذي يوجد بداخله الساعة الأشهر في العالم ساعة «بيج بن». وهو يعتبر ثاني أقدم جسر في لندن بعد جسر لندن. الجسر مغطي باللون الأخضر وهو نفس لون المقاعد في مجلس العموم البريطانية.

(2) جو ايلفن (فنان هزلي انجليزي)

(3) جاكسون (مدير فرقة فتيان لانكشاير الثمانية)

(4) جوزيف غوبلز: (1897-1945) وزير الدعاية السياسية في عهد أدولف هتلر وألمانيا النازية، وأحد أبرز أفراد حكومة هتلر لقدراته الخطابية. وعندما تطوَّع في الجيش الألماني في الحرب العالمية الأولى، تم رفضه لتسطَّح أخمص قدميه. وفي عام 1922، انضم غوبلز للحزب النازي. والطريف أنه كان من المعارضين لعضوية



هتلر في الحزب عندما تقدم الأخير بطلب للعضوية إلا أنه غيّر وجهة نظره تجاه هتلر فيما بعد وأصبح من أنصاره بل وأحد موظفيه. لعب غوبلز دوراً مهماً في ترويج الفكر النازي لدى الشعب الألماني بطريقة ذكية عينه هتلر ليكون مستشار ألمانيا، هو الذي قال: «كلما سمعت كلمة مثقف تحسست مسدسي»، إنه صاحب آلة الدعاية النازية والذي صور أدولف هتلر للألمانيين على أنه المنقذ لهم، يعتبر إحدى الأساطير في مجال الحرب النفسية، وهو أحد أبرز من وظفوا واستثمروا وسائل الإعلام في هذه الحرب وهو صاحب شعار شهير يقول: «الكذب حتى يصدقك الناس» غير أنه كان صاحب الكذب المنهج والمبرمج يعتمد الترويج لمنهج النازية وتطلعاتها، ويهدف لتحطيم الخصوم من الجانب الآخر وقد أكدت ظاهرة غوبلز هذه أن الذي يملك وسائل الإعلام يملك القول الفصل في الحروب الباردة والساخنة. في 1 مايو 1945، أقدم غوبلز على الانتحار مع زوجته ماجدة وأطفاله الستة، وتراوحت أعمار أطفاله بين 4 و 11 سنة وبعد موت أدولف هتلر، طلب من زوجته أن تذهب إلى خبير كيميائي لتحضير عقار منوم يعمل على تنويم الاطفال لساعات تراوح بين 10 - 14 ساعة حتى لا يشعر أبنائه بالسم. وأعطى جوزيف زوجته السم لقتل أطفاله الستة لقوله «حتى لا يهان أبنائي أمام الروس بعد وفاتي» فأعطت زوجته السم لأبنائها ففارقوا الحياة بعد ربع ساعة من إعطائهم للسم، وبعد وفاة أبنائه، أقدم هو وزوجته للانتحار خارج المبنى العسكري النازي وفارقوا الحياة.

(5) جوزف كونراد (هو أديب إنجليزي بولندي الأصل ولد في ما يعرف بأوكرانيا البولندية عام 1857 لوالد أديب مغمور انتقل مع والده إلى بولندا حيث توفي والده ومنها انتقل إلى فرنسا عام 1874 حيث عمل بالملاحة ثم انتقل إلى إنجلترا واستمر في عمله بالبحر).

(6) جيلبرت (ضفدع بشري - نصف رجل ليس له ساقان مع رأس ضخم اشقى ومسطح ووجه مصاب بالشحوب، وانف اجوف وفم كبير، وكتفين قويتين وذراعين معضلين ويخرج منه عشرة اصابع قد قصيرة وسميكة)

(7) جو بوغاني (مثل انمائي انجليزي)

(8) جورج غرايفز (مثل هزلي)

(9) جيلبرت اندرسون: (1880-1971) ممثل امريكي وكاتب ومنتج، لعب الممثل غيلبرت أندرسون، أحد ممثلي فيلم سرقة القطار الكبرى، دور برونكو بيلي في فيلم اللص يعمل الخير الذي أخرجه بنفسه عام 1908، ليكون هذا الدور أول دور



راعي بقر في السينما الأمريكية، وليلعب أندرسون الدور نفسه، دور راعي البقر، في نحو 400 فيلم من أفلام الغرب، خاصة بعد أن حملت العشرينيات من القرن العشرين طوفاناً من هذه الأفلام.

(10) جون درو: ممثل امريكي حظي بشعبية كبيرة في العشرينيات.

(11) جي بي مورجان تشايس: هو واحد من أكبر البنوك في الولايات المتحدة حالياً تأسس عام 1799 يقع في نيويورك في الـول ستريت كان في البداية اسمه جي بي مورجان لكنه اندمج مع بنك تشايس منهاتن فسمي جي بي مورجان تشايس

(12) جين هارلو (1911 - 1937) ممثلة أفلام أمريكية ورمزاً للجنس في الثلاثينيات من القرن الماضي. وكانت تُعرف باسم «القبلة الشقراء» و«الشقراء البلاتينية» (بسبب شعرها الأشقر البلاتيني)، وقد تم تصنيف هارلو كواحدة من أعظم نجوم السينما على الإطلاق من قبل معهد الفيلم الأمريكي. ولعبت هارلو دور البطولة في عدة أفلام، وقد تم تأليفها بشكل أساسي لإظهار جاذبيتها الجنسية وحضورها القوي على الشاشة، وذلك قبل التحول إلى أدوار أكثر نضوجاً.

(13) جلين كيرتس، المنافس الرئيسي للأخوين رايت، أول من صمم سيارة تطير (1878 - 1930) رائد الطيران الأمريكي ومؤسس صناعة الطيران الأمريكية، بدأ حياته المهنية صانع للدراجات النارية، ومن الغريب كان يقوم بالعباب البلهوان الهوائية، وبحث بصورة هيسترية عن تمويل لما أصبح فيما بعد مصانع كورتيس للطيران.

(14) جوزي كولنز: ممثلة انجليزية (1887 - 1958) صاحبة أشهر أداء في الكوميديا الموسيقية، ومن أوائل من عملوا بالسينما الصامتة.

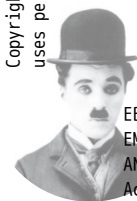
(15) جيرالدين فارار، (1882 - 1967)، السوبرانو الأمريكية، والمعروف عن جمالها وموهبة درامية وجرس الحميمة صوتها. فارار عرض المواهب الموسيقية من مرحلة الطفولة المبكرة.

(16) جيانيني اماديو (1870 - 1949) ولد في سان خوسيه، كاليفورنيا، ويعرف بأنه المؤسس الأمريكي لبنك أوف أمريكا.

(17) جيلبرت باركر (1862-1932) مؤلف درامي قام بكتابة 22 فيلماً.

(18) جون لوك (1863-1930) روائي وكاتب مسرحي

(19) ج. د. وليامز: رئيس شركة الفورست ناشونال للإنتاج السينمائي، واحدي شركات الانتاج الكبرى بامريكا.



(20) جاكى كوجان، ممثل امريكي (1914-1984) هو اول طفل في العالم يقوم ببطولة فيلم وكان ذلك مع شابلىن في فيلمه الشهير «الطفل» ربح من الأدوار التي قام بتأديتها وهو طفل ما يعادل الآن 48 مليون دولار، عندما بلغ الثامنة عشر وجد أن والدته وزوجها كانا قد قاما بصرف كل أمواله! مما أدى إلى جعل الولايات المتحدة تصدر قانون خصيصاً لحماية أموال الممثلين الأطفال من الواصين عليه.

(21) جون لوك (1632 - 1704) هو فيلسوف تجريبي ومفكر سياسي إنجليزي. ولد في عام 1632 في رنجتون في إقليم سومرست وتعلم في مدرسة وستمنستر، ثم في كلية كنيسة المسيح في جامعة أوكسفورد، حيث انتخب طالباً مدى الحياة، لكن هذا اللقب سحب منه في عام 1684 بأمر من الملك. وبسبب كراهيته لعدم التسامح البيوريتاني عند اللاهوتيين في هذه الكلية، لم ينخرط في سلك رجال الدين. وبدلاً من ذلك اخذ في دراسة الطب ومارس التجريب العلمي، حتى عرف باسم (دكتور لوك).

(22) جان بواسفين: رجل الصناعة الهولندي.

(23) السير جون مارتين هارفي: (-1863 1944)، ممثل إنجليزي، منتج، ومدير مسرح، كان مقررًا في الأصل للعمل في مجال الهندسة المعمارية البحرية لكنه قرر بدلاً من ذلك دراسة المسرح. قام بأول ظهور علني له في لندن عام 1881. وبعد ذلك بعام التحق شركة مسرح ليسيوم السير هنري ايرفينغ، وبقي هناك لمدة 14 عاما والسفر أربع مرات إلى الولايات المتحدة.

(24) جوستاف فلوير (1821 - 1880) روائي فرنسي، درس الحقوق، ولكنه عكف على التأليف الأدبي. أصيب بمرض عصبي. كان أول مؤلف مشهور له: «التربية العاطفية» (1843 - 1845)، ثم «مدمام بوفاري» 1857 التي تمتاز بواقعيته وروعة أسلوبها، والتي أثارت قضية الأدب المكشوف. ثم تابع تأليف رواياته المشهورة، منها: «سالامبو» 1862، و«تجربة القديس أنطونيوس» 1874، ويعتبر فلوير مثلاً أعلى للكاتب الموضوعي، الذي يكتب بأسلوب دقيق، ويختار اللفظ المناسب والعبارة الملائمة.

(25) جون باريمور (1882 - 1942) ممثل أمريكي.

(26) السير جيمس ماثيو باري (1860 - 1937) - حامل درجة البارونيتية الأولى (رتبة وراثية أو درجة شرف تحت البارون وفوق الفارس). هو كاتب عمومي وكاتب مسرحي. وهو معروف بكتابه حول شخصية بيتر بان، وهو الصبي الذي رفض



أن يكبر، واستوحى كتابته من الأطفال الذي كان وصيا عليهم، وهم أطفال لولين دافيز. ويعود الفضل له في شيوع اسم ويندي، الذي سمي به بطة بيتر بان.

(27) جين مانسفيلد (1933 - 1967) ممثلة أمريكية كانت تعمل في هوليوود وعلى برودواي، وواحدة من أبرز من رمز للجنس في أواخر الخمسينيات، تألفت مانسفيلد في العديد من أفلام هوليوود، ظهرت في العديد من المرات في مجلة بلاي بوي.

(28) جون مينارد كينز، اقتصادي إنجليزي (1883 - 1946) اشتغل في بداية حياته في الهند والف كتابا عن الإصلاح فيها واشترك في مؤتمر السلام بعد الحرب العالمية الأولى.

(29) جرتروود شتاين (1874 - 1946) أديبة وناقدة أدبية وفنية أمريكية، ألمانية الأصل. قضت معظم حياتها في باريس. حيث جعلت من منزلها صالونا أدبيا ارتاده كبار كتاب العصر وفنانه الطليعيين. استحدثت أسلوبا في الكتابة قوامه التكرار والتجزئ والإيغال في التبسط، وكان لها تأثير عميق على الرواية الأمريكية المعاصرة.

(30) جون ستاينبيك (27 فبراير 1902 - 20 ديسمبر 1968) كاتب أمريكي مبدع، من أشهر أدباء القرن العشرين. إشتهر بقصصه حول الحرب العالمية الثانية.

(31) جان كوكتو (1889 - 1963) أديب وشاعر وكاتب مسرحي وروائي ومصمم ورسام وصانع افلام فرنسي اشتهر بروايات الإرهاب المقدس 1929.

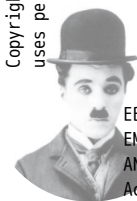
(32) جورج فرامبتون: (1860-1928) نحات بريطاني بارز، عضو مؤسس في حركة النحاتين البريطانيين.

(33) جون بيربونت مورجان: (1837 - 1913) كان رجل أعمال أمريكي، جامع تحف فنية، وأحد أكثر المهيمنين على المصارف في وقته.

(34) جوزيف فيساريونوفيتش ستالين (الكنية الأصلية: جوغاشفيلي) (1878 - 1953) هو القائد الثاني للاتحاد السوفيتي ورئيس الوزراء (1941-1953)، ويعتبر المؤسس الحقيقي للاتحاد السوفيتي. عرف بقسوته وقوته وأنه قام بنقل الاتحاد السوفيتي من مجتمع زراعي إلى مجتمع صناعي مما مكن الاتحاد السوفيتي من الانتصار على دول المحور في الحرب العالمية الثانية والصعود إلى مرتبة القوى العظمى.

(35) ج. ك. آرثر: (1899 - 1985)، ممثل ومنتج سينائي، قدم 68 فيلما للسينما.

(36) الإمبراطورة جوزفين (1763 - 1814)، إمبراطورة فرنسا، هي ماري جوزيف روز تاشر دي لا باجيري، ولدت في مارتينيك. وحزت المقصلة عنق زوجها الأول ألكسندر فيكونت دي بوارنيه عام 1794، ولكنها نجت من أي عنف في الثورة



الفرنسية لصداقتها مع باراس. بدأت قصة الحب الخالدة بين نابليون وجوزفين وقد اختلفت الرويات فأحداها قال إنه عرفها عن طريق أحد أصدقائه ولها طفلة ورواية أخرى تقول إنها ام لطفلين ذهب أحدهما ليطلب نابليون الإحتفاظ بسيف والده الذي أُعدم بعد عمليات الشغب وعندما عاد يحكي لإمه عن حسن تعامل نابليون له قررت أن تدعوه على العشاء وتقدم له الشكر ومنذ تلك الزيارة لم تنقطع لقاءاتهم المتوالية.. ووقع نابليون في حب جوزفين رغم أنها تكبره بستة أعوام لم تكن شديدة الجمال ولكن كانت تمتلك الجاذبية الهادئة، تزوجا بعد أن ملئت قلب نابليون حباً.. وإمتلكته بميزان غير عادل من امرأة تملك كل مقومات الحب، غير نابليون إسمها من روز إلى جوزفين.

(37) جون هيوستن مارسيلو (1906-1987) مخرج سينمائي أمريكي، وممثل وكاتب السيناريو.

(38) جورج ساندرز: ممثل بريطاني من أصول روسية، ولد في سانت بطرسبرغ بالإمبراطورية الروسية بتاريخ 3 يوليو 1906، وتوفي بتاريخ 25 أبريل 1972، شارك في عدة أفلام وحصل على عدة جوائز أوسكار.

(39) جان بول شارل إيمارد سارتر (1905 - 1980) هو فيلسوف وروائي وكاتب مسرحي كاتب سيناريو وناقد أدبي وناشط سياسي فرنسي.

(40) جنيف: مدينة سويسرية وثاني أكبر مدنها وأكبر مدن الجزء الناطق بالفرنسية. تقع على مقربة من الحدود الفرنسية على بحيرة جنيف ونهر الرون. جنيف هي مقر العديد من المنظمات الدولية، منها منظمة الأمم المتحدة ومنظمة الصحة العالمية، منظمة التجارة العالمية، منظمة الصليب الأحمر، منظمة الملكية الفكرية، منظمة العمل الدولية، منظمة حقوق الإنسان. هي أيضا تعتبر مقراً لاتفاقيات دولية عديدة، حيث تحتضن المقر الأوروبي لمنظمة الأمم المتحدة وكذلك المقر الرئيسي لمنظمة الصليب الأحمر.. ولهذا عُرفت جنيف بأنها «عاصمة السلام».

(41) جون باتيست بوكلان الملقب مولير (1673 - 1622): (Molière)، هو مؤلف كوميدي مسرحي وشاعر فرنسي، كان ممثلاً محبوب المدينة والضواحي والأقاليم على رأس فرقة تمثيلية. وفي حوالي سنة ١٦٥٨ م لفت نظر الملك لويس السادس عشر، واهتمامه، فشمّل برعايته فرقته المسرحية.

(42) جيم اجي: شاعر وروائي أمريكي وناقد في التاييمز.

(43) جون هيوستن مارسيلو (1906-1987) مخرج سينمائي أمريكي، وممثل وكاتب سيناريو.



(44) جورج ساندرز ممثل بريطاني من أصول روسية، ولد في سانت بطرسبرغ بالإمبراطورية الروسية بتاريخ 3 يوليو 1906، وتوفي بتاريخ 25 أبريل 1972، شارك في عدة أفلام وحصل على عدة جوائز أوسكار.

(45) جامعة أكسفورد: تعد أقدم جامعة في العالم الغربي المتحدث بالإنجليزية ومن خيرة ورابع أفضل جامعات العالم والجامعة الأولى في المملكة المتحدة، وتقع الجامعة في مدينة أكسفورد في إنجلترا.

(46) جوان باري: ممثلة أمريكية، ولدت في 1919 رفعت دعوي ابوة على شارلي شابلن بغرض تشويه سمعته وكشفت التحاليل كذب مزاعمها.

(47) جاك وارنر (1892 - 1978) ولد في لوس أنجلوس كان منتج أفلام ومخرج وممثل أمريكي - كندي، أسس مع إخوته الثلاثة شركة لإنتاج الأفلام عام 1923.

(48) جورج ميليه: (1861 - 1938) مخرج ومنتج وكاتب وممثل سينمائي فرنسي، وأحد المؤسسين للسينما الفرنسية.

(49) جون راند: (1871 - 1940) ممثل أمريكي بدأ العمل في أوائل صناعة السينما 1910، عضو أساسي في فرقة شابلن.

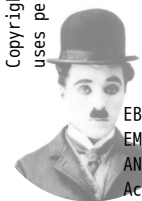
(50) جيانيني اماديو (6 مايو 1870 - 3 يونيو 1949) ولد في سان خوسيه، كاليفورنيا، ويعرف بأنه المؤسس الأمريكي لبنك أوف أمريكا.

(15) جاك دويل: (25 أكتوبر 1869 - 31 ديسمبر 1958) أمريكي إيرلندي، هاجر إلى الولايات المتحدة عندما كان طفلاً، من أشهر لاعبي البيسبول، كان لاعبا مشهور بسوء سلوكه.

ح

(1) حيرام ابرامز: مدير مبيعات الفنانين المتحدين (الشركة التي كونها شابلن مع ماري بيكفورد ودوغلاس فايربانكس).

(2) الحرب العالمية الأولى هي حرب نشبت بين القوى الأوروبية خلال أعوام 1914 و 1918. بدأت الحرب حينما أعلنت الإمبراطورية النمساوية المجرية الحرب على مملكة صربيا في يوليو 1914 على إثر أزمة دبلوماسية نشبت بين البلدين بسبب اغتيال ولي عهد النمسا الارشيدوق فرانز فرديناند مع زوجته من قبل طالب صربي يدعى غافريلو برينسيب أثناء زيارتهما لسراييفو. قامت روسيا بتعبئة قواتها بعد يوم



واحد من إعلان النمسا الحرب على صربيا فعبئت ألمانيا قواتها في 30 يوليو ثم عبئت في 1 أغسطس فرنسا قواتها، أعلنت ألمانيا الحرب على روسيا في اليوم نفسه بعد أن وجدت عدم تجاوب الروس بشأن طلب ألمانيا إلغاء التعبئة العامة للجيش ثم أعلنت الحرب على فرنسا واجتاحت بلجيكا مما دفع بريطانيا لدخول الحرب بسبب خرق الألمان حياد بلجيكا، وقد كانت الدول الأوروبية قبل الحرب مشكّلة من معسكرين أولهما الوفاق الثلاثي بين روسيا وفرنسا والمملكة المتحدة، بينما تشكل الحلف الثلاثي من إمبراطورية النمسا والمجر وألمانيا وإيطاليا على الرغم من دخول إيطاليا الحرب في جانب الحلفاء. استعملت لأول مرة الأسلحة الكيميائية في الحرب العالمية الأولى كما تم قصف المدنيين من السماء لأول مرة في التاريخ. شهدت الحرب ضحايا بشرية لم يشهدها التاريخ من قبل وسقطت السلالات الحاكمة والمهيمنة على أوروبا والتي يعود منشأها إلى الحملات الصليبية، وتم تغيير الخارطة السياسية لأوروبا. تعد الحرب العالمية الأولى البذرة للحركات الإيديولوجية كالشيوعية وصراعات مستقبلية كالحرب العالمية الثانية، بل وحتى الحرب الباردة.

(3) حملة بيع قسائم الحرية الأمريكية، حملة أطلقتها أمريكا في عام 1918 ببيع قسام للمساهمة في تكاليف الحرب ضد الألمان، وكانت من اساليب الدعاية لشراء هذه القسيمة هو حث الناس وتبنيهم بأن كل قسيمة تشترونها تنقذون بها حياة جندي.. ابن لكم وتسرعون النصر. وقد تم استخدام كل الفنانين والمشاهير للترويج لها.

(4) الحلفاء: قوات الحلفاء في الحرب العالمية الثانية تضم مجموعة كبيرة من الدول أهمها بريطانيا وفرنسا والصين و بولندا، ثم ومن بعد قصف اليابان لميناء بيرل هاربور الأمريكي في حادثة شهيرة انضمت الولايات المتحدة الأمريكية إلى قوات الحلفاء في الحرب ضد دول المحور، وفي يونيو خالفت ألمانيا اتفاقية عدم الاعتداء التي أبرمتها مع الاتحاد السوفيتي، واجتاحت الاتحاد السوفيتي من الشرق، فأصبح السوفييت دولة من دول الحلفاء.

خ

(1) خط ماجينو: بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى اعتمدت فرنسا استراتيجية دفاعية سلبية بإنشاء «خط ماجينو» Ligne Maginot، الذي يُعد نموذجاً للتحصينات الدفاعية الثابتة. وتابع القادة العسكريون هذه النظرية إيماناً منهم بمقدرة الخط على وقف تقدم القوات الألمانية وإنهاكها، ما يسهل توجيه ضربات مضادة إليها



وسحقها إلى جانب ذلك فقد طور المهندسون العسكريون أنماطاً أوجدوها لزيادة قدرة الدفاع الدائري، وتغطية بعض الحصون بعضاً بالنيران والقوات.

(2) خروتشوف: نيكيتا سيرغيفيتش خروتشوف (15 أبريل 1894 - 11 سبتمبر 1971). زعيم شيوعي ورجل دولة سوفيتي، حكم الاتحاد السوفيتي من (1953 - 1964) وتميز حكمه بالمعاداة الشديدة للستالينية وبارساء الدعائم الأولى لسياسة الانفراج الدولي والتعايش السلمي.

د

(1) دان لينو (من اعظم كوميدانات انجلترا 1860-1904) عمل مديرا للموزيك كوميدي هول ولمسرح المنوعات، وهو اشهر كوميدي في العصر الفيكتوري لما حظي به من شعبية جارفة.

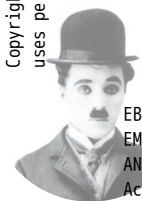
(2) ديفيد لويد جورج (1863 - 1945م). أحد زعماء حزب الأحرار البريطاني. كان رئيساً للوزراء أثناء النصف الأخير من الحرب العالمية الأولى.

(3) دوبوسي (مؤلف موسيقي فرنسي شهير)

(4) ديفيد وورك جريفث هو مؤسس السينما الأمريكية بلا منازع وأحد أهم السينمائيين في تاريخ السينما. وهو من مواليد 22 يناير 1875 وتوفي في 21 يوليو 1948 أي أنه عاش 73 سنة. مخرج ومنتج وممثل وكاتب سيناريو ومؤلف موسيقي ومونتير، كما عمل مساعداً للإخراج ومصمماً للملابس ومديراً للإنتاج. أخرج 550 فيلماً وكتب السيناريو لـ 228 فيلماً، كما أنتج 53 فيلماً ومثل في 45 فيلماً، وكتب الموسيقى لأربعة أفلام من بينها «مولد أمة» و«التعصب». ولد في كنتاكي لأسرة فقيرة، وتوفي في هوليوود.

(5) دافيد بيلاسكو (1853-1931) منتج مسرحي وعرف مؤلفاً ثم مخرجاً، ولد في سان فرانسيسكو بكاليفورنيا، عمل مدير لمسرح ماديسون سكوير، ثم مسرح ليسيوم القديم، والديه من اليهود السفارديم.

(6) دوجلاس فايربانكس (1883 - 1939) ممثل أمريكي، وكاتب السيناريو، ومخرج، ومنتج، تمتع بشعبية كبيرة، وارتبط بصداقة قوية مع شابلن وكون معه شركة الفنانين المتحدين، وهو أول من سكن بيفرلي هيلز من نجوم العالم. تزوج من الممثلة ماري بيكفورد وكونا معاً ثنائياً فنياً.



(7) دادلي فيلد مالون: (1882 - 1950) كان محاميا امريكيا، وسياسيا وناشط ليبرالي، كما انه عمل بالتمثيل..

(8) دانييل ديفو (1660 - 1731) ولد في لندن وهو كاتب بريطاني، من أشهر رواياته رواية (روبنسون كروزو).

(9) دكتاتورية: هي شكل من أشكال الحكم المطلق حيث تكون سلطات الحكم محصورة في شخص واحد كالملكية أو مجموعة معينة كحزب سياسي أو ديكتاتورية الجيش. كلمة ديكتاتورية مشتقة من الفعل (لاتينية: dictātus ديكتاتوس) بمعنى يُملي أو يفرض أو يأمر وللدكتاتورية أنواع حسب درجة القسوة فالأنظمة ذات المجتمعات المغلقة التي لا تسمح لأي أحزاب سياسية ولا أي نوع من المعارضة وتعمل جاهدة لتنظيم كل مظاهر الحياة الاجتماعية والثقافية وتضع معايير للأخلاق وفق توجهات الحزب أو الفرد الحاكم تسمى أنظمة شمولية مثل ألمانيا النازية والإتحاد السوفيتي والفاشية ويمكن اعتبارها نسخة متطرفة من السلطوية حيث أن الأنظمة السلطوية لا تتحكم في المنظومة الاقتصادية والاجتماعية للبلد من الناحية النظرية على الأقل الأنظمة السلطوية بشكل أدق هي الأنظمة التي لا تتحكم وفق أيولوجية سياسية محددة ودرجة الفساد فيها أعلى من تلك الشمولية.

(10) دنكرك: يطلق على العملية اسم «عملية دينامو» بعد هزيمة الحلفاء المروعة في بلجيكا وبعد مأساة سيدان وانهارت القوة البرية والبحرية في الأطلسي، تجمعت القوات الفرنسية والبريطانية وفلول من القوات البلجيكية والهولندية لعملية الجلاء الكبير في مرفأ دنكرك بالقرب من الحدود الفرنسية البلجيكية. في الثلاثين من مايو 1940م تم إجلاء 165 ألف من بينهم 15 ألف فرنسي في يوم 31 مايو احتد القتال جدا في دنكرك ووصل للذروة وقد نقل في هذين اليومين أكثر من 132 ألف من الرجال، حمل أكثرهم في الزوارق الصغيرة من الشواطئ تحت سيل من قنابل الطائرات والقذائف مما سبب غرق الكثير من البواخر في عرض البحر فقد غرقت أكثر من 31 سفينة وأكثر من 11 سفينة أخرى أصيبت بأضرار عند بزوغ الثاني من يونيو كانت القوات البريطانية قد أبحرت وبقي 40 ألف فرنسي ينتظرون دورهم. في 4 يونيو تم إنزال 26175 جندي فرنسي في انجلترا، بينما استمر القتال في رأس الجسر في الساعة الثانية و23 دقيقة بعد ظهر يوم 4 يونيو 1940 أعلنت الأيرالية البريطانية انتهاء عملية «دينامو» لقد فاق نجاح عملية «دينامو» الآمال فقد كان المؤمل إنقاذ 45 ألف رجل بينما تم إنقاذ 338000 رجل بينهم 115 ألف فرنسي، وترك 34 ألف جندي بسبب الفوضى علما بأن السفن العائدة تتسع لأكثر من 10



آلاف رجل. بعد الإجلاء تم خسارة كل ما يملكه الجيش البريطاني والفرنسي من عتاد. كاد هذا النجاح السليبي أن ينسي الحلفاء مرارة الهزيمة بفقدانهم 3 جيوش فرنسية فضلا عن جيوش كل من بريطانيا وبلجيكا وهولندا. في ذلك اليوم كان هتلر يعلن على الملأ بكل افتخار أنه دمر 75 فرقة كاملة واستولى على عتادها وأنه قتل أو جرح أو أسر أكثر من مليون ومائتي ألف جندي مقابل ثمن بخس هو عشرة آلاف ومائتين وخمسة وخمسون قتيلا و 42523 جريح.

(11) دون كيخوتي دي لا مانتشا: رواية للأديب الإسباني ميغيل دي ثيربانتس سايبيرا، نشرها على جزئين بين أعوام 1605 و 1615 اشتهرت الرواية بين العرب بدون كيشوت تعد واحدة من بين أفضل الأعمال الروائية المكتوبة قبل أي وقت مضى، واعتبرها الكثير من النقاد بمثابة أول رواية أوروبية حديثة وواحدة من أعظم الأعمال في الأدب العالمي والتي تم ترجمتها إلى العديد من اللغات الأجنبية. يحمل الجزء الأول اسم العبقري النبيل دون كيخوتي دي لا مانتشا، وظهر عام 1605، بينما ظهر الجزء الثاني عام 1615 تحت عنوان العبقري الفارس دون كيخوتي دي لا مانتشا. وحُبس ثيربانتس في السجن الملكي في إشبيلية بين شهري سبتمبر وديسمبر من عام 1597 بعد إفلاس البنك الذي كان يضع فيه الودائع المالية. ورُغم أن ثيربانتس كان مختلسًا للمال العام بعد ثبوت وجود مخالفات في حساباته. وفي السجن، وُلدت رواية دون كيخوتي دي لا مانتشا، كما أشار في مقدمة العمل. ولكنه في الوقت ذاته لم يتضح مقصده من كونها تمت كتابتها وهو سجين أم استلهمته الفكرة هناك فحسب. وتعد رواية دون كيخوتي أول عمل يزيل الغموض حول تقاليد الفروسية لمعالجتها الصورية للأمر. وبرهنت الرواية على بداية الواقعية الأدبية كجزءًا من الجماليات النصية وبداية انطلاق النوع الأدبي للرواية الحديثة المسمى بالرواية متعددة الألقاب، والتي ستحدث تأثيرًا كبيرًا في وقت لاحق على الأعمال الروائية الأوروبية، من خلال تناول ما تم تسميته بالكتابة غير المشروطة والتي تمكن الفنان من إظهار كل ما هو ملحمي وغنائي وتراجيدي وكوميدي في محاكاة ساخرة حقيقية لجميع الأنواع الأدبية. ووضعت الرواية بجزئها الكاتب ميغيل دي ثيربانتس على خارطة تاريخ الأدب العالمي جنبًا إلى جنب مع كل من دانتي أليغييري وويليام شكسبير وميشيل دي مونتين وتم اعتبارهما من منطري الأدب الغربي في رائعة هارولد بلوم المجمع الغربي.

(12) دوجما: هى الاعتقاد المطلق إن شئ ما حقيقى بغض النظر عن الأدلة التى ثبت ذلك أو تنفة.



(13) ديلان توماس (1914 - 1953-) شاعر وكاتب من مواليد مدينة سوانسي في ويلز بانكلترا. شغف بالشعر والقراءة بوقت مبكر مما أثر على تعليمه فترك المدرسة بعمر السادسة عشرة ليعمل مراسلاً لإحدى صحف ويلز، ثم تفرغ بعدها للشعر فكتب نصف منجزه الشعري الغزير بما فيه أغلب روائعه الشعرية التي اشتهر بها قبل ان يبلغ العشرين من العمر، وعند بلوغه العشرين نشر اول مجموعاته تحت عنوان (18 قصيدة) عام 1934.

(14) دون خوان (بالإسبانية: Don Juan) أو دُنْجُوَان، هو شخصية أسطورية من الفولكلور الإسباني. ذاع صيته في أوروبا في القرن السابع عشر قبل أن تنتقل شهرته للعالم أجمع. ويؤكد أغلب الرواة أنه شخصية خيالية مطلقة، بينما يصر القليلون على وجود أصل حقيقي لتلك الشخصية في إسبانيا القرن الأوسطية.

(15) دوستوفيسكي: (1821 - 1881) هو فيودور ميخايلوفيتش دوستوفيسكي، واحد من أكبر الكتاب الروس ومن أفضل الكتاب العالميين، وأعماله كان لها أثر عميق ودائم على أدب القرن العشرين، شخصياته دائماً في أقصى حالات اليأس وعلى حافة الهاوية، ورواياته تحوي فهماً عميقاً للنفس البشرية كما تقدم تحليلاً ثاقباً للحالة السياسية والاجتماعية والروحية لروسيا في ذلك الوقت، العديد من أعماله المعروفة تعد مصدر إلهام للفكر والأدب المعاصر، وفي بعض الأحيان يذكر أنه مؤسس مذهب الوجودية

د

(1) الأخوان رايت: هما أورفيل (19 أغسطس 1871 - 30 يناير 1948) وويلبر (16 أبريل 1867 - 30 مايو 1912). هما مخترعان أمريكيان ينسب إليهما معظم المؤرخون اختراع أول طائرة والقيام بأول تجربة طيران ناجحة عن طريق آلة أثقل من الهواء في 17 ديسمبر 1903 وبعد عدة سنوات من طيرانها الناجح تنبّهت الحكومة الأمريكية إلى أهمية الطيران وإمكاناته الواسعة. كما استقبل المخترعان في فرنسا استقبال الأبطال. وكان أطول طيران حققه أورفيل رايت قد استغرق 75 دقيقة على ارتفاع قارب المائة متر.

(2) الاخوة رينغلينغ (سبعة من الاشقاء همينوا على تطور السيرك الأمريكي في الفترة ما بين نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين وملأت شهرتهم الدنيا).



(3) ريغوليتو أو ريجوليتو: هي عرض أوبرا من ثلاثة فصول. قام بتأليف موسيقاها الإيطالي جوزيبي فيردي وصاغها شعرا فرانثيسكو ماريا بياف وهي مأخوذة عن مسرحية للكاتب الفرنسي فيكتور هوجو بعنوان الملك يمرح. وعرضت لأول مرة في 11 مارس 1851 في البندقية.

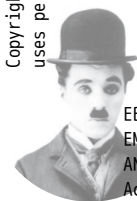
(4) رالف والدو إمرسون: كاتب وفيلسوف وشاعر أمريكي. اشتهر ذكره بقيادة (الفلسفة المتعالية) في أوائل القرن التاسع عشر. تعاليمه أثرت مباشرة في [الحركة النامسية] الفكر الجديد في أواسط القرن التاسع عشر. وقد كان يرى كبطل الفردية وكنادق بصير للضغوط التعويضية للمجتمع.

(5) روسكو أرباكل: ممثل هزلي عمل بالسينما الصامتة (1887 - 1933) مخرج وكاتب سيناريو، هو واحد من عظماء الكوميديا في أيام السينما الصامتة واكثرهم شهرة، في عام 1921 وقع عقدا قيمته 3 مليون دولار، لكن بعد التوقيع مباشرة اتهم باغتصاب قاصر... وبعد محاكمات طويلة لم تثبت ادانته لكنها شوهت سمعته وقضت على مستقبله الفني، كان ضخم الجثة وقوي البنية، حين ولد كان وزنه اكثر من 5 كيلوغرام ومن اشهر افلامه الجراح 1920، جمعت قصة حب مع الممثلة مابل نورماند.

(6) رودلف فالنتينو واسمه الأصلي رودلفو دي فالنتينو هو ممثل أمريكي مولود في إيطاليا (6 مايو 1895 - 23 أغسطس 1926). اشتهر في عشرينيات القرن العشرين في عهد السينما الصامتة. اشتهر بوسامته، ويضرب به المثل في ذلك. كان ذكيا وهادئا وبعيدا عن الغرور وكان فاتن للنساء، لكنه لم يكن ينجح معهم ابدا، ومن كان يتزوجهن كن يتصرفن معه بصورة تفتقد اللياقة. فبعد احدي تلك الزيجات صارت زوجته عشيقة احد الفنين، لم يكن رجل يمارس على النساء اغراء اعظم من اغراء فالنتينو، لكن لم تخدع النساء احدا اكثر منه.

(7) روبن هود (بالإنجليزية: Robin Hood) هو شخصية إنجليزية برزت في الفلكلور الإنجليزي وهي تمثل فارسا شجاعا، مهذبا، طائشا وخارجا عن القانون، عاش في العصور الوسطى وكان يتمتع ببراعة مذهلة في رشق ورمي السهام. تمثل أسطورة روبن هود في العصر الحديث شخصا قام على سلب وسرقة الأغنياء لأجل إطعام الفقراء، بالإضافة لذلك حارب روبن هود الظلم والطغيان. كان يعمل هو ومجموعته القوية المسمية (ميري من) ومعناها الرجال المبتهجون، المكونة من 140 شخصا معظمهم من اليومن (أبناء الطبقة المتوسطة) في غابات شيروود في محافظة نوتنغهامشاير بالقرب من مدينة نوتينغهام.

أماكن وشخصيات



(8) روجيه جارودي أو رجاء جارودي (1913 - 2012) هو فيلسوف وكاتب فرنسي. في 2 يوليو 1982 أشهر جارودي إسلامه، ولد في فرنسا، لأم كاثوليكية وأب ملحد. اعتنق البروتستانتية وهو في سن الرابعة عشرة، درس في كل من جامعة مرسيليا وجامعة إيكس أون بروفانس وانضم إلى صفوف الحزب الشيوعي الفرنسي، وفي عام 1937 عين أستاذا للفلسفة في مدرسة اليسيه من ألي. خلال الحرب العالمية الثانية أُخذ كأسير حرب لفرنسا الفيشية في الجبهة بالجزائر بين 1940 و 1942. وفي عام 1945 انتخب نائبا في البرلمان، وصدر أول مؤلفاته عام 1946، حصل جارودي على درجة الدكتوراه الأولى سنة 1953 من جامعة السوربون عن النظرية المادية في المعرفة، ثم حصل على درجة الدكتوراه الثانية عن الحرية عام 1954 من جامعة موسكو. طرد من الحزب الشيوعي الفرنسي سنة 1970م وذلك لانتقاداته المستمرة للاتحاد السوفياتي، وفي نفس السنة أسس مركز الدراسات والبحوث الماركسية وبقي مديرا له لمدة عشر سنوات.

(9) ريتشارد فرانسيس برتون: (1821 - 1890)، هو مستكشف وجغرافي ومغامر ودبلوماسي وأديب ومستشرق إنكليزي. قام ببعثات للكشف عن منابع النيل، وكان جاسوس بريطاني ضد مصر وباقي الدول الأوروبية، ثم عمل دبلوماسيا في شرق وغرب أفريقيا، ثم سافر إلى الهند ثم تزوج إيزابل برتون، وعُين قنصلا بريطانيا في دمشق. ومن اهتماماته الأدبية الخاصة، كونه من أوائل من ترجموا الكتب التالية كما سوترا الهندية، وألف ليلة وليلة والروض العاطر للشيخ النفاوي. ومن مغامراته ادعاؤه الإسلام ثم الحج إلى مكة.

(10) ريتز: سلسلة فنادق عالمية.

(11) ريتشارد فاجنر: ولد ريتشارد في نفس عام معركة الأمم بين جيش نابليون وجيوش الحلفاء (السويد، النمسا، بروسيا، روسيا). لم يبد أي اهتمام موسيقي في طفولته وكان عنيدا جدا. كان أول أعماله الفنية ملحمة استوحاها من موت صديق له وعدد الذين ماتوا أو قتلوا في الملحمة (26 شخص). كان معلما على الجوقة الموسيقية في الكنسية المُلحقة بالبلاط الأميري في درسدن. اعتنق الأفكار الثورية، كان من أنصار المسرح الأسطوري (اقتبس أعماله من الأساطير الجرمانية القديمة)، استطاع أن يجمع بين النص والموسيقى، وأن يوافق بين الأصوات والآلات الموسيقية، يعتبر رائد النزعة الرومانسية في الموسيقى الألمانية.



(12) روكفلر: جون دايفسون روكفلر (1839 - 1937) من كبار رجال الأعمال والصناعيين في الولايات المتحدة الأمريكية، لعب دورًا محوريًا في تأسيس صناعة النفط.

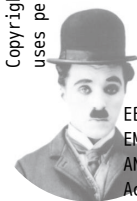
(13) ريببكا ويست: (1914 - 1987) كاتبة انجليزية.

(14) الرايخستاغ هو مبنى البرلمان السابق في الرايخ الألماني افتتح في عام 1894 م حتى عام 1933 م عندما تم احرقه، يعد بمثابة برلمان حقيقي للنظام النازي (1933 - 1945) في سنة 1990 تم تغيير اسمة إلى البوندستاغ.

(15) رامزي مكدونالد: سياسي بريطاني (1866 - 1937). ارتقى من أصول متواضعة ليصبح أول رئيس وزراء من حزب العمل البريطاني في عام 1924. تولى رئاسة الوزارة في بريطانيا مرتين.

(16) روبنسون كروزو هي قصه كتبها دانيال ديفو، نشرت للمرة الأولى سنة 1719. تعتبر أحياناً الرواية الأولى في الإنكليزية. هذه الرواية هي سيرة ذاتية تخيلية وهي تحكى عن شاب انعزل في جزيرة ما، وحيدا لمدة طويلة دون أن يقابل أحد من البشر، ثم بعد عدة سنوات يقابل أحد المتوحشين وعلمه بعض ما وصل اليه الإنسان المتحضر من تقدم فكري وجعله خادمه. وفي نهاية القصة عاد روبنسون كروزو ومعه خادمه إلى أوروبا حيث العالم المتحضر. وهذه القصة تعني إلى الكثيرين حلم الانعزال عن هذا العالم الظالم والحياة في ظل الطبيعة الرحيمة بالنسبة لهذا العالم كما تظهر مدى التحضر الذي توصلت له الأمم الأوروبية. هذه التقنية تعرف باسم الوثيقة الخاطئة، وهي تعطي شكلاً واقعياً للقصة.

(17) مدام ريكاميه: هي بورتريه من سنة 1800 للسيدة جوليت ريكاميه بريشة جاك-لوي دافيد تظهر فيه متكئة على أريكة على الطراز الامبراطوري مرتدية ملابس امبراطورية مثل عذراء فستال. ومع كل صرامته فقد رسم مدام ريكاميه بنفسه في مايو 1800. تلك المرأة اللعوب التي كانت تستغل جمالها وذكاءها وثراء زوجها من اجل العبث بعقول الرجال من مفكرين وسياسيين وفنانين وحولت صالونها إلى منتدى يؤمه اصحاب النفوذ في فرنسا مما دفع نابليون إلى أن يأمر بنفيها لما كانت تقوم به من بلبله ضد الثورة ومع ذلك واطب دافيد على زيارة مدام ريكاميه وبدأت رائحته الزيتية تتضح إلى أن وقعت عيناه ذات يوم على لوحة في إحدى الزوايا الذي كان يرسم فيه وعندما تفحصها اكتشف أنها طلبت من تلميذه فرانسوا جيرار أن يرسمها أيضًا فجمع فرشاته وألوانه وخرج مباشرة ولم تكتمل اللوحة بعد ذلك



أبدًا وترك لها دافيد قصاصة ورقية جاء فيها: «إن للفنان عزة نفس، إذا خسرها خسر كل شيء. فاسمحي لي أن أتوقف عند هذا الحد في رسم اللوحة. وحسبك أن إحدى اللوحتين ستكون منتهية.»

(18) روبنسون جيفرز: (1887 - 1962) مؤلف أمريكي، ولد في بيتسبرغ، ولاية بنسلفانيا.

(19) راينهارت (1873 - 1943)، ماكس راينهارت: ولد في بادن يوم التاسع من سبتمبر 1873 وهي مدينة صغيرة لا تبعد كثيرا عن فيينا، من عائلة برجوازية ومن أصل يهودي، بدأ ماكس حياته الفنية ممثلا بفرقة أوترام ولكنه لم يكن متفوقا في فن التمثيل ومر ليكون مديرا للمسرح ثم أصبح مخرجًا وأخرج أول أعماله (الأعماق الخلفية لمكسيم جوركي) ونجح هذا العمل ونال صدي كبيرا، لقد تعرض راينهارت لمضيقات من النازية عام 1935 فهرب إلى الولايات المتحدة الأمريكية وأخرج كثيرا من الأعمال المسرحية وكذلك عرض مسرحية الحلم وفاز مرتين بالأوسكار توفي في 31 أكتوبر عام 1943 بالولايات المتحدة الأمريكية. إن راينهارت ولد ممثلا وان قدراته كمخرج ترجع إلى كونه ممثلا يستطيع ان يعبر عن نفسه خاصة بالعمل الذي بين يديه.

(20) ريتشارد ستيل (1672 - 1729). كاتب أيرلندي المولد كتب المقالات الصحفية الشهيرة التي نُشرت تحت عنوان الثرثار، وعمل مع جوزيف أديسون في كتابة المقالات التي نُشرت تحت عنوان المتفرج.

(22) ريتشارد بيكر: (-1568 1645)، الكاتب البريطاني ومؤلف وقائع ملوك انكلترا. تلقى تعليمه الخباز في قاعة هارت، أكسفورد.

(23) ريتشارد برينسلي بتلر شريدان (1751 - 1816)، هو رجل دولة، شاعر، كاتب مسرحي أيرلندي.

ز

(1) زارمو (بهلوان متشرد)

س

(1) سيام هو اسم تايلند الرسمي حتى تاريخ 11 مايو 1949 م. تم إخراج فيلم يبين نظام الحكم فيها وهو أنا والمملك (Anna And The King) وهي بالأصل



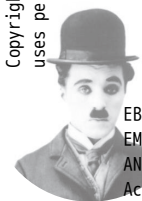
حضارة قامت على أرض تايلند واشتهر ملوكها بكثرة زوجاتهم، تعني سيام أرض الأحرار. إن المصطلح المعروف التوأم السيامي يعود في الاصل إلى أن أول حالة معروفة ظهرت في سيام ومن هنا أتى الاسم. Wiki letter w.svg هذه بذرة تحتاج للنمو والتحسين، فساهم في إثرائها بالمشاركة في تحريرها.

(2) السَّرَخَس: نباتٌ غير مُزهر، ينمو في معظم أنحاء العالم. وتختلف السرخسيات كثيرًا في الحجم والشكل. ويبدو بعضها، مثل الحزازيات، ويبلغ طولها حوالي 5, 2 سم. بينما يُشبه البعض الآخر أشجار النخيل ويبلغ ارتفاعه أكثر من 20 م. وأوراق نباتات السرخس من أكثر الأوراق في عالم النباتات تنوعًا وجمالًا. وأوراق كثير من السرخسيات طويلة، ومركبة، وتتكون من مئات الوريقات، ولكن البعض الآخر له أوراق بسيطة مُستديرة. وتوجد السرخسيات في كل أنحاء العالم، فيما عدا الصحاري الشديدة الجفاف والمناطق الشديدة البرودة. ويوجد حوالي 10,000 نوع من السرخسيات في العالم.

(3) ستان لوريل: اسمه الحقيقي آرثر ستانلي جيفرسون (16 يونيو 1890 - 23 فبراير 1965) وهو ممثل كوميدي اشترك مع أوليفر هاردي في ثنائي كوميدي هو لوريل وهاردي في العشرينات وحتى أواخر الأربعينات. ولد لوريل عام 1890 في أولفرستون شمال إنكلترا لعائلة من الاستعراضيين ثم ذهب إلى الولايات المتحدة حيث جمعه المنتج هال روتش مع هاردي الذي أصبح زميله. بعد موت هاردي عام 1957 قرر لوريل ترك التمثيل ورفض العديد من العروض منها الفيلم المسمى إنه عالم مجنون مجنون والذي حقق النجاح عام 1963 وحافظ على وعده حتى مات في سانتا مونيكا في كاليفورنيا عام 1965 عن 74 عاما.

(4) سيباريس: مدينة اغريقية قديمة اشتهرت بالثراء والترف.

(5) سيرغي بافلوفيتش دياغيليف (1872-1929 م) مؤسس فن الباليه الروسي، وخبير في تظاهرات فنية متعددة. ولد في نوفغورود Novgorod وتوفي في البندقية (فينيسيا - إيطاليا). درس المحاماة في بطرسبورغ بين عامي 1890 و 1897، إلا أنه زاول، بعد ذلك، الصحافة والنقد الفني. كان دياغيليف يتحلى بأوسع صفات العبقرية والتذوق الفني في جميع أنواع الفنون، مع أنه لم يكن رسامًا أو موسيقياً أو راقص باليه. ومع ذلك، فقد أبهر عالم الفن، في مطلع القرن العشرين، باكتشافاته وتقديمه عظماء الفنانين لما كان يتمتع به من ثقافة وذكاء وبُعد البصيرة.



(6) سانتا باربارا هي مدينة في مقاطعة سانتا باربارا، كاليفورنيا. يجاورها عدة بلدات صغيرة، منها: كاريبنيريا، غوليتا، سمرلاند، هوب رانش، منتسيتو. تقع المدينة ما بين حد المحيط الهادئ وما بين جبال اينيز. ويصنف مناخها كمناخ متوسط معتدل. وحسب تعداد عام 2010 يسكن بها ما يقارب 410,88 نسمة.

(7) س. هاملتون (مدير مسرح تشارلز فرومان الذي وقع أول عقد تمثيل لشابلن لمسرحيتي (شارلوك هولمز) و(جيم).

(8) سوناتا: قالب موسيقي يحوي ثلاث أقسام رئيسية: العرض - التفاعل - المرجع، يجب التفريق بين ما يسمى قالب السوناتا، وبين السوناتا نفسها التي تعني قطعة موسيقية مكتوبة لآلة (سوناتا للبيانو المنفرد) أو ألتين (سوناتا للكمّان والبيانو، سوناتا للفلوت والبيانو، سوناتا للكمّان والجيتار....) من عدة حركات بالترتيب (سريع، بطيء، متوسط السرعة، سريع). الكلمة مأخوذة من الكلمة الإيطالية sonare والتي تعني اصدار الصوت من آلة موسيقية. كمقابل لكلمة cantata والتي تعني الغناء بالصوت البشري.

(9) سيدريك هاردويك: (1893-1964) مخرج وممثل ومنتج بريطاني.

(10) سنكلير لويس (1885 - 1951)، أديب أمريكي، توفي بسبب إدمانه على الشرب. درس في جامعة ياييل حصل على جائزة نوبل في الأدب لسنة 1930. يحكى أن خلال مراسم جوائز نوبل لم يعثر عليه ليتسلم جائزته من يد الملك السويدي ووجد نائماً في دورة المياه التابعة لدار الكونسرتو وهو في أسوأ حالات السكر وقد أغلق عليه باب المرحاض.

(11) سيمفونية (بالإنجليزية: Symphony) هي مؤلف موسيقى يتكون من حركة واحدة على الأقل، ويكتب عادة من أجل الأوركسترا. وقد نشأ هذا النوع من التأليف الموسيقى في القرن الثامن عشر، ثم تطور على أيدي بعض أعلام الموسيقى الكلاسيكية في القرون الثامن عشر والتاسع عشر، وأواسط القرن العشرين حتى استقرت على الشكل الحالي.

(12) سيرجي رخمانينوف: (1873-1943) كان موسيقياً روسياً. وواحدًا من أعظم عازفي البيانو في تاريخ الموسيقى في القرن العشرين اشتهر بقيادته للفرق الموسيقية. تكمن عظمتة في تكتيكاته الأسطورية وأسلوبه الرومانسي المميز، وقد تأثر بشوبان وليست وتشايكوفسكي، والغريب أنه في عام 1954 اعتبر قاموس غروفز للموسيقى والموسيقين رخمانينوف فاشلاً وأن موسيقاه ستنتهي وتنسى.



ولكن بعد ذلك أصبح مشهورا جدا، وخاصة الكونشرتور رقم 2 وعزف له أشهر الموسيقيين، ويسمى بغ هاندز، لأن كفيه كبيرين جدا ويسيطر على مفاتيح البيانو، ويبلغ طوله 198 سم يعتبر رحمانينوف من الموسيقيين الذي كان همهم التجديد في القرن التاسع عشر وكذلك شيكوفسكي الذي يعتبر رحمانينوف امتدادا له. تتلمذ رحمانينوف على يد ريمسكي كورسيكوف أحد عمالقة الموسيقى. كانت تتميز موسيقى رحمانينوف بالنفس الشرقي، وألف رقصات شرقية للبيانو والشيلو.

(13) سان لوران Saint-Laurent نهر في شرقي أمريكا الشمالية، وهو ثاني أطول نهر في كندا، إذ يصل طوله إلى 1225 كم، وتشكل البحيرات العظمى مصدر مياه النهر، حيث يجري باتجاه الشمال الشرقي من بحيرة أونتااريو Ontario، ثم يرسم النهر خط الحدود بين مقاطعة نيويورك وأونتاريو، وكذلك بين مقاطعتي أونتاريو وكويبك Québec قبل أن ينتهي في مقاطعة كويبك ليصب في خليج سان لوران.

(14) سايم سيلفرمان (كاتب امريكي في فارايتي)

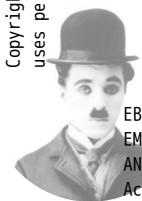
(15) ساليغان بانتاجز (مدير فرقة مسرحية في برودواي)

(16) سيتل: ولاية واشنطن الأمريكية. تقوم على مرتفعات واقعة بين خليج اليون وبحيرة واشنطن. أسست (1852)، و بقيت قرية صغيرة تعتمد على قطع الأخشاب.

(17) سومرست موم: (25 يناير 1874 - 16 ديسمبر 1965) روائي وكاتب مسرحي إنجليزي متوفى. كان من أشهر كتاب بداية القرن العشرين وكان من أكثر الكتاب ربحا في الثلاثينيات من القرن العشرين. اشتهر بكثرة كتاباته التي تنوعت ما بين روايات مسرحية وقصص وكتب سياسية. امتاز بأنه كاتب واقعي يستمد قصصه من الحياة ومن ملاحظته للناس في أسفاره العديدة. ولد في باريس فتعلم اللغة الفرنسية وأتقنها، ثم عاد ودرس في إنجلترا، وبعدئذ انتقل إلى جامعة هيدلبرج بألمانيا ثم سافر إلى إيطاليا وتعلم اللغة الإيطالية بمدينة فلورنس وهكذا جمع في سن شبابه محصولاً وافرا من المعارف والمعلومات واتقن عدة لغات.

(18) سان فرانسيسكو: هي مدينة في ولاية كاليفورنيا الأمريكية، معروفة عالمياً بجسرها الذي يسمى جسر البوابة الذهبية والهرم الأميركي المشهور.

(19) ستيفن هارولد سبندر (1909 - 1995) شاعر وناقد إنكليزي، اكتسب شهرته بأشعار ذات طابع سياسي تعبر عن الآراء اليسارية. ولد في لندن لأب كان صحفياً ليبرالياً ومحاضراً جامعياً. درس في جامعة لندن، ثم تابع دراساته العليا في جامعة



أكسفورد حيث ارتبط بمجموعة من الشعراء الذين نالوا شهرة فيما بعد مثل أودن و سيسيل دي لويس ولويس مكنيس.

(20) سيريل كونولي فيرنون (1903 - 1974) كاتب وروائي انجليزي.

(21) سجن سان كوينتين أقدم سجن في ولاية كاليفورنيا افتتح في تموز عام 1852. وهو الأكبر في الولايات المتحدة.

(22) سارة برنار (1844 - 1923). ممثلة مسرحية فرنسية. كان لها من شخصيتها وصوتها وقدرتها على تقمص الشخصية المسرحية ما جعلها واحدة من أعظم الممثلات في كل العصور، وبخاصة في الأدوار التراجيدية. برعت في تمثيل الأدوار الكوميديّة أيضًا. وأفلام فرنسية اشتهرت في نهاية القرن 19 وبداية القرن 20. عرفت بملكة المسرح التراجيدي الفرنسي و«سارة الإلهية»، وعدها البعض أشهر ممثلة عرفها العالم.

(23) سيسيل بلونت دوميل (1881 - 1959)، ممثل امريكي، شخصية بارزة في هوليوود لما يقرب من خمسة عقود. قدم افلام صامتة وناطقة، ويعد أسطورة السينما لجهوده في تطوير الأفلام الصامتة والمساعدة على إنشاء هوليوود كمركز جديد لصناعة السينما. ويعد سيسيل دى ميل أكثر من قدم أفلاما عن الأنبياء، فبخلاف الوصايا العشر قدم أيضا فيلم «الصليب والصلبيون» 1937 و«شمشون ودليلة» عام 1948.

(24) د. سيسيل رينولدز: احد عباقرة جراحة الدماغ، من اوائل اطباء الذين اجروا جراحات بالرأس، لكنه كان شغوفا بالمسرح، وغالبا ما كان يؤدي ادوارا صغيرة بمسرح الهواة في باسادينا، وقد قام بتجسيد دور القس مع شابلن في فيلم الازمنة الحديثة.

(25) ستانسلافسكي، اسم معروف في أنحاء العالم، وخاصة في مجال الفن المسرحي، (كوسنانتين سيرجيفيتش ستانسلافسكي، -1863 1938) ممثل روسي، مخرج مسرحي، معلم المسرح الحديث، مدير مسرح موسكو الفني، حاز على لقب فنان الشعب في الاتحاد السوفيتي آنذاك، رفض أسلوب الحساس الخطابي للتمثيل من اجل مدخل أكثر واقعية، ركز على القواعد النفسية لتطور الشخصية، وأسس أستوديو الممثل على طريقته ومنهجه، كان أول معلم تمثيل حقيقي، أي أول من امتلك طريقة ومنهج في تدريب الممثل، وقد كان ظهور ستانسلافسكي هو خطوة مهدت لها كافة خطوات التطور السابقة للممثل الجمالية، للواقعية الروسية خلال القرن التاسع عشر.

(26) سام برنارد: كوميدي هولندي



(27) السرافيم (السراف أو الساراف) كلمة عبرانية معناها «كائنات مشتعلة» أو ربما كان معناها «شرفاء» وهي في صيغة الجمع، ولم ترد إلا في نبوة اشعيا 6: 2 و 6 تسمية للأرواح التي كانت تخدم عرش الرب وظهرت لاشعيا في رؤياه ويصف اشعيا السرافيم دون أن يذكر عددهم، فيقول أن لهم وجوهاً وأيدي وأرجلاً وأجنحة، ولكل منهم ستة أجنحة، باثنين يغطي وجهه وباثنين يغطي رجله وباثنين يطير، وذلك لأنه لا يستحق أن يرى وجه الله، ولأنه لا يريد أن يرى الله رجله، ولأنه يطير ليصنع مشيئة الله. وقد طار واحد منهم بجمرة من على المذبح ووضعها على شفتي اشعيا لتطهيرهما.

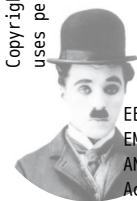
(28) السريالية: أو الفواقعية أي «فوق الواقع» وهي مذهب فرنسي حديث في الفن والأدب يهدف إلى التعبير عن العقل الباطن بصورة يعوزها النظام والمنطق وحسب مُنظرها أندريه بریتون فهي آلية أو تلقائية نفسية خالصة، من خلالها يمكن التعبير عن واقع اشتغال الفكر إما شفويًا أو كتابيًا أو بأي طريقة أخرى، وهي «فوق جميع الحركات الثورية». إذن فالأمر يتعلق حقيقة بقواعد إملائية للفكر، مركبة بعيدة كل البعد عن أي تحكم خارجي أو مراقبة تمارس من طرف العقل و خارجة عن نطاق أي انشغال جمالي أو أخلاقي وقد اعتمد السرياليون في رسوماتهم على الأشياء الواقعية تستخدم كرموز للتعبير عن أحلامهم والارتقاء بالأشكال الطبيعية إلى ما فوق الواقع المرئي.

(28) سجن سينغ سينغ: من السجون الشديدة التي تديرها ولاية نيويورك، وهو يقع على الضفة الشرقية من هرسون، وعلى بعد 30 ميلاً من نيويورك.

(29) سان سيمون: وهو الكونت كلود هنري دورفروا، الباريسي النشأة، ولد عام 1760 م، وكان فيلسوفاً فرنسياً يميل إلى مبدأ تدخل الدولة في الحياة الاقتصادية. وكانت دعوته موجهة إلى الاهتمام بالصناعة، ونوه إلى أهمية الحياة البرلمانية في الاقتصاد، ودعى إلى أن يكون البرلمان مكوناً من ثلاثة مجالس هي: مجلس الاختراع. مجلس الفحص. مجلس التنفيذ. وبذلك تتمثل في الحكومة هيئات من قطاعات الصناعة، والتجارة، والزراعة، والمهندسين.

ش

(1) شيرلي تيمبل بلاك (-1928 2014)، هي ممثلة سينمائية وتلفزيونية ومغنية وراقصة ومؤلفة سيرة ذاتية وسفيرة أمريكية سابقة في غانا وتشيكوسلوفاكيا. وقد بدأت في مهنة التمثيل السينمائي عام 1932 م عندما كان عمرها ثلاثة أعوام.



(2) شارلوت برونتي: (1816-1855) روائية وشاعرة إنجليزية، هي الأكبر بين الأخوات برونتي الثلاث اللواتي تعتبر رواياتهن من أساسيات الأدب الإنكليزي. كتبت روايتها الشهيرة جين إير تحت اسم مستعار لرجل كيور بيل. ولدت شارلوت في ثورنتون، يوركشاير، وهي الثالثة من بين ستة أطفال لمارياني برانويل وزوجها الأيرلندي باتريك برونتي الانغليكاني الديانة. في عام 1820 انتقلت العائلة إلى مدينة هاوارث، حيث عين باتريك كقس الأبرشية هناك. توفيت السيدة برونتي في 15 سبتمبر عام 1821، تاركة البنات الخمس والابن الوحيد في رعاية شقيقاتها اليزابيث برانويل. في أغسطس 1824، تم إرسال شارلوت مع شقيقاتها الثلاث إلى مدرسة بنات القساوسة كوان بريدج في لانكاشير (والتي كانت مشابهة لمدرسة لوود في روايتها جين إير). أثرت الظروف المتردية للمدرسة على صحة الفتيات فيما لبثت الأختان ماريانا (مواليد 1814) واليزابيث (مواليد 1815) أن أصبن بمرض السل وتوفين به في يونيو 1825 بعد وقت قصير من إرسالهن إلى المدرسة، وأعاد الأب شارلوت إلى المنزل لكي تعيش فيه مع العائلة. في منزل القسيس الكائن في هاوورث، بدأت شارلوت وأختها إيميلي برونتي وأن برونتي بنسج حكايات عن سكان ممالك خيالية والتأريخ لحياتهم ونضالاتهم. كتبت شارلوت وبرانويل حكايات خيالية عن مملكتها انجريا بينما كتبت إيميلي وأن مقالات وقصائد عن مملكتها جوندال. كانت كتاباتهن محكمة ومعقدة (ولا يزال جزء من هذه المخطوطات محفوظاً بحال جيدة) وأمدتهن باهتمامات في مرحلة طفولتهن وبدايات مراهقتهن رافقتهم بعد ذلك في كتاباتهن الأدبية لاحقاً عندما كبرن.

(3) شهرزاد للمؤلف الروسي العالمي ريمسكي كورساكوف، والتي استلهمت من أساطير رواية ألف ليلة وليلة، وكتبت عام 1888، وتقسّم إلى 4 حكايات تجسدها الموسيقى هي (البحر وسفينة السندباد، الأمير الكالنداري، الأمير الشاب والأميرة الشابة، والإحتفالات في بغداد)، وتعد شهرزاد أحد آخر مؤلفات كورساكوف، حيث جمع فيها بين تقاليد الموسيقى الروسية الشعبية الأصلية وروح الحكايات الشرقية الساحرة.

(4) شكسبير: هو ويليام شكسبير شاعر (يصنف كأعظم كاتب في اللغة الإنجليزية) وكاتب مسرحي، أعماله تتكون من 38 مسرحية و 158 سونيته واثنين من القصص الشعرية وبعض القصائد الشعرية، وقد ترجمت مسرحياته إلى كل اللغات الحية وأعماله وتم تأديتها أكثر بكثير من مؤلفات أي كاتب مسرحي آخر. ولد شكسبير وتربي في سترادفورد أبون آفون وفي سن الثامنة عشر تزوج من ان

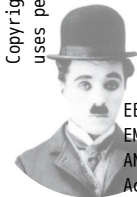


هاتاواي ورزق بثلاثة اطفال، بدأ يعمل في لندن كممثل و كاتب ناجح في شركة تمثيل تدعى رجال لورد تشامبرلين، وعرفت فيما بعد بأسم رجال الملك و يبدو انه تقاعد الى سترادفورد في عام ١٦١٣ عندما كان يبلغ من العمر ٤٩ حيث توفي بعدها بثلاثة سنوات، وعدد قليل من سجلات حياة شكسبير الخاصة على قيد الحياة وكانت هناك تكهنات كبيرة حول مظهره الجسدي والجنسي والمعتقدات الدينية و عما اذا كانت الاعمال المنسوبة اليه مكتوبة من قبل الاخرين، انتج شكسبير معظم اعماله المعروفة بين ١٥٨٩ و ١٦١٣ حيث كانت مسرحياته الاولى بشكل عام كوميدية و تاريخية و قد تميزت بالتعقيد و الحبكة الفنية بحلول نهاية القرن ١٦ كتب التراجيديات بما في ذلك الملك لير هاملت و عطيل و مكبث و قد اعتبرها البعض من افضل الاعمال باللغة الانجليزية. كان شكسبير شاعر و كاتب مسرحيا محترم في ايامه، لاتزال مسرحياته تتمتع بشعبية كبيرة حتى اليوم و تتم بشكل مستمر دراستها و تنفيذها و اعادة تفسيرها في مختلف السياقات الثقافية و السياسية المختلفة في جميع انحاء العالم.

(5) شارل ديغول (1890 - 1970) جنرال ورجل سياسة فرنسي ولد في مدينة ليل الفرنسية. تخرج من المدرسة العسكرية سان سير عام 1912 من سلاح المشاة. ألف عدة كتب حول موضوع الإستراتيجية والتصور السياسي والعسكري. عين جنرال فرقة، و نائبا لكاظم الدولة للدفاع الوطني في يناير 1940 قاد مقاومة بلاده في الحرب العالمية الثانية وترأس حكومة فرنسا الحرة في لندن في 18 يناير. وفي سنة 1943 ترأس اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني والتي أصبحت في حزيران (جوان) 1944 تسمى بالحكومة المؤقتة للجمهورية الفرنسية. أول رئيس للجمهورية الفرنسية الخامسة، خرجت مظاهرات مناصرة له عام 1968، واستجابة لمطالب المتظاهرين الذين شكل الطلاب والعمال الغالبية بينهم قرر ديغول أن يجري استفتاء حول تطبيق المزيد من اللامركزية في فرنسا، وتعهده قبل إجراء الاستفتاء بالتنحي عن منصبه في حال لم توافق نسبة كبيرة من الفرنسيين على تطبيق اللامركزية في البلاد. وفي مساء يوم 28 أبريل عام 1969 أعلن ديغول تنحيه عن منصبه بعد أن حققت الموافقة على تطبيق اللامركزية نسبة أقل قليلا من النسبة التي حددها سلفا.

(6) شوبان: هو فريديريك فرانسيس شوبان (22 فبراير 1810 - 17 أكتوبر 1849) مؤلف موسيقي من العصر الرومانسي، بولندي الأصل، ولد فيما سمي لاحقا دوقية وارسو وترعرع في وارسو، التي أصبحت بعد 1815 جزءا من مملكة

أماكن وشخصيات



بولندا، حيث أكمل هناك تعليمه الموسيقي وألف العديد من أعماله الموسيقية قبل مغادرته بولندا في العشرين من عمره، أي قبل أقل من شهر من اندلاع ثورة نوفمبر (1830)، في سن الواحدة والعشرين استقر في باريس وحصل على الجنسية الفرنسية في عام 1835، وخلال الثمانية عشر عاما الأخيرة من حياته قدم ثلاثين عملا شهيرا، حيث كان يؤمن دخله من بيع مؤلفاته و تدريس البيانو.

(7) شرلوك هولمز: شخصية خيالية لمحقق من أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ابتكرها الكاتب والطبيب الأسكتلندي سير آرثر كونان دويل. يُعرف هولمز نفسه على أنه «محقق استشاري» يتخذ من مدينة لندن مقراً له، ويساعد رجال الشرطة والمحققين عندما لا يجدون حلولاً للجرائم التي تواجههم. اشتهر هولمز بمهارته في استخدام التفكير المنطقي، وقدرته على التذكر والتمويه، إضافة إلى استخدام معلوماته في مجال الطب الشرعي لحل أعقد القضايا. تعد شخصية شرلوك هولمز أشهر شخصية لمحقق خيالي على الإطلاق. ظهر هولمز لأول مرة 1887م، ومنذ ذلك الحين، كتب سير آرثر كونان دويل أربع روايات، وستاً وخمسين قصة قصيرة من بطولة هولمز، ابتدأها برواية بعنوان «دراسة في اللون القرمزي»، تلتها رواية «علامة الأربعة». أما القصص القصيرة فقد بدأ إصدارها عام 1891م، بقصة تحمل عنوان «فضيحة في بوهيميا»، وقد تتابع نشر هذه الروايات والقصص القصيرة حتى عام 1914م.

(8) شالوم Chalom ممثل كوميدى مصرى من اصل يهودى (1900 - 1948) لمع في الثلاثينات من خلال مجموعه الأفلام التي اسندها له المخرج توجو مزراحي، كون ثنائي بإسم «شالوم وعبد» مع الممثل احمد الحداد، من اوائل الممثلين الذين سميت أعمالهم باسمائهم.

ط

(1) طه حسين الكامل طه حسين على سلامة: (1889 - 1973) أديب وناقد مصري، لُقّب بعميد الأدب العربي. غيّر الرواية العربية، مبدع السيرة الذاتية في كتابه «الأيام» الذي نشر عام 1929. يعتبر من أبرز الشخصيات في الحركة العربية الأدبية الحديثة. يراه البعض من أبرز دعاة التنوير في العالم العربي، في حين يراه آخرون رائدا من رواد التغريب في العالم العربي. كما يعتقد البعض أن الغرب هو من خلع عليه لقب عميد الأدب العربي. ولد طه حسين يوم الجمعة 15 نوفمبر 1889، سابع أولاد أبيه حسين، في قرية الكيلو قريبة من مغاغة إحدى مدن محافظة



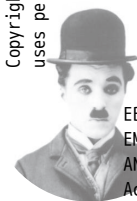
المنيا في الصعيد الأوسط المصري وما مر على عيني الطفل أربعة من الأعوام حتى أصيبتا بالرمد ما أطفأ النور فيها إلى الأبد، وكان والده حسين عليّ موظفًا صغيرًا رقيق الحال في شركة السكر، أدخله أبوه كتاب القرية للشيخ محمد جاد الرب، لتعلم العربية والحساب وتلاوة القرآن الكريم وحفظه في مدة قصيرة أذهلت أستاذه وأترابه ووالده الذي كان يصحبه أحيانًا لحضور حلقات الذكر، والاستماع عشاء إلى عنتره بن شداد أسيرة عنتره، وأبو زيد الهلالي.

ص

(1) الصليب الأحمر: تم تأسيس اللجنة الدولية للصليب الأحمر منذ قرابة قرن ونصف. وتسعى هذه المنظمة إلى الحفاظ على قدر من الإنسانية في خضم الحروب. ويسترشد عملها بالمبدأ القائل بوضع حدود للحرب نفسها: أي حدود لتسيير الأعمال الحربية وحدود لسلوك الجنود. اللجنة الدولية للصليب الأحمر منظمة مستقلة ومحيدة تقوم بمهام الحماية الإنسانية وتقديم المساعدة لضحايا الحرب والعنف المسلح. وقد أوكلت إلى اللجنة الدولية، بموجب القانون الدولي، مهمة دائمة بالعمل غير المتحيز لصالح السجناء والجرحى والمرضى والسكان المدنيين المتضررين من النزاعات. وإلى جانب مقرها الرئيسي في جنيف، هناك مراكز للجنة الدولية في حوالي 80 بلدًا ويعمل معها عدد من الموظفين يتجاوز مجموعهم 12000 موظف. هذا وفي حالات النزاع، تتولى اللجنة الدولية تنسيق العمل الذي تقوم به الجمعيات الوطنية للصليب الأحمر والهلال الأحمر واتحادها العام. واللجنة الدولية هي مؤسس الحركة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر ومصدر إنشاء القانون الدولي الإنساني لاسيما اتفاقيات جنيف.

(2) صمويل غولدوين (1879 - 1974) هو منتج أفلام أمريكي. وقد اشتهر بطريقة ملحوظة بكونه مؤسسًا مساهمًا ومديرًا تنفيذيًا للعديد من استوديوهات الأفلام السينمائية في هوليوود. ترك وارسو فقيرًا ماشيًا على قدميه. وانتقل إلى برمنغهام، إنجلترا، حيث عاش مع أقاربه لبضعة سنوات حاملاً اسم صمويل جولدفيش. وفي عام 1898 هاجر إلى الولايات المتحدة، وسرعان ما مكنته مهارته الفطرية في التسويق من أن يكون بائعًا ناجحًا.

(3) صمويل ريشيفسكي (1911 - 1992): ولد «صامويل» في أوزوركو بالقرب وذر في بولندا. وتعلم لعب الشطرنج في سن الرابعة، وكان بمثابة معجزة طفل في سن الثامنة كان ضرب اللاعبين إنجازاه بكل سهولة، في نوفمبر تشرين الثاني عام 1920،



انتقل والداه إلى الولايات المتحدة لكسب العيش واطهار طفلهما. ريشفسكي لعب الآلاف من الألعاب في المعارض جميع أنحاء الولايات المتحدة ولعب في عام 1922 في نيويورك بطولة الماسترز؛ في تلك المرحلة انه من المرجح أصغر لاعب قد نافس في بطولة قوية. واستطاع ان يفوز على ثمانية من افضل لاعبي العالم في الشطرنج.

(4) صوفيا لورين (20 سبتمبر 1934)، ممثلة إيطالية حائزة على جائزة الأوسكار. كانت تعتبر على نطاق واسع الممثلة الإيطالية الأكثر شعبية في وقتها، كما عدت رمزا من رموز الإغراء. ولدت صوفيا لورين تحت اسم صوفيا فيلاني سكيثلوني في عيادة ريبيجا مارغريتا في روما في 20 سبتمبر 1934 حيث نسبت إلى فيلاني سكيثلوني الذي تبناها بعد أن تزوج بامها حيث انها بالاصل تعود إلى اصول فلسطينية من قرية كفر قرع. أمها وهي معلمة بيانو وكانت تطمح في أن تصبح ممثلة، عاشت وأخواتها منذ الصغر دون دعم من الأب، في وقت من الأوقات عادت صوفيا وشقيقتها ماريا إلى بوتزوولي قرب نابولي، لتعيشا مع جدة صوفيا من أجل الإنفاق عليهما. خلال الحرب العالمية الثانية، كان الميناء ومصنع للذخائر في بوتزوولي هدفا لقصف متكرر من قبل الحلفاء. خلال إحدى تلك الغارات وفيها كانت صوفيا في طريقها للملجأ من القصف، أصيبت بشظايا في الذقن. بعد ذلك انتقلت الأسرة إلى نابولي حيث أقاموا عند أقرباء لهم. بعد الحرب عادت صوفيا وأسرتها إلى بوتزوولي. قامت الجلدة بافتتاح حانة ومطعم في المنزل، وبيع المشروبات الكحولية المصنوعة محليا من الكرز. في حين قامت روميلدا بالعزف على البيانو، وماريا بالغناء فان صوفيا قامت بخدمة الطاولات وغسل الأطباق. حين بلغت صوفيا الرابعة عشرة من العمر، اشتركت في مسابقة للجمال في نابولي، ورغم كونها لم تحقق فوزا، إلا أنها اختيرت بين المتباريات النهائيات. لاحقا انخرطت في أحد فصول التمثيل واختيرت في دور صغير في فيلم «Quo Vadis» ليرفن ليروي. أطلق هذا الدور مهنتها كممثلة أفلام لتقوم لاحقا باتخاذ اسمها الفني صوفيا لورين.

ع

(1) العهد القديم هو الجزء الأكبر من الكتاب المقدس ويحتوي على جميع كتب اليهود بما فيها التوراة (الكتب الخمسة الأولى) ويعرف بالتناخ وهي كلمة مركبة من الأحراف الأول من كل قسم من أقسامه: توراه (التوراه)، نبييم (الأنبياء) وكتوبيم (الكتب). يتكون العهد القديم حسب الكنيسة الكاثوليكية والأرثوذكسية من 46 كتابًا يطلق عليها اسم أسفار. وأما الكنائس البروتستانتية فهي تتفق مع اليهود في



من جابريلا ميسترال اسم مستعار لها بسبب إعجابها بالإنجليزي دانتي جابرييل وأيضا
بالشاعر الفرنسي فرديريك ميسترال. توفيت في نيويورك بعد معاناة مع مرض السرطان.
(4) غلوريا سوانسون هي ممثلة أمريكية. اشتهرت في أيام السينما الصامتة كممثلة
وعارضة أزياء.

(5) غابرييل خوسيه دي لا كونكورديا غارثيا ماركيث (1927-2014) يعرف
اختصاراً باسم غابرييل غارثيا ماركيث أو غابرييل غارسيا ماركيز روائي وصحفي
وناشر وناشط سياسي كولومبي ولد في أراكاتاكا، ماجدالينا في كولومبيا في 6 مارس
1927، قضى معظم حياته في المكسيك وأوروبا. من أشهر كتاب الواقعية العجائبية،
فيما يعد عمله مئة عام من العزلة هو الأكثر تمثيلاً لهذا النوع الأدبي. وعلى الرغم من
امتلاك غابرييل غارثيا ماركيث مسكناً في باريس وبوغوتا وقرطاجنة دي إندياس،
إلا أنه قضى معظم حياته في مسكنه في المكسيك واستقر فيه بدءاً من فترة الستينات.
(5) غلين هاموند كورتيس: وهو رائد طيران أمريكي ومؤسس صناعة الطائرات
الأمريكية ولد في يوم 21 مايو وتوفي في يوم 23 يوليو 1930 في مدينة بوفالو،
نيويورك في الولايات المتحدة [1].

ف

(1) فينوس دي ميلو (بالفرنسية Venus De Milos) واحيانا يعرف بـافروديت
الميلوسية من أشهر التماثيل الكلاسيكية القديمة المنحوتة من الرخام سمي نسبة
إلى ميلوس وهي إحدى جزر اليونان المكان الذي نُحت فيه وضاع فيه قبل أن
يكتشف مجدداً في ميلوس، اكتشف في عام 1820 من قبل أحد المزارعين اليونانيين
داخل أحد الكهوف، التمثال كان مكسوراً إلى نصفين، مفقود الذراع وبدون
قاعدته، إشتري التمثال ضابط بحرية فرنسي لصالح السفير الفرنسي في تركيا
الذي قام بإهدائه إلى الحكومة الفرنسية تشجيعاً أو تعويضاً لها على فقدان فرنسا
لتماثيل آخر لفينوس قامت فرنسا برده إلى فلورنسا في عام 1815 هو تمثال سلبه
نابليون من إيطاليا خلال إغاراته عليها، تم عرضه على الملك الفرنسي لويس التاسع
عشر الذي قرر في لحظة ضمها إلى متحف اللوفر ومن وقتها لا يزال معروفاً
هناك، إحدى الروايات تعتقد أن أحد الذراعين المفقودين كانت تمسك بالغطاء
المخمل الذي يغطي نصفها الأسفل بينما تمسك اليد الثانية بمرآة تتأمل فيها فينوس



جماها لكن أغلب الروايات تذكر أن بجانب التمثال تم إكتشاف يد ممسكة بتفاحة
لربما انها التفاحة التي أعطاها باريس إلى أفرو ديت (فينوس) كما تخبرنا الأسطورة.

(2) الفودفيل: يستمد مسرح الفودفيل اسمه وجذوره من أغان نورمندية كانت رائجة
في فرنسا منذ عدة قرون في جهة «فال دو فير»، أغان خفيفة ساخرة، وأحيانا مبتذلة
حدّ السماجة يصدق بها بعضهم في المآدب ومجالس اللهو. وبمرور الوقت حُرّفت
التسمية، فصارت «فودو فير» ثم «فودو فيل» قبل أن يقع إقرار «فودفيل»، دون أن
تتخلّى عن شكلها ولا عن مضمونها الأصليين حتى بداية القرن التاسع عشر، حين
أصبحت تعني كوميديا شعبية هزلية ليس لها غايات سيكولوجية أو أخلاقية، تكثر
فيها التطورات المفاجئة والوضعيات الملتبسة وتعدد المواقف الجريئة التي يفرزها
تباين الانتفاء الطبقي وتشابك المصالح وتعمّد العلاقات الغرامية. وقد برع في هذا
اللون من المسرح كثيرون أهمهم أوجين لايبش (1815 - 1888) وخصوصا
جورج فايدو (1862 - 1921).

(3) فرقة فتيان لانكشاير الثانية (اول فرقة عمل بها شابن بشكل احترافي).

(4) فت. إي. دنفيل (كوميدي انجليزي مرموق مات منتحرا بأن اطلق رصاصة على
رأسه).

(5) فرانك كوين (كوميدي انجليزي دائم الابتسامة، ترك زوجته في السيارة واخبرها
بانه نسي شيئا بالشقة وصعد الي شقته وقام بقطع شرايينه بموس)

(6) فطين عبد الوهاب (22 نوفمبر 1913 - 12 مايو 1972)، مخرج مصري شهير
له العديد من الأفلام المشهورة مثل إشاعة حب والأخ الكبير وقد تزوج من الفنانة
الراحلة ليلى مراد وانجب منها المخرج والممثل زكي فطين عبد الوهاب.

(7) فينسنت ويليم فان غوخ (1853 - 1890) رساماً هولندياً، مصنف كأحد فناني
الانطباعية. تتضمن رسومه بعضاً من أكثر القطع شهرة وشعبية وأغلاها سعراً
في العالم. عانى من نوبات متكررة من المرض العقلي وأثناء إحدى هذه الحوادث
الشهيرة، قطع جزء من أذنه اليمنى. كان من أشهر فناني التصوير التشكيلي. اتجه
للتصوير التشكيلي للتعبير عن مشاعره وعاطفته. في آخر خمس سنوات من عمره
رسم ما يفوق 800 لوحة زيتية. ولد في جروت زندرت بهولندا. جاءت ولادة
فان غوخ بعد سنة واحدة من اليوم الذي ولدت فيه أمه طفلاً ميتاً بالولادة،
سمي أيضاً بفينسنت. لقد كان هناك توقع كبير لحدوث صدمة نفسية لفينسنت
فان غوخ لاحقاً كنتيجة لكونه «بديل طفل» وسيكون له أخ ميت بنفس الاسم



وتاريخ الولادة. ولكن هذه النظرية بقت غير مؤكدة، وليس هناك دليل تاريخي فعلي لدعمها.

(8) فرقة بويسيت (تخصصت في تقديم المسرحيات الهزلية)

(9) فرقة فريد كانو (من أشهر الفرق المسرحية التي قدمت أعمال هزلية)

(10) فريد كيتشن (مثل هزلي)

(11) فولي برجير (فولي برجبي «Folies Bergère» وهي قاعة رقص باريسية اجتذبت العديد من الرواد رغم أنها كانت الأكثر كلفة بين الكباريات. كذلك ضمت استعراضات يقوم بها مغنون وراقصون وبهلوانيون ومهرجون).

(12) فورمان (مدير فرقة مسرحية في برودواي)

(13) فرانك ج. غولد (مليادير انجليزي)

(14) فورد سترلينغ: مدير ستوديو كيستون (1822-1939) وواحد من أفضل الممثلين. كانت له شعبية كبيرة وحظي بحب كبير من الجميع، وقد حل محل شابلن في العمل مع ماك سينيت. وعند تركه لكيستون أسس شركة انتاج خاصة به.

(15) فرانس كافكا (3 يوليو 1883 - 3 يونيو 1924) كاتب تشيكي يهودي كتب بالألمانية، رائد الكتابة الكابوسية. يعد أحد أفضل أدباء الألمان في فن الرواية والقصة القصيرة. تعلم كافكا الكيمياء والحقوق والأدب في الجامعة الألمانية في براغ (1901). ولد لعائلة يهودية متحررة، وخلال حياته تقرب من اليهودية. تعلم العبرية لدى معلمة خصوصية. عمل موظفاً في شركة تأمين حوادث العمل. امضى وقت فراغه في الكتابة الأدبية التي رأى بها هدف وجوهر حياته.

(16) فرانسيس اكس بوشمان (1883-1966) ممثل امريكي ومخرج وكاتب، بدأ حياته الفنية 1911 في السينما الصامتة بفيلم «الزوجة الصديقة».

(17) فاسلاف (أو فاتسلاف) نغينسكاى؛ (12 من مارس 1889م - 8 من أبريل 1950م) هو راقص باليه ومنظم حركات رقص روسي من أصل بولندي، وقيل بأنه أفضل راقص في بداية القرن العشرين. وذاع صيته نظراً لبراعته الفائقة ونظراً لتفوق وقوة الرقصات التي يخلقها. حيث استطاع الرقص على أطراف أصابعه، وهي مهارة من النادر وجودها في راقصي هذا الوقت. فضلاً عن قدرته على القيام بوثبات تبدو مقاومة للجاذبية مما جعله راقصاً خرافياً.



(18) فاني وارد (1872 - 1952) ممثلة اميركية عملت المسرح والسينما، ولعبت الأدوار الكوميديّة مثلت فيلم صامت من اخراج سيسيل ب. دوميل.

(19) فرانكلين ديلانو روزفلت (1882 - 1945)، كان الرئيس الثاني والثلاثين للولايات المتحدة الأمريكية، وكان ينتمي إلى الحزب الديمقراطي. شغل فرانكلين روزفلت منصب حاكم على ولاية نيويورك ما بين 1 كانون الثاني - يناير من سنة 1929 إلى 31 كانون الأول من سنة 1932. تولى روزفلت منصب رئيس الولايات المتحدة من تاريخ 4 مارس 1933 إلى 12 أبريل 1945 وذلك لأنه أعيد انتخابه أربع مرات متتالية، إذ توفي في العام الأول من ولايته الرابعة.

(20) فرانك هاريس (1856 - 1931) كان محرر، وصحفي وناشر. ولد في أيرلندا وهاجر إلى أمريكا في وقت مبكر من حياته، عمل في مجموعة من الوظائف قبل أن يلتحق بجامعة كانساس لدراسة القانون، بعد تخرجه سافر إلى أوروبا وعمل في الصحافة ثم عاد مرة أخرى إلى أمريكا لديه العديد من المؤلفات أشهرها كتابه عن أوسكار وايلد، اصدر مجلة بيرسونز مجازين، كان اشتراكيا متفتحاً.

(21) فرانك كرواينشيلد: مدير مجلتي Vanity Fair و Vogue

(22) فالدو فرانك: صحفي ومؤرخ وروائي، من مؤلفاته «أمريكتنا»، كما انه قام بالكتابة التحليلية لشابلن.

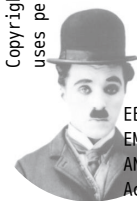
(23) الفنانين المتحدّين: شركة تأسست 1919 ضمت شارلي شابلن مع عدد من المخرجين والفنانين: غريفيث، و دوجلاس فيربانكس، وماري بيكفورد، وأنتج تشابلن لمصلحة الشركة رائعته في فيلم «فورة الذهب» (1925) The Gold Rush وهي قصة الشريد الذي يسافر إلى ألاسكا بحثاً عن الثروة ولكنه يتضور جوعاً فيضطر إلى أكل حذاءه وكأنه وجبة شهية. وكان مشهد رقصة الخبز في هذا الفيلم من أجمل المشاهد السينمائية.

(24) فرانك تيني: ممثل امريكي كان يعمل في النوترغاردن

(25) فاني برايس (1891 - 1951) نالت شعبية كبيرة، ممثلة مسرحية ومغنية وكوميديّة، عملت في بروودواي، قد جسدت حياتها بآبراسترايسند في فيلم فتاة مرحلة.

(26) فرانسوا رابليه هو كاتب فرنسي في عصر النهضة، وطبيب، وراهب، وعالم باليونانية، وأحد إنساني النهضة. يعتبر رابليه أحد أعظم الكتاب على مستوى العالم، وكذلك أحد مؤسسي أسلوب الكتابة الأوروبي الحديث. تعد رواية غارغاتوا وبانتاغريل

أماكن وشخصيات



أنجح أعماله على الإطلاق. كان رابليه لفترة قصيرة راهباً ولكنه شعر أنه لا يستطيع أن يتحمّل بجدية هذه الحياة لأسباب عدة تدخل في صميم المبادئ الدينية والممارسات، فدرس الطب، ثم مارس التطبيب في مدينة ليون، إلا أنه سئم ذلك أيضاً، وراح يتجول في أرجاء أوروبا الغربية.

(27) السير فيليب ساسون: (1888-1939) سياسي انجليزي، كان يعشق الفن، وكان يدعو اهل الفن لبيته بصفة مستمرة.

(28) فاشية: هي وصف لشكل راديكالي من السلطوية، تمثلت تاريخياً في تجارب حركات سياسية قومية أو وطنية، ونظم أسستها تلك الحركات، تبلورت عبر تجارب سياسية خاضها عدد من بلدان أوروبا في فترة ما بين الحربين العالميتين لتصل إلى شكل أيولوجي واعى بذاته. سعت الحركات الفاشية لتوحيد الأمة التي ينتمون لها عبر الدولة الشمولية مروجة للتحرك الجماعي للمجتمع الوطني، وتميزت بالحركات الهادفة إلى إعادة تنظيم المجتمع بحسب مبادئ متسقة مع الأيدولوجية الفاشية. إشتكت الحركات الفاشية بملامح مشتركة تتضمن تبجيل وهيبة الدولة، حب شديد لقائد قوي، وتشديد على التعصب الوطني والعسكرة. ترى الفاشية في العنف السياسي والحرب والسطوة على امم اخرى طرقا للوصول لبعث ونهضة وطنية. ويقر الفاشيون برؤيتهم أن الأمم الاقوى لها الحق في مد نفوذها بإزاحة الأمم الأضعف. كانت إيطاليا أولى البلدان التي تأسس بها نظام فاشي. وتستخدم كثيرا لتمثل النموذج الذي تقاس عليه تجارب لاحقة.

(29) فرانك تايلور (1860-1938) جيولوجي امريكي، درس في هارفارد.

ق

(1) قصر باكنجهام: رؤساء الدول الذين يزورون انجلترا، وكذلك لإقامة مآدب الطعام لهم. ولقد شيد المبنى الأصلي على يد دوق باكنجهام في بداية القرن الثامن عشر، وإشتهر الملك جورج الثالث بمبلغ 21.000 جنيه في ذلك الوقت. وعمل الملك جورج الرابع على إعادة بناء القصر على يد المهندس المعماري جون ناش، وإضافة أجنحة جديدة للقصر بحيث تطل على الحديقة الكبيرة. وأصبح قصر باكنجهام المقر الرسمي للعائلة المالكة في عام 1837، عندما استقرت فيه الملكة فيكتوريا. ومن أهم أقسام القصر، الجناح الخاص بالملكة إليزابيث والأمير فليب، الموجود بالجزء الشمالي، وكذلك الغرف الرسمية التي تقع في الجاح الغربي حيث



يوجد أيضًا متحف الصور الفنية وحجرة العرش التي تستقبل فيها الملكة سفراء الدول. ويشتمل معرض الملكة للصور الفنية. الذي افتتح في عام 1962. على عدد من اللوحات الرائعة من المقتنيات الملكية. ويمكن للسائح زيارة الغرف الرسمية التي تحتوي على سجاد أثري وستائر منقوشة وأثاث فاخر، وتستخدم هذه الغرف لإجتماع الملكة مع الوزراء. بجانب قصر باكنجهام توجد الأسطبلات الملكية التي تضم عددًا من الخيول والعربات الرسمية. وأمام القصر، يقام إحتفال يومي لتبديل الحرس الملكي، بالقرب من النصب التذكاري للملكة فيكتوريا.

(2) قصر البرلمان الرسمي: قصر وستمنستر (معروف بصورة أكثر باسم بيوت البرلمان)، في مدينة وستمنستر في لندن في المملكة المتحدة، هو القصر الذي يجتمع فيه أعضاء البرلمان البريطاني. القصر هو واحد من أكبر مباني البرلمان في العالم. مخطط القصر معقد جدا، يحتوي على ما يقرب من 1200 غرفة مع الأخذ بالحسبان المباني القائمة فيه، إضافة إلى 100 سلم وأكثر من ثلاثة كيلومترات (اثنا ميل) من الممرات ويعود تاريخها إلى القرن التاسع عشر، فيه قاعة وستمنستر والتي يعتبر من المباني التاريخية.

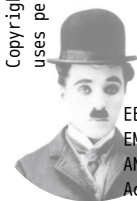
(3) القوقاز: منطقة جغرافية سياسية تقع عند حدود أوروبا وآسيا.

(4) قصر الإليزيه: هو المقر الرسمي لرئيس جمهورية فرنسا الذي يضم مكتب رئيس الدولة ومكان اجتماع مجلس الوزراء، يقع القصر بالقرب من شارع الشانزلزيه في العاصمة الفرنسية باريس، يرجع تاريخ بناء القصر إلى القرن الثامن عشر وخلال القرون التالية أجريت عليه العديد من التعديلات إلا أنه بالرغم من ذلك قد حافظ على تصميمه الكلاسيكي.

ك

(1) كارمن: هي أوبرا مسرحية ألفها جورج بيزيه مكونة من أربعة فصول وعرضت أول مرة في «المسرح الوطني للأوبرا المسرحية» في باريس. تعتبر هذه الأوبرا أشهر أعمال جورج بيزيه والمبنية على رواية تحمل نفس الاسم كتبت في عام 1846 م ألفها الكاتب الفرنسي بروسبير مريميه، عرضت كارمن لأول مرة في 3 مارس 1875 م بأوبرا Comique بباريس، ولم تلق في البداية استقبالا جيدا رغم أنها عرضت 37 مرة خلال الثلاث شهور اللاحقة أي بمعدل ثلاث مرات بالأسبوع. وضع بيزيه في كارمن مكان عبقريته وخاب أمله كثيرا لاستقبالها الفاتر، ولكن ما رفع من شأن كارمن حضور مؤلفين عظام ومعاصرين أمثال دييوسي، سان سانس،

أماكن وشخصيات



020 8:41 PM via

Copyright © 2016. Sama for Publishing & Distribution. All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

(7) كوميدي فرانسيز: هو أحد أشهر مسارح الدولة في فرنسا. وهو مسرح الدولة الوحيدة الذي له فرقة ممثلين خاصة به. يقع المسرح في باريس. يعرف المسرح أيضًا باسم تياتر-نوتيك، أو تياتر دلا ريبليك ولا ميزون ده.

(8) كلود مونيه: رسّام فرنسي (1840 - 1926)

(9) كاميل بيسارو: فنان فرنسي ولد عام 1830 ينتمي الى الحركة الانطباعية

(10) كارل ساندبورج: من أبرز الشعراء وكتاب السيرة الأمريكيين في القرن العشرين. ولد لعائلة فقيرة من المهاجرين السويديين في بلدة غيلزبرغ Galesburg بولاية إلنوي ودرس فيها حتى الثالثة عشرة من عمره.

(11) كلارا كيميال يونغ: ممثلة امريكية في السينما الصامتة (1890-1960) وحظت بشعبية كبيرة لأنها عملت في بدايات السينما.

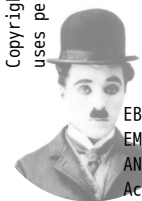
(12) كونستانس كولير (1878 - 1955) ممثلة انجليزية، كان من القلائل اللاتي يجيدن فن التمثيل والغناء ومن اشهر مسرحياتها كليوباترا ومارك انطوني.

(13) كوندية ناست: صاحب مجموعة اصدارات تحمل اسمه، والتي تعد مركزًا للعديد من المجالات الأكثر شهرة في العالم.

(14) كارل هانريك ماركس، ألماني: فيلسوف ألماني، واقتصادي، وعالم اجتماع، ومؤرخ، وصحفي واشتراكي ثوري (5 مايو 1818 م - 14 مارس 1883 م). لعبت أفكاره دور هام في تأسيس علم الاجتماع وفي تطوير الحركات الاشتراكية. واعتبر كارل أحد أعظم الاقتصاديين في التاريخ. نشر العديد من الكتب خلال حياته، أهمها بيان الحزب الشيوعي (1848)، ورأس المال (1867-1894). ولد في عائلة غنية من الطبقة الوسطى في مدينة ترير في راينلاند البروسية، درس ماركس في جامعة بون وجامعة برلين، حيث أصبح مهتمًا بالأفكار الفلسفية للهيغلين الشباب.

(15) كانت: هو إيانويل كانت (1724 - 1804) (وقد يكتب «عمانويل كانط») فيلسوف من القرن الثامن عشر ألماني من بروسيا ومدينة كونغسبرغ. كان آخر فيلسوف مؤثر في أوروبا الحديثة في التسلسل الكلاسيكي لنظرية المعرفة خلال عصر التنوير الذي بدأ بالمفكرين جون لوك، جورج بركلي وديفيد هيوم.

(16) كامبريدج هي الجامعة الثانية قُدِّمًا على مستوى العالم الناطق باللغة الإنجليزية. تقع في كامبريدج، المملكة المتحدة. احتلت المركز الأول على ترتيب جامعات العالم حسب تصنيف QS لعام 2010 متجاوزة هارفارد الأميركية لأول مرة منذ 7



سنوات. تعتبر من أميز الجامعات في العالم. تأسست عام 1209. وهي عضو في مجموعة راسل للجامعات وعضو في رابطة الجامعات البحثية الأوروبية ودائما ما يراوح ترتيبها ما بين المركزين الأول والثاني بالتناوب مع جامعة أكسفورد العريقة. وتعتبر الجامعة الأعرق على مستوى العالم في مجال العلوم الطبيعية والرياضيات والفيزياء. حصلت الجامعة على 89 جائزة نوبل، وذلك أكثر من أية جامعة أخرى في العالم. خرجت الجامعة بعضا من أهم العلماء في القرون الماضية من بينهم: إسحق نيوتن (نظرية الجاذبية)، تشارلز داروين (نظرية التطور)، ويليام هارفي، ديرك، جوزيف طومسون (مكتشف الإلكترون)، إرنست رذرفورد، جيمز ماكسويل، جيمس واطسون وفرنسيس كريك (تركيب الحمض النووي)، آلان تورينغ، جاكوب برونوفسكي وغيرهم.

(17) كلود مكاي: (1890-1948) شاعر وروائي أمريكي من اصل جاماياكي، لديه مجلدين من الشعر.

(18) كورنيليوس فاندربلت: (1794 - 1877) عرف بلقب كومودور (عميد البحار)، كان رجل أعمال أمريكي بنى ثروته في النقل البحري و النقل بالسكك الحديدية وكان مؤسس أسرة فاندربلت، بلغت قيمة ثروته 167.4 مليار دولار أمريكي

(19) كارل تشابيك (9 يناير 1890 - 25 ديسمبر 1938) براغ. كاتب مسرحيا وروائيا تشيكوسلوفاكي، اشتهر بعد أن أدخل كلمة روبوت أي الإنسان الآلي، في اللغة العصرية، وقد انتقد التقدم العلمي والنفاق الاجتماعي في مسرحيته المسماة آر. يو. آر التي ألفها عام 1921، كتب عن امرأة تخيل أنها تعيش إلى الأبد فوجدت الحياة كثيرة لاتطاق. وأشهر روايات تشابيك هي المسماة حرب السمندر 1936 وقد شاركه أخوه يوس في الكثير من مؤلفاته، ومع ذلك، فإن الفضل كان يرجع دائما لتشابيك وحده.

ل

(1) ليوناردو دافينشي (1452 - 1519 م)، يعد من أشهر فناني النهضة الإيطاليين على الإطلاق وهو مشهور كرسام، نحات، معماري، وعالم. كانت مكتشفاته وفنونه نتيجة شغفه الدائم للمعرفة والبحث العملي، له آثار عديدة على مدارس الفن بإيطاليا امتد لأكثر من قرن بعد وفاته. وإن أبحاثه العلمية خاصة في مجال علم التشريح، البصريات وعلم الحركة والماء حاضرة ضمن العديد من اختراعات



عصرنا الحالي. وكانت حياته الشخصية دوما موضوعا مثيرا للحماس ولاهتمام الكثيرين، ومصبب العديد من التكهنات في غضون بضعة سنوات بعد وفاته. تم اعتبار ليوناردو دوما رجلا موسوعيا ومن أعلام عصر النهضة حيث وصفه جورجوفازاري كاتب سيرة النهضة بأنه توجد فيه صفات «تتجاوز الطبيعة» وبأنه «رائع مع وفرة في حس الجمال والموهبة». الحماس والاهتمام بحياة ليوناردو الشخصية استمر بعدها ولا زال مستمرا لأكثر من 500 عام.

(2) لويلا بارسونز: (1881-1972) أول كاتبة عمود أمريكية، احتفظ بها الملياردير راندولف، وكانت تقرأ لعشيقته ماريون ديفيز الاعمدة لها. عرفت بأنها ثرثرة هولود. ولدت في فريپورت، إلينوي، ابنة جوشوا اوتينجر وهيلين شتاين، وكلاهما من اليهود الألمان.

(3) لوي شارل ألفرد دي موسيه (11 ديسمبر 1810 - 2 مايو 1857) شاعر فرنسي ومسرحي وروائي.

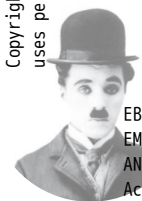
(4) لويد باكون: (4 ديسمبر 1889-15 نوفمبر 1955) ممثل مسرحي استعراضي، عمل بالخراج واشتهر بالادوار الكوميديّة وادوار العصابات، كان نجما ذائع الصيت في برودواي، عضو اساسي في فرقة شابلن.

(5) لافكاديو هيرن: (1850-1904)، كاتب أمريكي من أصل يوناني. درس في إنجلترا وفرنسا، اشتغل بالصحافة، هاجر إلى اليابان واستوطنها، وألف عنها عدة كتب.

(6) لومير (الأخوان) رائدي اختراع جهاز العرض السينمائي قبل غيرهما، وهما لويس جان، الذي وُلد عام 1864 وتُوفي عام 1948، وأوغست ماري لويس نيكولاس، الذي وُلد عام 1862 وتُوفي عام 1954. يعتبر عرضهم السينمائي العام سنة 1895 لعشر أفلام مدة كل منهم حوالي ستة وأربعون ثانية بباريس من أشهر أوائل العروض السينمائية، كما تطفئ شهرتهم على شهرة مواطنهم لوي لو برينس الذي يجمع معظم المؤرخون على أنه أول من صنع فيلم سينمائي متحرك.

(7) لويس أراغون (1897 - 1982) شاعر فرنسي، وروائي ومحرر، وكان من المؤيدين السياسيين للحزب الشيوعي لفترة طويلة وعضو أكاديمية غونكور. رائد من رواد النقد الأدبي والفني الواقعي شاعر وقصصي وصحفي وناقد كبير وقف بقوة إلى جانب شعوب فيتنام والجزائر كما وقف إلى جانب مصر أثناء العدوان الاستعماري.

أماكن وشخصيات



(8) لويس والر (مثل مسرحي انجليزي ومعبود مسارح انجلترا 1860-1915)

(9) لودفيج فان بيتهوفن: مؤلف موسيقي ألماني ولد في 1770 ورحل في 1827 كانت ولادته في مدينة بون. يعتبر من أبرز عباقرة الموسيقى في جميع العصور، وأبدع أعمالاً موسيقية خالدة. له الفضل الأعظم في تطوير الموسيقى الكلاسيكية. قدم أول عمل موسيقي وعمره 8 أعوام. تشمل مؤلفاته للأوركسترا تسعة سيمفونيات وخمس مقطوعات موسيقية على البيانو ومقطوعة على الكمان. كما ألف العديد من المقطوعات الموسيقية كمقدمات للأوبرا. بدأ بيتهوفن يفقد سمعه في الثلاثينيات من عمره.

(10) لويس السادس عشر: آخر ملوك فرنسا قبل الثورة الفرنسية، في عهده قامت الثورة الفرنسية وادت إلى اطاحه الحكم المطلق. تزوج من ماري انطوانيت وهو في عمر الخامسة عشر، والأخيرة تصغره بقرابه العام. وانجب منها لويس السابع عشر الذي مات صغيراً.

(13) لا يونيل: هو ممثل أمريكي (من مواليد 28 أبريل 1878 في فيلادلفيا، بنسلفانيا). وهو أيضاً مخرج. كما أنه من الفائزين بجوائز الأوسكار.

(14) ليوبولد غودوفسكي (1870-1939) كان مدرسا ومغنيا اوبراليا وكان اداؤه على درجة عالية من التميز، يجيد العزف على البيانو واستخدمت موسيقاه في السينما الصامتة، كما كان ملحنا.

(15) لوزيتانيا: هي باخرة انكليزية اغرقها الطوربيدات الألمانية، وكانت الباخرة تنقل في عداد ركابها البالغ عددهم 1978 راكباً، مئات من الأثرياء الأميركيين، من بينهم الملياردير الفرد فاندربلت، وعدد من الأصدقاء الشخصيين للرئيس الأميركي ودرو ويلسون. وكان عدد الغرقى لا يقل عن 1400 شخص، من بينهم العديد من النساء والأطفال. والباخرة لوزيتانيا العملاقة التابعة لشركة «كونارد» أغرقت من دون أن يوجه إليها أي إنذار مسبق، فيما كانت على مبعدة ثمانية أميال من السواحل الايرلندية في طريق عودتها من نيويورك الى ليفربول. ولقد استغرق غرق السفينة كلياً 21 دقيقة كانت كافية لاختفائها تحت الأمواج بما ومن عليها.

(16) لورانس كير أوليفيه، البارون أوليفيه (1907-1989) هو ممثل، ومخرج، ومنتج إنجليزي. هو واحد من أكثر الممثلين شهرةً وإجلالاً في القرن العشرين، وهو أصغر ممثل يمنع سمت الفروسية كما كان أول من يرفع إلى رتبة النبيل. تزوج



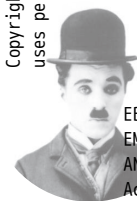
ثلاث مرات، من فنانات هن جيل إسموند، وفيفيان لي، وجون بلورايت، وقد صرح الممثل سبنسر تريسي ذات مرة أن أوليفيه هو «أعظم ممثل في العالم الإنجليزي بأسره». لعب أوليفير العديد من الأدوار المختلفة على المسرح والشاشة من التراجيديا اليونانية، وشيكسبير، وكوميديا عصر الإحياء ووصولاً إلى الدراما الأمريكية والبريطانية. كان أول مخرج فني للمسرح الوطني لبريطانيا العظمى وقد سمي المسرح الرئيسي فيه على اسم أوليفيه تكريمًا له، نال أوليفيه الكثير من التقدير من قبل أكاديمية فنون وعلوم الصور المتحركة AMPAS وهي الأكاديمية المسؤولة عن حفل جوائز الأوسكار، حيث تم ترشيحه اثنا عشر مرة لجائزة الأوسكار، وحصل بالفعل على جائزتين (كأفضل ممثل وأفضل صورة عن فيلم هاملت عام 1948)، كما منحته الأكاديمية جائزتين شرفيتين تضمنتا تمثالا صغيرًا وشهادة. وحصل أيضًا على خمس جوائز إيمي من بين تسع ترشيحات تلقاها. إضافة إلى ذلك، فاز ثلاث مرات بكل من غولدن غلوب (Golden)، جائزة الـ BAFTA (الأكاديمية البريطانية لفنون السينما والتلفزيون). امتد عمله كممثل مسرحي وسينمائي ما يقرب من ستة عقود وشمل العديد من الأدوار المختلفة.

(17) الأمير لويس - فرديناند حفيد القيصر الألماني.

(18) لويس مونبتان: قَدِّم الإعلام الغربي عامة، والبريطاني بخاصة، اللورد مونبتان وكأنه شهيد الإنسانية، وذلك البريء الذي راح ضحية البرابرة المجرمين، وجُرد حادث الاغتيال من معناه الحقيقي كعملية إعدام لرجل يُمثل قوات الاحتلال في إيرلندا، وروّج للعملية وكأنها مجرد صراع بين عصابتين، راح الحمل الوديع ضحية لها، قبل موته، كان اللورد مونبتان يتمتع بخيرات إيرلندا، ويسكن في قلعة حجرية، ويمارس هواية صيد القريدس على قاربه الفخم المسمى الظلال. تحدث مونبتان في شيخوخته عن حقوق الإنسان، وقال إنه يحارب التمييز بسبب العرق أو الجنس أو اللون... أو الدين... ولكن على الصعيد العملي، كان ذلك اللورد على النقيض من ذلك تمامًا، وكمثال، فإنه في عام 1947م كان نائبًا للملك بريطانيا العظمى في الهند، وعندما حاول المسلمون التخلص من الاستعمار البريطاني والهندوسي في آن معًا، تامر مونبتان، وبسببه لا زالت كشمير تنزف دمًا حتى اليوم.

(19) ليلك: نبات الليلك هو جنس يتكون من حوالي 20-25 نوع من النباتات الخشبية المزهرة، موطنه الأصلي غابات جنوب شرق أوروبا مرورًا حتى غابات شرق آسيا، والإسم العلمي لهذا الجنس مشتق من إسم القناة السمعية، بمعنى إنبوب

أماكن وشخصيات



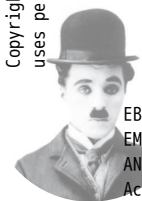
إهداء من الخديوي إسماعيل للويس فيليب سنة 1831. فقد قام الفرنسيون بمجهودات كبيرة في الكشف عن أسرار الحضارة المصرية القديمة. وقد أهدت مصر فرنسا مسلتين من مسلات الملك رمسيس الثاني في معبد الأقصر. الميدان صممه جيمس موت سنة 1755. في الأصل الميدان كان اسمه «ميدان لويس الخامس عشر» وكان يوجد به تمثال له. وبعد قيام الثورة وتحول فرنسا إلى جمهورية نقل التمثال، وسمي الميدان «ميدان الثورة» وأعدم فيه لويس السادس عشر في 21 يناير 1793.

(7) المسرح الياباني: ويتكون من 1 - نو: مسرح نو هو من أقدم المسارح المحترفة الموجودة في العالم وهو فن مسرحي يعتمد على الرقص والموسيقى. 2 - كيوغن: مسرح كيوغن وهو فواصل مسرحية هزلية مكلمه لا اذا مسرح نو ويقدم مسرح كيوجين فقرات ساخرة حول الإنسان كما كان يفعل القصاصون الآسيويون. 3 - بونراكو: وهو مسرح له مكانه فريدة في عالم المسرح الياباني حيث أن أداء الدمى تم قبوله على قدم المساواة مع الدراما التقليدية. 4 - كابوكي: يعد واحد من أكبر موروثات المسرح الياباني التقليدي. بدأ مسرح الكابوكي في بدايات القرن السابع عشر.

(8) ميغيل كوفاروياس (1904-1957)، الرسام المكسيكي والكاتب، والاثروبولوجي. تلقى كوفاروياس قليلا التدريب الفني الرسمي. في عام 1923 ذهب إلى مدينة نيويورك على منح دراسية من الحكومة، وسرعان ما بدأ حياته الرسوم ثاقبا أن يظهر في مجلات مثل مجلة فانيتي فير ومجلة نيويورك. مجموعة من رسومه الكاريكاتورية، أمير ويلز والأميركيين الشهيرة أخرى، نشرت في عام 1925. بدله الرسوم التوضيحية التي تبين اهتمامه في دراسة أنواع العنصري أيضا في العديد من المجلات والكتب. في عام 1930 و 1933 هو وزوجته وسافر في آسيا، وفيما بعد انه... (100 من 197 كلمة.

(9) موهانداس كرمشاند غاندي: (1869-1948) كان السياسي البارز والزعيم الروحي للهند خلال حركة استقلال الهند. كان رائداً للساتياغراها وهي مقاومة الاستبداد من خلال العصيان المدني الشامل، التي تأسست بقوة عقب أهمسا أو اللاعنف الكامل، والتي أدت إلى استقلال الهند وألهمت الكثير من حركات الحقوق المدنية والحرية في جميع أنحاء العالم. غاندي معروف في جميع أنحاء العالم باسم المهاتما غاندي.

(10) مالكولم ماكديويل (من مواليد 13 يونيو 1943) هو ممثل إنجليزي عمل بكفاءة لفترة تمتد على مدى أكثر من أربعين عاما.



020 8:41 PM via

Copyright © 2016. Sama for Publishing & Distribution. All rights reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under U.S. or applicable copyright law.

1680 لدمج الفرقتين المسرحيتين الوحيدتين في باريس، في ذلك الوقت، فرقة مسرح غينيغو وفرقة اوتل ده بورغون. بعد وفاة موليير عام 1673، تأسست فرقة بورغون بعد دمج مسرح دو مارايس وفرقة موليير. ولهذا يمكن القول أن الكوميدي-فرانسييس هي امتداد للتعاليم موليير، وأن لديها تواصل مسرحي لأكثر من قرن، من وقت الدرامي العظيم عام 1673، عام 1680، عرض المسرح مجموعة أعمال مسرحية لموليير وجان راسين، والقليل من أعمال بيير كورني، پول سكارون، وجان روترو. بعد سنتين من دمج الفرق المسرحية، حصل المسرح على منحة ملكية قيمتها 12.000 جنيه كل عام؛ وبعد سبع سنوات بدأت الفرقة المسرحي تحمل الاسم الحالي «ممثلو الكوميدي-فرانسييس».

(16) مارلين مونرو هي نورما جين بيكر: (1926 - 1962) أسطورة السينما الأمريكية وكانت من أعلامها. توفيت منتحرة بجرعة زائدة من الدواء. وتبعاً للذوق الغربي لم تظهر خلالها من تقاربها جمالا وسحرا وانوثة وعذوبة وبراءة معا، لكن رسالة كتبها مارلين مونرو عام 1960 اي قبل وفاتها بعامين تبين مقدار المرارة التي كانت تشعر بها، فقد جاء في الرسالة: «لدي إحساس عميق بأنني لست حقيقة تماما، بل إنني زيف مفتعل ومصنوع بمهارة وكل إنسان يحس في هذا العالم بهذا الاحساس بين وقت وآخر، ولكنني أعيش هذا الاحساس طيلة الوقت، بل أظن أحيانا أنني لست إلا إنتاجاً سينمائياً فنياً أتقنوا صنعه».

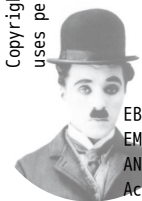
(17) مستشفيات انجليزية (القديس توما «المستشفى الذي مات فيها والد شارل شابلن» - برومبتون - مستشفى غليندال «المستشفى التي ماتت فيها والد شابلن» - مأوي كاين هيل للأمراض العصبية).

(18) ميدان خيل لندن (يجمع بين مسرح منوعات وسيرك)

(19) مارك شيريدان (كوميدي انجليزي شهير، مات منتحرا بعدما اطلق الرصاص على رأسه في حديقة عامة بغلاسغاو).

(20) ماري دورو (1882 - 1956) ممثلة امريكية، عملت بالمسرح والسينما، وكانت من اوائل ممثلات السينما الصامتة، عمل معها شابلن في بداياته في مسرح دوق يورك في مسرحية «شارلوك هولمز».

(21) ماو تسي تونغ (26 ديسمبر 1893 إلى 9 سبتمبر 1976) زعيم الحزب الشيوعي الصيني منذ 1935 حتى وفاته. كان سياسياً وقائداً عسكرياً صينياً. عندما كان في الثامنة عشرة من عمره قامت الثورة ضد سلالة تشينغ وبعد شهور من قيامها



انتهت الملكية وأعلنت جمهورية الصين، التي لم تعرف حكومة مستقرة فكانت قاعدة لحرب أهلية مسببة الفوضى وظلت الصين كذلك حتى 1949. أراد ماو ان يصبح استاذاً فدخل جامعة بكين في 1918 وهناك اعتنق الشيوعية كونه يسارياً في أفكاره. وفي 1920 كان واضحاً أنه ماركسي متعصب كعشرات الصينيين. وفي يونيو 1921 أصبح واحداً من الإثني عشر الذين أسسوا الحزب الشيوعي في شنغهاي. وترقى فيه ببطء فكان زعيمه في 1937.

(22) مارلون براندو (-1924 2004)، ممثل أمريكي ويعتبر أحد أشهر الممثلين السينمائيين في القرن العشرين، وأحد أساطير السينما وأكثر الوجوه السينمائية إثارة للجدل، إلا أنه سئم التمثيل وتحول إلى كتابة السيناريوهات. براندو حقق جوائز عديدة، حاز في عام 1955 على أول جائزة أوسكار كأفضل ممثل عن دوره في فيلم (على الواجهة البحرية)، كما حصل عن الفيلم ذاته على جوائز أخرى من بينها جائزة الغولدن غلوب لأفضل ممثل، وجائزة الأكاديمية السينمائية البريطانية لأفضل ممثل أجنبي، وجائزة أفضل ممثل في مهرجان كان السينمائي. وحصل أيضاً على (جائزة الأوسكار) كأفضل ممثل عن دوره بفيلم (العرب عام 1973) لكنه رفض الجائزة بسبب سوء المعاملة التي يتعرض لها الهنود في السينما والتلفزيون.

(23) ميليسا هايدن (1923-2006)، راقصة باليه كندية في فرقة باليه نيويورك.

(24) الأميرة مارجريت (1930 - 2002)، كونتيسة سنودون. هي ابنة جورج السادس ملك المملكة المتحدة والملكة إليزابيث (الملكة الأم) والأخت الصغرى للملكة إليزابيث الثانية.

(25) معركة ستالينغراد هي إحدى أهم المعارك الكبرى والفاصلة التي شهدتها الحرب العالمية الثانية. جرت في مدينة ستالينغراد (فولغوغراد اليوم) خلال الحملة العسكرية الألمانية على الاتحاد السوفياتي، واستمرت حوالي 6 أشهر. بدأ الهجوم على ستالينغراد في صيف 1942، حيث سبق سلاح الجو الألماني وصول القوات البرية منفذا حملات قصف جوي عنيف ومتواصل حولت المدينة إلى أنقاض وأطلال. لكن ذلك انعكس بعدها سلباً على الجيش الألماني وأرغمه على التخلي عن تكتيكه الناجح الـ «Blitzkrieg» أو حرب البرق الذي يعتمد بصفة كبيرة على سلاح الدبابات والهجومات السريعة الخاطفة، ليجد نفسه غارقاً في حرب مدن من بيت لبيت ومن شارع لشارع. داخل المدينة احتدم القتال العنيف بين الفيرماخت والجيش الأحمر، وسط قلة اعتبار لسقوط الضحايا سواء عسكريين أو مدنيين، فقد أعطى اسم «ستالينغراد» للمعركة أهمية بالغة واستثنائية عند كل



من جوزيف ستالين الذي تحمل المدينة اسمه و نظيره الألماني أدولف هتلر، فكان من المستحيل أن يقبلا الخسارة فيها مهما كلفهما الأمر. على الرغم من تمكن الألمان من إخضاع كامل المدينة تقريبا بعد مقاومة شديدة واجهوها من السوفييات، إلا أنهم فشلوا في كسر آخر الخطوط الدفاعية للجيش الأحمر الذي تمسكت قواته بالضفة الغربية لنهر الفولغا.

(26) مارتن بيك (مدير فرقة مسرحية في برودواي)

(27) ماديسون سكوair: قاعة للمناسبات والإحتفالات الكبيرة غالبا ما تستخدم لحفلات الغناء. وهو يعتبر بمثابة حلم للمغنيين حيث تعتبر أشهر مكان في العالم لحفلات الغناء.

(28) المورموميين: اعضاء شيعد دينية اسهها في الولايات المتحدة جوزف سميث عام 1830 وقد قاموا ببناء مدينة سالت لايك سيتي على ضفاف البحيرة الكبيرة في ولاية أوتا.

(29) ماك سينيت: (1880-1960) منتج أمريكي من أصل كندي انتج الكثير من الأفلام الكوميديّة الصامتة وكان من المؤسسين لصنع شخصيات مثل شرطة كيستون، فصار سيد السينما الصامتة بتوقيته الكوميدي وكتاباته المتميزة وأصبح أول مخرج يطور أساليب إخراجة، مثل في حلقات السيرك وملاهي الرقص الهزلي والفودفيل والمسرح قبل أن يعمل سنة 1907 كممثل وأصبح كاتب سيناريو ومخرج حيث تعلم تقنيات الأفلام من دافيد وارن غريفيث وتركه بعد ثلاث سنوات ليكون شركة كيستون المستقلة. وفي سنة 1914 قام بإنتاج أول فيلم كوميدي طويل يدعى رومانسية تبلي المحطمة وكان مشهورا بأكثر من 1000 فيلم من بكرة واحدة وبكرتين من الكوميديا القصيرة. درب سينيت مجموعة من المهرجين والكوميديين والذين جعلوا من كيستون اسما عالميا ومنهم مايبل نورماند وغلوريا سوانسون وماري دريسلر وبين تورين وتشارلي تشابلن وهارولد لويد ووليام كلود فيلدز وفرقة الشرطة الفاشلة، كذلك فقد برز العديد من المخرجين مثل فرانك كابرا ومالكوم سانت كلير وجورج ستيفنز الذين اكتسبوا خبرة تحت إشرافه. مع مجيء الصوت والمشاهد المزدوجة إلى السينما وبزوغ نجم الكارتون بالإضافة إلى انهيار سوق وول ستريت عام 1929 خسر ثروته الكبيرة وأعيق أسلوبه المميز، مما أدى لأن يتقاعد عام 1935، وبعد سنتين أعطته الأكاديمية جائزة أوسكار خاصة لمساهماته في مجال الكوميديا.



(30) الميتافيزيقية: تم استخدام المصطلح ما وراء الطبيعة، للمرة الأولى في 1520-30 وهو يعني الأشياء التي لا تخضع لقوانين الطبيعة، أو يمكن التعبير عنها مجازيًا، بأنها الأشياء التي تتجاوز حدود الطبيعة أو ما وراء الطبيعة. في ظل الأصول الأفلاطونية المحدثة وأصول الفلسفية في العصور الوسطى، يصعب التفكير في أمور ما وراء الطبيعة كأحد جوانب الفلسفة أو علم الإلهيات لأن أي اعتماد على نقيضها، مدرسة الطبيعية، ينبغي في النهاية أن يتم إثبات عكسه أو نقيضه. في الأدبيات والثقافة الشعبية، ترتبط الأفعال الخارقة بصورة غريبة للغاية بالأشياء غير الطبيعية والتنجيمية، وهذا يختلف عن الأفكار السائدة في بعض الأديان مثل الكاثوليكية، حيث تعد المعجزات الإلهية من ضمن الأفعال الخارقة.

(31) المذبح هو شبه طاولة أو أي بنية أخرى تقدّم عليها القرابين والهبات لغايات دينية، أو مكان مقدس تقام فيه الطقوس الدينية. توجد المذابح عادة في الأضرحة، المعابد، الكنائس وغيرها من أماكن العبادة. تستخدم اليوم بشكل مميز في الديانات البوذية، الهندوسية، الشنتو، التويزم وكذلك المسيحية، والسحر المراسمي. كما استخدمت لدى العقائد القديمة، ومن ضمنها الوثنية الإغريقية والوثنية النورسكية.

(32) مابل نورماند: ممثلة كوميدية أمريكية افضل ممثلة اشتغلت بالسينما الصامتة، من اوائل السيدات اللائي كتبن السيناريو وعملن بصناعة السينما، كانت تعمل باستوديو كيستون وشاركت شابلن في افلام كثيرة، وقامت باخراج افلامها الخاصة، تمتعت مابل بجمال فائق وسحر خلّاب، ظهرت على الشاشة في عشرات الأفلام الناجحة تجارياً مع تشارلز شابلن وقدمت سبعة عشر مع روسكو أربوكل.

(33) مارك توين: هو كاتب أمريكي ساخر (30 نوفمبر 1835 - 21 أبريل 1910) عرف برواياته مغامرات هكليري فين (1884) التي وصفت بأنها «الرواية الأمريكية العظيمة» ومغامرات توم سوير (1876). وقد نقلت عنه الكثير من الأقوال المأثورة والساخرة، وكان صديقاً للعديد من الرؤساء والفنانين ورجال الصناعة وأفراد الأسر المالكة الأوروبية، ووصف بعد وفاته بأنه «أعظم الساخرين الأمريكيين في عصره»، كما لقبه وليم فوكنر بأبي الأدب الأمريكي.

(34) ماكابي: ملياردير اسكتلندي يملك منجما سالت لايك سيتي.

(35) المحيط الهادئ (أو البحر الكاهل) هو أكبر مسطح مائي على وجه الأرض. يمتد من القطب الشمالي شمالاً إلى المحيط المتجمد الجنوبي جنوباً، ويحده من آسيا وأستراليا غرباً والأمريكتين شرقاً. وأول من شاهده المستكشف الأسباني فاسكو نوانيز دي



بالبو عند عبوره برزخ بنما عام 1513 وأطلق عليه اسم مار ديل سور، أي بحر الجنوب. منح الاسم الحالي بواسطة المستكشف البرتغالي فرديناندو ماجلان خلال البعثة الإسبانية للطواف حول العالم عام 1521، حيث واجه الهدوء للبحار خلال الرحلة وسماه مار باسوفيكو أي البحر الهادئ.

(36) مسرح الامبرس: يقع في لوس انجلوس.

(37) موز همبرغر: مالك محلات ماي الكبرى واغني اغنياء لوس انجلوس.

(38) ميريام كوبر: من افضل ممثلي السينما الصامتة (1891-1976) عملت بالكتابة.

(39) ماري بيكفورد هي ممثلة أمريكية من أصل كندي، واشتهرت أيام السينما الصامتة، وهي من المؤسسين المشاركين من لاستوديوهات يوناتيد آر تيسنس للأفلام وأيضا أحد المؤسسين الستة وثلاثين الأصليين من مؤسسي أكاديمية فنون وعلوم الصور المتحركة. وهي معروفة أيضا بلقب «حبيبة أمريكا»، أو «ماري الصغيرة» و«الفتاة ذات الصفائر»، وكانت إحدى الرواد الكنديين في أيام هوليوود الأولى ورمز مهم في تطوير صناعة السينما.

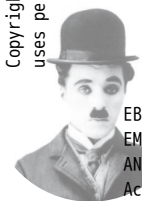
(40) مارتن هايدغر: (1889 - 1976)، ولد جنوب ألمانيا، درس في جامعة فرايبورغ تحت إشراف إدموند هوسرل مؤسس الظاهريات.

(41) ميوتوال فيلم كوربوايشن شركة انتاج سينمائي كبيرة في نيويورك.

(42) مرسيدس ادرينا مانويلا رامونا يلنيك: (1889 - 1929). تعرف أيضا باسم ماريا دي لاس مرسيدس يلنيك، وإنما تشتهر باسم مرسيدس. وهي التي أعطت اسمها للسيارة مرسيدس. علقت صورة كبيرة لها في معرض سيارات باريس 1902. كانت مرسيدس تعيش في فيينا، كانت تعزف الموسيقى وكان لها صوت سوبرانو جيد، والطريف أنها لم تشارك والدها حب السيارات. ماتت في سن 39 بعد معاناة مع مرض سرطان العظام.

(43) ميكي روني (1920-1914) ممثل سينمائي وتلفزيوني امريكي حصل على جوائز متعددة، بما في ذلك جائزة أكاديمية للصغار، جائزة أوسكار فخرية، وجائزتي غولدن غلوب وجائزة إيمي. عمل روني كممثل منذ كان طفلاً (حيث كان والده ممثلاً)، كان نجما شهيرا في فترة المراهقة، وكما كان صاحب أحد أطول المسيرات على الإطلاق، والتي امتدت 92 عاما وشارك في الأفلام في عشرة عقود.

(44) مودفيلي: ممثلة أمريكية مشهورة في العشرينيات



(45) ماكس راينهاردت (1873-1943) مسرحي نمسوي ولد في بادن - بالقرب من فيننه - وتوفي في نيويورك. يُعد أحد أبرز المخرجين المسرحيين عالمياً في النصف الأول من القرن العشرين. يتحدر راينهاردت من عائلة صناعية كبيرة، لكنه اختار الفن المسرحي فدرس التمثيل في فيينا بين عامي 1890 و1892، ودخل بعدها ميدان العمل محترفاً مع فرق نمسوية، ثم تعاقد في عام 1894 مع المخرج الألماني أوتوبرام (-1856 1912) مؤسس الحركة الطبيعية في المسرح الألماني، وبقي معه في مؤسسة «المسرح الألماني» حتى عام 1903، وكاد في هذه السنوات أن يتفرد في أداء أدوار كبار السن.

(46) مكبث (بالإنكليزية: Macbeth) في بعض الدول تنطق ماكبث هي مسرحية تراجيدية للمسرحي الإنكليزي ويليام شكسبير عن القائد الإسكتلندي مكبث الذي يغتال ملكه دنكن ليجلس على عرش إسكتلندا مكانه. مكبث أقصر تراجيديات شكسبير، ولا حبكة جانبية فيها تتعلق بأي شخصية أخرى. كُتبت هذه المسرحية في وقتٍ ما بين 1603 و1606، واعتمد فيها شكسبير بشكل طفيف على شخصية مكبث الإسكتلندي أحد ملوك إسكتلندا. مثلت هذه المسرحية مراراً، وأنتجت للسينما والأوبرا.

(47) موريس غست: متعهد وبيع البطاقات (أي يشتري بطاقات لحفلات ومناسبات ثم يقوم باعادة بيعها مرة أخرى وهي مهنة مربحة للغاية) عمل بالانتاح المسرحي وشهدت حياته صعوداً صاعقاً تجسد في عرض مسرحية «الاعجوبة» الذي حصده منها شهرة واموال كثيرين.

(48) ماكس فورستر إيستمان (4 يناير 1883 - 25 مارس 1969) كاتب أمريكي في الأدب والسياسة والمجتمع، كان داعماً للتقدمية قبل أن يتحول إلى داعم للحقوق الفردية ويقف خصماً للاشتراكية.

(49) ماري درسler (1868-1934) كندية امريكية ممثلة مسرح وسينما، من اوائل الممثلات اللائي عملن بالسينما الصامتة، حاصلة على جائزة الاكاديمية الامريكية كأحسن ممثلة عن فيلم مين وبيل، وعملت مع شابلن ومابل نورماند.

(50) المارينز: قوات مشاة البحرية الأمريكية، هي أحد الفروع الأربعة للقوات العسكرية الأمريكية، تخضع جزئياً لقوات خاصة في الأمور غير القتالية. يعمل في سلاح مشاة البحرية الأمريكي 190,000 ألف جندي في الخدمة الفعلية و40,000 ألف جندي في الاحتياط. ويقع مركز قيادة في أرلينغتون بولاية فيرجينيا وتضم مكاتب القيادة



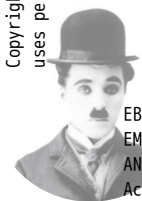
والتحكم. مهام سلاح المشاة البحري الأمريكي التعامل والتنسيق مع سلاح البحرية الأمريكية وتوصيل المعونات والأسلحة في الأزمات العالمية والاستخدام في عمليات الإبرار المائية والاقتحام الساحلي والتنقل بواسطة البحرية الأمريكية وحراسة القواعد البحرية داخل وخارج الولايات المتحدة الأمريكية ومن مميزات قوات المشاة البحرية الأمريكية انهم قادرين على العمل برا وبحرا وجوا والانتقال عبرهم.

(51) ميلدريد هاريس (1901-1944) ممثلة امريكية، عملت في السينما في بدايات القرن العشرين، وقدمت افلام مع شركة الباراماونت، كانت الزوجة الاولى لشابلن، انجبت طفل لم يعيش اكثر من ثلاثة ايام ومات.. لم تدم العشرة بينهما حيث انها كان مختلفان في الخصال وتم الانفصال بشكل ودي.

(52) ماركوس كوك كونيلي (1890-1980). كاتب مسرحي أمريكي، ومخرج ومنتج، وشاعر غنائي - كان عضوا رئيسيا في المائدة المستديرة ألجونكون، وحصل على جائزة بوليتزر للدراما في عام 1930.

ن

- (1) نيل غوبين (ممثلة مسرح انجليزية قديمة)
- (2) نجيب الريحاني، (1889 - 1949)، ممثل فكاوي مصري من أصل عراقي، عرف بشخصية كشكش بيه وأدوار الموظف البسيط في أفلامه، توفي إثر إصابته بمرض التيفوئيد. ولد في حي باب الشعريه لأب من أصل موصل عراقي كلداني مسيحي اسمه «إلياس ربحانة» يعمل بتجارة الخيل فاستقر به الحال في القاهرة، نشأ نجيب في القاهرة وعاش في حي باب الشعريه الشعبية منفردا فعاشر الطبقة الشعبية البسيطة والفقيرة.
- (3) نيميزيسي (الهة الانتقام عند الاغريق).
- (4) نيكولاي ألكساندروفيتش بولغانين (1895 - 1975) زعيم وسياسي روسي كبير، كان من زعماء حزب البلاشفة، ومارشال الاتحاد السوفيتي، ورئيس مجلس الوزراء السوفيتي. ولد في مدينة نيجني نوف غرد أغوركي لأسرة كادحة، درس في المدرسة الواقعية، وانتسب إلى الحزب الشيوعي بعد الثورة الديمقراطية في شباط 1917، ومنذ ذلك التاريخ ارتبطت حياته ونشاطاته مع حزب البلاشفة وأهدافه.
- (5) هواردهيوز (Howard Hughes)، صناعي وطيار ومنتج أفلام سينمائية أمريكية، ولد سنة 1905 بمدينة هيوستن بولاية تكساس الأمريكية، وفي سن التاسعة



عشر من عمره ورث أموالاً طائلة من شركة متخصصة في إنتاج معدات خاصة بالصناعة البترولية. كان هوارد هيز الأكثر استقطاباً للاهتمام في العالم، وذلك لما عرف عنه مهارة وجراحة في أساليب الأعمال التي انتهجها وفي إنجازاته في مجال الطيران وكذلك لحياته الشخصية غريبة الأطوار.

(6) نيكولز: مخرج أمريكي عمل معه شابن في بداياته بستوديو كيستون ولم يحدث انسجام بينهما.

(7) السير نويل كوارد (1899-1973 م). كاتب مسرحي بريطاني، وممثل ومؤلف موسيقي، ذاع صيته بسبب مسرحياته الكوميدية اللطيفة المعقدة. تتناول كثير من مسرحياته الصراعات الرومانسية بين رجال الطبقات العليا ونساء هذه الطبقات.

(8) ناثنيل هوثورن: روائي أمريكي وكاتب قصص قصيرة، وُلد في 4 يوليو 1804 وتُوفي في 19 مايو 1864. ينتمي هوثورن إلى سلالة من المتطهرين الأمريكيين، ويتحدث في رواياته وقصصه القصيرة عن الحركة التطهيرية في أمريكا. أشهر رواياته هي الحرف القرمزي.

(9) نات غودوين: اعظم ممثل كوميدي ظهر على المسارح الأمريكية، امضي حياة مهنية لامعة كممثل شكسيري، تزوج ثمان مرات.

(10) نابليون بونابرت الأول: (1769 - 1821) هو قائد عسكري وحاكم فرنسا وملك إيطاليا وإمبراطور الفرنسيين، عاش خلال أواخر القرن الثامن عشر وحتى أوائل عقد العشرينيات من القرن التاسع عشر. حكم فرنسا في أواخر القرن الثامن عشر بصفته قنصلًا عامًا، ثم بصفته إمبراطورًا في العقد الأول من القرن التاسع عشر، حيث كان لأعماله وتنظيماته تأثيرًا كبيرًا على السياسة الأوروبية. وُلد نابليون في جزيرة كورسيكا لأبوين ينتميان لطبقة أرستقراطية تعود بجذورها إلى إحدى عائلات إيطاليا القديمة النبيلة. ألحقه والده «كارلو بونابرت»، المعروف عند الفرنسيين باسم «شارل بونابرت» بمدرسة بريان العسكرية. ثم التحق بعد ذلك بمدرسة سان سير العسكرية الشهيرة، وفي المدرستين أظهر تفوقًا باهرًا على رفاقه، ليس فقط في العلوم العسكرية وإنما أيضًا في الآداب والتاريخ والجغرافيا. وخلال دراسته اطلع على روائع كتاب القرن الثامن عشر في فرنسا وجلّهم، حيث كانوا من أصحاب ودعاة المبادئ الحرة. فقد عرف عن كتب مؤلفات فولتير ومونتسكيو وروسو، الذي كان أكثرهم أثرًا في تفكير الضابط الشاب.



(11) نورما تالمادج (1895-1957) مولودة في نيو جيرسي، ممثلة امريكية ومنتجة ومخرجة، عملت بالسينما والصامته واشتركت بالافلام الاولي للسينما الناطقة

(12) النازية: هي حركة سياسية تأسست في ألمانيا بعد الحرب العالمية الأولى، حيث تمكن المتمولون للحزب القومي الاشتراكي العمالي الألماني تحت زعامة أدولف هتلر من الهيمنة عام 1933 على السلطة في ألمانيا وإنشاء ما سمي بدولة الزعيم والمملكة الثالثة. التي أثارت الحرب العالمية الثانية وقد اتهمت بارتكاب المحرقة (الهولوكوست) بحق اليهود والغجر إلا أن هذه الاتهامات لاقت معارضة وإنكار حيث تم إنكار المحرقة في عدة مواقع وتحت ذريعة المحرقة المزعومة تم إنشاء دولة لليهود في فلسطين هي «إسرائيل» ودفع تعويضات لأهالي المحرقة المزعومة وبذلك تم إنشاء «دولة إسرائيل» كتعويض عن ملاقاه اليهود في ذلك الوقت برعاية الحركة الصهيونية التي جاءت بعد النازية ورديفة لها وتم اعتقال ومحكمة كل من ينكر المحرقة أو يشكك بها وآخرها جاءت من قبل أحد أساقفة الفاتيكان، ما زالت هذه الأفكار والأهداف موجودة في عقائد وأنظمة بعض الأحزاب والمجموعات اليمينية وتسمى اليوم بالنازية الجديدة (القومية الجديدة)، مجرد الدعاية لهذه الأفكار أو تنظيم الشعارات واستخدامها هي في ألمانيا والنمسا وبعض الدول الأخرى ممنوع قانونيا وتترتب عليه عقوبات قضائية.

(13) نهرو: جواهر لال نهرو، ولد في 14 نوفمبر 1889 وتوفي في 27 مايو 1964. يعد نهرو أحد زعماء حركة الاستقلال في الهند، وأول رئيس وزراء للهند بعد الاستقلال، وشغل المنصب من 15 أغسطس 1947 حتى وفاته.

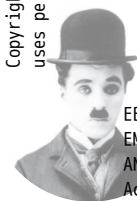


(1) هنري ارثر جونز (كاتب مسرحي انجليزي 1851-1929)

(2) هاري يورك (صاحب المسرح الملكي في بلاكبون)

(3) هاري ويلدون (ممثل هزلي)

(4) هارولد بنتر (1930 - 2008) كاتب مسرحي بريطاني ولد في لندن لأبوين يهوديين من الطبقة العاملة. بدأ حياته المهنية كممثل. ومسرحيته الأولى «الغرفة» قُدمت في جامعة بريستول عام 1957 م. عمله المسرحي الثاني والذي يعدّ الآن من أفضل أعماله «حفلة عيد الميلاد»، قُدم في عام 1958 م، وواجه فشلاً تجارياً رغم ترحيب النقاد بها. لكنها قدمت مرة أخرى بعد نجاح مسرحيته «الناظر»



1960م، والتي جعلته مسرحياً مهماً، وهذه المرة استقبلت بشكل جيد. وفي عام 1948 حصل بنتر على منحة لدراسة التمثيل في الأكاديمية الملكية للفن المسرحي و لكنه لم يكمل دراسته بها، وفي يناير عام 1951 قام لأول مرة كتمثيل محترف بتمثيل دور شيكسيري إذ اشترك في تمثيل مسرحية هنري الثامن و بعدها استأنف بنتر تدريبه على التمثيل في المدرسة المركزية للإلقاء و الدراما.

(5) الهوغنوت: (البروتستانت المتمردين)

(6) هوليوود (إنجليزية: Hollywood) هي منطقة في مقاطعة لوس أنجلوس في ولاية كاليفورنيا في الولايات المتحدة الأمريكية تقع بين الغرب والشمال الغربي لمركز مدينة لوس أنجلوس. سبب شهرتها وجود استوديوهات السينما والنجوم العالميين فيها، تعد المركز التاريخي للسينما الأمريكية والممثلين الأمريكيين. تستخدم كلمة «هوليوود» غالباً كناية للسينما في الولايات المتحدة.

(7) هنري ليهрман: مخرج أمريكي وكاتب سيناريو (1886-1946). أخرج العديد من الأفلام الصامتة التي كان يقوم بانتاجها ستوديو كيستون. اضمحل بعض الحقد لشابلن في بداية عملهم المشترك بسبب قدرة شابلن على الاتيان بأفكار ملهمة وجيدة.

(8) هارودز (الإنجليزية Harrods) أحد أشهر المحلات الضخمة في لندن بإنجلترا، اشتراه الملياردير المصري محمد الفايدي في العام 1985 بحوالي 615 مليون جنيه إسترليني. في يوم السبت 8 مايو 2010 قام محمد الفايدي ببيع محلات هارودز لشركة قطر القابضة إحدى الأذرع الاستثمارية المملوكة لحكومة قطر مقابل 1.5 مليار جنيه إسترليني (2.2 مليار دولار) تقريباً. وتم بيعه في 2010 لشركة قطر القابضة المملوكة للعائلة الحاكمة القطرية بما قدرته وسائل الإعلام بحوالي 1.5 مليار جنيه إسترليني (2.2 مليار دولار أمريكي). ومن تصريحات محمد الفايدي لبرنامج تليفزيوني القاه مع المحاور عمرو أديب قائلاً أن من شروط العقد هو الاحتفاظ بالأساس الفرعوني المصري الذي صممه محمد الفايدي وكلفه 12 مليون دولار مما سيجعل اسم محمد الفايدي وروح المصري بداخل هذه المجموعة الفخمة إلى الأبد.

(9) هارولد لويد: ممثل أمريكي وصاحب أعلى أجر في العشرينيات وأكثر شخصيات السينما شعبية حيث خلق الشخصية الفكاهية للرجل غير المهتم الموجود في المواقف الصعبة والمميز بقبعة الريش وكان يواجه المشاكل وينتصر عليها. وكان عضواً



في فرقة كيستون كوبس التي أسسها المنتج ماك سينيت، وفي عام 1915 انضم لجماعة التمثيل التي أسسها هال روتش الذي كان ممثلاً وتحول إلى الإنتاج فاشتهر في شخصية ويلى وورك، ثم شخصية لوك الوحيد. في 1918 وضع شخصية الرجل العادي بنظارته المدورة التي استبدلت لوك كعلامة للويد وصنع فكاهته من الحبكة والموقف وكان أول كوميدي يستخدم الأخطار كمصدر للضحك وكان يقوم بحركاته الخطيرة بنفسه، وصل لويد لأوجه أيام السينما الصامتة حيث تفوقت الصورة عن الكلمة، لكنه مثل في أفلام ناطقة كان آخرها الأربعاء المجنون (1947) وتم تكريمه بأوسكار فخري عام 1952 لما قدمه في عالم السينما، وفي عام 1962 تم إصدار جميع لمشاهده القديمة اسمه عالم الكوميديا هارولد لويد وأصدر أيضاً الجانب المضحك من الحياة هارولد لويد.

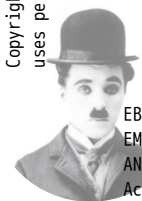
(10) هال روتش (1892 - 1992) مخرج ومنتج أفلام كوميدية اشتهرت في العشرينات مع هارولد لويد وويل روجرز ولوريل وهاردي حيث اشتهر مع ماك سينيت في أول موجات الكوميديا كذلك أنتج لهاري لانغدون وتشارلي تشيس وسنوب بولارد.

(11) هوارد هيوز (Howard Hughes)، صناعي وطيّار ومنتج أفلام سينمائية أمريكية، ولد سنة 1905 بمدينة هيوستن بولاية تكساس الأمريكية، وفي سن التاسعة عشر من عمره ورث أموالاً طائلة من شركة متخصصة في إنتاج معدات خاصة بالصناعة البترولية. كان هوارد هيوز في وقت من الأوقات المشاريعي (entrepreneur) الأكثر استقطاباً للاهتمام في العالم، وذلك لما عرف عنه مهارة وجراءة في أساليب الأعمال التي إنتهجها وفي إنجازاته في مجال الطيران وكذلك لحياته الشخصية غريبة الأطوار. والفيلم السينمائي الأخير الذي حمل اسم «ذي إيفيتور» (الطيّار) قد قاد إلى تجديد الاهتمام بحياة هذا المشاريعي المثير للدهشة.

(12) هنري برجهان (1868 - 1949) ممثل أمريكي، كانت له علاقة طويلة الامد مع شابلين.

(13) السير هربرت بيربوهام تري (1852 - 1917) ممثل انجليزي وعميد المسرح الانجليزي، من اشهر ادواره دور فاجن في رواية اوليفر تويست، كان لديه طريقة ذكية في تصوير الشخصيات وكان ادائه متجددا لا بعد الحدود.

(14) هيتي غرين (1834 - 1916) امرأة شديدة الثراء بل الأكثر ثراءً على وجه الأرض والأكثر بخلًا على الإطلاق. ولدت هيتي غرين الملقبة بـ «ساحرة شارع وول



ستريت» في في نيو بدفورد، ماساتشوستس، كانت سيدة أعمال أمريكية، اشتهرت خلال العصر الذهبي كونها أول امرأة أمريكية ساهمت في ازدهار وول ستريت. اشتهرت عائلتها بامتلاكها لأسطول لصيد الحيتان الكبيرة وباستفادتها من تجارة الصين. في سن الثانية، انتقلت هيتي للعيش مع جدها بسبب مرض والدتها وفي سن السادسة كانت تقرأ الوثائق المالية لجدها. وعندما بلغت سن الـ 13، أصبحت هيتي محاسبة الأسرة الثرية. وفي سن الـ 15، دخلت مدرسة في بوسطن. عندما توفي والدها في عام 1864، ورثت منه 7.5 ملايين دولار (ما يعادل 107 ملايين دولار في عام 2010) استثمرتها في سندات حرب خلال الحرب الأهلية. في سن الـ 33، تزوجت إدوارد هنري غرين، وهو من عائلة ثرية في ولاية فيرمونت. وجعلته يوقع على تعهد للتخلي عن جميع حقوقه في الإرث من مالها قبل الزواج في 11 يوليو 1867. وأنجب منه طفلين هما إدوارد روبنسون عام 1868 الملقب بـ (نيد غرين) وهيتي سيلفيا عام 1871. تعددت الروايات عن مدى بخل هيتي غرين. إذ قيل أنها لم تكن تستخدم المياه الساخنة وكانت ترتدي رداءً أسود لم تغيره إلا عندما بُلي تماماً. وقيل انها لم تكن تغسل يديها وكانت تعيش على تناول فطيرة تكلفتها سنتان فقط. وفي رواية يقال أنها أمضت نصف الليل تبحث على طابع فقدته بقيمة سنتين. كما كانت لا تغسل إلا الأماكن المتسخة من ثيابها لتوفير المياه ومبلغ الصابون.

(15) هارت كراين: شاعر عاش اقصى درجات الفقر رغم انه والده كان ملياردير، وقد حاول اثنائه عن كتابة الشعر بقطع المال عنه، كان يكتب الشعر الحديث، ومن مؤلفاته كتابه «الجسر» و«مباني بيضاء» ورغم حصوله على منحة من جامعة جوغنهايم، لكنه انصرف للشرب والشهوات، واثناء عودته من المكسيك الى امريكا على متن باخرة قفز البحر.

(16) هنريك يوهان إبسن: (20 مارس 1828 – 23 مايو 1906) كاتب مسرحي نرويجي، يعرف بـ «أبو المسرح الحديث». له 26 مسرحية. كانت شهرته تأتي بعد شكسبير. لقب «هنريك إبسن» بأبو المسرح الحديث، وقد انتهج المنعطف الواقعي في أعماله فقد تطرق إبسن إلى قضايا واقعية وخطيرة يعاني منها المجتمع الأوروبي، كما تناول قضايا إنسانية خالدة تشغل الإنسان عبر العصور، مثل قضية ماهية الحقيقة والفارق بين الحقيقة والواقع أو الصراع بين الواقع والمثال وقضية النفاق الاجتماعي، وغيرها من القضايا التي تثيرها أعمال إبسن المسرحية والتي ليس بالضرورة أن تضع لها حلولاً. من أعماله البطة البرية، وروزمرشولم، وسيدة



البحر، وهيدا جابلر والمهندس سولنس، وأيولف الصغير، وجون جابريل بوركان، وحينما نستيقظ نحن الموتى، وملهاة الحب، والأدعاء.

(17) هاملت Hamlet واحدة من أهم مسرحيات الكاتب الانجليزي ويليام شكسبير. كتبت في عام 1600 أو 1602 وهي من أكثر المسرحيات تمثيلًا وإنتاجًا وطباعة، وهي أطول مسرحيات شكسبير وأحد أقوى المآسي، وتعتبر الأكثر تأثيرًا في الأدب الإنجليزي، فهي من كلاسيكيات الأدب العالمي، وربما ترجع شهرتها إلى العبارة الشهيرة والسؤال الذي يناجي فيه هاملت نفسه قائلاً: أكون أو لا أكون. وقد استقاها شكسبير من حكاية بطولية رواها ساكسو غراماتيكوس. ترجمت المسرحية إلى جميع لغات العالم وهناك ترجمات عديدة باللغة العربية.

(18) هربرت جورج ويلز: (1866 - 1946) أديب، مفكر، صحفي، عالم اجتماع ومؤرخ إنجليزي. يعتبر من مؤسسي أدب الخيال العلمي، وقد اكتسب شهرته بفضل رواياته التي تنتمي لذلك الصنف الأدبي.

(19) هيلين دوкас (1896 - 1982) سكرتيرة ألبرت أينشتاين، وكانت تشاركه في الكتابة.

(20) هيلين ويلز: لاعبة تنس في الثلاثينيات

(21) هاري كروكر: مخرج امريكي، وقام بمساعدة شابلن في الاخراج، كما عمل مديعا.

(22) هنري كوشيه: (1901 - 1987) لاعب تنس فرنسي.

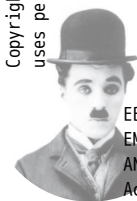
(23) هنري بنجامان كونستان (1767 - 1830) كان نبيلًا مفكرًا وكاتبًا وسياسيًا فرنسيًا.

(24) هانز ايسلر: (1898 - 1962) مؤلف وملحن الماني.

(25) هاري بريدجز (1901 - 1990) رئيس نقابة عمال احوض السفن، ولد في استراليا، نقابي له تاريخ طويل من الكفاح والنضال، وزعيم نقابي له ايادي بيضاء على العمل النقابي.

(26) هنري ديزيرييه لاندرو (1869 - 1922) قاتل متسلسل فرنسي معروف باسم «اللعبة الزرقاء». ولد لاندرو في باريس. بعد خروجه من المدرسة، أمضى أربع سنوات في الجيش الفرنسي 1887-1891. بعد تسريحه من الخدمة، بدأ علاقة مع ابنة عمه. أنجبت له بنتًا، ورغم ذلك لم يتزوجها لاندرو، وتزوج من امرأة أخرى بعد عامين وزق بأربعة أبناء. نصب عليه ماليًا رب عمل محتال. فبدأ هو نفس بالنصب، بالاحتيال عادة على الأرامل المسنات. وقد حكم عليه بالسجن لمدة سنتين في عام 1900 بعد القبض عليه وادانته بالاحتيال، وهو الحكم الأول

أماكن وشخصيات



من إدانات عديدة من هذا النوع. بحلول عام 1914، هجرته زوجته ويعمل تاجر أثاث مستعمل.

(27) هيربرت بايارد سووب، (1882-1958)، صحفي أمريكي.

(28) هارفي إيرل ويلسون (1907-1987)، صحفي أمريكي، كاتب عمود، ومؤلف كتاب القيل والقال.

(29) هكتار: هو وحدة مساحة تساوي 10,000 متر مربع و100 آر، تتكون الكلمة من شقين hect وتعني 100 وآر وهي وحدة أخرى لقياس المساحات تساوي 100 م² لهذا يرمز للهكتار في الغالب في الكتابات الرياضية الطويلة بـ ha اختصاراً.

(30) هيمينغواي: هو إرنست ميلر هيمينغوي (1899 - 1961) كاتب أمريكي يعد من أهم الروائيين وكتاب القصة الأمريكيين. كتب الروايات والقصص القصيرة. لقب بـ «بابا». غلبت عليه النظرة السوداوية للعالم في البداية، إلا أنه عاد ليجدد أفكاره فعمل على تمجيد القوة النفسية لعقل الإنسان في رواياته، غالباً ما تصور أعماله هذه القوة وهي تتحدى القوى الطبيعية الأخرى في صراع ثنائي وفي جو من العزلة والانطوائية. شارك في الحرب العالمية الأولى والثانية حيث خدم على سفينه حربيه أمريكية كانت مهمتها إغراق الغواصات الألمانية، وحصل في كل منهما على أوسمة حيث أثرت الحرب في كتابات هيمينغواي وروايته.

(31) هنري برجمان: (23 فبراير 1868 - 22 أكتوبر 1946) ممثل أمريكي، عضو أساسي في فرقة شابلن.

(32) هارت كرين: (1899-1932) شخصية أسطورية بين الشعراء الأمريكيين.

و

- (1) والورث (مدينة انجليزية ولد فيها شابلن).
- (2) وليام دايس، (-1806 1864)، رسام الاسكتلندي ورائد التربية الفنية الدولة في بريطانيا العظمى.
- (3) ويليام بليك: (28 نوفمبر 1757 - 12 أغسطس 1827) شاعر إنكليزي ورسام ورسام صحف.



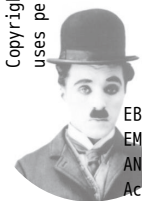
(4) وليام راندولف هيرست: (29 أبريل 1863 - 14 أغسطس 1951) ناشر صحف أمريكي بنى أكبر شبكة صحف في الولايات المتحدة، والذي أثرت أساليبه بشكل عميق على الصحافة الأمريكية. دخل هيرست صناعة النشر في 1887 بعد أن استحوذ على ذا سان فرانسيسكو إكزامينر من والده. فانتقل إلى مدينة نيويورك، واشترى ذا نيويورك جرنال وخاض حرب توزيع مريرة ضد صحيفة جوسف بولتسر، نيويورك ورلد، تلك الحرب التي أدت لخلق الصحافة الصفراء—قصص الإثارة المفتعلة المشكوك في صحتها. اشترى هيرست المزيد من الصحف، حتى خلق شبكة ضمت في أوجها نحو 30 صحيفة في المدن الأمريكية الكبرى. ولاحقاً توسع فمد نشاطه إلى المجالات، وليخلق أكبر شبكة صحف ومجلات في العالم. أُنتخب مرتين كديمقراطي إلى مجلس النواب، وترشح دون نجاح لمنصب عمدة مدينة نيويورك في 1905 و1909، وحاكم نيويورك عام 1906، ولمنصب نائب حاكم نيويورك عام 1910. ومع ذلك، من خلال صحفه ومجلاته، فقد مارس هيرست نفوذاً سياسياً هائلاً، وتلقى لومًا على دفعه الرأي العام من التقارير التي نشرتها خلال صحافته الصفراء والتي دفعت الولايات المتحدة إلى الحرب مع إسبانيا عام 1898. كانت قصة حياته مصدر إلهام لتطوير الشخصية المحورية في فيلم أورسون ولز المواطن كين. قصره، قلعة هيرست، على تل يطل على المحيط الهادي بالقرب من سان سيميون، كاليفورنيا، في منتصف الطريق بين لوس أنجلوس وسان فرانسيسكو، كانت قد تبرعت به مؤسسة هيرست لولاية كاليفورنيا عام 1957، وهو حالياً نصب تاريخي رسمي للولاية ومعلم تاريخي وطني، مفتوح للجولات العامة.

(5) وليم كونجريف (1670-1729م). كاتب مسرحي.

(6) وليم ويتشرلي: (1640-1716) كاتب مسرحي إنجليزي له مكانة مع السير جورج أترج ووليم كونجريف، كمؤلف رائد للهجاء الساخر الذي يطلق عليه التمثيل الهزلي للسلوك خلال فترة التجديد في الأدب الإنجليزي.

(7) وليم أ. كلارك: (8 يناير 1839 - 2 مارس 1925) سياسي وعضو مجلس الشيوخ عن مونتانا، صاحب مليارات، أحد اقارب السكك الحديدية، ولقب بملك النحاس، كان هاويا للموسيقى وكان يعطي كل عام 150 ألف دولار، للفيلارمونيك (جمعية موسيقية) والتي كان عازفا كمنجة بها.

(8) وليام جيلت (كاتب مسرحي وممثل)



ريفير) أو النهر الشرقي وهو من ضمن الحي المالي، سمي الشارع بهذا الاسم في القرن السابع عشر عندما كانت نيويورك مستوطنة هولندية وعندما تعرضت لاحتلال البريطانيين بنوا الهولنديين جدار ارتفاعه 12 قدم (4 متر) بواسطة الافارقة العبيد لصدهجوم البريطانيين وبعد نجاح البريطانيين بالاستيلاء على نيويورك دمروا الجدار في 1699 وعرف المكان باسم وول ستريت. في اواخر القرن الثامن عشر كانت هناك شجرة بوتنود في شارع الـ وول ستريت، في 1972 ربط التجار وثاقهم رسميا بشجرة بوتنود وهذا هو الاصل في وجود بورصة نيويورك للاوراق المالية في الـ وول ستريت.

(20) ويليام (28 نوفمبر 1757 - 12 أغسطس 1827) شاعر إنكليزي ورسام ورسام صحف.

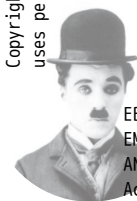
(21) والتر هاكيت: (1876 - 1944) كاتب مسرحي امريكي - ولد في اوكلاند.

(22) وارنر اخوان: واحدة من أكبر شركات الأفلام في العالم، يقع مقرها في بربانك، كاليفورنيا، وهي إحدى الشركات التابعة للشركة الأم تايم وارنر. وارنر برذرز لها العديد من الشركات الفرعية.

(23) وولفغانغ أماديوس موزارت (1756 - 1791) ولد في سالزبورغ بالنمسا مؤلف موسيقي نمساوي يعتبر من أشهر العباقرة المبدعين في تاريخ الموسيقى رغم أن حياته كانت قصيرة، فقد مات عن عمر يناهز الـ 35 عامًا بعد أن نجح في إنتاج 626 عمل موسيقي. قاد اوركسترا وهو في السابعة من عمره ولم يمشي في جنازته سوى خمس اشخاص فقط ليس من بينهم زوجته لان الجو كان شديد البرودة في تلك الأوقات في هذه المنطقة.

(24) وسام جوقة الشرف: هو وسام فرنسي أنشأه نابليون بونابرت القنصل الأول للجمهورية الفرنسية الأولى في 19 مايو 1802. وهو أعلى تكريم رسمي في فرنسا، وينقسم إلى 5 رتب هي: (1) رتبة فارس، (2) رتبة ضابط، (3) رتبة قائد، (4) رتبة قائد عظيم، (5) رتبة الصليب الأكبر، شعاع هذا الوسام هو «الشرف والوطن» وتقام مراسم منحه في قصر جوقة الشرف الواقع على الضفة اليسرى لنهر السين في باريس.

(25) والت ويتمان (31 مايو 1819 - 26 مارس 1892)، شاعر أمريكي.



- (1) يوجين اونيل: ولد في 16 أكتوبر 1888 في أحد الفنادق العامة حيث كانت تقيم العائلة إقامة مؤقتة وتوفي في 27 نوفمبر 1953. حصل على جائزة نوبل في الأدب لسنة 1936، وتزوجت ابنته اونا من شارلي شابلن الذي انجب منها 6 اولاد وارتبطا رغم فارق السن بقصة حب كبيرة.
- (2) يوهان سباستيان باخ: عازف أرغن ومؤلف موسيقي ألماني ولد في 1685 ورحل في 1750 ميلادية يعتبر أحد أكبر عباقرة الموسيقى الكلاسيكية في التاريخ الغربي. ولد في إيزيناخ. تعلم في بلدته، وتلقى دراسته للموسيقى في الوقت ذاته عن أبيه يوهان أمبرويس (عازف كمان).
- (3) يوم المحاربين القدامى: يتم فيها تكريم العسكريين القدامى. وهي عطلة فدرالية تقام في 11 نوفمبر من كل عام. أيضا بمناسبة الذكرى السنوية لتوقيع اتفاقية الهدنة التي أنهت الحرب العالمية الأولى وأعمال القتال الرئيسية في الحرب العالمية وكانت رسميا في الساعة الـ 11 من اليوم الـ 11 من الشهر الـ 11 عام 1918 بعد توقيع ألمانيا للهدنة.

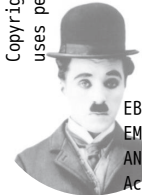


ما قبل النهاية

في 2 ابريل 1972 طارت رسالة من كاليفورنيا
وتحديدا من صاحبة بيفرلي هيلز حيث مقر اكااديمية
الفنون والعلوم للصور المتحركة إلى كورسيير سورفيقي
مقر اقامة شابلن، تدعوه إلى أمريكا لاستلام جائزة
الأوسكار في حفل سيقام بدورثي شاندر الكائن في
.North Grand Avenue, Los Angeles, CA 90012 135

فجأة يفتح الجرح القديم.. والذي اندمل لتوه..
أمريكا مرة أخرى بعد كل هذه السنوات!!
وفي أكبر فعاليتها السينمائية..
لحظة انتصار استثنائية مغلقة بالشجن والحيرة..

عندما تلقي شابلن الرسالة كان قد تجاوز الثانية والثمانين من العمر، انتابته
مشاعر عدة لم تخف ارتبائه، وكأن سكين حاد اطلق في الجسد المتعب ليزيح الستار
عن الأيام البعيدة التي كادت أن تطمس وتمحي من الذاكرة، ها هي أمريكا التي
اجبر على الرحيل منها في اوائل الخمسينيات تغازله مرة أخرى بعد عشرون عاما،
تداعت الذكريات الاولى عام 1909 عندما ذهب على متن سفينة شحن للمواشي
مع فرقة الفريد كارنو، تداعبه الاحلام الكبيرة وتقلق نومه الجرذان المزعجة اسفل
سريره والتي راح يقذفها بحذاءه ما بين الحين والحين.. أمريكا التي كانت طوق



النجاة ونافذة الامل التي عقد عليها آمال عظيمة.. ترجع عجلة الزمن للوراء وخيبة امله بالانطباع الاول عندما رأى نيويورك «أشبه بصحف طيرتها الريح تملأ الشارع والارصفة، وكانت بوردواي تبدو كامرأة متروكة نهضت لتوها من النوم، نيويورك المخيبة للامال، والمخيفة بعض الشيء والتي كانت لها رائحة المغامرة، وناطحات السحاب ذات غطرسة لا ترحم، وكأنها تسخر من تقاليد الناس العاديين، حتى البارات لم تكن هناك كراسي للجلوس بل درابزين نحاسي طويل تضع الاقدام عليه، ورغم ان المطاعم الشعبية نظيفة كانت لها هيئة باردة مثل عيادة طبيب، كانت حزينة وقذرة اشعرته بالوحشة وبالحنين إلى لندن، في نيويورك مالك اصغر مؤسسة مليء بالحيوية والنشاط، ماسح الاحذية، الساقى، الخادم في الدراغستور، نهارها الموحش بسلوك قاسي، حيث كان الناس آليين، كما لو أن التهذيب واللفظ يكشفان عن الضعف.. وعندما حل الليل تغيرت مشاعره وتبدلت واندمج في ساعات قليلة مع ناطحات السحاب والاضواء المرحية والساطعة واللافتات المضاءة الخارقة، ملأته بالامل وبحس المغامرة، حتى شعر أن هذا المكان هو مكانه».

انطباعاته الاولى عن أمريكا كانت موحشة ومتوترة، لم يألّفها من النظرة الأولى رغم ما كان يعول عليها من آمال وأحلام دونها يصبح قشة في يوم عاصف، ورغم ذلك تحامل على نفسه وحاول أن يروضها فروضته، أن يهجرها فعناقته، أمريكا الفضيلة والرزيلة، المجد والنسيان، قدرت عليه فأعنتق دينها حتى كفر بكل نوااميسها وفضح ادعاءاتها فلفظته وكأنه ابن سفاح غير شرعي..

في سفرته الاولى إلى فرنسا مع فرقة الفريد كارنو في مطلع 1909 كان محملا بمشاعر سلبية من فكرة السفر والرحيل عن لندن الساكنة في خلعجته، لكن سرعان ما انطفئت عندما حطت اقدمه أرضها، اخترقت باريس مدينة الاجداد قلب شابن منذ الوهلة الاولى بأضواءها المذهبة ودفئها الودود الذي يكسو ملامح الناس الذين يجلسون على مقاهيها فارحين بالحياة، باريس مونية، ويسارو، ورونوار، كل شيء في باريس يدعو للحيوية واللهو والمرح. فتن شابن بباريس، فهل كان ذلك بسبب

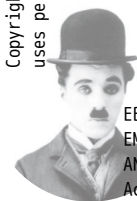


الدماء الفرنسية التي تجري في عروقه، لكون عائلته من أصل فرنسي⁽¹⁾، نزحت إلى إنجلترا.

أمريكا مرة أخرى، بعد أكثر من 62 عاما يعود إليها وما زالت تتوالي المشاهد تباعا يحاول يجترها قسرا من ذاكرته «كان الفقر هناك قاسيا ومريرا ومتهكما، كان فقرا يعرض نفسه، يعلن حضوره وسط الضحك والدموع، فقرا يتراكم حول بيوت المنازل وعلي ادراج النجدة وينتشر في الشوارع». يتذكر وي طرح الاسئلة تباعا «هل

(1) عندما نشب صراع ديني بين طائفتي الكاثوليك والهو غونوت (اسم البروتستانت في فرنسا) اسفر على معاهدة سلام انتهت الحرب المستمرة بينهم لسنوات طويلة، وتأكد ذلك الصلح تقرر زواج مارغريت شقيقة ملك فرنسا الكاثوليكي شارلز التاسع الى هنري الثالث ملك نافارا البروتستانت، وعندما بدأت التحضيرات للزواج الملكي في باريس عام 1572 التي يعيش فيها الغالبية الكاثوليكية، بدأ الآلاف من الهوغونوت يتدفقون على المدينة للمشاركة في هذه المناسبة وعلى رأسهم قادتهم واغنيائهم في الطائفة، ورغم ان الاجواء كانت مفرحة وبهيجة في الظاهر، الا ان نار الحقد والكراهية كانت تتقد في قلوب الناس من الطائفتين، خاصة كاثوليك باريس الذين اغضبهم رؤية شوارع مدينتهم تغص بهذا العدد الكبير من اعدائهم الهوغونوت، لقد كانت القلوب مشحونة وعلى وشك الانفجار، ولم تكن بحاجة سوى لشرارة بسيطة لتشتعل الفتنة بين الطرفين، وكانت هذه الشرارة هي محاولة الاغتيال الفاشلة للادميرال غاسبرد دي كوليكني، احد اشهر قادة الهوغونوت، ورغم ان الطلقة التي اطلقت لم تقتل كوليكني الا انها اصابته بجروح ارقدته في الفراش، اثار محاولة الاغتيال غضب وسخط الهوغونوت، وتعالصاوت عدد منهم في البلاط للمطالبة بأن تأخذ العدالة مجراها ويعاقب منفذي محاولة الاغتيال، كما ان شقيق الادميرال كوليكني حضر وعسكر مع اربعة الاف جندي بالقرب من باريس، وهو مما زاد من مخاوف الكاثوليك من ان الهوغونوت يحضرون لعمل ما من اجل الانتقام، انتهت مراسم العرس الملكي الا ان الكثير من قادة الهوغونوت لم يغادروا باريس، باستشاط الملك غضبا وصرخ «اقتلوهم جميعا! لا تبقا على شخص واحد منهم على قيد الحياة لكي يلموني». وفي اليوم التالي بدأ التحضير للمجزرة، تم محاصرة المدينة من جميع الجهات واغلقت جميع ابوابها، تم توزيع السلاح على الاهالي من اجل ضمان القضاء على اي محاولة للمقاومة، واخذ فوج حماية الملك السويسري على عاتقه مهمة تصفية قادة وشخصيات الهوغونوت، اصبح كل شيء مهيبا للمجزرة وكانت العلامة بين الكاثوليك هي وشاح ابيض يعقد على الذراع اليسرى لكي يعرفوا بعضهم في الظلام وصار الجميع بانتظار ساعة الصفر للقيام بأحدى ابشع المجازر التي عرفها التاريخ. قام فوج حماية الملك قد قام بقتل الادميرال كوليكني حيث سحب من فراشه وقتل والقيت جثته من النافذة حيث تلقفتها جموع الناس وقطعوها، وارسل رأسه الى البابا في روما وهو جريح بقية قادة الهوغونوت الضيوف في قصر اللوفر وتم قتلهم في الشوارع.

في هذه الاثناء كانت حالة من الهستيريا الجماعية المجنونة بدأت تحتاح المدينة، بدأ الناس يقفلون اطراف الشوارع بالسلاسل الحديدية لكي لا يهرب الهوغونوت ثم تمت مهاجمة منازلهم ومحالهم، قاموا بقتل الرجال واغتصاب النساء وقتلهم، لم يرحموا حتى الاطفال، امتلئت شوارع باريس بالجثث وفاضت الانهار بأشلاء القتلى حتى ان المؤرخين يذكرون ان الناس امتنعت عن اكل السمك لأشهر لأن احشائها كانت مليئة بقايا الجثث البشرية»، وعلي أثر ذلك قام كثيرا من الهوغونوت بالفرار إلى إنجلترا كان من بينهم جد شابلين.



مازال الأمريكي كما عهده متفائل يحلم بحل مشاكله، ولا يتعب من المحاولات في تحقيق ضربة موفقة تحقق له نجاح باهر للتخلص من ورطته وتحويل كل شيء إلى مال!«.

مرت السنوات سريعة أو بطيئة، لكنها مرت على أي الأحوال، وبات عليه أن يفصل في قبول الدعوة أو رفضها، ورغم انه مال للاعتذار اقنعت زوجته بضرورة الذهاب بعد عشرين عاما من رحيله عنها، وشددت عليه - رواية اونا شابلن - ممنوع البكاء ممنوع المجاملات.

يرجع ستيف ويسمان - كاتب سيرة أمريكي - تردد شابلن إلى انه شعر بأنه ضعيف، وكان يجهل ما ان كان قادرا على تقديم نفسه على نحو فعال، كما كانت له ذكريات حزينة عن المعاملة السيئة التي عومل بها، ولم يعرف إذا ما كان سيلقي استقبالا حسنا«.

أغلب الظن أن شابلن بعد كل هذه السنوات لم يستعيد ثقته في أمريكا الرسمية وبعض ممن كانوا يكيدون له، وقد كان محقا في هذا، حيث توالى بعض الرسائل المجهولة على مكتب التحقيقات الفيدرالية تطالب بعدم السماح له بالمجيء، وبالغت بعضها، ووصفته «بالسافل الشيوعي»، وطالبت أخرى «بإبقاء هذا الحقير خارج البلاد». لكن مكتب التحقيقات الفيدرالية لم يلتفت لهذه الرسائل التي توالى إرسالها لسببين: أولهما أن شابلن لم يكن ضده ما يشينه بالفعل أو يمنعه من دخول الولايات المتحدة، والسبب الثاني أن أمريكا ذاتها التي هي أرسلت الدعوة، فمن السذاجة الاعتقاد بأن منظمو الاحتفال لم يرقوا للجهات المسؤولة عند دعوة شابلن، ربما حاولت هوليود على حد قول ديفيد روبنسن - كاتب سيرة أمريكي - من الاعتذار وشعورها بالأسف حيال كل ما حصل وادارت أن تكفر عما ارتكبه.

ذهب شابلن إلى أمريكا في ابريل 1972 مصطحبا أونا، محملا بجراح وذكريات، واستولي عليه القلق مما ستسفر عنه الزيارة في هذه السن المتأخرة من عمره، هناك كانت البداية وتحقيق الحلم، وكانت أيضا آخر أمل تشبث به، وهناك ذاق النجاحات الاسطورية التي لم يصل إليها أحد، وهناك أيضا تلقي الطعنات الغادرة والتي تركت أثارها عليه، انها رحلة من الكفاح بدأت من ستوديو كيستون حتى وصلت



هل بالغ شابلن في عداؤه لأمريكا؟ وهل بالغت أمريكا في عداؤها لشابلن؟ أن الوحيد الذي خسر من هذا العدا هو الجماهير التي حرمت من أعمال عظيمة كانت ستمثل بالنسبة لها متعة، وإضافة جديدة لصناعة السينما، ليس الأمر له علاقة بقدرته على تقديم أعمال ناطقة من عدمه، أو أن الجمهور لن يتقبل رؤيته في أعمال ناطقة، فالديكتاتور العظيم من أفضل أفلامه السينمائية، وحظي باعجاب من كل شعوب الأرض وأثنى عليه النقاد كثيرا، ان شارلي شابلن الذي يملك الموهبة الحقيقية لم يكتشف الأفلام الصامتة بل دخل المجال في وجود ابناء الشرعيين، واستطاع أن يكون رقم واحد وادهشت أعماله كل صناع السينما وقتذاك.

العناد هو ما اوصل الأمور لهذه النتيجة، لاشك أن شابلن أخرج أمريكا، عندما أظهرها ضعيفة بمحاولتها لتدبير فضيحة نسب مع عاهرة، واتهامه بالشيوعية، أو عندما تصيدت الفرصة في زيارة له خارج الاراضي لتضرب ضربتها الخائبة وتطلب منه المثل للتحقيق حتى تسمح له بالمرور، أن ما يشاع من أن شابلن يحاول السخرية من النظام بر كل عسكري أو صفع ضابط في مشهد هزلي شيئا ساذجا الغرض منه التهويل، أن امريكا العنصرية حاولت أن تفرض سطوتها عليه، فرفض الرجل الوصاية ولم يستقوي بطلب الجنسية، فأعتبرت ذلك تبجحا وتطاولا عليها، ربما بالغ شابلن ولم يرضخ لتغيرات الرياح العاتية وأخذته العزة بعدم الرضوخ محتما بنجوميته، ولم يفهم شابلن أو تناسي أن هذه الشعبية كانت تنفخ في استوديوهات هوليوود.

ذهب شابلن لاستلام الاوسكار حيث قدمه مقدم الحفل بعبارات ثناء وتقدير مضيئا أن شابلن يستحق هذه الجائزة لجعله الصور المتحركة الفن الابرز لهذا القرن، وعندما صعد المسرح لاستلام الجائزة من الممثل جاك ليمون وقفت الجماهير تصفق وتصفر لمدة ثلاث دقائق متواصلة، فتساقطت الدموع من عينيه، وبعد أن تمالك نفسه ألقى كلمة قصيرة «تبدو الكلمات عاجزة وقاصرة، كل ما استطع قوله لكم شكرا لكم لمنحي هذا الشرف.. انتم اشخاص رائعين.. شكرا لكم». ولم يستطع أن يتمالك نفسه واغرورت عينه بالدموع، ورغم ان الاستقبال من قبل الحضور كان غير اعتياديا من ابناء مهنة واحدة يدركون قيمته الفنية ومدي اسهاماته في صناعة السينما واسعاد الجماهير، لكن ذلك لم يعزي الماضي، ربما تداعت كل الذكريات



الحلوة والمرة معا في لحظة فارقة.. وتساءل لماذا رحل؟ ولماذا جاء؟، وهل كان هناك منطق لحدوث ما حدث؟ أسئلة كثيرة قذفت إلى رأسه لم يستطع الاجابة وعنها، ولم يحتمل البقاء أكثر من ذلك فقرر العودة.

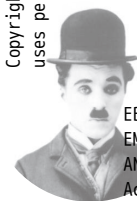
لم يتخلص شابلن من المرارة تجاه أمريكا، رغم الاستقبال الحافل الذي حظي به، ولم تكفر الدعوة عما اقترف في حقه، رغم علمه أن الامريكان يكونون له حبا كبيرا، لكن الرجل لم ينسي شيئا بعد عشرون عاما من المنفي، ولم يتغير شيئا بل زادت الأمور سوءا ويبدو أن شابلن اجبر على المجئ إليها بضغط من زوجته التي أدركت قيمة الحصول على الاوسكار لتاريخه الفني.

لم يكن خافيا على الجميع ممن يحيطون به أو الذين تفصلهم آلاف الأميال ما تعرض له الرجل، ويبدو أن تلك المرارة تضاعفت عندما قرر الذهاب لنيويورك مرة أخرى واضعا حدا لهذا الخصام الذي استمر عشرات السنوات، لكن الأوان قد فات فلم يعد في الإمكان ارجاع الزمن مرة أخرى، ولم يكن متاحا اضافة أي مشهد آخر، ولم يستطع بطبيعة الحال أن ينسي ما حدث له، لكن العودة سويت الخصام الذي لم يرضي عنه شابلن على أية الاحوال ونستطيع أن نقول كان الثمن بخسا للغاية، ضاعف من المرارة مرات ومرات، فالرجل الذي كشف عن ازدواجية أكبر دولة في العالم كما قال له أحد الاصدقاء يبيض وجهها القبيح مرة أخرى.

أن أمريكا التي انتصرت على شابلن في الماضي، لم يكن انتصارها حقيقيا، صحيح أنها ابعده عن جنتها الموعودة التي شهدت انطلاقاته الاولى، لكن هزيمته كانت بطعم الانتصار لأنه لم يرضخ في مواجهة نظام فاشستي كان يأمل شرف انتساب شابلن له، لذلك لم تنسي له هذا الموقف الذي مثل لها سقطة كبيرة أزالتها شابلن بالذهاب إليهم لاستلام جائزة معنوية أقل كثيرا من قيمته الفنية حتى ولو كانت الاوسكار.

بعد سنوات قليلة من الخروج وكان لازال يعاني من حمي المنع، قام شابلن بكتابة فيلم مناهض لأمريكا (ملك في نيويورك - The King in New York 1957)، حاول فيه كشف ازدواجية أمريكا وايدولوجياتها الملتبسة وذلك من خلال الملك شادو ملك استروfia الذي اندلعت في وجهه ثورة شعبية عارمة خلعتة، فاضطر للهروب

ما قبل النهاية



إليها، وعندما يصل إلى المطار يلقي خطاباً مفعماً بالامل ومشيداً بالحرية التي تعيشها أمريكا، واثناء ذلك نري رجال الأمن يأخذون بصماته بتعالي وتوجس حتى يشعر بالقلق مما سوف يلقيه في هذا البلد، قدم الفيلم نقد شديد للحادثة القائمة على الفوضى والمصالح الأنانية، مهاجماً أمريكا بلد الحريات التي تحمل وجهين وربما ألف وجه، والتي تدافع عن مصالحها فقط شريطة أن ينخرط وينضوي الجميع تحت لوائها ومن يخرج عن اطرها يطرد من جنتها، وقد ارجع بعض النقاد أن الفيلم كان بمثابة تصفية حسابات لا أكثر ولا أقل، وبطبيعة الحال فإن الفيلم لم يعرض في أمريكا، وأغلب الظن لن يعرض ابداً. لكن شابلن لم ينس أن يوجه رسالة للشعب الأمريكي من خلال أحداث الفيلم، فهو لم يرغب يوماً في استعلاء الشعب الذي احبه ومنحه الخلود، لذا جاء كلماته منتقاه بعناية رغم أن المحتوى ادان النظام «أثر في كثير اكرم ضيافتكم، لطالما عبر هذا الشعب عن كرم ومودة حيال كل من يأتي إلى هنا للمأوى من ظلم الطغاة»، لكن تلك الرسالة لم تحفف من توجس الأمريكيان تجاه شابلن، فقاموا باقناع الحكومة السويسرية بخطورة شابلن على أمن أمريكا القومي، وفي هذا الصدد يقول الكاتب البريطاني ديفيد روبنسون «تعاونت المخابرات الأمريكية مع المخابرات السويسرية لامدارهم بمعلومات عن اتصالاته وتحركاته، بل أكثر من ذلك وضعوا جهازاً تصنت يرصد كل محادثاته التليفونية.

شابلن الرجل الذي دافع عن حقوق الآخرين وتكبد ثمناً غالياً لمواقفه، يفشل في الحفاظ على صموده ويخرج من المضمار قبل أن تعلن نهاية السباق وبغير منطق أو ترضية، وفي وقت لم يكن في حاجة إليه، ولو كان فعل ذلك في الماضي لكان لديه اسبابه المنطقية للحفاظ على استثماراته وتاريخه، أما الآن فأن الأشياء تساوت حتى غدا النفع لا ينفع، والضرر لا يضر. ربما راوده شعور بالحنين أو أن الذهاب إلى الاوسكار تعويضاً يعيد له ما فقده، لكن أمريكا الرسمية كانت الحاضر الغائب في تلك المصيدة التي حيكت له واستسلم لتفاصيلها الشيطانية، فلم تولي زيارته التاريخية أي اهتمام رسمي رغم أن تأشيرة الدخول موقعة بذلك الخبر الذي ختم له قراراً جائراً في الماضي بعدم العودة.

انتهى الحفل وتسلم شابلن جائزته، وبدا غريباً في بلاد غريبة ذلك الشعور الأول الذي انتابه في زيارته الأولى، لم يستطع البقاء طويلاً هناك، فطلب من زوجته



متعجلا العودة، وعاد إلى سويسرا المحطة الأخيرة الذي حط بها الرحال بعد أن نقل كل أصول افلامه إلى لندن وأملاكه إليها، واتخذ بيتا على بحيرة جنيف ليعيش فيه مع زوجته اونا واولاده الثمانية، وبدا أن شابlen ارتضي أن تكون هناك السطور الأخيرة من الحكاية التي بدأت في والورث، عاش حياة سعيدة لم تنقطع فيها زيارات زملاؤه القدامى من نجوم هوليوود وأوروبا، وطاف الدنيا في رحلات سياحية واستجمامية عائلية، ودعي من قبل المهرجانات العالمية لنيل جوائز تكريمية.. ربما ظلت المارة في حلقه يتلوعها كل صباح مع شروق الشمس، لكن ما كان يعوضه ويزيح عنه الاسي هو عائلته التي راحت تكبر أمام عينيه وتسد عليه كل منافذ الوحدة.

تختلط المشاهد ببعضها البعض وتصير لوحة سريالية تشابك خيوطها وألوانها يصعب فك طلاسمها، لم يعد الرجل يتذكر شيئا، كل الاشياء غابت بعيدا، فعندما قرر المخرج الأمريكي بيتر بوجدانفيتش عمل فيلما وثائقيا عن شابlen، وتم الترتيب للقاء في منزله السويسري، اتخذت الكاميرات أماكنها وتوزعت الاضاء بين جنبات المكان، وجلس بوجدانفيتش لاجراء المقابلة، بدا شابlen في كامل اناقته واضعا قدم على قدم مستعدا للحوار، لكن علامات الشرود كست ملامحه وكأنه في حيرة وترقب مما يحدث، حتى ابتسامات المجاملة التي تطلق لمداعبة الكاميرا ومؤانساتها غابت عن وجهه، وبدا العجوز الذي يحمل أربعة وثمانون عاما منهك وكأنه اجبر على اللقاء.

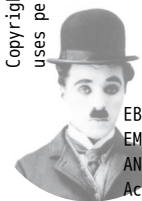
التف بيتر بوجدانفيتش ناحية الكاميرا وقام باشعال سيجاره معلنا بدأ الحوار ليدخل طارق خشبة الكلايكيت ويبدأ الحوار.

بوجدانفيتش: أول سؤال يخطر على بالي هو عن الفريد كارنو، هل هو أول من بدأت معه مسيرتك الفنية، بالاضافة إلى أشخاص آخرين على غرار ماك سينيت؟ شابlen: صحيح.. (دون أن ينظر ناحية الكاميرا).

ثم مال ناحية اليمين واضعا يديه على جبهته في شرود.. وأضاف:

ولا يمكنني التفكير في آخرين، في وقت لاحق كما افترض.. لكنني اعجز عن التفكير.. عن تذكر أحد!!

ما قبل النهاية



بداية غير مرضية لبدء حوار، سريت قليلا من اليأس إلى بوجدانفيتش، ولكنه حاول أن يلقي عليه شيئا آخر أكثر تأثيرا ربما ينشط ذاكرته، فكان سؤاله الثاني.

بوجدانفيتش: كيف كانت تجربتك مع جاكى كوجان؟

(جاكى كوجان، هو الطفل الذي شاركه البطولة في فيلم «الصبى The Kid» الذي أحدث نجاحا خرافيا حينذاك، ولا زال من أشهر أعماله السينمائية، ولقد جنى شابلن من هذا الفيلم أموال طائلة).

وكانت الصدمة الثانية عندما اجاب:

شابلن: لا اعرف.. لا أعرف.. ما عدت اذكر!!

يحاول بوجدانفيتش باصرار اخراج الكلمات من ذاكرة العجوز العبقري.

بوجدانفيتش: اخترت طفولة ليست سعيدة كما ذكرت في مذكراتك؟

شابلن: لا

بوجدانفيتش (مستغربا): لا

شابلن: لا.. ليس كثيرا.. لقد عشت حرا نوعا ما.

لم يعد العقل المتوهج الذي اكتشف طرقا جديدة للتفاؤل والضحك قادرا على التذكر، لقد استهلك مخزونه في اسعاد الملايين دون أن يبق شيئا لنفسه حتى بغرض التباهي.. اضمحلت الذاكرة وانكمشت المسافات وباتت السنين مشاهد مبهمه حتى صارت اشباح.

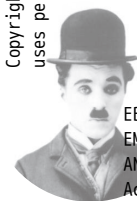
اكتفى شابلن بالجلوس في شرفة فيلته حاملا قطته الصغيرة يجتر الماضي السحيق بكل ألأمه وأفراحه، نجاحاته واخفاقاته التي توارت خلف الذاكرة النعبة، وبين الحين والحين يحاول اجتراح بعضها لكن استدعائها أمرا كان صعب المنال، كانت الشمس ملاذه من رطوبة الأيام وجليد السكون في ذلك الشتاء الطويل الذي اقترب على الرحيل.



النهاية

فجأة اختفي الضحك، أو خفت صوته لدرجة جعلت منه نحيباً خفيضاً، لكنه على أية حال لم ينقطع، مات شابن وعلي الوجوه ابتسامة من الماضي، ففي ليلة 25 ديسمبر 1977، عشية الاحتفال بأعياد الميلاد، وقبل أن تدق الأجراس.. أعلن في حي كورسييه سير فيفي وفي العالم أجمع ان قلب شارلي شابن توقف ليستريح الرجل الاسطورة ويترك فراغا لازال صداه، لكن التلاميذ النبلاء يحاولون منذ لحظة الرحيل وحتى الإن تعويض الغياب.

السينما مثل الحياة.. مجموعة من المشاهد المتعاقبة التي ترتبط بعضها البعض وتشكل في النهاية أحداث يشترك فيها أطراف آخريين نؤثر فيهم ويؤثرون فينا، وعندما نفصل عنهم ونلتقي بغيرهم فذلك لضرورات حياتية ودرامية، قد تتشابه الحيات إذا شاءت لها الاقدار نفس المعطيات، وقد لا تتشابه إذا اختلفت المعطيات، لكن الامر يبقو مرهونا بأداء كل فرد وفهمه لواقعه والتفاعل مع الظروف المحيطة وسعيه لتحقيق أحلامه، أغلب الظن أن الفرص التي تمنح للجميع متساوية.. وهناك من يستطيع استغلالها، وآخريين يهدروها، وهذا يحقق الاختلاف بين البشر.. البعض يرتكن للظروف ويستسلم لها.. وآخرون يقاومون ويبتكرون سبل للتغلب عليها.



من يتأمل حياة شابلن يدرك على الفور أنها كانت تمهد للضياع، فالبدايات أليمة وقاسية، لطفل انفصل أبوه عن أمه، تاركها بمفردها مع طفلين، ثم اصطحابه لأمه في سن الرابعة عشرة لايداعها في المصححة، ثم يهيم في الشوارع باحثا في صناديق القمامة ما يسد جوعه، وأشياء أخرى كثيرة أكثر مرارة تكون في ثناياها شخصية حاقدة ناقمة وشريرة، لكن أقداره كانت أكثر رحمة وشفقة وإن كانت البدايات لا تبشر بالخير.

كان منطقيا أن يكون لدي شابلن في رحلته الطويلة أعداء وحاquدين، فالنجاح الذي حققه كان مربكا للبعض ممن يمتنون ذات المهنة، استحوذ شابلن على القاعدة الجماهيرية رويدا رويدا حتى امتلك أطرافها فأصبح كل ما يشيد عليها يجري في رحابه ولا يستطيع أحد أن يزاحمه أو يقلده أو حتى يطمع أو يطمح في اقتسام جزء منه، اختار لنفسه طريق حمل كثير من التلقائية والتعقيد وانسجم مع خواصه الجسمانية والحركية.

في الوقت الذي اهتم الآخرون بالاضحاك بعيدا عن المضمون كان شابلن يعي أن التطور والتجديد هما السبيل الوحيد للاستمرار، فانزوي الجميع وبقي بمفرده. كان احصاء ضحكاته أمر مرهق زاده ارهاق السعي نحو تقديم قيمة ومنفعد بشكل مباشر وبسيط، لذلك فإن محاولات التجهيل التي مورست عليه لا تأت بثمار لأن الشريط السينمائي كان أبلغ رد على المشككين والمتربصين، حمل اسمه عنوانا للتميز وبدت الاعمال الأخرى، كان وفيا لقناعاته ولفنه، لذا لم تكن الجماهير يوما ناكرة للجميل وظلت وافية له حتى بعد الاعتزال والتقاعد، ولم تنس من زرع البسمة على شفاههم.

من أفقر أحياء لندن أتى شابلن ليقول كلمته للعالم ويحمل على أكتافه معاناة الانسان وهوموه دون تعقيد أو تنظير أو عبارات تحريضية الغرض منها الفوضي وتكدير الوئام بين البشر.. كان يسعى لخير الجميع، الفقير والغني، النبيل والمتشرد، الداعر والواعظ دون استثناء أو محاباة غير موضوعية.

يمكننا بضمير مرتاح في هذا الصدد أن نطلق كلمة عبقرى على شابلن، وعندما تتسق الكلمة معه فأنها بذلك تضع لنفسها قيود غاية الصعوبة يصعب على الكثيرين

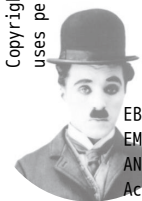


الامساك بها، ويصبح منطقيا عندما نصنف الاختراعات لمبتكريها أن نقول أن مخترع المصباح الكهربائي هو: توماس أديسون عام 1879، ومخترع المطبعة: جنبرج 1445، فإن شارلي شابلن العظيم هو من اخترع الضحك وحافظ لنا عليه بأعماله السينمائية.

طالت قامته الصغيرة جباه العتاة، فبدا وكأنه عملاق خرافي يقف في مجابهة اقزام، واحتلت مكانته بين الاكثر شهرة والاكثر مجدا والاكثر إنسانية.. إنه أشبه بحبة الرمل الصغيرة المنسية والتي تقذفها الرياح اينما شاءت.. لكنها سرعان ما استطاعت أن تتراكم وتتراكم حتى غدت جبال عاتية تتحكم في اتجاه الرياح والعواصف.

شكلت التفاصيل الصغيرة في كادراته شابلن بعدا إنسانيا، ولم تكن اكسسوارا جماديا لتكملة تفاصيل الصورة، وإنما اساسا تبني عليه التفاصيل الكبيرة، أن ذاكرته العفية الشاهدة على عصرها لم تفقد بصيرتها ولم تخن قناعاتها، ولم تقمعها الظروف والضرورات الدرامية، فلم ينس الرجل من أين أتى، وكيف وصل إلى ما وصل إليه؟

أن شابلن الأقل والاكثر حظا بين أبناء الكون، سيظل باقيا مادامت الحياة، ولن يستطيع أحد اغتصاب تاريخه أو تشويهه، فما تركه جدير بالاحتفاظ والتقدير لأنه يمثل أرث إنساني نبيل، وعندما نتهاون في هذا الرصيد فأنا نكون بذلك نتهاون في إنسانيتنا وادميتنا، لقد قدم لنا شابلن الضحك برؤية ساخرة، واسقط الدموع بشجن انساني، وعندما ضحكنا أو بكينا شعرنا أننا آدميين.



أفلام شارلي شابلن



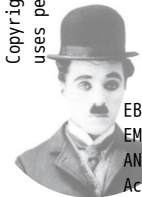
فيلم «كسب العيش»
Making a Living
1914



سباق الاطفال في فينيس
Kid Auto- 1914
Races at Venice



مأزق مابل الغريب
Mabel's Strange
Predicament 1914





تحت المظلة -
الاستحمام- between
showers 1914



فيلم «جوني»
A Film «السينمائي»
Johnnie 1914



فيلم «تسليته المفضلة»
His Favourite
Pastime 1914



قسوة، الحب
Cruel، 1914
Cruel Love



المدعو على الطعام -
شارلو والباترونة 1914
The Star Boarder

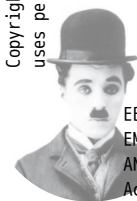


مابل على عجلة القيادة
Mabel at the -1914
wheel



445

أفلام شارلي شابلن





20 دقيقة حب 1914 -
Twenty Minutes of
Love



متلبسا في الكبارية -
شارلو خادما - Caught
in a Cabaret 1914



متلبسا في المطر - حب
عابر - Caught in The
Rain 1914



يوم مشغول – A Busy
Day 1914



المطرقة المميّنة – دبوس
شارلو - The 1914
Fatal Mallet

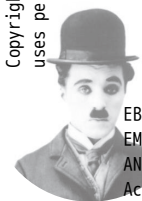


صديقه قاطع الطريق -
Her Fried the Bandit
1914



447

أفلام شارلي شابلن





خروج المغلوب - شارلو
وفاتي في الحلبة- 1914
The Knockout



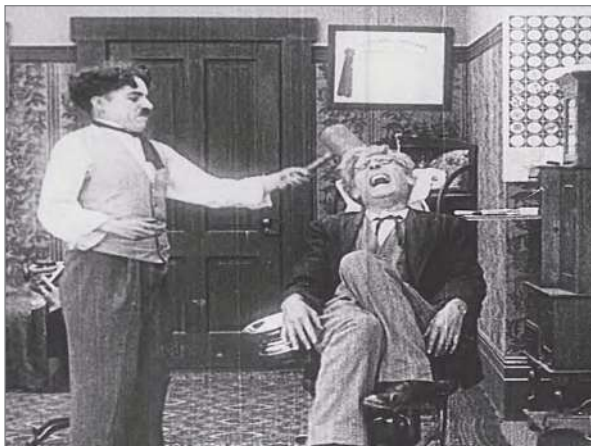
مابل مشغولة اليوم -
Mabel's Busy 1914
Day



مابل في الحياة الزوجية
Mabel's Married Life
1914



غاز الضحك - 1914
Laughing Gas



مالك العقارات - The
Property Man 1914



وجه على شريط غرفة
The Face on -1914
the Bar-room





الاستجمام -
Recreation 1914



المتخفي - The
Masquerader 1914



مهنته الجديدة - His
New Profession 1914



**لعبة الكرة - The
Rounders 1914**



**البواب الجديد - New
Janitors 1914 The**



**هذا نتاج الحب - شارلو
منافسا في الحب -
Those Love Pangs
1914**



451

أفلام شارلي شابلن





العجين والديناميت -
Dough and Dynamite
1914



الرجل العصبي -
Gentlemen of Nerve
1914



مهنته الموسيقية -
Musical Career 1914



مكان اللدغة - شارلو
بابا- His Try sitng
Place



ثقب تيلي الرومانسي-
رواية شارلو ولولوت
الهزلية Tillie's
Punctured Romance
1914



التعارف - Getting
Acquainted 1914



453

أفلام شارلي شابلن





ما قبل التاريخ - His
Preshistoric Pase
1914



وظيفته جديدة - His
New Job 1915



خارج الليل - شارلو
a Night Out - يفجر
1915



البطل - The
Champion 1 915



في الحديقة - In The
Park 1915

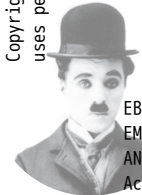


فيلم هروب جتني 1915
The Jitney Elopement



455

أفلام شارلي شابلن





الصعلوك – The Tramp
1915



على الشاطئ – By The Sea
1915



العمل – Work
1915



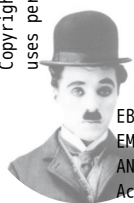
المرأة - 1915 Woman



البنك - 1915 The Bank



البحار - 1915 Shangaied





ليلة في عرض - شارلو في
الميوزيك هول - A Night
in The Show 1915



كارمن - Carmen
1916



البوليس - Police 1916



مشكلة ثلاثية - Triple

Trouble 1918



رئيس فرع-

floorwalker 1916



رجل المطافي- The

Fireman 1916



459

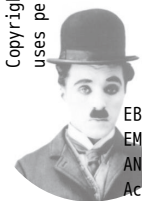
أفلام شارلي شابلن

EBSCO Publishing : eBook Arabic Collection (EBSCOhost) - printed on 5/2/2020 8:41 PM via

EMIRATES CENTER FOR STRATEGIC STUDIES AND RESEARCH

AN: 1746274 ; .;

Account: s6314207





المقتشرد – The
vagabond 1916



الواحدة صباحا – One
A.m. 1916



الكونت – The Count
1916



فيلم «مكتب
المراهقات» 1916
Pawnshop



خلف الكواليس-
The Screen 1916



التزحلق –
The Rink 1916





الشارع السهل – Easy
Street 1917



العلاج – The Cure
1917



المهاجر – The
Immigrant 1917



**المغامر - The
Adventurer 1917**



**حياة كلب - A
Dog's Life 1918**



**السندات - The Bond
1918**



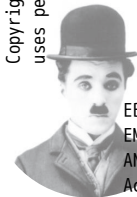
463

أفلام شارلي شابلن

EBSCO Publishing : eBook Arabic Collection (EBSCOhost) - printed on 5/2/2020 8:41 PM via
EMIRATES CENTER FOR STRATEGIC STUDIES AND RESEARCH

AN: 1746274 ; . ;

Account: s6314207





Shoulder – كتفا سلاح
Arms 1918



A – الجانب المشمس
Sunny Side 1919



يوم واحد للمتعة
A Day's 1919 –
Pleasure



الطفل - The Kid 1920



الطبقة الخاملة - The Idle class 1921



يوم مدفوع - Pay Day 1922





The Pilgrim – الحاج
1923



امرأة من باريس
Woman of Paris 1923



قذف على الذهب –
Gold Rush 1925



السيرك – The Circus
1928



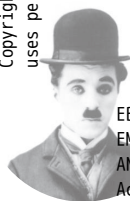
اضواء المدينة- City Lights
1931



الازمنة الحديثة – Modern Times
1936



أفلام شارلي شابلن





الديكتاتور – The Great Dictator
1940



مستر فيردو – Monsieur Verdoux
1947



اضواء المسرح – Limelight
1953



ملك في نيويورك -
King in New York
1957



كونتيسة من هونغ
A Countess -
from Hong Kong
1967



الممثلون الذين عملوا مع شابلين



Al St. John



Al Ernest Garcia



Adolphe Menjou



Alice Howell



Alice Davenport



Albert Austin



Bud Jamison



Billie Bennett



Carl Miller



Charles K. French



Buster Keaton



Charles Inslee



Carl Stockdale



Cecile Arnold



Charles Bennett



Ben Turpin



Charlotte Mineau



Charley Chase



Charles Murray



Clarence Geldart





Claire Bloom



Chester-conklin



Dee Lampton



Dawn Addams



Edna Purviance



Henry Bergman



Ford Sterling



Edgar Kennedy



Edward Nolan



Frank D. Williams



Florence Lee



Geraldine Chaplin



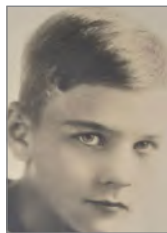
Fritz Schade



Frank J. Coleman



Hank Mann



Gordon Griffith



Glen Cavender



Helen Carruthers



Harry McCoy



Harry Myers





Jess Dandy



Jerry Desmonde



Jackie Coogan



Jack Wilson



Jack Oakie



Jack Henderson



Isobel Elsom



Henry Lehrman



Lydia Knott



Lloyd Bacon



Leo White



Kitty Bradbury



Josephine Chaplin



Josef Swickard



John Randt



John Rand



John Dillon



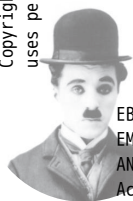
Mady Correll



Michael Chaplin



Merna Kennedy





Maxine Audley



Martha Raye



Marlon Brando



Vivian Edwards



Marilyn Nash



Marie Dressler



Martha Raye



Mack Swain



Mack Sennett



Mabel Normand



Syd Chaplin



Stanley Sandford



Sophia Loren



Slim Summerville



Roscoe Arbuckle



Paulette Goddard



Norma Nichols



Nigel Bruce



Phyllis Allen



Virginia Cherrill





Minta Durfee



William Hauber



William Gillespie



William Frawley



Wesley Ruggles



Wallace Mac



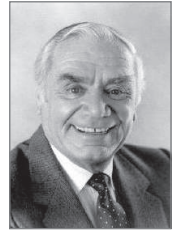
Tippi Hedren



Norman Llioyd



Virginia Kirtley



Ernest Van Pelt



Tom Wilsom



Olive Alcorn



Henry Daniell



Billy Gilbert



Eric Campbell



Margaret-Hamilton



Louise Fazenda



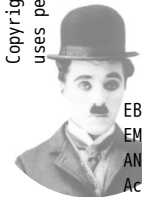
Gloria Swanson



Harold Lloyd



Oliver Johnston



كواليس الأفلام



477

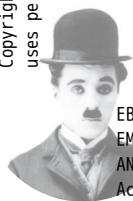
كواليس الأفلام

EBSCO Publishing : eBook Arabic Collection (EBSCOhost) - printed on 5/2/2020 8:41 PM via

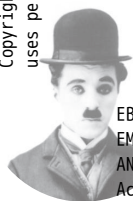
EMIRATES CENTER FOR STRATEGIC STUDIES AND RESEARCH

AN: 1746274 ; . ;

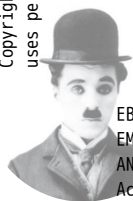
Account: s6314207













السير تشالز سبنسر شابلن وهانا شابلن (الاب والأم)





الزوجات



ليتا جراي الزوجة الثانية



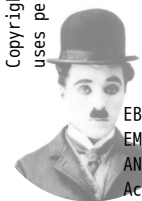
ميلدريد هاريس الزوجة الاولى



اونا اونيل الزوجة الرابعة



بوليت جودارد الزوجة الثالثة



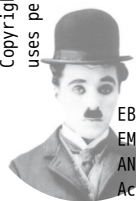




منزله في لامبيث ايام الطفولة - انجلترا



منزله في فيفي بسويسرا









جيرالدين - الابنة

سيدني - الاخ



يوجين ومايكل (اولاد شابلن)





جوزفين (ابنة)



سيدني (ابن)



كريستوفر (ابن)



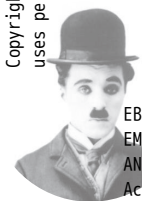
أونا شابلن (حفيدة)



جيمس تيريه (حفيد)



فيكتوريا (ابنة)





مع ابنه من ليتا جراي



إحدى قاعات السينما تعرض واحد من افلامه

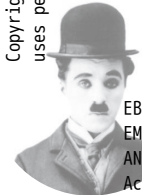




شابلىن مع ميلدرىد هارىس (الزوجة الاولى)



مع اونا اونيل (الزوجة الاخيرة)





مع اطفال مدرسة هوكستون في فندق ريتز لندن 1921

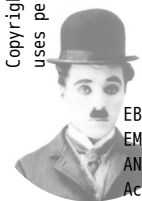




اثناء استقبال شارلي في محطة واترلو - لندن 1921



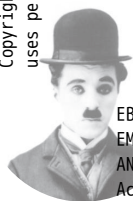
في حملة لحث الناس على شراء سندات ليبرتي





وسط الجماهير







استوديو شابلن الذي شهد تصوير اعماله من 1918 - 1952

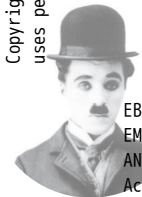
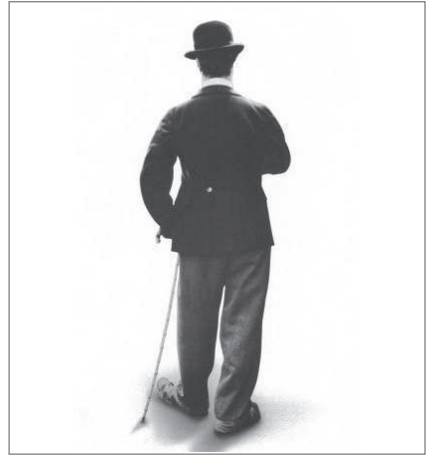


شابلن ومابل نورماند وماك سينيت



مع اصدقاء عمره وشركاؤه في شركة الفنانين المتحدين ماري بيكفورر ودوجلاس فيربانكس





مع شخصيات عالمية



مع الملكة اليزابيث



مع غاندي

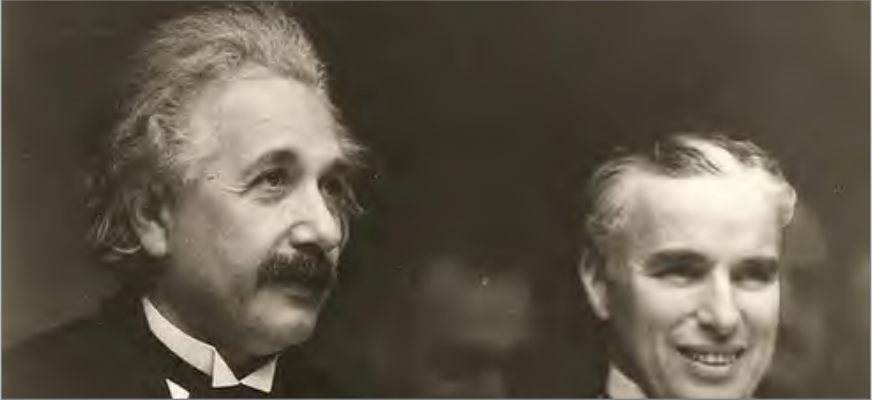


مع اورسون ويلز





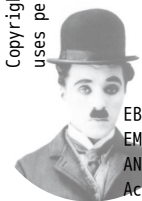
مع الممثل ميكي روني وزوجة الرئيس الامريكى اليانور روزفلت



مع اينشتاين



مع الاميرة مارجريت والممثلة كلير بلوم





مع الطفل صامويل ريشفيسكي بطل العالم في الشطرنج



مع هيلين كيلر الاديبة الصماء والعمياء



مع نستون تشرشل



مع المخرج السويدي فيكتور سوستروم



مع الباليرينا بافلوفا





مع آل جونسون



مع اخوه سيدني بملابس تمثيلية



مع الممثلة بولا نيجري



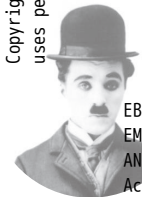
مع الممثل لايفونيل باريمور



مع ماريون ديفيز



مع الف ريفز مدير فرقة كارنو





مع اسقف برمنجهام



مع بطل العالم كارينو



مع كليمنت شورتر



مع مارلين ديتريش





مع ماكس ليندر



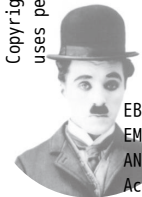
مع ماريون ديفيز وغلوريا سوانسون



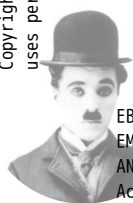
مع برنارد شو وزوجته

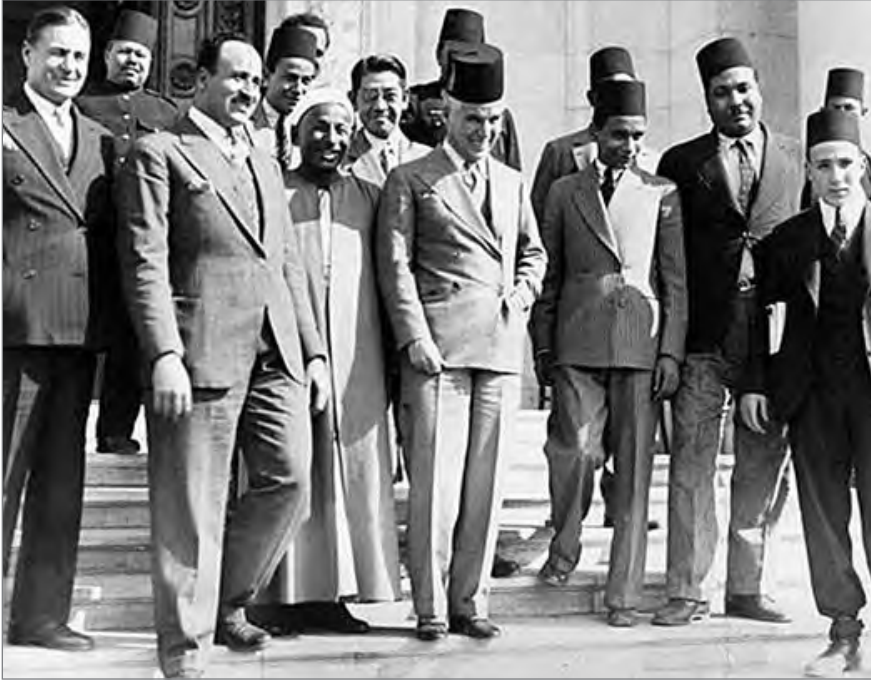


مع مارلون براندو









في القاهرة عام 1934



استنساخ شابلن



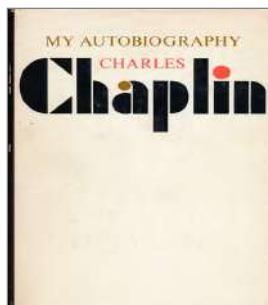
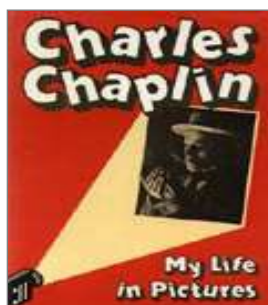
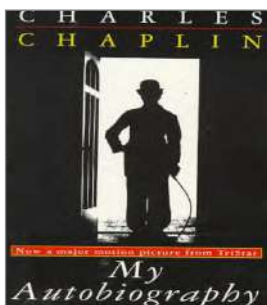
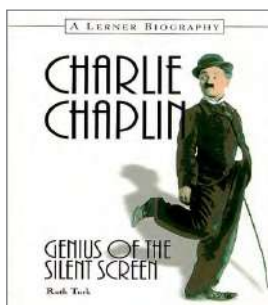
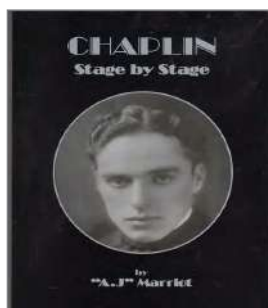
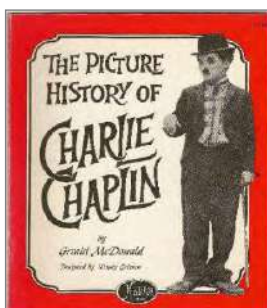
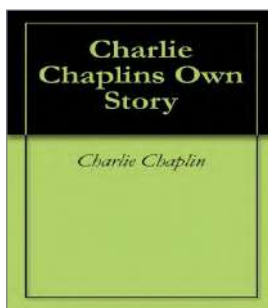
507

استنساخ شابلن



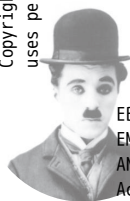
شارلي شابلن:

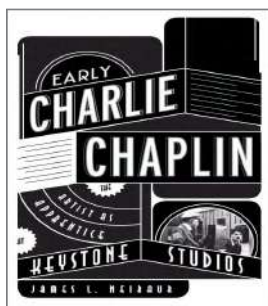
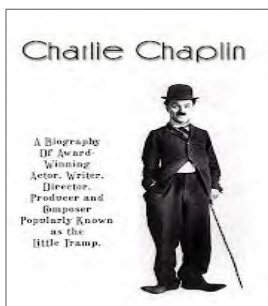
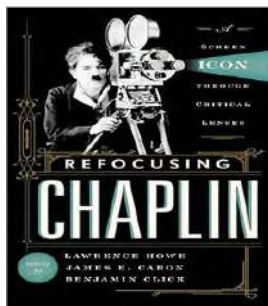
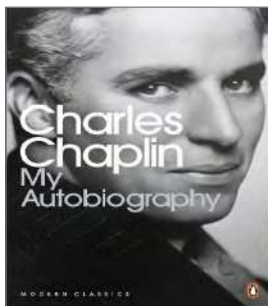
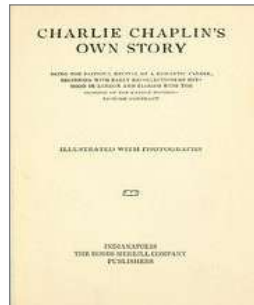
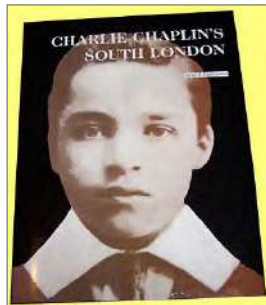
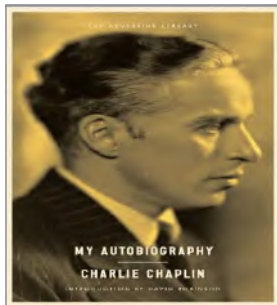
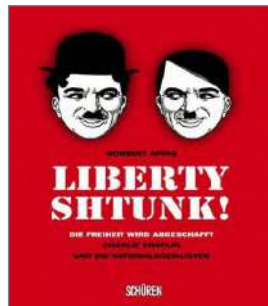
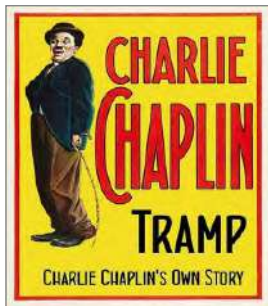
كتب - صحف - مجلات - تماثيل

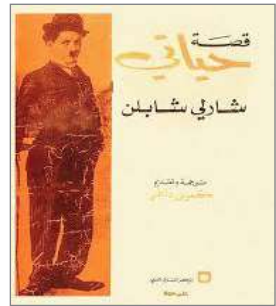
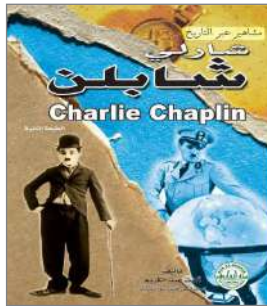
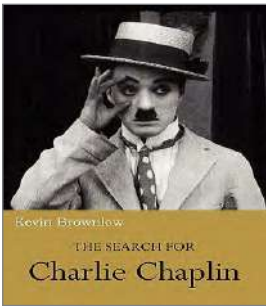
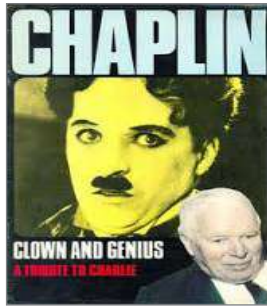
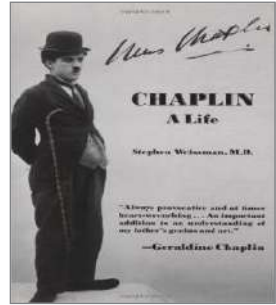
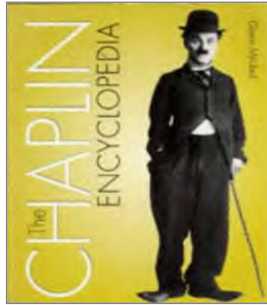
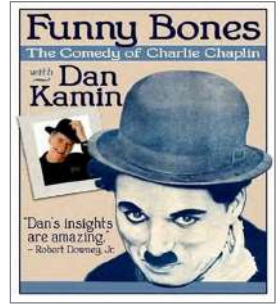
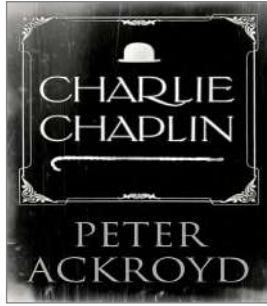
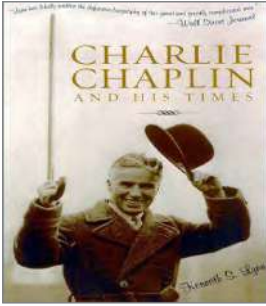


509

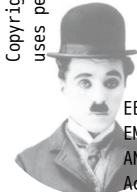
شارلي شابلن: كتب - صحف - مجلات - تماثيل

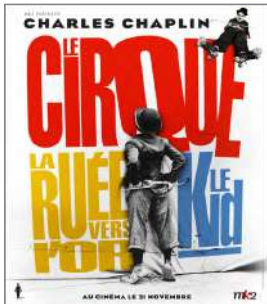
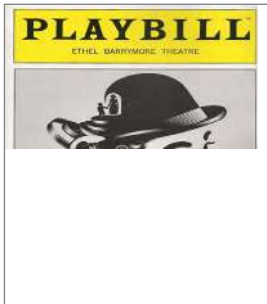
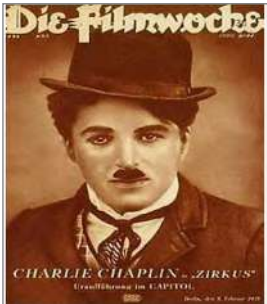
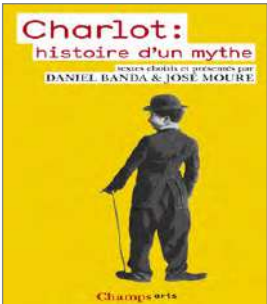
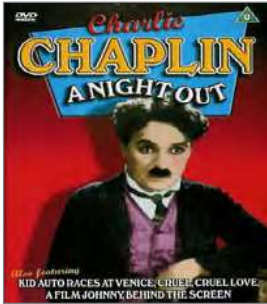
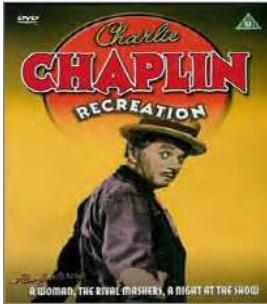
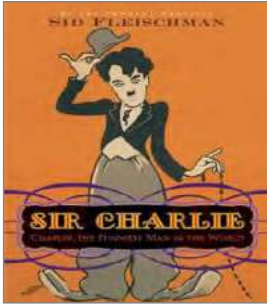
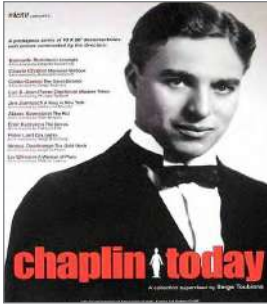


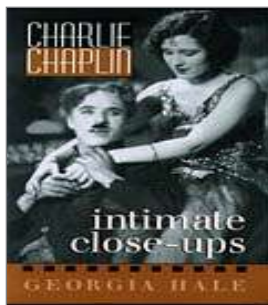
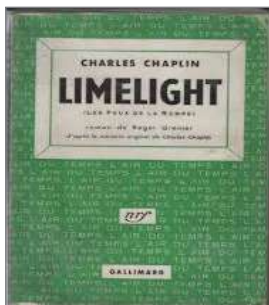
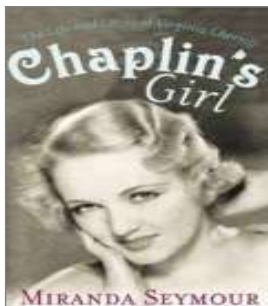
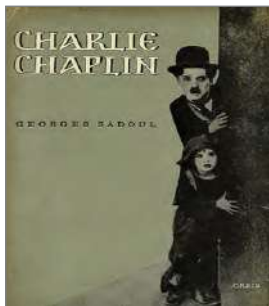
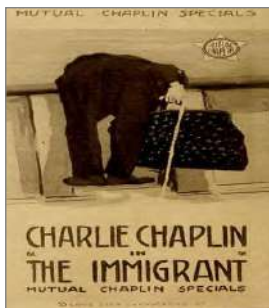




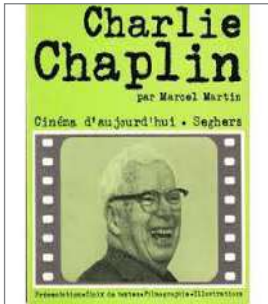
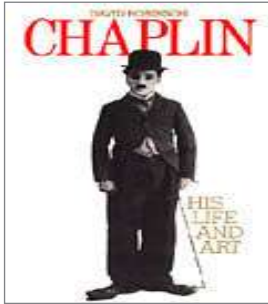
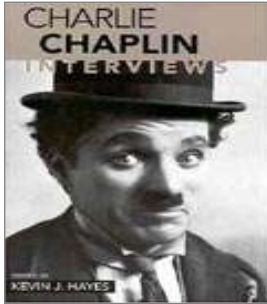
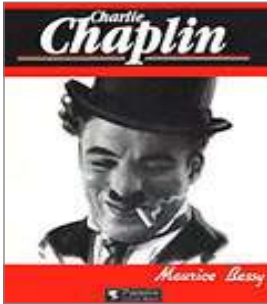
شارلي شابلن: كتب - صحف - مجلات - تراث

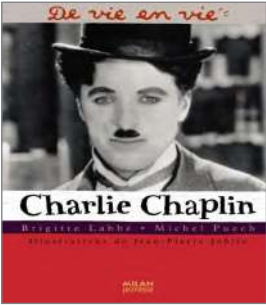
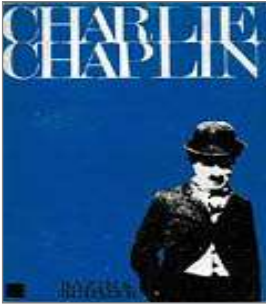
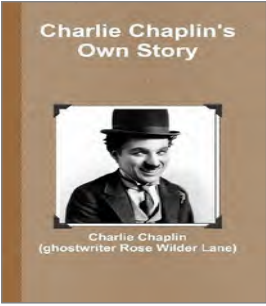




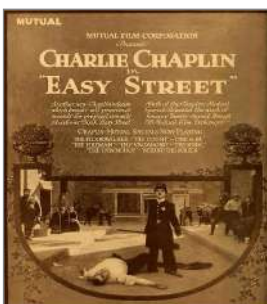


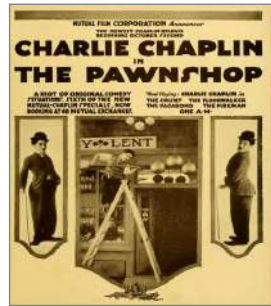
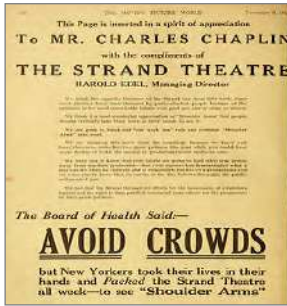
شارلي شابلن: كتب - صحف - مجلات - تماثيل



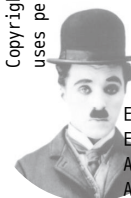


شارلي شابلن: كتب - صحف - مجلات - تماثيل





شارلي شابلن: كتب - صحف - مجلات - تامليل







NOTICE

Karno's Comedians
(12 PEOPLE)

HEADLINE this week (Oct. 10), ALHAMBRA, NEW YORK

"THE WOW WOWS"

Charles Chaplin as "Archibald"

Another act to talk about and get the money back for pre-CHAPLIN Stage-by-Stage Initiation Ceremony.
Percy G. Williams' Circuit Now.

In repertoire and can be played any time, our latest
"JIMMY THE FEARLESS."
(A London boy's idea of the Far West.)

"Singing," "The Ballad," "Dandy Thieves," and the established favorites, "A Night in The Shams of London" and "A Night in an English Music Hall."

All copyrighted and protected at Washington.

For Time direct to Alf Reeves, manager for Fred Karno, or United Booking Offices.

Empress SEB. A. BOUYER—Manager
SEB. E. JACOBSON—Contractor

ALF REEVES PRESENTS

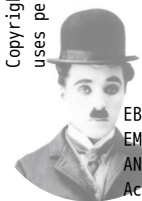
KARNO'S

PASTORINE CO.

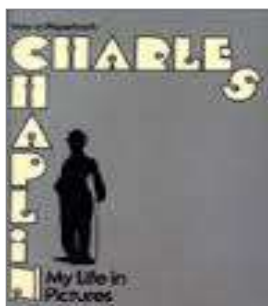
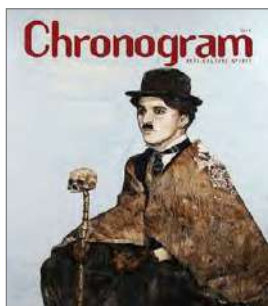
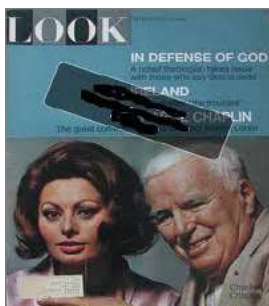
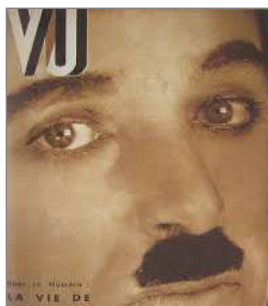
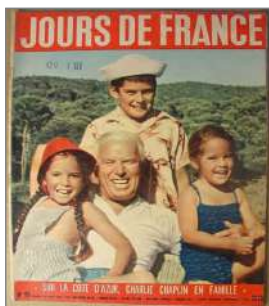
"A NIGHT IN A LONDON CLUB"

Illustrations of performers in various costumes, including a top hat and a tuxedo.

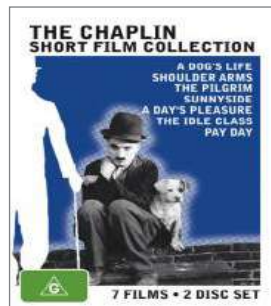


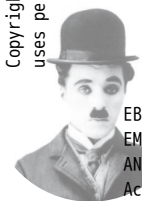




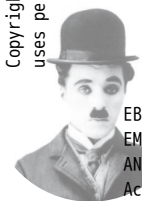
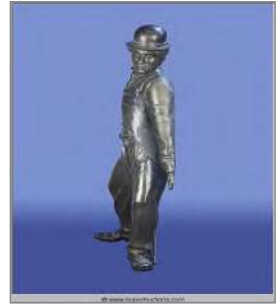


شارلي شابلن: كتب - صحف - مجلات - تماثيل

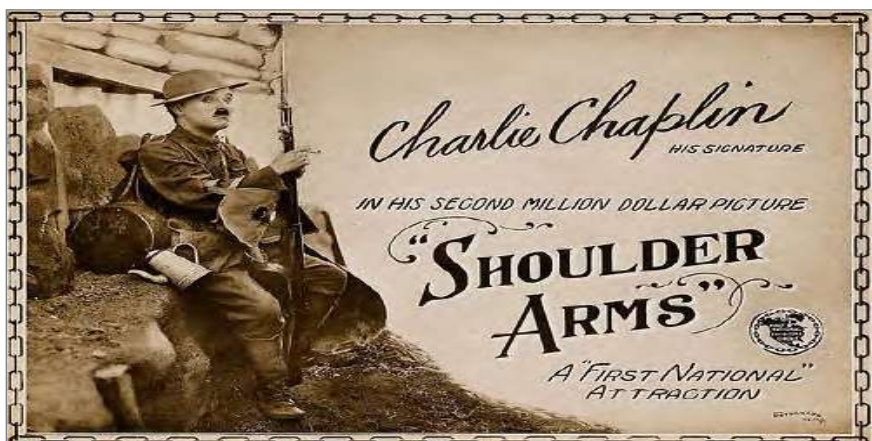


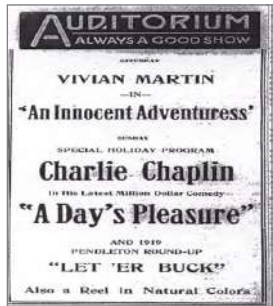
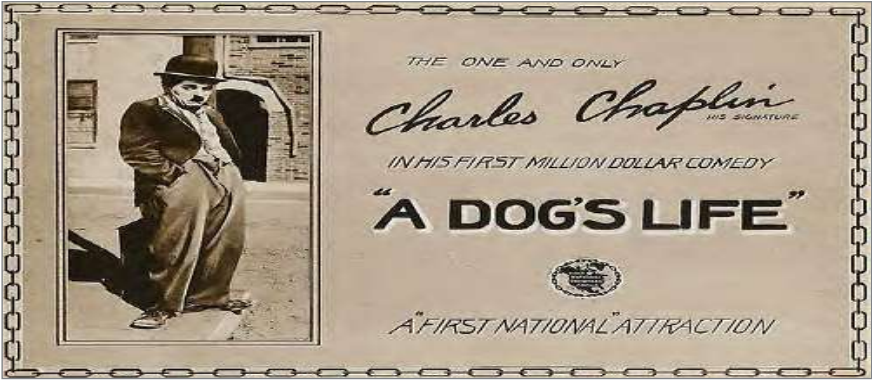


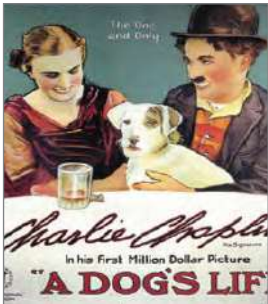
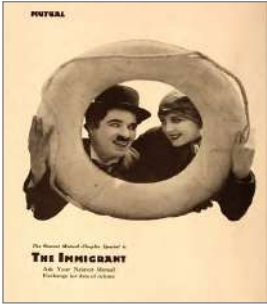


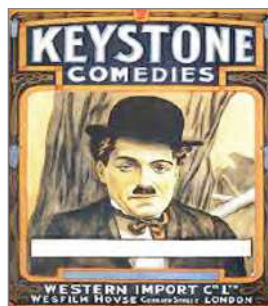
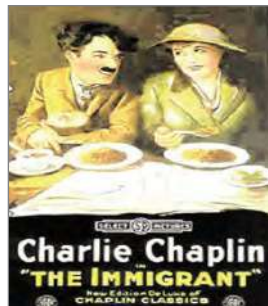
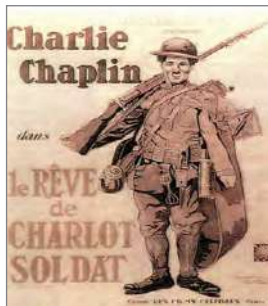
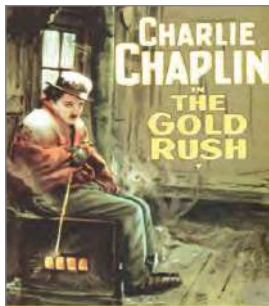




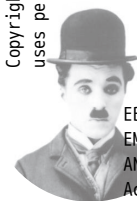


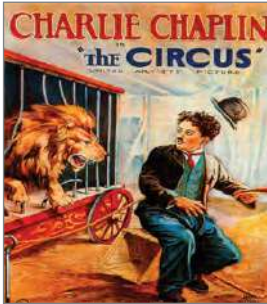
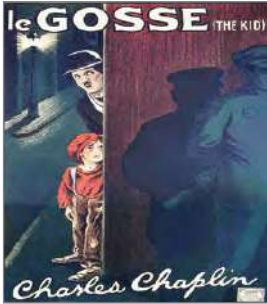
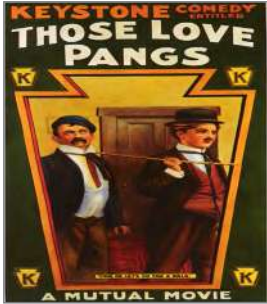




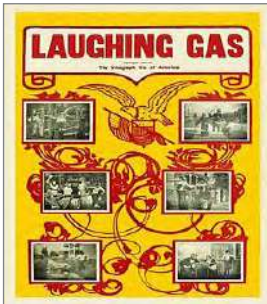
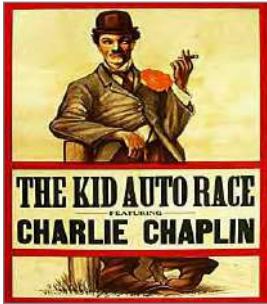
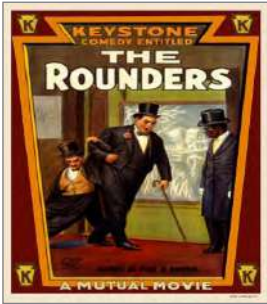
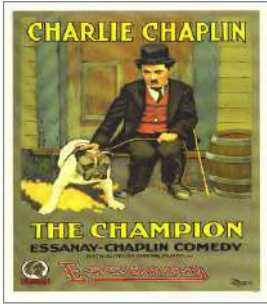
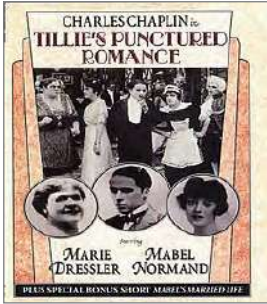


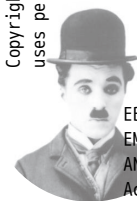
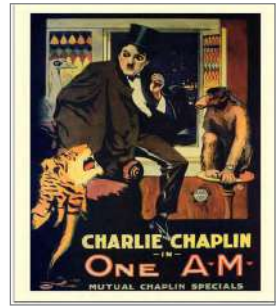
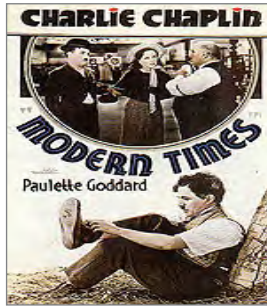
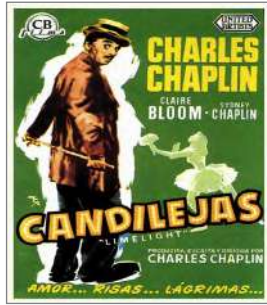
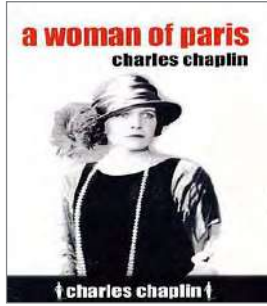
افيشات أفلام شارلي شابلن

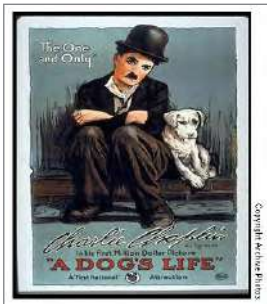
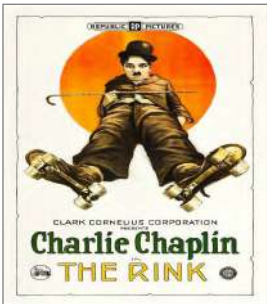
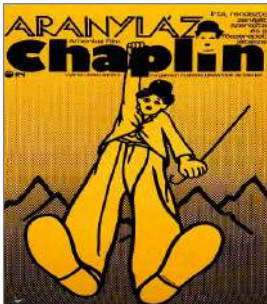


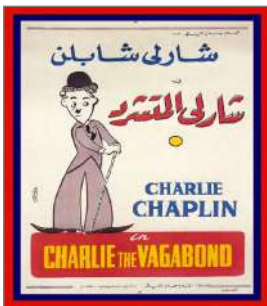
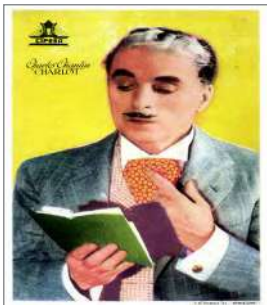
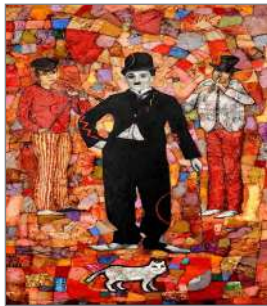
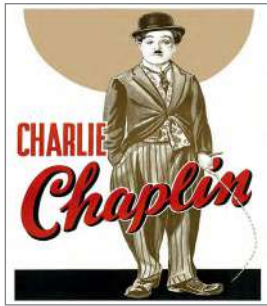




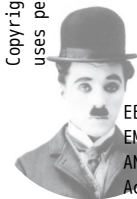


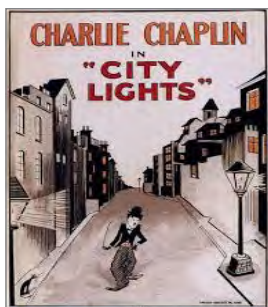


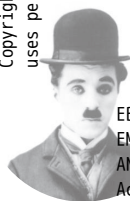




افيشات أفلام شارلي شابلن







VARIETY

Wednesday, December 28, 1977



RINGLING BROS. AND BARNUM & BAILEY CIRCUS

premieres its all-new 108th Edition in Venice, Florida, on December 29th, and marks Irvin Feld's tenth anniversary as President and Producer. This exciting Edition, co-produced by Kenneth Feld, overflows with fast-paced entertainment, and is

Charles Chaplin, The Immortal Tramp Of Int'l Cinema, Dies At 88

Sir Charles Chaplin, 88, recognized worldwide as one of the greatest comic actors in motion picture history, died Dec. 25 in Vevey, Switzerland, where he settled in 1953 after a bitter rupture with America.

The end came peacefully. He died in his sleep. His wife, the former Oona O'Neill, daughter of the American dramatist, Eugene O'Neill, and their children, were at his bedside.

He had two sons by his second wife, Lita Grey — Charles Spencer Jr. who is deceased, and Sydney Earl — and seven by his fourth and last wife: Geraldine, Michael, Josephine, Victoria, Eugene O'Neill, Jane and Annette-Emile.

The honor of knighthood at the end of 1974, when Chaplin was 85, was the last great tribute among many in his life. But he was as often denounced. Never were feelings about a performer's political views

Consumer Price Index

Washington, Dec. 27.

The Consumer Price Index for indoor film tickets dropped slightly last month to 183.1 from October's 187.9, per the Labor Dept. last week.

Latest figure is 3.1% ahead of the 183.0 recorded in November, 1976.

Paris Wants That 'Fun City' Tag; NY Sez: 'Be My Guest'

Paris, Dec. 27.

Mayor Jacques Chirac of Paris is out to take that tag of Fun City away from New York. Through his culture rep, Marcel Landowski, he has decreed music, dancing and theatre in the streets as well as in

1978: Charlie Chaplin's stolen body found

The coffin containing the body of Charlie Chaplin - missing since his grave was robbed 11 weeks ago - has been found.

It was dug up from a field about a mile away from the Chaplin home in Corsier near Lausanne, Switzerland.

The legendary comedian died on Christmas Day last year, aged 88.

He was buried two days later in



AP

The legendary Charlie Chaplin died on Christmas Day 1977.



افيشات أفلام شارلي شابلن

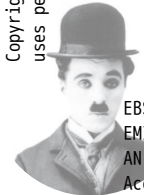




الهوامش

أولاً: مراجع باللغة العربية

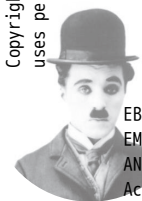
- (1) ابراهيم العريس، مقال، تحية فنان لسلفه الكبير، جريدة الحياة، -27 اغسطس- 2014.
- (2) د. أحلام محمد علاقي، حداد فيكتوريا، جريدة عكاظ السعودية، العدد 4684، 2014.
- (3) احمد الشافعي: كتاب جديد عن شارلي شابلن: تفاؤل مطلق في عالم بالغ القسوة، مقال منشور في موقع 24 الالكتروني، الامارات. 2014.
- (4) أحمد شهاب الدين: في ذكرى وفاته.. الفنان الصامت الذي نطق في «الديكتاتور العظيم».. تشارلي شابلن: لن أعود لأمريكا ولو بعث فيه المسيح، مقال منشور في موقع صدي البلد في 2014.
- (5) أحمد عمرابي: الأصولية اليهودية، صحيفة البيان الإماراتية 18 / 9 / 2003
- (6) أحمد فاضل: أسرار في حياة شابلن.. أمني التي اطلقت عبقرיתי، مجلة معكم، 2007.
- (7) آرم، موقع الكتروني، «بينك فلويد» متهم بمعاداة السامية بعد مقارنتها الحكومة الإسرائيلية بالنازيين، نقلا عن مجلة كاونتر بانث الأمريكية، نشر بتاريخ 13-6-2013.
- (8) أروين ادمان، الفنون والانسان: مقدمة موجزة لعلم الجمال، ترجمة مصطفى حبيب، تقديم ماهر شفيق فريد، تحرير د. محمد عناني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة القراءة للجميع 2001.



- (9) اسامة الشاذلي: شارلي شابلن: ما يضحك الإنجليز ليس بالضرورة أن يضحك الأميركيين، مقال منشور في موقع كسرة الالكترونية.
- (10) اسراء امام: سينما يتغني بها القلب، مقال منشور في جريدة الوادي، في يناير 7، 2014، القاهرة.
- (11) إسماعيل عزام، تشارلي شابلن.. الساخر الذي تزوج «الأبيض والأسود» وأربع نساء، مقال منشور في مجلة هيسبريس الالكترونية أبريل 2014، المغرب.
- (12) اسكندر داغر، شارلي شابلن... حاول إصلاح العالم بواسطة السخرية! موقع ثقافات، نقلا عن جريدة الاسبوع العربي، لبنان، 2014.
- (13) أشرف أبو جلالة: فستان مارلين مونرو الأشهر في تاريخ السينما، خبر منشور في ايلاف (جريدة الكترونية يومية)، بتاريخ 4-يناير-2014.
- (14) أشرف عصام: كائن «الشابلن» وكبسولة الضحك الأبدية، مقال منشور في موقع زائر + 18 وانت حر.
- (15) البوابة، شارلي شابلن الكوميدي الاول في التاريخ، 25 - يونيو - 2000.
www.albawaba.com/ar
- (16) البيان، الامارات اليوم، (موقع الكتروني) قطاع النشر، -26 فبراير- 2102.
- (17) الشبيبة: شابلن اسطور الابداع، مجلة الكترونية عمانية، بدون اسم، 2014.
- (18) أماني عبد الغني: ضابط بالاستخبارات الأمريكية يعترف على فراش الموت: أنا من قتل مارلين مونرو، جريدة المصري اليوم، نقلا عن موقع «زارايفل بيرد»، خبر منشور في وفمبر 2015.
- (19) أمير العمري- صحيفة العرب- العدد 9712 بتاريخ 19-10-2014، حوار مع المخرج الفرنسي زافيه بوفوا.
- (20) امين صالح: الكتابة بالضوء في السينما.. إتجاهات، قضايا وأفلام من إصدارات الدروة الأولى 2008 من مسابقة «أفلام السعودية».
- (21) امين صالح: الوجه والظل في التمثيل السينمائي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 470 صفحة، 2002.
- (22) = شارلي شابلن سوراليا: مقال مترجم، موقع أدب الالكترونية، الموسوعة العالمية للشعر العربي.



- (23) اندريه تاركوفسكي - النحت في الزمن، المؤسسة العربية للدراسات والنشر / بيروت إدارة الثقافة والتراث الوطني / وزارة الإعلام / مملكة البحرين 2006.
- (24) أدريان برونل: سيناريو الفيلم السينمائي تقنية الكتابة للسينما ترجمة: مصطفى محرم.
- (25) انطون جاكى ايفيان، شارلي شابلن.. عبقرية الصمت، مركز الجزيرة للدراسات، 2011.
- (26) أنيس منصور: مواقف، مقال منشور في جريدة الاهرام، في 2009. anis@ahram.org.eg
- (27) الدرستور (جريدة): «هل تتواطأ السينما مع العدو».. قراءة ثقافية لموجة الافلام الهابطة، مقال منقول عن وكالة انباء الشرق الاوسط، بتاريخ 16 / فبراير / 2014.
- (28) المعاني، قاموس الكتروني، Almaany.com.
- (29) أ. كوكارين - أفلام شابلن سيناريوهات وكتابات للأفلام - ترجمة: يونس كامل ديب - منشورات وزارة الثقافة - المؤسسة العامة للسينما ٢٠٠٩ دمشق - في الجمهورية العربية السورية - دمشق 2009.
- (30) اياد ابراهيم: مقال منشور على صفحات الفيسبوك.
- (31) اياد العطار - مقال بعنوان «ليلة الرعب في باريس» منشور على موقع كابوس.
- (32) إيزابيل رونييه: ترجمة: دلال إبراهيم، الملحق الثقافي لجريدة الثورة السورية، العدد 570، 25 / 9 / 2007، ص 13 هذه حياتي - تأليف: شارلي شابلن - دار نشر روبرت لافونت فرنسا أواخر 2003.
- (33) ايمن التهامي، مقال بعنة ان شارلي شابلن، صفحات الفيسبوك.
- (34) ايلاف، موقع الكتروني، انيلكا وسمير نصري متهمان بمعاداة السامية، خبر (محمد عمر) بتاريخ 21-9-2013.
- (35) باسم توفيق: هوليوود تحتفل بالذكرى ال 31 لرحيل عميد مدرسة الكلاون، جريدة الراية القطرية، مقال منشور بتاريخ 13-12-2008.
- (36) برنامج مشاهير، من إعداد: حسن حداد، وتقديم: بروين حبيب وغازي عبدالمحسن، وإخراج: لطيفة بومطيع، الحلقتين 67 و 68. برنامج إذاعي استمر عام ونصف العام في أربع وسبعين حلقة إذاعة البحرين (سبتمبر 1997 - فبراير 1998).



(37) بن ادوارد: «التواطؤ مع العدو: ميثاق هوليوود مع هتلر» كتاب بالانجليزية، 21013.

(38) بوب ديلان، حوار صحفي طويل مع شارلي شابلن.

(39) بيسان طي: فاروق سعد: عن شارلو المهرج الخالد، مقال منشور في جريدة الاخبار اللبنانية، أدب وفنون، العدد ٩٣٦ الجمعة ٢ تشرين الأول ٢٠٠٩.

(40) تشارلز ديكنز، رواية «تويست اوليفر» 1837.

(41) تهاني الجبالي: ضمير المثقف بين شابلن - وبارينبوم، مقال منشور في جريدة الاهرام العدد 44692، السنة 2009.

(42) توفيق المديني: التوتاليتارية الليبرالية الجديدة والحرب على الإرهاب، دراسة - من منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق - 2003.

(43) توني مكين: محاضرة القاها عن السينما النوعية: افلام الكوميديا والرعب، ترجمة ممدوح شلبي، مجلة عين على السينما، موقع الكتروني. الأحد 16 مارس 2014.

(44) تيم دريكس: مقال مترجم عن افضل 10 افلام، موقع سينماتيك الالكتروني، حسن الحداد.

(45) جمانة مصطفى: شارلي شابلن: عبقرية الصمت والكوميديا السوداء المغسولة بالدموع، مقال منشور في جريدة الغد الاردنية. السنة 2006.

(46) جوناثان رومني: أفضل 10 أفلام تدور قصتها حول صناعة الأفلام، جريدة الجاربان البريطانية، مترجم، منقول من مجلة نون بوست الالكترونية، 2015.

(47) جورج سادل، تايبك السينما في العالم، ترجمة ابراهيم الكيلاني وفايز كم نقش، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، الطبعة الاولى 1968.

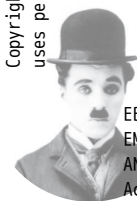
(48) حسونة المصباحي: كتابا سيرة جديان للعبقري شابلن الذي جالس تشرشل وشرب الشاي مع أينشتاين، مقال منشور في جريدة البناء اللبناني، منقول عن العرب اونلاين 2014.

(49) حسن عادل، مع ذكرى ميلاده.. حكايات طريفة في مسيرة شارلي شابلن، منشور في ساسة 2015، SAS POST.

(50) حكمت داود، المتشرد العبقرى شارلي شابلن.. مقال.



- (51) خالد اقلعي: «المهرج الكوني» مهاجرا...، مقال منشور في طنجة الادبية، المغرب.
- (52) خليل الشبخة: الابعاد الفنية للشخصية السياسية عند شارلي شابلن، مقال منشور في الحوار المتمدن، العدد 1556، السنة 2006.
- (53) خليل عبد النور: فيلسوف الكوميديا شارلي شابلن عبقرى السينما في كل زمان، مقال نشر في جريدة القاهرة عدد 11-20-2007. عايد سعيد السراج: شارلي شابلن العظيم، مقال منشور في الحوار المتمدن، في 2006.
- (54) داود الفرحان، شارلي شابلن بنصف حية!، مقال.
- (55) رانية ع. حداد: الأزمنة الحديثة: الإنسان المصلوب على خشبة الآلة، مقال منشور في مجلة راديكال، نصف شهرية.
- (56) رجاء النقاش: بين قراقوش وسميح القاسم، مقال منشور في الاهرام، العدد 43833، 2006.
- (57) رحمة ضياء: 36 عاما على رحيل ملك الكوميديا الصامته شارلي تشابلن ولا تزال أدواره حاضرة.. مهارة أخيه سيدنى في إدارة أعماله جعلته الأعلى راتبا في زمانه، تحقيق صحفي منشور في جريد المصري اليوم، 2013.
- (58) رشا المالح: السينما الصامته لغة عالمية في ذاكرة الحاضر، عدد 31 يوليو 2011 - مجلة ثقافة وفن.
- (59) رمسيس عوض، عزيز شابلن هل أنت شيوعي، الهيئة العامة للكتاب 2000.
- (60) رنا الشهري، شابلن ظل الفوهرر، مقال منشور في صحيفة الرؤية، صحيفة كل الامارات، في 13 ديسمبر 2013.
- (61) روجير إيبرت، استطيع أن اري الآن، «I can see now»، ترجمة مهند الجندي. مجلة السينما العالمية، مقال منشور في نوفمبر 2010.
- (62) روسيا اليوم - موقع الكتروني ومحطة فضائية، افتتاح تمثال مارلين مونرو في شيكاغو، 2011.
- (63) رونالد كسلر: أسرار مكتب التحقيقات الفدرالي (اف. بي. آي) الناشر: كراون - نيويورك - 2011.
- (64) زيرك ميرخان: مقال «مونوغرافيا فيلم اضاء المدينة» نشر في مسودة سينمائي، مدونة ل: لاوين ميرخان Laween Merkhan بتاريخ 4-1-2001.



- (65) سارة الباز: شارلي شابلن نجم السينما الصامتة، مقال منشور في كايرو دار، موقع الكتروني، 2015.
- (66) سارة جبرالله: سارة جبرالله: ماذا نجد في كواليس ابتسامة شابلن؟ مقال منشور في أفلام أند مور، مراجعات وتقييم لأفلام السينما العالمية. 2015.
- (67) سامر مختار: عيد الميلاد وذكرى رحيل شارلي شابلن معاً، مقال منشور في موقع إرم، ابو ظبي.
- (68) ستيفن وايزمان (طبيب نفسي): (شابلن: حياة في فيلم)، صدر عن دار نشر (آركيد) الأمريكية.
- (69) سرار شليويط: تشارلي تشابلن الأيقونة الأزلية للسينما الصامتة، مقال منشور في مجلة اراجيك.
- (70) سعد القرش، كيف اهتمت المخابرات الامريكية شارلي شابلن بالشيوعية؟ جريدة الوطن الكويتية، مقال في 28-12-2008.
- (71) سفينتي، مدونة، مقال بعنوان: ملوك الكوميديا - هوليوود القرن العشرين، موقع Ak، السنة 2008.
- (72) سمير فريد، مقال بعنوان «يهودية دولة إسرائيل كما يراها شارلي شابلن» جريدة المصري اليوم، العدد 1313، الخميس 17 يناير 2008.
- (73) == السينما العالمية، موضوع ندوة في مكتبة الاسكندرية، ادارها اسماعيل سراج الدين. 2009.
- (74) شارلي شابلن: قصة حياتي، ترجمة وتقديم: كميل داغر، المركز الثقافي العربي، بيروت/ الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1994، وهذه النسخة العربية هي ترجمة عن النص الفرنسي للكتاب: (Histoire de ma vie (Chaplin
- (75) شبكة الاخبار العربية - محيط. كوم.
- (76) شياء ملا يوسف، مقال بعنوان «الأزمة الحديثة» لشارلي شابلن عن انسحاق براءة الإنسان في آلة التصنيع» نشر في جريدة الوطن الكويتية، بتاريخ 13-12-2012.
- (77) صلاح حافظ، (تعريب) صفحات من مذكرات شارلي شابلن، دار الهلال، 1965.



- (78) صلاح هاشم: هكذا فكرت. شارلي المتشرد من تاني، مقال منشور في موقع سينما ايزيس. 2011.
- (79) ضياء حسني، السينما وأسطورة الكوميديا الصامتة - في ذكرى العملاق المتشرد.
- (80) ضياء حسني، خواطر سينمائية، في ذكرى العملاق المتشرد.. شارلو 5-5.
- (81) طالب عبد الامير - الهدف الثقافي، دمشق 21 مايو، آيار 1989 بمناسبة المئوية الاولى لميلاد شارلي شابلن.
- (82) طلعت شناعة: شارلي شابلن.. الصعلوك الذي أضحك العالم، جريدة الدستور.
- (83) عادل آيت ازكاغ، من الكوميديا إلى الكتابة.. ظاهرة «شارلي شابلن».. المفارقة والاستثناء، مجلة الرافد، دائرة الثقافة والإعلام - الشارقة الإمارات العربية المتحدة.
- (84) عارف فكري: حسناً، ماذا يمكنني أقول عن شارلي شابلن؟، مقال منشور في موقع جود ريدس.
- (85) عاطف سليمان، شارلي شابلن، جريدة اخبار العرب تصدرها الجالية العربية في كندا، 2014. عايد سعيد السراج: شارلي شابلن العظيم، مقال منشور في الحوار المتمدن، في 2006.
- (86) عبد الإله الصالحى، ديودونيه عنصري ضدّ العنصرية!، جريدة الاخبار اللبنانية، مقال، ادب وفنون، العدد 1049 السبت 20 شباط 2010
- (87) عبد الدائم السلامي: شارلي شابلن... الفنان الذي أضحك الناس وضحك منهم منشور على موقع العرب أونلاين.
- (88) عبد الجبار نوري: الكوميديا من أهم أسلحة الشعوب المتحضرة، الحوار المتمدن، 2015.
- (89) عبد الستار ناجي: «الأوقات الحديثة» لشابلن حيث الحب في زمن الأزمات الاقتصادية، منشور في جريدة النهار الكويتية.
- (90) عبد الدائم السلامي: شارلي شابلن... الفنان الذي أضحك الناس وضحك منهم، جريدة العرب اللندنية، مقال نشر بتاريخ 16-11-2012.
- (91) عبد الجبار نوري: الكوميديا من أهم أسلحة الشعوب المتحضرة، الحوار المتمدن، 2015.



- (92) عبد الستار ناجي: «الأوقات الحديثة» لشابلن حيث الحب في زمن الأزمات الاقتصادية، منشور في جريدة النهار الكويتية.
- (93) عبد النور خليل: فيلسوف الكوميديا شارلي شابلن عبقرى السينما في كل زمان، مقال نشر في جريدة القاهرة عدد 20-11-2007.
- (94) عبد الله خميس: عن شارلي شابلن وفيلم الأزمنة الحديثة، مقال منشور في جريدة الوطن العمانية.
- (95) عبد الوهاب المسيري (دكتور): الصهيونية ومعاداة السامية: وجهان لعملة واحدة، صحيفة الاتحاد الإماراتية 7/5/2005
- (96) عدنان مدانات، ناقد سينمائي أردني، شارلي شابلن.. الصامت العظيم، موقع ستار تايمز، من أرشيف الصحافة العربية.
- (97) عدنان يعقوب: في ألف كلمة.. لماذا أحببنا شابلن؟، مقال منشور في المنتدى الثقافي.
- (98) عماد النوري، الصعلوك شارلو... وسينما النجوم، مجلة الكويت، العدد: 367، 20-5-2014.
- (99) عمر الشيخ: عملاق الكوميديا العالمية تشارلي تشابلن (1889-1977) المتشرد الصغير أسطورة لا تنتهي، مقال منشور في جريدة النهضة السورية، العدد 562، 2011.
- (100) غياث الجرف: شارلي شابلن.. قصيدة سينمائية إنسانية عبقرية خالدة، مقال منشور في جريدة النور الأسبوعية، يصدرها الحزب الشيوعي السوري الموحد، في العدد: 699-24 / تشرين الثاني / 2015.
- (101) غلينيس روبرتس، كاتب وناقد إنكليزي، صحيفة / الديلي ميل اللندنية، مقال، ترجمة أحمد فاضل.
- (102) فانتة صالح الكردي: «هذه حياتي» سيرة صعلوك السينما المتشرد شارلي شابلن إمبراطور الكوميديا طوال قرن، مقال منشور في جريدة تشرين السورية، 2004.
- (103) فاطمة الزهراء على: (مدونة صومالية) مقال هوليوود.. الفن في خدمة السياسة، منشور في ساسة 2015، SAS POST.
- (104) فرفش، ارم نيوز، جولولي مواقع الكترونية.



- (105) فاروق سعد «شارلي شابلن.. المضحك المبكي»، إصدار مكتبة الشرق في فرنسا، باريس.. توزيع دار البراق، بيروت لبنان، 2009.
- (106) فرانسوا تروفو - ترجمة: جلال زنگابادي: مقال «كادر: شابلن حياة عظيمة» جريدة الاتحاد - الصحيفة المركزية للاتحاد الوطني الكردستاني، 2005.
- (107) فهد الأسطى: لتحدث عن شابلن مجدداً، مجلة المجلة، 14 نوفمبر، 2011
- (108) فؤاد زويرق: «شارلي شابلن» في ذكرى وفاته.. ذلك الطفل الفقير الذي تحول إلى فنان غني وشهير، مقال منشور على موقع اخباركم الالكتروني، 26 ديسمبر، 2014، الجزائر.
- (109) قاسم علوان: أسطورة شارلي شابلن، مقال منشور في موقع الحوار المتمدن، 2006.
- (110) قحطان جاسم: العبقرى الذي واجه الظلم بالسخرية، جريدة الاتحاد، الصحيفة المركزية للاتحاد الوطني الكردستاني، 2005.
- (111) كامل التلمساني - عزيزي شارلي - مطبعة المعرفة - 1958.
- (112) كلير تومالين، حياة تشارلز ديكنز، تأليف، 2013، 527 صفحة، دار بنغوين للنشر.
- (113) كمال رمزي: من يصنع القرصان، مقال منشور في جريدة الشروق، 2009.
- (114) كمال القاضي، شارلي شابلن.. الصعلوك والظاهرة! نشر في محيط يوم 15 - 11 - 2011، منقول من موقع مصرس.
- (115) كوليت مرشليان: (تقديم و ترجمة)، عندما يحتفل الكتاب والشعراء بشارلي شابلن: ملك السينما، لأحد 2 تشرين الثاني 2014 - العدد 5196 - صفحة 19 الشركة العربية المتحدة للصحافة - جريدة المستقبل - - بيروت - لبنان.
- (116) لاوين ميرخان، مسودة سينمائية، نقد فيلم شابلن.
- (117) لاوين ميرخان، المجلة الأدبية البلجيكية «الأسطوانة الخضراء» عدد خاص عن شابلن 1924.
- (118) لمي طهارة: شارلي شابلن.. فارس الضحك وفنان الحلم المضيء، مقال منشور في جريدة العربي الجديد، لندن، 2014.



(119) لنا عبد الرحمن: أحران شارلي شابلن البعيدة، مقال منشور في جريدة الاتحاد الاماراتية في 15 مايو 2014.

(120) لندن: يو. بي. اي. هل كان شابلن انجليزيا أم فرنسيا، 2012.

(121) مارلين فيب (مؤلفة) - محمد هاشم عبد السلام (مترجم) «أفلام مشاهدة بدقة: مدخل إلى فن تقنية السرد السينمائي» Closely Watched Films، المركز القومي للترجمة - القاهرة

(122) ماهر حسن مقال منشور في جريدة المصري اليوم ٢٥ / ١٢ / ٢٠٠٧

(123) مجدي كامل، عظماء من تحت السفر، 2011.

(124) محطة فرانس 24 الفرنسية (انترنت).

(125) محمد الفقي: نشوئية تشارلي شابلن، مقال منشور في موقع ميدل ايست اون لاين.

(126) محمد عبد الناصر: في ذكرى «شابلن»، مقال منشور في موقع مصر العربية الالكتروني في 2013.

(127) محمد علوان جبر: مغامرة شارلي شابلن وصوفيا لورين السينمائية، مجلة الناقد العراقي، في 25-4-2011.

(128) محمد رضا: «أزمة عصرية».. كوميديا كلاسيكية بنيات اجتماعية، مقال منشور في جريدة الشرق الاوسط، في بريل 2014 العدد 19233.

(129) محمد طه: ولادة الفن السابع، مقال منشور في موقع مجتمع مجمع ارايبسك.

(130) مركز DW الاعلامي الالماني.

(131) مروة مظلم:

(132) معتز نادي: «شابلن».. «صعلوك» تحدى قنابل «هتلر» (بروفایل)، مقال منشور في جريدة المصري اليوم، في 2013.

(133) معتصم زكي السنوي: شارلي شابلن فيلسوف هيئة شاهد، عبقرية التعبير بالإيحاء والصمت، بغداد.

(134) مصطفى القرة داغي، شارلي شابلن.. وللموسيقى من عبقريته حصّة، صحيفة الركوبة السودانية، 2014.



- (135) منار حسن: الصعلوك الذي لن يموت أبداً، مقال منشور في صحيفة الوسط البحرينية، العدد 4088 السبت 16 نوفمبر 2013.
- (136) مي اسماعيل: تشارلي شابلن والمترجم (بامبلا هاتشينسون) منشور في جريدة الصباح العراقية، في 18-2-2014.
- (137) مي سمير، بوابة الفجر - ملفات للمباحث الفيدرالية تعلن لأول مرة مارلين مونرو كانت شيوعية - الثلاثاء - 28 يناير - 2013.
- (138) مي فهم، الحياة المأساوية.. سر عبقرية تشارلي شابلن، نشر في روز اليوسف اليومية المصرية، يوم 18 - 12 - 2009.
- (139) نادر أسامه محمد: فجر السينما.. 10 أفلام صامته غيرت شكل الصناعة، منتدى المناقشات السينمائية.
- (140) نزار الفراوي: السينما بعين الفيلسوف، مقال منشور في موقع توانسة.
- (141) نسرين مهران، شابلن في بلاد المصريين، جريدة الاهرام المصرية، ديسمبر 2014
- (142) نورمان كيجان - الفن السينمائي - ترجمة عبد الحليم البشلاوي - القاهرة - مكتبة الوعي العربي - 1972.
- (143) هل تتواطأ السينما مع العدو، وكالة انباء الشرق الاوسط، مقال منشور في جريدة الدستور السبت 26 اكتوبر 2013.
- (144) هيفاء نصار: يوم المرأة العالمي: تحية اكبار الى تشارلي شابلن، م قال منشور في موقع الخيام الالكتروني، لبنان، 2014.
- (145) هيو عزيز - مقال منشور في جريدة الشرق الأوسط 2010.
- (146) وليد خليل سيف - موقع عدن برس.
- (147) وليد ملحم، معاداة السامية اختراع يهودي أصبح حقيقة مسلمة - مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية، اليمن - صنعاء 13 / 4 / 2011.
- (148) ويكيبيديا - الموسوعة الحرة - اللغة العربية.
- (149) وليد خليل سيف موقع عدن برس.
- (150) ويكيبيديا - الموسوعة الحرة - اللغة العربية



(151) ياسين رفاعية، شابلن المضحك المبكي، جريدة المستقبل اللبنانية، 2009 - العدد 3181.

(152) يامن نوحّ نش في موقع نون الالكتروني، بتاريخ 27-2-2015 بعنوان «شابلن والطفل.. ابتسامة وربما دمعة»: فيلم «الطفل».

ثانياً: مراجع باللغة الاجنبية

- (1) **Bio and the Bio logo are registered trademarks of A&E Television Networks, LLC, 2014.**
- (2) **Fishman, Stephen (2010), The Public Domain: How to Find & Use Copyright-Free Writings, Music, Art & More, Nolo (retrieved via Google Books), ISBN 1-4133-1205-5.**
- (3) **<https://www.youtube.com/watch?v=SbSaxZVYbuA>.**
- (4) **IMDb, the world's most popular and authoritative source for movie, TV and celebrity content.**
- (5) **Jeffrey Vance, adapted from his book Chaplin: Genius of the Cinema (New York, 2003) (c) 2009 Roy Export SAS.**
- (6) **Mordaunt Hall, The Gold Rush (review), New York Times, August 17, 1925.**
- (7) **Swissinfo.ch - الخدمة الدولية لهيئة الإذاعة والتلفزيون السويسرية (SRG SSR).**
- (8) **«The 15th Academy Awards (1943) Nominees and Winners». oscars.org.**
- (9) **Wikipedia, the free encyclopedia, English.**
- (10) **1001 Movies You Must See Before You Die, Swedish version, ISBN 978-91-46-21330-7, page 60.**



الفهرس

7	قبل أن نبدأ
15	مشهد افتتاحي
27	اقتباس سينمائي
33	المرحلة الرمادية
63	أرض الأحلام
101	المواطن العالمي
125	الصعلوك والقاتنة
155	هوامش سينمائية
219	أفلام شارلي شابلن وأسماء الممثلون
229	نساء في حياة شابلن
273	شابلن في عيون النقاد
341	أماكن وشخصيات
429	ما قبل النهاية
439	النهاية
443	أفلام شارلي شابلن
471	الممثلون الذين عملوا مع شابلن
477	كواليس الأفلام
507	استنساخ شابلن
509	شارلي شابلن: كتب - صحف - مجلات - تماثيل
531	افيشات أفلام شارلي شابلن
547	الهوامش

